

ف ١/٤٤٣

١٢٩٨/١١/١م

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس ما في هالمجموع من النسخ والفوائد

صفحه

مجموع يتضمن عدة رسايل ومسايل

اكبرها كتاب العقود البهية في بعض

مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية

من جمع الربيعي عبد الله

ليس منه الا الصنعه

والحبر والورق

بسم الله الرحمن الرحيم

مسئلة تكفير المعين للشيخ العلامة المحقق عبد الله ابن عبد الرحمن
ابا بطين مفتي الديار النجدية في زمانه رحمه الله تعالى **سؤال**
في تكفير المعين قال رحمه الله تعالى **الجواب**

ظاهر الايات والاحاديث وكلام جمهور العلماء يدل على كفر من اشرك بالله تعالى فعبد غيره معه انه كافر ولم تفرق الادلة بين المعين وغيره قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية وهذا عام في كل واحد من المشركين وجميع العلماء في كتب الفقه يذكرون حكم المرتد واول ما يذكرون من انواع الكفر والردة الشرك فقالوا من اشرك بالله كفر ولم يستثنوا الجاهل ومن زعم ان لله صاحبة او ولدا كفر ولم يستثنوا الجاهل ومن قذف عايشة رضي الله عنها كفر ومن استهزأ بالله او رسله او كتبه كفر اجماعا لقوله تعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ويذكرون انواعا كثيرة مجمعا على كفر صاحبها ولم يفرقوا بين المعين وغيره ثم يقولون فمن ارتد عن الاسلام قتل بعد الاستتابة فحكموا بردته قبل الحكم باستتابته فالاستتابة بعد الحكم بالردة والاستتابة انما تكون لمعين ويذكرون في هذا الباب حكم من جحد وجوب واحدة من العبادات الخمس او استحل شيئا من المحرمات كالخمر والخنزير ونحو ذلك او شك فيه يكفر اذا كان مثله لا يجهله ولم يقولوا ذلك في الشرك ونحوه مما ذكرنا بعضه بل اطلقوا كفره ولم يقيدوه بالجهل ولا فرقوا بين المعين وغيره وكما ذكرنا ان الاستتابة لا تكون الا لمعين وهل يجوز لمسلم ان يشك في كفر من قال ان لله صاحبة او ولدا او ان جبريل غلط في الرسالة او ينكر البعث بعد الموت او ينكر احدا من الانبياء وهل

وهل يفرق مسلم بين المعين وغيره في ذلك ونحوه وقد قال صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وهذا يعم المعين وغيره **واعظم انواع تبديل الدين** الشرك بالله تعالى بعبادة غيره لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل اي الذنب اعظم اثما عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك **واما** قول الشيخ رحمه الله تعالى في موضع من كلامه لما ذكر الشرك قال ولكن لغلبة الجهل في كثير من المتاخرين لم يمكن تكفيرهم حتى يبين لهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فالظاهر ان مراده المعين لجزمه في غير موضع بكفر من فعل الشرك ولم يتوقف في تكفيره حتى يبين له ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله في مسئلة الوسائط فمن جعل الملائكة والانبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسئلهم جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يسالهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات وسد الفاقات فهو كافر باجماع المسلمين الى ان قال فمن اثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذين يكونون بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون الى الله حوايج خلقه بمعنى ان الخلق يسالونهم وهم يسالون الله كما ان الوسائط عند الملوك يسئلون الملوك حوايج الناس لقربهم منهم والناس يسئلونهم ادبا منهم ان يباشروا سؤال الملك او لان طلبهم من الوسائط انفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم اقرب الى الملك من الطالب فمن اثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل فانظر قوله فهو كافر باجماع المسلمين فجزم بكفر من هذه حاله وانه اجماع المسلمين ولم يقل في هذا

الموضع لم يمكن تكفير من فعل ذلك حتى يبين له ما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم وقوله فمن اثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك
يجب ان يستتاب فجزم بكفره قبل الاستتابة وكلامه في هذا الموضع
نقله صاحب الفروع فيه وكذا صاحب الانصاف والاقناع وغيرهم
وهذا الذي ذكره الشيخ رحمه الله تعالى ان من فعله فهو كافر باجماع المسلمين
هو الذي يفعل اليوم عند هذه المشاهد المشهورة في اكثر بلاد الاسلام بل
زادوا على ذلك اضعافه وضموا الى ذلك الذبح والنذر لهم وبعضهم زاد
السجود لهم في الارض فنقول كل من فعل ذلك اليوم عند هذه
المشاهد فهو مشرك كافر بلا شك بدلالة الكتاب والسنة والاجماع
ونحن نعلم ان من فعل ذلك ممن ينتسب الى الاسلام انه لم يوقعهم في ذلك
الا الجهل فلو علموا ان ذلك يبعد عن الله غاية البعد وانه من
الشرك الذي حرمه الله تعالى لم يقدموا عليه فكفرهم جميع العلماء ولم
يعذروهم بالجهل لا كما يقول بعض الضالين ان هؤلاء معذورون
لانهم جهال وهذا قول على الله بغير علم معارض لدليل قوله تعالى
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وقوله قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وغير ذلك من الايات وكذلك الخوارج ورد فيهم الذم العظيم مع انهم
ما ارتكبوا ما ارتكبوا الا عن جهل ولم يعذروا بذلك وهذا جواب
لمن يعرف بان ما يفعلونه شرك واما كثير من الناس فيقول ما يقوله
هؤلاء الضالون عند المشاهد ليس بشرك بل يقولون انه جائز
او انه مستحب كما يزعمه بعض علماء الضلال واما قول الشيخ
رحمه الله تعالى ولكن لغلبة الجهل في كثير من المتاخرين لم يمكن تكفيرهم
الى اخره

نسخة الاجداد

الى اخره فهو لم يقل انهم معذورون ولكن هذا توقف منه في اطلاق
الكفر عليهم قبل التبيين فيجمع بين كلامه بان يقال ان مراده اننا
اذا سمعنا من انسان كلام الكفر او وجدناه في كلام بعض الناس المنظوم
او المنثور اننا لا نبادر في تكفير من رأينا منه ذلك او سمعناه
حتى نبين له الحجة الشرعية وهذا مع قولنا ان هؤلاء الغلاة
الداعين للمقبورين او الملائكة وغيرهم الراغبين اليهم في قضاء
حوائجهم مشركون كفار واما تبيين ما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم لعباد القبور فلا يمكن اليوم لان هذه امور نشأ عليها
الصغير وهرم عليها الكبير وقوى ذلك مع نفوسهم ائمة ضلال
يزينون لهم هذا الصنيع فلو يقوم انسان يبين هؤلاء الغلاة
ويبين لهم ضلالهم لبادروا الى قتله لان الفتنة اشربت قلوبهم و
عظمت بسبب بعض من ينتسب الى علم يزينون ذلك للناس
وولاة الامور يبنون مشاهد الشرك ويعمرونها ويقفون عليها
الاوقاف فتبيين ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن الا
من عالم يعرفونه ويعظمونه فقد يحتملون منه ولكن الامر كما ورد
في الحديث انما اخاف على امتي من الائمة المضلين وورد ان هلاك
هذه الامة على ايدي قرائها وفقهائها والله اعلم والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين امين

قوله فلا يمكن يعني تبيين العلم لكل فرد فرد والا فبيان المجمل ثم البيان قد قامت عليهم والحجة قائمة عليهم هم وجميع الكفار في كل زمان ومكان واما شبهتهم والذي تأمله الله ان ينبغي لكل احد ان هذا الكفر او شرك والا لم يطلق عليه اسم كافر او مشرك فحينئذ كل من قال لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فائدة

قال شيخ الاسلام احمد ابن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد
كلام سبق قال والفتنة هي من جنس الجاهلية كما قال الزهري
وقعت الفتنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون
فاجمعوا ان كل دم او مال او فرج اصيب بتاويل القرآن فانه هدر
انزلوهم منزلة الجاهلية وذلك ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم بالهدى ودين الحق فبالهدى يعرف الحق وبدين الحق
يقصد الخير ويعمل به فلا بد من علم بالحق وقصد له وقدرة
عليه والفتنة تضاد ذلك فانها تمنع معرفة الحق او قصده او
القدرة عليه فيكون فيها من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل
حتى لا يتميز لكثير من الناس او اكثرهم ويكون فيها من الاهواء و
الشهوات ما يمنع قصد الحق وارادته ويكون فيها من ظهور قوة
الشر ما يضعف القدرة على الخير ولهذا ينكر الانسان قلبه عند
الفتنة فيرد على القلوب ما يمنعها من معرفة الحق وقصده و
لهذا يقال فتنة عمياء صماء ويقال فتن كقطع الليل المظلم و
نحو ذلك من الالفاظ التي يتبين ظهور الجهل فيها وخفاء العلم
فلهذا كان اهلها بمنزلة الجاهلية ولهذا لا تضمن فيها
النفوس والاموال لان الضمان يكون لمن عرف انه اتلف نفس غيره
او ماله بغير حق فاما من لم يعرف ذلك كاهل الجاهلية من الكفار
والمرتدين والبغاة المتاولين فلا يعرفون ذلك فلا ضمان عليهم
انتهى

فائدة اخرى له رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

منقول من كلام شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى
في

في الفروق التي يتبين بها كون الحسنة من الله والسيئة من النفس و
قوله انما يخشى الله من عباده العلماء كقوله قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى قوله وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون فانه ينفي التحريم عن غيرها ويثبتها لها لكن هل اثبتها
للجنس او لكل واحد من العلماء كما يقال انما يحج المسلمون وذلك ان
المستثنى هل هو مقتض او شرط ففي الآية وامثالها هو مقتض فهو
عام فان العلم بما انذرت به الرسل يوجب الخوف فاذا كان
العلم يوجب الخشية الحاملة على فعل الحسنات وترك السيئات وكل
عاص فهو جاهل ليس بتام العلم تبين ما ذكرنا من ان اصل السيئات
الجهل وعدم العلم واذا كان كذلك فعدم العلم ليس شيئا موجودا بل
هو مثل عدم القدرة وعدم السمع وعدم البصر والعدم ليس شيئا وانما
الشيء الموجود والله خالق كل شيء فلا يضاف العدم المحض الى الله تعالى
لكن قد يقترن به موجود فاذا لم يكن عالما والنفس بطبعها متحركة فا
نها حية والحركة الارادية من لوازم الحياة ولهذا اصدق الاسماء
الحارث والهمام وفي الحديث مثل القلب مثل ريشة ملقاة الخ
وفيه القلب اشد تقلبا من القدر اذا استجمعت غليانا فاذا كان
كذلك فان هداها الله علمها ما ينفعها وما يضرها فارادت ما ينفعها
وتركت ما يضرها والله سبحانه تفضل على بني آدم بامرين هما اصل
السعادة احدهما ان كل مولود يولد على الفطرة كما في الصحيحين و
لمسلم عن عياض ابن حمار مرفوعا اني خلقت عبادي حنفاء الحديث
فالنفس بفطرتها اذا تركت كانت محبة لله تعبده لا تشرك به شيئا
ولكن يفسدها من يزين لها من شياطين الانس والجن قال تعالى واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية وتفسير هذه الآية
مبسوط في غير هذا الموضع الثاني ان الله تعالى هدى الناس هداية

وارسل اليهم
عامّة بما جعل فيهم من العقل وبما انزل اليهم من الكتب وارسل اليهم
من الرسل قال تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله مالم يعلم و
قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال سبح اسم ربك
الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وقال وهديناه النجدين
ففي كل واحد ما يقتضي معرفته بالحق ومحبته له وقد هداه الى
انواع من العلم تمكنه ان يتوصل بها الى سعادة الآخرة وجعل في فطرته
محبة لذلك لكن قد يعرض الانسان عن طلب علم ما ينفعه وذلك
الاعراض امر عدمي لكن النفس الارادة والحركة من لوازمها فانها
حيّة حياة طبيعية لكن سعادتها ان تحيا الحياة النافعة فتعبد
الله ومتى لم تحيا هذه الحياة كانت ميتة وكان ما لها من الحياة الطبيعية
موجبا لعذابها فلا هي حية متنعمة بالحياة ولا ميتة مستريحة من العذاب
قال تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فالجزاء من جنس العمل لما كان في الدنيا ليس
بحي الحياة النافعة ولا ميت عديم الاحساس كان في الآخرة كذلك و
النفس ان علمت الحق وارادته فذلك من تمام انعام الله عليها والا فهي
بطبعها لا بد لها من مراد معبود غير الله ومرادات سيئة فهذا تركيبه
من كونها لم تعرف الله ولم تعبده وهذا عدم والقدرية يعترفون
بهذا وان الله خلق الانسان مريدا لكن يجعلونه مريدا بالقوة والقبول
اي قابلا لأن يريد هذا وهذا واما كونه مريدا لهذا المعين وهذا المعين
فهذا عندهم ليس مخلوقا لله وغلطوا بل الله خالق هذا كله وهو الذي الهم
النفس فجورها وتقواها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم آت نفسي
تقواها الخ والله سبحانه جعل ابراهيم واهل بيته ائمة يدعون بامره و
الى الله لوجهين
جعل آل فرعون ائمة يدعون الى النار ولكن هذا
بيان
من جهة علته الغائية ومن جهة سببه اما العلة الغائية فانه انما
خلقه لحكمة هو باعتبارها خير وان كان شرا اضافيا فاذا اضيف مفردا
توهم

توهّم المتوهّم مذهب جهم ابن صفوان ان الله خلق الشر المحض الذي
لا خير فيه لاحد لا لحكمة ولا لرحمة والكتاب والسنة و
الاعتبار يبطل هذا كما اذا قيل محمد وامته يسفكون الدماء
ويفسدون في الارض كان هذا ذما لهم وكان باطلا واذا قيل
يجاهدون لتكون كلمة الله هي العليا ويقتلون من منعهم من
ذلك كان هذا مدحا لهم وكان حقا فاذا قيل ان الرب تعالى
حكيم رحيم احسن كل شيء خلقه وهو ارحم الراحمين والخير بيديه
والشر ليس اليه لا يفعل الا خيرا وما خلقه من الالم لبعض الحيوان او
من اعمالهم المذمومة فله فيه حكمة عظيمة ونعمة جسيمة
كان هذا حقا وهو مدح للرب واما اذا قيل يخلق الشر الذي لا خير
فيه ولا منفعة لاحد ولا له فيه حكمة ولا رحمة ويعذب الناس
بلا ذنب لم يكن مدحا له بل العكس وقد بينا بعض ما في خلق جهنم
وابليس والسيئات من الحكمة والرحمة وما لم نعلم اعظم والله
سبحانه وتعالى يستحق الحمد والحب والرضا لذاته ولاحسانه هذا
حمد شكر وذاك حمد مطلق وقد ذكرنا في غير هذا ان ما خلقه فهو
نعمة يستحق عليها الشكر وهو من الآية ولهذا قال في آخر سورة
النجم فباي آلاء ربك تتمارى وفي سورة الرحمن يذكر كل من عليها
فان ونحو ذلك ويقول عقبه فباي آلاء ربكما تكذبان قالت طائفة
واللفظ للبغوي ثم ذكر قوله يطوفون بينها وبين حميم آن قال
فكلما ذكر الله عز وجل من قوله كل من عليها فان مواعظ وهو
نعمة لانه يزجر عن المعاصي وقال آخرون منهم الزجاج وابن
الجوزي في الآيات اي هذه الاشياء لانها كلها نعم
في دلالتها اياكم على توحيده ورزقه اياكم ما به قوامكم هذا
قالوه في سورة الرحمن وقالوا في قوله فباي آلاء ربك تتمارى

لعله في دلالته

فبأي نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك وقيل تشك وتجادل و
قال ابن عباس تكذب قلت ضمن تتمارى معنى تكذب ولهذا عداه بالباء
فانه تفاعل من المراء يقال تماريا في الهلال ومراء في القرآن كفر وهو
يكون لتكذيب وتشكيك ويقال لما كان الخطاب لهم قال تتمارى اي يتمارون
ولم يقل تمتري لان التفاعل يكون بين اثنين قالوا وان ليس للانسان الا ما
سعى قيل الوليد ابن المغيرة فانه قال ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم
الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ثم التفت اليه فقال وان ليس
للانسان الا ما سعى كما قال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان
من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان ففي كل ما خلقه احسان الى عباده
يشكر عليه وله فيه حكمة تعود اليه يستحق ان يحمد عليها لذاته فجميع
المخلوقات فيها انعام الى عباده كالثقلين المخاطبين بقوله فبأي آلاء
ربكما تكذبان من جهة انها آيات يحصل بها هدايتهم وتدل على وحدانيته
وصدق انبيائه ولهذا قال عقيبه هذا نذير من النذر الاولى قيل محمد
وقيل القرآن وهما متلازمان يقول هذا نذير انذر بما انذرت به الرسل
والكتب الاولى وقوله من النذر الاولى اي من جنسها فافضل النعم نعمة الايمان
وكل مخلوق فهو من الآيات التي يحصل بها ما يحصل من هذه النعمة قال
تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقال تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب وما يصيب الانسان ان كان يسره فهو نعمة بينة و
ان كان يسوؤه فهو نعمة لانه يكفر خطاياه ويثاب عليه بالصبر
ومن جهة ان فيه حكمة ورحمة لا يعلمها وعسى ان تكرهوا شيئا و
هو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم الآية وكلتا النعمتين
تحتاج مع الشكر الى الصبر اما الضراء فظاهر واما نعمة السراء فتحتاج
الى الصبر على الطاعة فيها كما قال بعض السلف ابتلينا بالضراء فصبرنا
وابتلينا بالسراء فلم نصبر فلهذا كان اكثر من يدخل الجنة المساكين
لكن لما كان في السراء اللذة وفي الضراء الالم اشتهر ذكر الشكر
في

في السراء والصبر في الضراء قال تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة
ثم نزعناها منه الى قوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات الآية
وايضا فصاحب السراء احوج الى الشكر وصاحب الضراء احوج
الى الصبر فان صبر هذا وشكر هذا واجبا واما صبر السراء فقد
يكون مستحبا وصاحب الضراء قد يكون الشكر في حقه مستحبا واجتماع
الشكر والصبر يكون مع تألم النفس وتلذذها وهذا حال يعسر على
كثير وبسطه له موضع آخر والمقصود ان الله تعالى منعم
بهذا كله وان كان لا يظهر في الابتداء لاكثر الناس فان الله يعلم
وانتم لا تعلمون واما ذنوب الانسان فهي من نفسه ومع هذا فهي
مع حسن العاقبة نعمة وهي نعمة على غيره لما يحصل له بها من بما
الاعتبار ولهذا منه قوله اللهم لا تجعلني عبرة لغيري ولا تجعل
غيري اسعد بما علمتني مني وفي دعاء القرآن ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين وكما فيه واجعلنا للمتقين اماما واجعلنا ائمة لمن يقتدي
بنا ولا تجعلنا فتنة لمن يضل بنا والآلاء في اللغة هي النعم وهي تتضمن
القدرة والله تعالى في القرآن يذكر آياته الدالة على قدرته وربوبيته
ويذكر آياته التي فيها نعمه الى عباده ويذكر آياته المبينة لحكمته و
هي متلازمة لكن نعمة الانتفاع بالمآكل والمشارب والمساكن والملابس
ظاهرة لكل احد فلهذا استدل بها في سورة النحل وتسمى سورة النعم
كما قاله قتادة وغيره وعلى هذا فكثير من الناس يقول الحمد اعم
من الشكر من جهة اسبابه فانه يكون على نعمة وغيرها والشكر
اعم من جهة انواعه فانه يكون بالقلب واللسان واليد فاذا
كان كل مخلوق فيه نعمة لم يكن الحمد الا على نعمة والحمد لله على كل حال
لكن هذا فهم من عرف ما في المخلوقات من النعم والجهمية والجبرية
بمعزل عن هذا وكذا لكن القدرية الذين يقولون لا تعود الحكمة

اليه بل ما ثم الا نفع الخلق فما عندهم الا شكر كما ليس عند الجهمية
الا قدرة والقدرة المجردة عن نعمة وحكمة لا يظهر فيها وصف حمد و
حقيقة مذهبهم انه لا يستحق الحمد فله ملك بلا حمد كما ان عند
المعتزلة له نوع من الحمد بلا ملك وعند السلف له الملك والحمد
تامين قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فله الوحدانية
في الهيته وله العدل وله العزة والحكمة وهذه الاربعة انما
يثبتها السلف واتباعهم فمن قصر عن معرفة السنة نقص الرب
بعض حقه والجهمي الجبري لا يثبت عدلا ولا حكمة ولا توحيد
الهيته بل توحيد ربوبيته والمعتزلي لا يثبت توحيد الهيته
ولا عدلا ولا عزة ولا حكمة وان قال انه يثبت حكمة مع معناها
يعود الى غيره وتلك لا تكون حكمة فمن فعل لأمر لا يرجع اليه بل
لغيره فهذا عند العقلاء قاطبة ليس بحكيم واذا كان الحمد لا يقع
الا على نعمة فقد ثبت انه رأس الشكر فهو اول الشكر والحمد و
ان كان على نعمته وعلى حكمته فالشكر بالاعمال هو على نعمته وهو
عبادة له لالهيته التي تتضمن حكمته فقد صار مجموع الامور ‏لعله حكمته
داخلا في الشكر ولهذا عظم القرآن امر الشكر ولم يعظم امر الحمد
مجردا اذ كان نوعا من الشكر وشرع الحمد الذي هو الشكر مقولا
امام كل خطاب مع التوحيد ففي الفاتحة الشكر والتوحيد والخطب
الشرعية لابد فيها من الشكر والتوحيد والباقيات الصالحات نوعان
فسبحان الله وبحمده فيها الشكر والتنزيه والتعظيم ولا اله الا
الله والله اكبر فيها التوحيد والتكبير وقد قال تعالى فادعوا الله
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وهل الحمد على الامور الاختيارية
كما

كما قيل في العزم ام عام فيه نظر ليس هذا موضعه وفي الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع يقول ربنا ولك الحمد ملء
السماء وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما
قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد هذا لفظ الحديث احق افعل التفضيل وقد غلط فيه
طائفة فقالوا احق ما قال العبد وهذا ليس بسديد فان العبد يقول الحق
والباطل بل حق ما يقول له الرب كما قال فالحق والحق اقول ولكن احق
خبر مبتدا محذوف اي الحمد احق ما قال العبد ففيه ان الحمد احق ما قاله
العباد ولهذا اوجب في كل صلاة واذا قيل يخلق ما هو شر محض
لم يكن هذا موجبا لمحبة العباد له وحمدهم بل العكس ولهذا الكثير من هؤلاء
ينطقون بالذم والشتم نظما ونثرا وكثير من شيوخهم وعلمائهم يذكر ذلك
وان لم يقله بلسانه فقلبه ممتلئ به لكن يرى ان ليس في ذكره منفعة
او يخاف من المسلمين وفي شعر طائفة من الشيوخ ذكر حجوهم او يقيمون
حجج ابليس واتباعه على الله وهو خلاف ما وصف به نفسه في قوله و
ما ربك بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فقول احق
ما قال العبد يقتضي ان حمده احق ما قاله العبد لانه لا يفعل الا
الخير وهو سبحانه
ونفسه متحركة بالطبع حركة لا بد ‏بياض
فيها من الشر لحكمة بالغة ونعمة سابغة فاذا قيل فلم لا خلق
على غير هذا الوجه قيل كان يكون ذلك خلق غير الانسان وكانت
الحكمة بخلقه لا تحصل وهذا سؤال الملائكة حيث قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى قوله اني اعلم ما لا تعلمون فعلم
من الحكمة في خلق هذا ما لم تعلمه الملائكة فكيف يعلمه آحاد الناس و
نفس الانسان خلقت كما قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الخير
منوعا واذا مسه الشر جزوعا وقال خلق الانسان من عجل فقد خلقت ‏خلق جمود
خلقة تستلزم وجود ما خلق منها لحكمة عظيمة ورحمة عميمة
فهذا من جهة الغاية مع ان الشر لا يضاف اليه واما الوجه

الثاني من جهة السبب فان هذا الشر انما وجد لعدم العلم والارادة التي تصلح
النفس فانها خلقت بفطرتها تقتضي معرفة الله ومحبته وقد هديت الى علوم
واعمال تعينها على ذلك وهذا كله من فضل الله واحسانه لكن النفس المذنبة
لما حصل لها من زين لها السيئات من شياطين الانس والجن مالت الى ذلك وكان
ذلك مركبا من عدم ما ينفع وهذا الاصل ووجود هؤلاء العدم لا يضاف الى الله تعالى
هذا
وهؤلاء القول فيهم كالقول فيما خلقهم لحكمة فلما كان عدم ما تصلح به هو
احد السببين والشر المحض هو العدم المحض وهو ليس شيئا والله خالق كل
شيء فكانت السيئات منها باعتبار انها مستلزمة للحركة الارادية والعبد
اذا اعترف ان الله خالق افعاله فان اعترف اقرارا بخلق الله لكل شيء
وبكلماته التامات واعترافا بفقره اليه وانه ان لم يهده فهو ضال
فخضع لعزته وحكمته فهذا حال المؤمنين وان اعترف احتجاجا بالقدر
فهذا الذنب اعظم من الاول وهذا من اتباع الشيطان **وهنا سؤال**
سأله طائفة وهو انه لا يقضي للمؤمن من قضاء الا كان خيرا له وقد
قضى عليه السيئات وعنه جوابان احدهما ان اعمال العباد لم تدخل
في الحديث ولكن ما يصيبه من النعم والمصائب ولهذا قال ان اصابته
سراء شكر فكان خيرا له الخ وهذا ظاهر اللفظ فلا اشكال والثاني
ان قدر دخولها فقد قال صلى الله عليه وسلم من سرته حسنته و
ساءته سيئته فهو المؤمن فاذا قضي له بان يحسن فهو مما يسره
فاذا قضي له بسيئة فهو انما يستحق العقوبة اذا لم يتب فان تاب ابدلت
حسنة فيشكر عليها وان لم يتب ابتلي بمصائب تكفرها فيصبر عليها
فيكون ذلك خيرا له وهو قال لا يقضي الله للمؤمن كان المؤمن المطلق
هو الذي لا يضره الذنب بل يتوب منه فيكون خيرا كما جاء في عدة آثار ان
العبد ليعمل الذنب فيدخل به الجنة يعمله فلا يزال يتوب منه حتى يدخل
بتوبته منه الجنة والذنب يوجب ذل العبد وخضوعه واستغفاره
وشهوده

وشهوده لفقره وفاقته اليه وفي قوله من نفسك من الفوائد ان
العبد لا يطمئن الى نفسه فان الشر لا يجيء الا منها ولا يشتغل بملام
الناس وذمهم ولكن يرجع الى الذنوب فيتوب منها ويستعيذ بالله
من شر نفسه وسيئات عمله ويسال الله ان يعينه على طاعته فبذلك
يحصل له الخير ويدفع عنه الشر ولهذا كان انفع الدعاء واعظمه
واحكمه دعاء الفاتحة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين فانه اذا هداه هذا الصراط اعانه
على طاعته وترك معصيته فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة
والذنوب من لوازم النفس وهو محتاج الى الهدى كل لحظة وهو الى الهدى
احوج منه الى الاكل والشرب ويدخل في ذلك من انواع الحاجات ما
لا يمكن احصاؤه ولهذا امر به في كل صلاة لفرط الحاجة اليه و
انما يعرف بعض قدره من اعتبر احوال نفسه ونفوس الانس والجن المامورين
بهذا الدعاء ورأى ما فيها من الجهل والظلم الذي يقتضي شقاها في الدنيا
والآخرة فيعلم ان الله تعالى بفضله ورحمته جعل هذا الدعاء من
اعظم الاسباب المقتضية للخير المانعة من الشر **ومما يبين**
ذلك ان الله تعالى لم يقص علينا في القرآن قصة احد الا لنعتبر بها
وانما يكون الاعتبار اذا قسنا الثاني بالاول وكانا مشتركين في المقتضي
والحكم فلولا ان في نفوس الناس من جنس ما كان في نفوس المكذبين
للرسل فرعون ومن قبله لم يكن بنا حاجة الى الاعتبار بمن لا نشبهه
قط لكن الامر كما قال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون وقال
تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال
يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
لتسلكن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر
ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وقال

الذي يأتم به الناس وابراهيم عليه السلام جعله الله اماما واخبر انه
كان امة وامر الله تعالى الرسل ان تكون ملتهم ودينهم واحدا لا يتفرقون
فيه كما في الصحيحين انا معاشر الانبياء ديننا واحد وقال تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا الاية ولهذا كان يصدق بعضهم بعضا لا
يختلفون مع تنوع شرائعهم فمن كان من المطاعين من الامرا والعلماء و
المشايخ متبعا للرسول صلى الله عليه وسلم امر بما امر به ودعا اليه و
احب من دعا الى مثل ما دعا اليه فان الله يحب ذلك فيحب ما يحبه الله
لان قصده عبادة الله وحده وان يكون الدين لله ومن كره ان يكون له
نظير يدعو الى ذلك فهذا يطلب ان يكون هو المطاع المعبود وله نصيب من
حال فرعون واشباهه فمن طلب ان يطاع دون الله فهذا حال فرعون
ومن طلب ان يطاع مع الله فهذا يريد من الناس ان يتخذوا من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله والله سبحانه امر ان لا يُعبد الا اياه و لا
يكون الدين الا له وتكون الموالات فيه والمعاداة فيه ولا يتوكل الا عليه
ولا يُستعان الا به فالمتبع للرسل يأمر الناس بما امرتهم به الرسل ليكون
الدين لله لا له فاذا امر غيره بمثل ذلك احبه واعانه وسُرّ به
واذا احسن الى الناس فانما يحسن اليهم ابتغاء وجه ربه الاعلى و
يعلم ان الله قد منّ عليه بان جعله محسنا فيره ان عمله لله وبالله
وهذا من كونه في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين فلا يطلب ممن احسن
اليه جزاء ولا شكورا ولا يمنّ عليه بذلك فانه قد علم ان الله هو
المانّ عليه اذ استعمله في الاحسان فعليه ان يشكر الله اذ يسّره
لليسرى وعلى ذلك ان يشكر الله اذ يسّر له ما ينفعه ومن الناس
من يحسن الى غيره ليمنّ عليه او ليجزيه بطاعته له وتعظيمه
او نفع اخر وقد يمنّ عليه فيقول انا فعلت وفعلت بفلان
فلم

قف تامل تنوع احوال الناس في الاعطا والمنع والاحسان وذكر الكاتب بعض تنوعهم بعد هذا بنحو من ورقة ونصف حاشيه

فلم يشكر ونحو ذلك فهذا لم يعبد الله ولم يستعنه فلا عمل
لله ولا عمل به فهو كالمرائي وقد ابطل الله صدقة المنان و
صدقة المرائي قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر
فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون
على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة
اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما
تعملون بصير قال قتادة تثبيتا من انفسهم احتسابا من عند انفسهم
وقال الشعبي يقينا وتصديقا من انفسهم وقيل يخرجونها طيبة بها
انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوه
خير لهم مما تركوه قلت اذا كان المعطي محتسبا للاجر من الله لا
من الذي اعطاه فلا يمن عليه **الفرق السادس** ان ما يبتلى به من
الذنوب وان كان خلقا لله فهو عقوبة له على عدم فعل ما خلقه
الله له وفطره عليه فانه خلقه لعبادته وحده ودله عليه
الفطرة فلما لم يفعل ما خلق له وما فطر عليه عوقب على ذلك بان
زين له الشيطان ما يفعله من الشرك والمعاصي قال تعالى اذهب فمن
تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الى قوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه الاية وقال تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فتبين ان الاخلاص يمنع
من تسلط الشيطان كما قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
انه من عبادنا المخلصين فكان الهامه لفجوره عقوبة له و

بلغ

عدم فعل الحسنات ليس امرا موجودا حتى يقال ان الله خلقه ومن تدبر
القرآن تبين له ان عامة ما يذكر الله في خلق الكفر والمعاصي يجعله جزاء
لذالك في العمل كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الآية وقال تعالى فلما زاغوا ازاغ
الله قلوبهم وقال واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وهذا وامثاله يذكر فيه اعمالا عاقبهم بها على فعل محظور
وترك مأمور ولا بد لهم من حركة وارادة فلما لم يتحركوا بالحسنات
حركوا بالسيئات عدلا من الله كما قيل نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك
بالباطل وهذا الوجه اذا حقق يقطع مادة كلام طايفتي القدرية
والمجبرة الذين يقولون خلقها والتعذيب عليها ظلم يقال
لهم انما اوقعهم فيها وطبع على قلوبهم عقوبة لهم في ظلمهم ولكن ظلموا
انفسهم يقال ظلمته حقه اذا نقصته حقه قال تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها
ولم تظلم منه شيأ وكثير منهم يسلمون ان الله خلق من الاعمال ما يكون جزاء
على عمل متقدم ويقولون خلق طاعة المطيع لكن ما خلق شيأ من الذنوب
ابتداء بل جزاء فيقولون اول ما يفعل العبد لم يحدثه الله وما ذكرنا
يوجب ان يكون الله خالق كل شيء لكن اولها عقوبة على عدم فعله
لما خلق له والعدم لا يضاف الى الله فما احدثه فانه عقوبة على هذا
العدم وسايرها قد يكون عقوبة على ما وجد وقد يكون عقوبة على استمراره
على العدم فما دام لا يخلص لله لا يزال مشركا والشيطان مسلط عليه
ثم تخصيصه سبحانه لمن هداه بأن استعمله ابتداء فيما خلق له تخصيص
بفضله وهذا منه لا يوجب الظلم ولا يمنع العدل وهذا يقول تعالى
الله يختص برحمته من يشاء وكذالك الفضل هو علم به كما خص بعض
الابدان بقوى لا توجد في غيرها وبسبب عدم القوة قد تحصل له امراض
وجودية

وجودية وغير ذالك من حكمته وتحقيق هذا يدفع شبهات
هذا الباب **ومما ذكر فيه العقوبة** على عدم الايمان قوله
تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة هذا
من تمام قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فذكر ان
هذا التقليب يكون لمن لم يؤمنوا به اول مرة وهذا عدم الايمان
لكن يقال هذا بعد دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وقد كذبوا
وتركوا الايمان وهذه امور وجودية لكن الموجب هو عدم الايمان
وما ذكر شرط في التعذيب كارسال الرسول فانه قد يشتغل عن الايمان
بما جنسه مباح لا يستحق به العقوبة الا انه شغله عن الايمان
ومن الناس من يقول ضد الايمان هو تركه وهو امر وجودي لا
ضد له الا ذالك **الفرق السابع** ان السيئات التي هي المصايب
ليس لها سبب الا ذنبه الذي من نفسه وما يصيبه من الخير لا تنحصر
اسبابه لانه من فضل الله يحصل بعمله وبغير عمله وعمله من انعام
الله عليه وهو سبحانه لا يجزيه بقدر العمل بل يضاعفه فلا يتوكل
الا على الله ولا يرجع الا اليه فهو يستحق الشكر المطلق العام التام
وانما يستحق غيره من الشكر ما يكون جزاء على ما يسره الله على يديه
من الخير كشكر الوالدين فانه لا يشكر الله من لا يشكر الناس لكن
لا يبلغ من قول الحق وانعامه ان يشكر بمعصية الله او يطاع
بمعصيته فانه هو المنعم قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وجزاؤه على الطاعة
والشكر وعلى المعصية والكفر لا يقدر احد على مثله فلهذا لم يجز ان
يطاع مخلوق في معصية الخالق وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه
احسانا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الآية وفي الآية الاخرى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم

مطلب
مفيد لمن تدبره

فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا والمقصود انه اذا عرف ان النعم
كلها من الله صار توكله ورجاؤه له سبحانه واذا علم ما يستحقه من
الشكر الذي لا يستحقه غيره صار والشر انحصر
سببه في النفس فعلم من اين يؤتى فاستغفر واستعان بالله واستعاذ به
مما لم يعمل بعد كما قال من قال من السلف لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن
الا ذنبه وهذا خلاف قول الجهمية الذين يقولون يعذب بلا ذنب ويخافونه
ولو لم يذنبوا فاذا صدق بقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك علم بطلان هذا القول وقد تقدم قول ابن عباس وغيره
ان ما اصابهم يوم احد كان بذنوبهم لم يستثن من ذلك احدا وهذا من فوائد
تخصيص الخطاب لئلا يظن انه عام مخصوص الفرق الثامن ان السيئة
اذا كانت من النفس والسيئة خبيثة منه مع مدح وصفها بالخبث في مثل قوله
الخبيثات للخبيثين قال جمهور السلف الكلمات الخبيثة للخبيثين وقال
بعضهم الاقوال والافعال الخبيثة للخبيثين وقال تعالى ضرب الله مثلا كلمة
طيبة الى قوله ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة وقال اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والاقوال والافعال صفات القائل الفاعل
فاذا كانت النفس متصفة بالسوء والخبث لم يكن محلها الا ما يناسبها
فمن اراد ان يجعل الحيات والعقارب يعاشرون الناس كالسنانير لم يصلح ومن اراد
ان يجعل الكذاب شاهدا لم يصلح وكذلك من اراد ان يجعل الجاهل معلما او
الاحمق سائسا فالنفوس الخبيثة لا تصلح ان تكون في الجنة الطيبة بل
اذا كان في النفس خبث طهرت وهذا كما في الصحيح ان المؤمنين اذا نجوا
من النار وقفوا على قنطرة الحديث واذا علم ان السيئة من نفسه لم يطمع
في السعادة التامة مع ما فيه من الشر بل علم تحقيق قوله من يعمل سوءا
يجز به وقوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وعلم ان الرب جارية افعاله على قانون العدل والاحسان و
في الصحيحين يمين الله ملأى الحديث وعلم فساد قول الجهمية الذين
يجعلون

بياض في الاصل

يجعلون الثواب والعقاب بلا حكمة وهو سبحانه قد شهد انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وهم قصدوا مناقضة المعتزلة
في القدر والوعيد فلهذا اسلك مسلك جهم من ينتسب الى السنة و
الحديث واتباع السلف وكذلك سلكوا في الايمان والوعيد مسلك المرجئة
الغلاة لجهم واتباعه وجهم اشتهر عنه نوعان من البدعة نوع
في الاسماء والصفات فغلا في النفي ووافقه على ذلك الباطنية والفلاسفة
ونحوهم والمعتزلة في الصفات دون الاسماء والكلابية ومن وافقهم
من الفقهاء واهل الحديث في نفي الصفات الاختيارية والكرامية ونحوهم
وافقوه على اصل ذلك وهو امتناع دوام ما لا يتناهى وانه يمتنع ان
يكون لم يزل متكلما اذا شاء وفعالا لما يشاء امتناع حوادث لا اول
لها وعن هذا الاصل نفى وجود ما لا يتناهى في المستقبل وقال بفناء الجنة
والنار ووافقه ابو الهذيل امام المعتزلة على هذا لكن قال بتناهي
الحركات فالمعتزلة في الصفات مخانيث الجهمية واما الكلابية
في الصفات وكذلك الاشعرية ولكنهم كما قال ابو اسماعيل الانصاري
الجهمية الاناث وهم مخانيث المعتزلة ومن الناس من يقول
المعتزلة مخانيث الفلاسفة لانه لم يعلم ان جهما سبقهم الى هذا
الاصل او لانهم مخانيثهم من بعض الوجوه والشهرستاني
يذكر انهم اخذوا ما اخذوا عن الفلاسفة لانه انما يرى مناظرة
اصحابه الاشعرية معهم بخلاف ائمة السنة فان مناظرتهم انما كانت
مع الجهمية وهم المشهورون عند السلف بنفي الصفات وبهذا تميزوا
عند السلف عن سائر الطوائف واما المعتزلة فامتازوا بالمنزلة
بين المنزلتين لما احدثه عمرو بن عبيد وكان هو واصحابه يجلسون
معتزلين الجماعة فيقول قتادة وغيره اولئك المعتزلة وكان ذلك
بعد موت الحسن وبدعة القدرية حدثت قبل ذلك بعد موت
معاوية ولهذا تكلم فيهم ابن عمر وابن عباس وغيرهما وابن عباس مات
قبل ابن الزبير وابن عمر مات عقب لموته وعقب ذلك تولى الحجاج ثم

هكذا

سنة بضع وسبعين فبقي الناس يخوضون في القدر بالحجاز والشام و
العراق وأكثره كان بالشام والعراق والبصرة وأقله كان بالحجاز فلما حدثت
المعتزلة وتكلموا بالمنزلة بين المنزلتين وقالوا بإنفاذ الوعيد وخلود أهل
التوحيد وأن النار لا يخرج منها من دخلها ضموا إلى ذلك القدر فإنه به يتم
ولم يكن الناس إذ ذاك أحدثوا شيئا من نفي الصفات إلى أن ظهر الجعد
ابن درهم وهو أولهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري وقال أيها الناس ضحوا
تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم
خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه
وهذا كان بالعراق ثم ظهر جهم من ناحية المشرق من ترمذ ومنها ظهر رأي
جهم ولهذا كان علماء السنة بالمشرق أكثر كلاما في رد مذهبهم من أهل الحجاز
والشام والعراق مثل إبراهيم بن طهمان وخارجة بن مصعب ومثل عبد الله بن
المبارك وأمثالهم وقد تكلم في ذمهم مالك وابن الماجشون وغيرهما وكذلك الأوزاعي
وحماد بن زيد وغيرهم وإنما اشتهرت مقالتهم من حين محنة الإمام أحمد وغيره
من علماء السنة فإنه من إمارة المأمون قووا وكثروا فإنه قد كان بخراسان
واجتمع بهم ثم كتب بالمحنة من طرسوس سنة ثمان عشرة ٢١٨ وفيها مات
وردوا أحمد إلى الحبس ببغداد إلى سنة عشرين ٢٢٠ وفيها كانت محنته مع المعتصم
ومناظرته لهم فلما رد عليهم ما احتجوا به وأن طلبهم من الناس أن يوافقوهم
وامتحانهم إياهم جهل وظلم وأراد المعتصم إطلاقه وأشار عليه من أشار بأن
المصلحة ضربه لئلا تنكسر حرمة الخلافة فلما ضربوه قامت الشناعة في
العامة وخافوا فأطلقوه وكان ابن أبي دواد قد جمع له من نفاة الصفات
من جميع الطوائف وعلماء السنة كابن المبارك وأحمد وإسحاق والبخاري يسمون
جميعهم جهمية وصار كثير من المتأخرين من أصحاب أحمد وغيرهم يظنون أن خصومه
كانوا هم المعتزلة وليس كذلك بل المعتزلة نوع منهم والمقصود هنا
أن جهما اشتهر عنه بدعتان أحدهما نفي الصفات والثانية الغلو في القدر
والإرجاء فجعل الإيمان مجرد معرفة القلب وجعل العباد لا فعل لهم ولا قدرة وهذان
مما غلت المعتزلة في خلافه فيهما وأما الأشعرية فوافقه على أصل قوله
ولكن قد ينازعه منازعات لفظية وجهم لا يثبت شيئا من الصفات لا الإرادة

ولا

بياض في الأصل

قوله طرسوس ... الظاهر أنه طوس ... فغلط الناسخ

ولا غيرها فإذا قال إن الله يحب الطاعات ويبغض المعاصي فمعناه الثواب و
العقاب والأشعري يثبت الصفات كالإرادة فاحتاج الكلام فيه هل هي
المحبة أم لا فقال المعاصي يحبها الله ويرضاها كما يريدها وذكر أبو المعالي
أنه أول من قال ذلك في أهل السنة قبله على أن الله لا يحب المعاصي وشاع
هذا القول في كثير من الصوفية فوافقوا جهما في مسائل الأفعال والقدر و
خالفوه في الصفات كأبي إسماعيل الأنصاري صاحب ذم الكلام فإنه من المبالغين
في ذم الجهمية ويبالغ في ذم الأشعرية مع أنهم من أقرب هذه الطوائف إلى السنة
وربما كان يلعنهم وقال بعض الناس بحضرة نظام الملك أتلعن الأشعرية فقال
ألعن من يقول ليس في السموات إله ولا في المصحف قرآن ولا في القبر نبي وقام
من عنده مغضبا وهو مع هذا في مسألة إرادة الكائنات وخلق الأفعال أبلغ
من الأشعرية لا يثبت سببا ولا حكمة بل يقول إن مشاهدة العارف الحكم
لا يبقى له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة والحكم عنده هو المشيئة
لأن العارف عنده من يصل إلى مقام الفناء والحسنة والسيئة يفترقان في حظ
العبد لكونه يتنعم بهذه ويعذب بهذه والتفات إلى هذا من حظوظ النفس و
مقام الفناء ليس فيه إلا مشاهدة مراد الحق والأشعري لما أثبت الفرق
بين هذا وهذا من جهة المخلوق كان أعقل منهم فإنهم يدعون أن العارف
لا يفرق وغلطوا في حق العبد وحق الرب أما العبد فلأنه يمتنع أن يستوي عنده
جميع الحوادث وهذا محال قطعا فعزلوا الفرق الرحماني وفرقوا بالطبيعي
الشيطاني ومن هنا وقع خلق منهم في المعاصي وآخرون في الفسوق و
آخرون في الكفر حتى جوزوا عبادة الأصنام ثم كثير منهم ينتقل
إلى الوحدة ويصرحون بعبادة كل موجود والمقصود أن الكلام على من نفى
الحكم والأسباب والعدل في القدر موافقة لجهم وهو بدعته الثانية
بخلاف الإرجاء فإنه منسوب إلى طوائف غيره فهؤلاء يقولون إن الرب
يجوز أن يفعل كل ما يقدر عليه ولهذا تجد من اتبعهم غير معظم للأمر
والنهي والوعد والوعيد بل ينحل عنه أو عن بعضه ويتكلف لما يعتقده
فإنهم إذا وافقوا جهما والأشعري في نفي أن الحسن والقبيح كونه مأمورا أو
محظورا وذلك فرق يعود إلى حظ العبد وهم يدعون الفناء عن الحظوظ

جهما يعني لا يثبت صفة المحبة لله والبغض بل يجعله ويفزع للتأويل وهكذا في سائر الصفات

فتارة يقولون في امتثال الامر والنهي انه من مقام التلبيس وتارة يقولون يفعل
هذا الأجل اهل المارستان اي العامة كما يقوله الشيخ المغربي الى انواع اخر
ومن سلك مسلكهم اذا عظم الامر والنهي غايته ان يقول كما نقل عن الشاذلي
يكون الجمع في قلبك مشهودا والفرق على لسانك موجودا كما يوجد في كلامه
وكلام غيره اقوال وادعية واحزاب تستلزم تعطيل الامر والنهي مثل
دعوى ان الله يعطيه على المعصية اعظم مما يعطيه على الطاعة ونحو
هذا مما يوجب انه يجوز عنده ان يجعل الذين اجترحوا السيئات كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات او افضل ويدعون بادعية فيها اعتداء كما
يوجد في حزب الشاذلي وآخرون من عوامهم يجوزون ان يكرم الله بكرامات
اكبر الاولياء من يكون فاجرا بل كافرا ويقولون هذه موهبة وعطية
ويظنون ان تلك من كرامات الاولياء ويكون من الاحوال الشيطانية التي يكون مثلها
للسحرة والكهان قال تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون
وقد قال صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة
حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه الحديث والمسلمون الذين جاءهم كتاب الله
القرآن عدل كثير ممن اضله الشيطان من المنتسبين اليهم الى ان نبذ كتاب
الله وراء ظهره واتبع ما تتلوه الشياطين فلا يعظم امر القرآن بموالاته
ويعادي من امر القرآن بمعاداته بل يعظم من رآه يأتي ببعض الخوارق
التي تأتي بمثلها السحرة والكهان باعانة الشياطين لهم وهي تحصل بما تتلوه
الشياطين

الشياطين ثم منهم من يعرف أن هذا من الشياطين ولكن يعظمه لهواه
ويفضله على طريقة القرآن وهؤلاء كفار كالذين قال الله تعالى فيهم
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا وهؤلاء ظاهروا الذين
قال الله تعالى فيهم ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم الى
قوله ولكن الشياطين كفروا ومنهم من لا يعرف انه من الشياطين
وقد يقع في هذا طوائف من اهل الكلام والعلم واهل العبادة والتصوف
حتى جوزوا عبادة الكواكب والاجسام لما رأوه فيها من الاحوال
التي تعينهم عليها الشياطين لما يحصل بها بعض اغراضهم من الظلم و
الفواحش فلم يبالوا بشركهم بالله وبكفرهم به وبكتابه اذا نالوا ذلك
ولم يبالوا بتعليم ذلك للناس وتعظيمهم له لرياسة او مال ينالونه و
ان كانوا قد علموا الكفر والشرك ودعوا اليه بل حصل عندهم ريب وشك
فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم او اعتقاد انه خاطب الجمهور
بما لا حقيقة له في الباطن للمصلحة كما يقول ذلك من يقوله من
الملاحدة الباطنية ودخل في رأي هؤلاء طائفة من هؤلاء وهؤلاء و
هذا مما ظاهروا به فارس والروم فان فارس كانت تعظم الانوار وتسجد
للشمس وللنار والروم كانوا قبل النصرانية مشركين يعبدون الكواكب
والاصنام فهؤلاء شر من الذين اشبهوا اليهود والنصارى فان هؤلاء
ظاهروا اهل الكتاب فيما بدل او نسخ وهؤلاء ظاهروا من لا كتاب له و
قال رحمه الله تعالى فالنفوس مفطورة على علم ضروري موجود فيها با
لخالق الذي خلق السموات والارض وانه خلق السموات والارض ليس شيء
منها خلق الناس كما قال موسى لفرعون لما قال له وما رب العالمين قال
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين وقال فمن ربكما يا
موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اهـ

هذا ما وجد
من هذه الرسالة

كتاب العقود البهية في ذكر بعض مناقب
شيخ الاسلام ابن تيمية تأليف الشيخ الامام
الحافظ المحقق ابي عبد الله محمد ابن
احمد ابن عبد الهادي رحمه الله
تعالى ورضي عنه وجزاه عن
الاسلام والمسلمين افضل
الجزا آمين

[illegible] عبد الله ابنه ابن ابراهيم [illegible] لله على عبده وابن عبده وامته

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الحافظ المحقق ابو عبد الله محمد ابن احمد ابن عبد الهادي
رحمه الله ورضي عنه واثابه الجنة بفضل رحمته وايانا وسائر المسلمين
الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فهذه نبذة يسيرة
مختصرة في ذكر حال شان شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس احمد ابن تيمية رحمه الله
تعالى ورضي عنه برحمته وذكر بعض مناقبه وبعض مصنفاته هو الشيخ الامام
الرباني امام الائمة ومفتي الامة وبحر العلوم سيد الحفاظ وفارس المعاني والالفاظ
فريد العصر شيخ الاسلام بركة الانام علامة الزمان وترجمان القران علم الزهاد
واوحد العباد قامع المبتدعين ومحيي الملة والدين ابو العباس احمد ابن الشيخ الامام
العلامه شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ الامام العلامه شيخ الاسلام مجد الدين
ابي البركات عبد السلام ابن عبد الله ابن ابي القاسم الخضر ابن محمد ابن علي ابن
عبد الله ابن تيمية الحراني نزيل دمشق الشام صاحب التصانيف التي لم يسبق الى
مثلها قيل ان جده محمد ابن الخضر حج على درب تيما فراى هناك طفلة
فلما رجع وجد امراته قد ولدت له بنتا فقال يا تيمية يا تيمية فلقب بذلك
قال ابن النجار ذكر لنا ان جده محمدا كانت امه تسمى تيمية وكانت واعظة فنسب
اليها وعرف بها ولد شيخنا ابو العباس بحران يوم الاثنين عاشر وقيل ثاني عشر ربيع
الاول سنة احدى وستين وستمائة وقدم ...... والداه به وباخوته الى الشام عند
جعل التتار فساروا بالليل ومعهم الكتب على عجلة لعدم الدواب فكاد العدو يلحقهم وو
قفت العجلة فابتهلوا الى الله واستغاثوا به فنجوا وسلموا وقدموا دمشق في اثناء
سنة سبع وستين فسمعوا من الشيخ زين الدين احمد ابن عبد الدايم ابن نعمة المقدسي
جزء ابن عرفة كله ثم سمع شيخنا الكثير من ابن ابي اليسر والكمال ابن عبد ... والمجد
ابن عساكر واصحاب الخشوعي ومن الجمال يحيى ابن الصيرفي واحمد ابن ابي الخير والقاسم
الاربلي

الاربلي والشيخ فخر الدين ابن البخاري والكمال عبد الرحيم وابي القاسم وابن علان واحمد ابن
شيبان وخلق كثير وشيوخه الذين سمع منهم اكثر من مائتي شيخ وسمع
مسند الامام احمد ابن حنبل مرات وسمع الكتب الستة الكبار والاجزاء ومن مسموعاته
معجم الطبراني الكبير وعني بالحديث وقرا ونسخ وتعلم الخط والحساب في المكتب
وحفظ القران واقبل على الفقه وقرا العربية على ابن عبد القوي ثم فهمها واخذ
يتامل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو واقبل على التفسير اقبالا كليا حتى
حاز فيه قصب السبق واصول الفقه وغير ذلك هذا كله وهو بعد ابن بضع
عشرة سنة فانبهر اهله من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته
وسرعة ادراكه واتفق ان بعض مشايخ العلماء بحلب قدم الى دمشق و
قال سمعت في البلاد بصبي يقال له ابن تيمية وانه سريع الحفظ وقد جئت
قاصدا لعلي اراه فقال له خياط هذه طريق كتابه وهو الى الان ما جاء
فاقعد عندنا الساعة يجي يعبر علينا ذاهبا الى الكتاب فجلس الشيخ الحلبي قليلا فمر
صبيان فقال الخياط للحلبي هذا الصبي الذي معه اللوح الكبير هو احمد ابن تيمية
فناداه الشيخ فجاء اليه فتناول الشيخ اللوح فنظر فيه ثم قال يا ولدي امسح
هذا حتى املي عليك شيئا تكتبه ففعل فاملى عليه من متون الاحاديث احد
عشر ... او ثلاثة عشر حديثا وقال له اقرا هذا فلم يزد على ان نظر فيه مرة
بعد كتابته اياه ثم دفعه اليه وقال اسمعه علي فقراه عليه عرضا كاحسن
ما انت سامع فقال له يا ولدي امسح هذا ففعل فاملى عليه عدة اسانيد انتخبها
ثم قال اقرا هذا فنظر فيه كما فعل اول مرة فقام الشيخ وهو يقول ان عاش هذا
الصبي ليكونن له شان عظيم فان هذا لم ير مثله او كما قال وقال الحافظ
ابو عبد الله الذهبي نشا يعني الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى في تصون تام
وعفاف وتاله وتعبد واقتصاد في الملبس والماكل وكان يحضر المدارس
والمحافل في صغره ويناظر ويفحم ويأتي بما يتحير منه اعيان البلد في العلم
فافتى وله تسع عشرة سنة بل اقل وشرع في الجمع والتاليف من ذلك الوقت
واكب على الاشتغال ومات والده وكان من كبار الحنابلة وائمتهم فدرس
بعده بوظائفه وله احدى وعشرون سنة واشتهر امره وبعد صيته

في العالم وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجمع على كرسي من حفظه فكان يورد
المجلس ولا يتلعثم وكذا كان الدرس بتؤدة مع صوت جهوري فصيح وقال
بعض قدماء شيخنا وقد ذكر نبذة من سيرته أما مبدأ أمره ونشأته فإنه
نشأ من حين نشأ في حجور العلماء راشفا كؤوس الفهم راتعا في رياض التفقه ودوحات
الكتب الجامعة لكل فن من الفنون لا يلوي إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالي
الأمور خصوصا علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمهما ولم يزل على ذلك
خلفا صالحا سلفيا متألها .... عن الدنيا صينا تقيا برا بأمه ورعا عفيفا عابدا
ناسكا صواما قواما ذاكرا الله تعالى في كل أمر وحال رجاعا إلى الله تعالى في سائر
الأحوال والقضايا وقافا عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه آمرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر لا تكاد نفسه تشبع من العلم ولا تروى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال
ولا تكل من البحث وقل أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه إلا ويفتح له من
ذلك الباب أبواب ويستدرك مستدركا في ذلك العلم على حذاق أهله معضودة
بالكتاب والسنة ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول إنه ليقف خاطري في المسألة
أو الشيء أو الحالة التي تشكل علي فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح
الصدر وينحل إشكال ما أشكل قال وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو
المدرسة لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي قال هذا الصاحب
ولقد كنت في تلك المدة وأول النشأة إذا اجتمعت به في ختمة أو مجلس ذكر خاص مع
أحد المشايخ المذكورين وتذاكروا وتكلم مع .... حداثة سنه أجد لكلامه
صولة على القلوب وتأثيرا في النفوس وهيبة مقبولة ونفعا يظهر أثره
وتنفعل له النفوس التي سمعته أياما كثيرة بعقبه حتى كأن مقاله بلسان حاله و
حاله ظاهر في مقاله شهدت ذلك منه غير مرة قلت ثم لم يبرح
شيخنا رحمه الله تعالى في ازدياد من العلوم وملازمة الاشتغال والإشغال وبث العلم و
نشره والاجتهاد في سبل الخير حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد
والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والإنابة والجلالة والمهابة والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر أنواع الجهاد مع الصدق والأمانة والعفاف و
الصيانة

لعلم ولوازمهما

معضودة الكتاب و السنة

وينحل

الصيانة وحسن القصد والإخلاص والابتهال إلى الله تعالى وكثرة الخوف
منه وكثرة المراقبة وشدة التمسك بالأثر والدعاء إلى الله وحسن الأخلاق
ونفع الخلق والإحسان والصبر على من آذاه والصفح عنه وسائر أنواع الخير
وكان رحمه الله تعالى سيفا مسلولا على المخالفين وشجا في حلوق أهل الأهواء المبتدعين
وإماما قائما ببيان الحق ونصرة الدين وكان بحرا لا تكدره الدلاء وحبرا يقتدي
به الأخيار الألباء طنت بذكره الأمصار وضنت بمثله الأعصار
قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل
نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه
وقال العلامة كمال الدين ابن الزملكاني كان إذا سئل عن فن من العلم ظن
الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله
وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه
ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم في
علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبين
إليه وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب
والتقسيم والتبيين ووقعت مسألة فرعية في قسمة جرى فيها اختلاف بين
المفتين في العصر فكتب فيها مجلدة كبيرة وكذلك وقعت مسألة في حد من
الحدود فكتب فيها مجلدة كبيرة ولم يخرج في كل واحدة عن المسألة ولا طول
بتخليط الكلام والدخول في شيء والخروج من شيء وأتى في كل واحدة بما لم يكن
يجري في الأوهام والخواطر واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وقرأت
بخط الشيخ كمال الدين أيضا على كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل لشيخنا وقد
ذكر ترجمته فقال من مصنفات سيدنا وشيخنا وقدوتنا الشيخ السيد الإمام
العالم العلامة الأوحد البارع الحافظ الزاهد الورع القدوة الكامل العارف تقي الدين
شيخ الإسلام مفتي الأنام سيد العلماء قدوة الأئمة الفضلاء ناصر السنة قامع
البدعة حجة الله على العباد راد أهل الزيغ والعناد أوحد العلماء العاملين
آخر المجتهدين أبي العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن عبد الله
ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني حفظ الله على المسلمين حياته طول و

أهل الأهواء المبتدعين

الأخيار

اعاد علينا من بركاته انه على كل شيء قدير وقرأت ايضا بخطه على كتاب
رفع الملام عن الائمة الاعلام تاليف الشيخ العالم العلامة الاوحد الحافظ المجتهد
الزاهد العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة علامة العلماء وارث الانبياء
آخر المجتهدين اوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين
قامع المبتدعين محيي السنة ومن عظمت به لله علينا المنة وقامت به على اعدائه
الحجة واستبانت ببركته وهديه المحجة تقي الدين ابي العباس احمد ابن
عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني اعلا الله مناره وشيد به من الدين
اركانه

عظمت

ماذا يقول الواصفون له ۞ وصفاته جلت عن الحصر ۞
هو حجة لله قاهرة ۞ هو بيننا اعجوبة الدهر ۞
هو آية للخلق ظاهرة ۞ انوارها اربت على الفجر ۞

وقرأت على آخر هذا الكتاب طبقة بخط الذهبي يقول فيها سمع جميع هذا
الكتاب على مؤلفه شيخنا الامام العالم العلامة الاوحد شيخ الاسلام مفتي
الفرق قدوة الامة اعجوبة الزمان بحر العلوم حبر القرآن تقي الدين سيد العباد
ابي العباس احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني رضي الله عنه و
قال الشيخ الحافظ فتح الدين ابو الفتح ابن سيد الناس اليعمري المصري بعد ان
ذكر ترجمة شيخنا الحافظ جمال الدين ابي الحجاج المزي وهو الذي حداني على رؤية
الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام
ابن تيمية فالفيته ممن ادرك من العلوم حظا وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا
ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته او افتى في الفقه فهو مدرك غايته او ذاكر
بحديث فهو صاحب علمه وذو روايته او حاضر بالنحل والملل لم ير اوسع
من نحلته في ذلك ولا ارفع من درايته برز في كل فن على ابناء جنسه ولم
تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه كان يتكلم في التفسير
فيحضر مجلسه الجم الغفير ويردون من بحر علمه العذب النمير ويرتعون من
ربيع فضله في روضة وغدير الى ان دب اليه من اهل بلده داء الحسد
والب اهل النظر منهم على ما ينتقد عليه في حنبليته من امور المعتقد فحفظوا
عنه

عنه في ذلك كلاما اوسعوه بسببه ملاما وفوقوا لتبديعه سهاما
وزعموا انه خالف طريقهم وفرق فريقهم فنازعهم ونازعوه وقاطع بعضهم
وقاطعوه ثم نازع طائفة اخرى ينتسبون من الفقر الى طريقة ويزعمون
انهم على ادق باطن منها واجلى حقيقة فكشف تلك الطرائق وذكر لها على
ما زعم بوائق فآضت الى الطائفة الاولى من منازعيه واستعانت بذوي
الضغن عليه من مقاطعيه فوصلوا بالامراء امره واعمل كل منهم
في كفره فكره فكتبوا محاضر والبوا الرويبضة للسعي بها بين الاكابر
وسعوا في نقله الى حضرة المملكة بالديار المصرية واودع السجن ساعة
حضوره واعتقل وعقدوا لاراقة دمه مجالس وحشدوا لذلك قوما من
عمار الزوايا ~~وسكان الزوايا~~ وسكان المدارس من مجامل في المنازعة مخاتل
بالمخادعة ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة يسومونه ريب المنون
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وليس المجاهر بكفره باسوا حالا
من المخاتل وقد دبت اليه عقارب مكره فرد الله كيد كل في نحره ونجاه
على يد من اصطفاه والله غالب على امره ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد
فتنة ولم ينتقل طول عمره من محنة الا الى محنة الى ان فوض امره لبعض القضاة
فتقلد ما تقلد من اعتقاله ولم يزل بمحبسه ذلك الى حين ذهابه الى رحمة الله
تعالى وانتقاله والى الله ترجع الامور وهو المطلع على خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وكان يومه مشهودا ضاقت بجنازته الطريق وانتابها المسلمون
من كل فج عميق يتبركون بمشهده يوم يقوم الاشهاد ويتمسكون بشرجعه
حتى كسروا تلك الاعواد وذلك في ليلة العشرين من ذي القعدة سنة ثمان و
عشرين وسبعمائة بقلعة دمشق المحروسة وكان مولده بحران في عاشر
ربيع الاول من سنة احدى وستين وستمائة روح الله روحه وايانا اعلى
عليين ثم قال قرأت على الشيخ الامام حامل راية العلوم ومدرك غاية الفهوم
تقي الدين ابي العباس احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية رحمه الله تعالى
بالقاهرة لما قدم علينا قلت اخبركم الشيخ الامام زين الدين ابو العباس احمد
ابن عبد الدائم ابن نعمة المقدسي ثم ذكر حديثا من جزء ابن عرفة وقال الشيخ
علم الدين البرزالي في معجم شيوخه احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام

لها ما زعموا

فقها

النعش

هذا موافق لما قبله من ذكر الولادة

بلغ المفهوم

ابن عبد الله ابن ابي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني الشيخ تقي الدين ابو العباس الامام المجمع على فضله ونبله ودينه قرا الفقه وبرع فيه والعربية والاصول ومهر في علمي التفسير والحديث وكان اماما لا يلحق غباره في كل شيء و بلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين وكان اذا ذكر في التفسير ابهت الناس من كثرة محفوظه وحسن عبارته واعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والابطال وخوضه في كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب هذا مع انقطاعه الى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى والتجرد من اسباب الدنيا ودعاء الخلق الى الله تعالى وكان يجلس في صبيحة كل جمعة على الناس بتفسير القرآن العظيم فانتفع بمجلسه وبركة دعائه وطهارة انفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره و باطنه وموافقة قوله لعمله واناب الى الله تعالى خلق كثير وجرى على طريقة واحدة من اختيار الفقر والتقلل من الدنيا ورد ما يفتح به عليه وقال في موضع اخر كان قد نظم شيئا يسيرا في صغره وكتبت عنه اذ ذاك ثم انه ترك ذلك واعرض عنه وسئل عن مسئلة القدر بنظم فاجاب فيها بنظم وقد قرئ عليه وسمع منه وحل لغز الرشيد الفارقي بابيات تشتمل على نحو مائة بيت على وزن اللغز وذلك في حياة والده رحمه الله تعالى وله نحو العشرين من العمر وكان حله له في اسرع وقت قلت هذا اللغز الذي اشار اليه الشيخ علم الدين نظمه الشيخ الامام العلامة رشيد الدين ابو حفص عمر ابن اسماعيل ابن مسعود الفارقي في اسم الغزه بوصف ابرزه في لفظ اوجزه لفهم اعجزه

ما اسم ثلاثي الحروف فثلثه ... مثل له والثلث ضعف جميعه
والثلث الاخر جوهر حلت به ... الاعراض جمعا فاعجبوا لبديعه
وهو المثلث جذره مثل له ... واذا يربع باذ في تربيعه
جزء من الفلك العلي وانما ... باقيه خوف او امان مروعه
حي جماد ساكن متحرك ... ان كنت ذا نظر الى تنويعه
وتراه مع خمسيه علة كونه ... معلوله سر التغير مذ يعه
وبغير

وبغير خمسيه جميع النحو من ... جيد و محمول على موضوعه
وبحاله فعل مضى مستقبلا ... حمدت صناعته لحمد صنيعه
قيد لمطلقه خصوص عمومه ... زيد لمفرده على مجموعه
شيء مقيم في الرحيل وممكن ... كالمستحيل بطيئه كسريعه
واهم ما في الشرع والدين اسمه ... ومضافه باصوله وفروعه
ودقيق معناه الجليل مناسب ... علم الخليل وليس من تقطيعه
واذا عرضت تطلب حله ... الفاه في المفروق او مجموعه
واذا تصفحه بدا فريده ... عقد ابتزت الدر في ترصيعه
للمنطقي وللحكيم نتاجه ... وعلاجه بذهابه ورجوعه
وله شعار اشعري واعتقاد ... حنبلي فاعجبوا لوقوعه
وتمامه في قول شاعر كندة ... ما حافظ للعهد مثل مضيعه
يروي في ظمياء ندى بورودة ... ويري في ظلم هدى بطلوعه
ولقد حللت اللغز اجمالا وفي ... تفصيله تفصيل روض ربيعه
فاستجل بكرا من ولي بالحلي ... تهدى لكفو الفضل بين ربوعه

فاجاب العبد الفقير الى ربه احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية حلا لمعضله وفصلا لمجمله وفتحا لمقفله وشرحا لمشكله

يا عالما قد فاق اهل زمانه ... بفنونه وبيانه وبديعه
وغدا لاعلام العلوم منارهم ... يهدي الهداة الى منير ربوعه
واجاد نظما عقد جيد عقيلة ... من در بحر العلم في ترصيعه
وجلا المعارف في عوارف لفظه ... اخذ العوارف العلم من ينبوعه
وابان عما قد حوى من كل فن ... وقد احاط باصله وفروعه
ببيانه السحر الحلال ولفظه ... العذب الزلال ولفظ حسن صنيعه
بغزير علم وافتنان واسع ... الغزت علما في فنون وسيعه

حليته بدقيق وصف صنته بجليل لفظ ناء عن موضوعه
ووصفته بحلى العلوم وأهلها وبغته بضروبه وضروعه
وجمعت في أوصافه الأضداد حتى استيأس الطلاب من تتبيعه
والعبد لما أن تأمل نظمكم بنظامه ألقى له في روعه
أن الذي ألغزتموا علم ولما يجعل المظنون من مقطوعه
لكنه أمسى بحليته بما حليتموا ويغوص في توقيعه
حتى تجلى الحق من ظلماته في ليلة من قبل وقت هجوعه
فإذا الذي عنيتم أول مرة حق تبلج فجره بطلوعه
ورأيت فيه الوصف إما باديا أو خافيا معناه في مسموعه
لدقيق مغزاه ولطف إشارة فيه وبعد حلاه عن موضوعه
فغدوت أكشف عنه كشفا موجزا بإشارة تهدي لشطر بقيعه
فاسمع لحل حلاه في تفصيله واشهد بقلب مقبل بخضوعه
(العلم) لفظ ذو ثلاثة أحرف وهجاء كل مثلها مجموعه
فإذا يكون مركبا من تسعة جذرا لها فانظر إلى تربيعه
ومربعا ساواه جذر حسابه ومثلثا بحدوده وضلوعه
ويكون أثلاثا فثلث مثله هو لامه أن خضت في توزيعه
والميم في الجمل الكبير حسابه هو أربعون بقول أهل ربيعه
والعلم في الجمل الصغير حسابه عشرون هذا الثلث ضعف جميعه
والثلث عين عين كل ذاته هو جوهر والوصف في موضوعه
إذ كانت الأعيان قائمة بها الأعراض جمعا فاقطعوا بجموعه
حكم يخص العين حرفا واحدا من بين جنس الحرف في تنويعه
هو تسعة في أصله والعالم العلوي منه تسعة برقيعه

العرش

حليته

لعله عنيتم

لعله توزيعه

نسخة والميم

العرش والكرسي والسبع السماوات الطباق فالاسم جزء رفيعه
من عالم الملكوت أعني الغيب إذ عنه كنى لعلو شأن طليعه
لم يبق إلا جنة أو جاحم فيه المخافة أو أمان مروعه
بالعلم يحيي الله قلبا ميتا يسري كنور ضاء حين سطوعه
فلأنه يحتر اسمه حي إذا الإحياء فرع حياة رب صنيعه
ولأنه يسري اسمه متحرك لوحا تنقله لذهن قريعه
ذا الوصف عقلي وفي حسيته هو جامد هو ساكن بربوعه
إذ كان نوع العلم معنى جنسه عرض يقوم بمستوى موضوعه
والحي والمتحرك الوصفان يختصان شخصا جوهرا ببقيعه
إذ كان في المحسوس ليس بقائم عرض بآخر مثله وتبيعه
أما إذا ما جرد المعقول فالوصفان في المعنى له بربيعه
ثلثاه حرف العين والميم هما في اللفظ من عدم وفي تنويعه
فإذا جمعت حسابه في الأكثر واضعفت خمسيه إلى مجموعه
فمربعا يضحى ويضحى جذره مع أربع عشرا الذي تربيعه
فالجذر علته ومعلول له من حيث ما هو علة لوقوعه
فالجذر معلول لجذر كائن معلول له فافهم مدار رجيعه
فلكونه معلول معلول له قد صار معلولا له برجوعه
ويقول إن أهل العلم منه النحو هذا أن ترد عملا على موضوعه
حكم على المستقبلات وغيرها لعمومه متعلقا وذيوعه
إذ من خصائصه تعلقه بكل محقق مع سبقه لوقوعه
أكرم به أمرا عظيما نفعه حمدت صناعته بحمد صنيعه
فلذاك كان مقيدا أو مخصصا لعموم جنس العلم في تنويعه
هو مفرد أنواع ضد أشخاصه فإذا تركب خص في تجميعه

حملا

مقدم على حكم

فيصح حينئذ مقالة قائل ۞ قد زاد مفرده على مجموعه
هو ثابت في كل حال ممكن ۞ ذو عزة صعب على مستطيعه
حتى ينال فيحمد القوم السرى ۞ وإذا يقال بطيئه كسريعه
فالبطؤ والاسراع ليس بنفسه ۞ بل في الطريق وفي اقتناص منيعه
والعلم بالرحمن اول صاحب ۞ واهم فرض الله في مشروعه
واضو الديانة طالب لمزيده ۞ ابدا ولمّا ينهه بقطوعه
والمرء فاقته اليه اشد من ۞ فقد الغذا لعلم حكم صنيعه
في كل وقت والطعام فانما ۞ يحتاجه في وقت شدة جوعه
وهو السبيل الى المحاسن كلها ۞ والصالحات فسوءة لمضيعه
واليه يسند كل فن نافع ۞ بل فارغ باصوله وفروعه
لجلالة المعلوم واللفظ الذي ۞ للعلم كان مناسبا لبديعه
فالعلم ميزان الحقائق والعروض كذاك ميزان لذي تقطيعه
والاسم بالتحريك من مفروقه ۞ والفعل بالتسكين من مجموعه
هو واسطة عقد الفضايل كلها ۞ وبه يزان الحلي في ترصيعه
وعلاجه بالجد في تحصيله ۞ بمقدمات نتاجه وتبوعه
ولكل قوم منه حظ وافر ۞ وحقايق التحقيق في مشروعه
بشعاير لمشاعر وقواعد ۞ لعقايد المعقول في مسموعه
وجميعه متفرق في قوله ۞ ما حافظ للعهد مثل مضيعه
فلعينه ولامه ولميمه ۞ من ذا الكلام الحظ في تبضيعه
يروى بماء حياته في ورده ۞ ظمآن تحقيق الى ينبوعه
ويرى بنور هداه في تبيينه ۞ حيران تدقيق طلوع سطيعه
كطلوعه لمّا أبان بنوره ۞ قصد السبيل لحل عقد بديعه
جلى المجلي بغد بعد بدوره ۞ مع فتح مقفله وقرب هسوعه

وابان

يقول اصل تامل في مسروعه والتحقيق صلح

بل فارع واللطف لدى

واسط

وتبوعه

لعله سطوعه والتصرف منها اللقا بالوضح يصح

وابان مجمله وفصل عقده ۞ ولروضة الانف ارتعى بربوعه
وجلى جمال البكر في حلي الحلى ۞ فافتضها كفو ثوت بربوعه
فخذ الجواب مخلصا فيه اللباب ۞ ملخصا في نظمه لسميعه
مع ان نظم الشعر غير محصل ۞ لكمال مغزاه وشرح جميعه
من خاطر مستعجل مستوفر ۞ لم ينعم التفكير في مرجوعه
لم يجعل التحليل من مقصوده ۞ كلا ولا الفضلات من مصنوعه
اذ كان مخلوقا لاكبر غاية ۞ دار القرار جميله وقطيعه
وعليه من امر الاله ونهيه ۞ ما يلفت المعقول عن تضييعه
لكنه لابد للمصدور من ۞ نفث يريح فؤاده بنخوعه
مع انه مزجى البضاعة نظمه ۞ غث بحكم اللفظ في تسجيعه
عبد ضعيف عاجز متضعف ۞ في حال مبداه وحال رجوعه
لكنه لما استعان بربه ۞ ثم استكان له بذل خضوعه
فاعانه بيسر الجواب فان يكن ۞ حقا بوفق الوصف في توقيعه
فالحمد والفضل العظيم لربنا ۞ شكرا على محمود حسن صنيعه
اذ ما بنا من نعمة فبمنه ۞ والخير منه جميعه بجموعه
او ان يكن خطا فمني حيث أن ۞ لم استطع متناولا لرفيعه
فالنقص للانسان وصف لازم ۞ ان كان يعرى نفسه بنخوعه
والحمد لله الرحيم بخلقه ۞ البر الودود بعبده ومطيعه
وميسر الخطب العسير بلطفه ۞ من بعد منعته وبعد منيعه
ثم الصلاة على النبي وآله ۞ والمصطفين من الانام جميعه
وعليهم التسليم متنا دايما ۞ ما اهتز وجه الارض بعد خشوعه

فلما وقف الشيخ رشيد الدين على هذا الجواب كتب الى منشيه الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى ۞ أحسنت في المسمى وما سمى ۞ ولكن جاد بالمثل وجاوز

من جاء

لعله مستوفز بالزاء

من مصنوعه

رحمه الله

وقد اخذ الشيخ هذا المعنى من قول الشاعر المشهور (لابد للمصدور ان يسعلا)

ذليل

يسر

هكذا

الجوزاء بالنطق والشعرى بشعر رائق جزل جلت معانيه فشكراً له
مصحف والحل كالحلل أحمد وزن الفعل فيه وفي التقي وزن القول والفعل
كأنما احرفه مثلث تملى عليه وهو يستملي وحقق بالفخر جده المجد و
قد بورك في النسل فسهل الله لمن في اسمه العدل مكافأة على الفضل
فنظم والد الشيخ تقي الدين ابن تيمية بعد ذلك اللغز وحله في لفظة اخرى
ونظم في ذلك قصيدة فكتب اليه الشيخ رشيد الدين الجواب الكافي

ما مثل لغزك ولم يسم به من ... لم يماثل في الفضل والادب
بخاطر حافظ يضيء ولا ... واينكر ضوء الواحد الشهب
شيخ شيوخ الاسلام قاطبة ... مفتي الغر يكنى حجة العرب
شنف سمعي بالدر من كلم ... تروى فتروي بالدر من سحب
حلا لحل فنشوتي نشأت ... من ضرب مثل احلى من الضرب
وكان لغزي من فضة فعلى ... شعر او شعر او صار من ذهب
فالفخر للمجد بالشهاب وللشهاب بالمجد ذروة النسب
ذروة والعنان يحسبها ... ذرية للشروق في السحب
وان تعفت رسوم بلدته ... وهي خيار البلاد والترب
فبلدة الافق حلها عوضا ... عنها بفضل يسمو على الرتب
وان قلبي اضحى له وطنا ... وفيه انس لكل مغترب
هذا ثنائي مع الخمول وان ... نبه حظي ارى على الارب
وعش طويلا مكملا ادبا ... بسيط فضل نائيا ومقترب

وقال الشيخ علم الدين رأيت في اجازة لابن الشهرزوري الموصلي خط الشيخ تقي الدين الشهرزوري

مثلث

الترب يعني يربي على امثاله

الدين ابن تيمية وقد كتب تحته الشيخ شمس الدين الذهبي هذا خط شيخنا
الامام شيخ الاسلام فرد الزمان محي العلوم تقي الدين مولده عاشر ربيع
الاول سنة احدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل
وهو دون البلوغ وبرع في العلم والتفسير وافتى ودرس وله نحو العشرين
سنة وصنف التصانيف وصار من كبار العلماء في حياة شيوخه وله
من المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت
تكون اربعة آلاف كراس واكثر وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين من صدره
ايام الجمع وكان يتوقد ذكاء وسماعاته من الحديث كثيرة وشيوخه اكثر
من مائتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى وحفظه للحديث ورجاله
وصحته وسقمه فما يلحق فيه واما نقله للفقه ومذاهب الصحابة
والتابعين فضلا عن مذاهب الاربعة فليس له نظير واما معرفته
بالملل والنحل والاصول والكلام فلا اعلم له فيه نظيرا ويدري جملة
صالحة من اللغة وعربيته قوية جدا ومعرفته بالتاريخ والسير فعجب
عجيب واما شجاعته وجهاده واقدامه فامر يتجاوز الوصف ويفوق
النعت وهو احد الاجواد الاسخياء الذين يضرب بهم المثل وفيه زهد
وقناعة باليسير في المآكل والملبس وقال الذهبي في موضع آخر وقد
ذكر الشيخ رحمه الله تعالى كان آية في الذكاء وسرعة الادراك رأسا في
معرفة الكتاب والسنة والاختلاف بحرا في النقليات هو في زمانه
فريد عصره علما وزهدا وشجاعة وسخاء وامرا بالمعروف ونهيا عن
المنكر وكثرة تصانيف وقرأ وحصل وبرع في الحديث والفقه وتاهل
للتدريس والفتوى وهو ابن سبع عشرة سنة وتقدم في علم التفسير و
الاصول وجميع علوم الاسلام اصولها وفروعها ودقها وجلها سوى
علم القرآن فان ذكر التفسير فهو حامل لوائه وان عد الفقهاء فهو مجتهدهم
المطلق وان حضر الحفاظ نطق وخرسوا وسرد وابلسوا واستغنى وافلسوا
وان سمي المتكلمون فهو فردهم واليه مرجعهم وان لاح ابن سينا

مجرى

وعربيته

صوابه القراءات

فلسفتهم يقدم الفلاسفة فلسفتهم وتبيينهم وهتك أستارهم وكشف عوارهم وله
يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة وهو أعظم من أن يصفه
كلمي أو ينبه على شأوه قلمي فإن سيرته وعلومه ومعارفه ومحنه
وتنقلاته تحتمل أن توضع في مجلدتين وهو بشر من البشر له ذنوب فالله
تعالى يغفر له ويسكنه أعلى جنته فإنه كان رباني الأمة وفريد الزمان وحامل ترضع
لواء الشريعة وصاحب معضلات المسلمين رأساً في العلم يبالغ في إطراء قيامه
في الحق والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبالغة ما رأيتها ولا شاهدتها
من أحد ولا أحظتها من فقيه **وقال في مكان آخر** ذكر فيه ترجمة طويلة
للشيخ قبل وفاة الشيخ بدهر طويل **قلت** وله خبرة تامة بالرجال و
جرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل
والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به فلا يبلغ أحد في العصر
رتبته ولا يقاربه وهو عجب في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه
المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال كل حديث
لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الإحاطة لله غير أنه يغترف فيه
من بحر وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي **وأما التفسير** فمسلم إليه
وله في استحضار الآيات من القرآن وقت إقامة الدليل بها على المسألة قوة
عجيبة وإذا رآه المقرئ تحير فيه ولفرط إمامته في التفسير وعظمة
اطلاعه يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين ويوهي أقوالاً عديدة وينصر قولاً
واحداً موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث ويكتب في اليوم والليلة من التفسير
أو من الفقه أو من الأصول أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحواً من أربعة كراريس
أو أزيد وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلد وله في غير مسألة
مصنف مفرد في مجلد ثم ذكر بعض تصانيفه **وقال** ومنها كتاب في الموافقة
بين المعقول والمنقول في مجلدتين **قلت** هذا الكتاب وهو كتاب درء تعارض
العقل والنقل في أربع مجلدات كبار وبعض النسخ به في أكثر من أربع مجلدات و
هو

هو كتاب حافل عظيم المقدار رد الشيخ فيه على الفلاسفة والمتكلمين و
له كتاب في نحو مجلد أجاب فيه عما أورده كمال الدين ابن الشريشي
على هذا الكتاب وللشيخ رحمه الله تعالى من المصنفات والفتاوى و
القواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد ما لا ينضبط ولا أعلم
أحداً من متقدمي الأمة ولا متأخريهم جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما
صنف ولا قريباً من ذلك مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه وكثيراً
منها صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب **وها أنا**
أذكر بعض مصنفاته ليقف عليها من أحب معرفتها فمن ذلك ما جمعه
في تفسير القرآن العظيم وما جمعه من أقوال مفسري السلف الذين يذكرون
الأسانيد في كتبهم وذلك أكثر من ثلاثين مجلداً وقد بيض أصحابه بعض
ذلك وكثير منه لم يكتبوه بعد وكان رحمه الله تعالى يقول ربما طالعت
على الآية الواحدة نحو مائة تفسير ثم أسأل الله الفهم وأقول يا معلم
آدم يا معلم إبراهيم علمني وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها
وأمرغ وجهي في التراب وأسأل الله تعالى وأقول يا معلم إبراهيم فهمني ويذكر
قصة معاذ ابن جبل وقوله لمالك ابن يخامر لما بكى عند موته و
قال إني لا أبكي على دنيا كنت أصيبها منك ولكن أبكي على العلم والإيمان الذين
كنت أتعلمهما منك فقال إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما
فاطلب العلم عند أربعة وسماهم فإن أعياك العلم عند هؤلاء فاطلبه من
معلم إبراهيم **قال الشيخ أبو عبد الله** ابن رشيق وكان من أخص أصحاب
شيخنا وأكثرهم لكتابة كلامه وحرصاً على جمعه كتب الشيخ رحمه الله تعالى
نقول السلف مجردة عن الاستدلال على جميع القرآن وكتب في أوله قطعة
يسيرة بالاستدلال ورأيت له سوراً وآيات يفسرها ويقول في بعضها
كتبته للتذكر ونحو ذلك ثم لما حبس في آخر عمره كتبت له أن يكتب
على جميع القرآن تفسيراً مرتباً على السور فكتب يقول إن القرآن فيه ما هو بين
بنفسه وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب ولكن بعض الآيات
أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء فربما يطالع الإنسان عليها عدة

كبيرة

تفسيراً مرتباً على السور

كتب ولا يتبين له تفسيرها وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيرا و
يفسر نظيرها بغيره فقصدت تفسير تلك الايات بالدليل لانه اهم من
غيره واذا تبين معنى آية تبين معاني نظائرها وقال قد فتح الله علي في
هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن ومن اصول العلم باشياء مات
كثير من العلماء يتمنونها وندمت على تضييع اكثر اوقاتي في غير معاني القرآن
ونحو هذا وارسل الينا شيئا يسيرا مما كتبه من هذا الجنس وبقي شيء كثير
في مسألة الحكم عند الحكام لما اخرجوا الكتب من عنده وتوفي وهي
عندهم الى هذا الوقت نحو اربع عشرة رزمة ثم ذكر الشيخ ابو عبد الله
ما رآه ووقف عليه من تفسير الشيخ قلت ومن مصنفاته كتاب بيان تلبيس
الجهمية في تاسيس بدعهم الكلاميه في ست مجلدات وبعض النسخ به
في اكثر من ذلك وهو كتاب جليل المقدار معدوم النظير كشف الشيخ فيه
اسرار الجهمية وهتك استارهم ولو رحل طالب العلم لاجل تحصيله من
الصين ما ضاعت رحلته ومنها كتاب منهاج السنة النبويه
في نقض كلام الشيعة والقدريه في ثلاث مجلدات وبعض النسخ في اربع
مجلدات رد فيه على ابن المطهر الرافضي وبين جهل الرافضة وضلالتهم و
كذبهم وافتراءهم ومنها كتاب جواب الاعتراضات المصريه على
الفتيا الحمويه في اربع مجلدات وبعض النسخ به في اقل وهو كتاب غزير
الفوايد سهل التناول ومنها كتاب الرد على النصارى سماه الجواب الصحيح
لمن بدل دين المسيح في مجلدين وبعض النسخ به ثلاث مجلدات وبعضها
في اكثر وكذلك كثير من كتبه الكبار تختلف النسخ بها وهذا الكتاب من اجل
الكتب واكثرها فوائد ويشتمل على تثبيت النبوات وتقريرها بالبراهين
النيرة الواضحة وعلى تفسير آي كثير من القرآن وعلى غير ذلك من المهمات
ومنها كتاب الايمان في مجلد وهو كتاب عظيم لم يسبق الى مثله و
منها كتاب الاستقامة في مجلدين وهو من اجل الكتب واكثرها نفعا
ومنها كتاب تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدال الباطل في مجلد

و

ويفسر غيرها بنظيره

كان

هذا الغلط في الطبع وجدناه

ومن مصنفاته تفسير سورة الصمد وجواب سؤال عن كلام الله تعالى هل يتفاضل ضخم

الى

منه

وهو من احسن الكتب واكثرها فوائد قال في خطبته الحمد لله العليم
القدير الخالق اللطيف الخبير الرازق السميع البصير الحليم الصادق
العلي الكبير الفاتق الراتق الذي يسن المناهج والشرايع ويبين الطرايق
وينصب الاعلام الطوالع لكشف الحقايق وينزل الايات الدلائل لبيان
الجوامع والفوارق ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
احمده ثناء عليه باسمائه الحسنى وصفاته العلى واشكره على
نعمه البواسق واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب
المغارب والمشارق واشهد ان محمدا عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات
الخوارق الموضح لسبيل الحق في الجلائل والدقائق صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم صلاة وتسليما باقيين ما بقيت الخلائق اما بعد
فان الله سبحانه علم ما عليه بنو آدم من كثرة الاختلاف والافتراق
وتباين العقول والاخلاق حيث خلقوا من طبايع ذات تنافر وابتلوا
بتشعث الافكار والخواطر فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين
ومبينين للانسان ما يضله وما يهديه وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه وامرهم بالاعتصام به حذرا من الافتراق
في الدين وحضهم عند التنازع على الرد اليه والى رسوله المبين و
عذرهم بعد ذلك فيما يتنازعون فيه من دقائق الفروع العلميه لخفاء
مداركها او خفة مسلكها وعدم افضائها الى بليه وحضهم على المناظرة
والمشاورة لاستخراج الصواب في الدنيا والآخرة حيث يقول لمن رضي
دينهم وامرهم شورى بينهم كما امرهم بالمجادلة والمقاتلة لمن عدل
عن السبيل العادله حيث يقول آمرا وناهيا لنبيه والمؤمنين لبيان
ما يرضاه منه ومنهم وجادلهم بالتي هي احسن ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فكان ائمة الاسلام ممتثلين
لامر المليك العلام يجادلون اهل الاهواء المضلة حتى يردوهم الى سواء
الملة كمجادلة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج المارقين حتى رجع

المناهج

في الاصل السواسق ولعله السوابق او البواسق

لعله بتشتت او تشعب

كثير منهم الى ما خرج عنه من الدين وكمناظرة كثير من السلف الاولين
لصنوف المبتدعة الماضين ومن في قلبه ريب لمخالف اليقين حتى هدى
الله تعالى من شاء من البشر وعلن الحق وظهر ودرس ما احدثه المبتدعون
والله ثم وكانوا يتناظرون في الاحكام ومسائل الحلال والحرام بالادلة المرضية
والحجج القوية حتى كان قل مجلس يجتمعون عليه الا ظهر الصواب ورجع
راجعون اليه لاستدلال المستدل بالصحيح من الدلائل وعلم المنازع ان
الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل كمجادلة الصديق لمن نازعه
في قتال مانعي الزكاة حتى رجعوا اليه ومناظرتهم في جمع المصحف حتى اجتمعوا
عليه وتناظرهم في حد الشارب وجاحد التحريم حتى هدوا الى الصراط
المستقيم وهذا وامثاله يجل عن العد والاحصاء فانه اكثر من نجوم
السماء ثم صار المتاخرون بعد ذلك قد يتناظرون في انواع التاويل
والقياس بما يؤثر في ظن بعض الناس وان كان عند التحقيق يؤول الى
الافلاس لكنهم لم يكونوا يقبلون من المناظر الا ما يفيد ولو ظنا ضعيفا
للناظر واصطلحوا على شريعة من الجدل للتعاون على اظهار صواب
القول والعمل ضبطوا بها قوانين الاستدلال لتسلم عن الانتشار و
الانحلال فطرائقهم وان كانت بالنسبة الى طرائق الاولين غير وافية
بمقصود الدين لكنها غير خارجة عنها بالكلية واشتملة على ما
لا يؤثر في القضية وربما كسوها من جودة العبارة وتقريب الاشارة
وحسن الصياغة وصنوف البلاغة ما يحليها عند الناظرين و
ينفقها عند المتناظرين مع ما اشتملت عليه من الادلة السمعية
والمعاني الشرعية وبنائها على الاصول الفقهية والقواعد المرضية
والتحاكم فيها الى حاكم الشرع الذي لا يعزل وشاهد العقل المزكى المعدول
وبالجملة لا تكاد تشتمل على باطل محض ومكر صرف بل لا
بد فيها من محيل للحق ومشتمل على عرف ثم ان بعض طلبة العلوم من

ابناء فارس

واعلن

بيان لمن نازعه

لعله لعمر

المناظرة

ابناء فارس والروم صاروا مولعين بنوع من جدل المموهين استحدثه
طائفة من المشرقيين والحقوه باصول الفقه في الدين راغوا فيه
مراوغة الثعالب وحادوا فيه عن المسلك اللاحب وزخرفوه بعبارات
موجودة في كلام العلماء قد نطقوا بها غير انهم وضعوها في غير مواضعها
المستحقة لها والفوا الادلة تاليفا غير مستقيم وعدلوا عن التركيب
الناتج الى العقيم غير انهم باطالة العبارة وابعاد الاشارة واستعمال
الالفاظ المشتركة والمجازية في المقدمات ووضع الظنيات موضع
القطعيات والاستدلال بالادلة العامة حيث ليست بها دلالة على
وجه يستلزم الجمع بين النقيضين مع الاحالة والاطالة وذلك من
فعل غالط ومغالط للمجادل وقد نهى النبي صلى الله عليه و
سلم عن اغلوطات المسائل نفق ذلك على اغنام الطماطم وراج روج
البهارج على الغر العادم واغتر به بعض الاغمار الاعاجم حتى ظنوا انه
من العلم بمنزلة الملزوم من اللازم ولم يعلموا انه والعلم المقرب متعاندان ام
متنافيان كما انه والجهل المركب متصاحبان متآخيان فلما استبان
لبعضهم انه كلام ليس له حاصل لا يقوم باحقاق حق وابطال باطل
اخذ يطلب كشف مشكله وفتح مقفله ثم ابانة علله وايضاح
زلله وتحقيق خطئه وخطله حتى يتبين ان سالكه يسلك في الجدل
مسلك اللدد وينأى عن مسلك الهدى والرشد ويتعلق من الاصول
باذيال لا توصل الى حقيقة ويأخذ من الجدل الصحيح رسوما يموه
بها على اهل الطريقة ومع ذلك فلا بد ان يدخل في كلامهم قواعد
صحيحة ونكت من اصول الفقه مليحة لكن انما اخذوا الفاظها
ومبانيها دون حقائقها ومعانيها بمنزلة ما في الدرهم الزائف من
العين ولولا ذلك لما نفق على من له عين فلذلك احتاج الى تمييز
حقه من باطله وحاليه من عاطله بكلام مختصر مجمل كتبه
كاتبه على عجل والله الموفق لما يحبه ويرضاه اولا وا

لعله الوهين

[illegible]

قوة الا بالله انتهت خطبة هذا الكتاب ومن مصنفاته
ايضا كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل وكتاب الصارم المسلول
على شاتم الرسول وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة اصحاب
الجحيم وكتاب تحرير الكلام في حادثة الاقتسام وسماه بعضهم
كتاب التحرير في مسئلة حفير وكتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام
وكتاب السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية وكتاب تفضيل
صالح الناس على سائر الاجناس وكتاب التحفة العراقية في الاعمال القلبية
وكتاب مسائل الاسكندرية في الرد على الملاحدة والاتحادية وتعرف
بالسبعينية لاشتمالها على الرد على ابن سبعين واضرابه وكتاب
الفرقان بين اولياء الرحمان واولياء الشيطان وكتاب فضائل القرآن
وكتاب اقسام القرآن وكتاب امثال القرآن وهذه المصنفات بعضها
مجلد كبير وبعضها مجلد صغير وله كتاب في الرد على اهل المنطق مجلد
كبير وله مصنفات اخران في الرد على اهل المنطق نحو مجلد وله
كتاب في محنته بمصر مجلدان رد فيه على القائلين بالكلام النفسي
من نحو ثمانين وجها وله في مسئلة القرآن مؤلفات كثيرة وقواعد
واجوبة وغير ذلك اذا اجتمعت بلغت مجلدات كثيرة منها
ما بيض ومنها ما لم يبيض فمن مؤلفاته في ذلك الكلابية والبغدادية
والقادرية والازهرية والبعلبكية والمصرية وله في الرد على الفلاسفة
مجلدات وقواعد املاها مفردة غير ما تضمنته كتبه منها ابطال
قولهم باثبات الجواهر العقلية ومنها ابطال قولهم بقدم العالم وابطال
ما احتجوا به ومنها قولهم في ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد
وله كتاب في الوسيلة مجلد وكتاب الرد على ابن البكري في الاستغاثة
مجلد وكتاب شرح اول كتاب الغزنوي في اصول الدين مجلد لطيف
وكتاب شرح عقيدة الاصبهاني يسمى الاصبهانية مجلد وكتاب
شرح

وله مصنفان خ

الكيلانية خ

[illegible]

شرح فيه بضع عشرة مسئلة من كتاب الاربعين للفخر الرازي
اكثر من مجلدين وكتاب يعرف بالصفدية في الرد على الفلاسفة في
قولهم ان معجزات الانبياء عليهم السلام قوى نفسانية وفي ابطال
قولهم بقدم العالم وله كتاب شرح اول المحصل مجلد وكتاب
الرد على اهل كسروان الرافضة مجلدان وكتاب يسمى الهلاوونية
وهو جواب سؤال ورد على لسان هولاكو ملك التتار مجلد وله في
الرد على من قال ان الادلة اللفظية لا تفيد اليقين عدة مصنفات
وله في الرد على منكري المعاد قواعد كثيرة وله تعليقة على كتاب
المحرر في الفقه لجده الشيخ مجد الدين في عدة مجلدات وله
كتاب شرح فيه قطعة من كتاب العمدة في الفقه للشيخ موفق
الدين في مجلدات وله قواعد كثيرة في فروع الفقه لم تبيض بعد
ولو بيضت كانت مجلدات عدة وقد جمع بعض اصحابه
قطعة كبيرة من فتاويه الفروعية وبوبها على ابواب الفقه
في مجلدات كثيرة تعرف بالفتاوى المصرية سماها بعضهم الدرر
المضية من فتاوى ابن تيمية وله مؤلفات في صفة حج النبي صلى
الله عليه وسلم والجمع بين النصوص في ذلك والكلام على متعة
الحج والعمرة المكية وما يتعلق بذلك وطواف الحائض اكثر
من مجلدين وله مصنفات في زيارة القبور وهل تباح للنساء
والفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية وفي المشاهد
متى حدثت وفي النذر لها وفي المشهد المنسوب للحسين وقبر علي
رضي الله عنهما وغير ذلك عدة مجلدات وله في مسئلة شد
الرحال ولوازمها التي حبس ومات في السجن بسببها شيء كثير
بيض منه مجلدات عديدة وله في الطلاق ومسائل الخلع وما
يتعلق بذلك من الاحكام شيء كثير ومصنفات عديدة بعض الاصحاب

في نسخة لعله
الهلاكوونية
والهلاوونية

من ذلك شيئا كثيرا وكثير منه لم يبيض ومجموع ذلك نحو العشرين مجلدا وله
قواعد كثيرة في ساير انواع العلوم منها قاعدة في الصفات والقدر تسمى
تحقيق الاثبات للاسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع وهي المعروفة
بالتدمرية وقاعدة في ان مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تكون الا عن ظن و
اتباع هوى وقاعدة في ان التوحيد والايمان يشتمل على مصالح الدنيا والاخرة
وقاعدة في اثبات كرامات الاولياء وقاعدة في ان خوارق العادات لا تدل على الولاية
وقاعدة في الصبر والشكر وقاعدة كبيرة في الرضا وقاعدة في الشكر والرضا
وقاعدة في ان كل آية يحتج بها مبتدع ففيها دليل على فساد قوله وقاعدة
في ان كل دليل عقلي يحتج به مبتدع ففيه دليل على بطلان بدعته وقاعدة في
الخلوات وما يلقيه الشيطان من الشبه والفرق بين الخلوة الشرعية والبدعية
وقاعدة في الفقراء والصوفية ايهم افضل وقاعدة في الفقير الصابر والغني
الشاكر ايهما افضل وقاعدة في اهل الصفة ومراتبهم واحوالهم وقاعدة
كبيرة في محبة الله للعبد ومحبة العبد لله وقاعدة في الاخلاص والتوكل و
قاعدة في الاخلاص وتقديره بالعقل وقاعدة في الشيوخ الاحمدية وما
يظهرون من الاشارات وله قاعدة واجوبة في تحريم السماع اكثر من مجلدين
وقاعدة في شرح اسماء الله الحسنى وقاعدة في الاستغفار وشرحه
واسراره وقاعدة في الشريعة والحقيقة وانهما متلازمان وقاعدة في
الخلة والمحبة ايهما افضل وقاعدة في العلم المحكم وقواعد واجوبة
في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقاعدة في وجوب نصيحة اولي الامر
والدعاء لهم وقاعدة في احوال الشيخ يونس القتي والشيخ احمد الرفاعي وقاعدة
واجوبة في عصمة الانبياء عليهم السلام وقاعدة في الاستطاعة هل هي
مع الفعل او قبله وقاعدة في العدم واستطاعته وقاعدة في وجوب
العدل على كل احد في كل حال وقاعدة في فضل السلف على الخلف في العلم وقاعدة
في حق الله وحق رسوله وحقوق عباده وما وقع في ذلك من التفريط وقاعدة
في ان مبدأ العلم الالهي عند النبي صلى الله عليه وسلم هو الوحي وعند اتباعه هو الايمان
وقاعدة في ان الحمد والذم والثواب والعقاب بالجهاد والتحدد يتعلق بافعال العباد
لا بانسابهم وقاعدة في ان كل حمد وذم للمقالات والافعال لابد ان يكون بكتاب الله
وسنته

قواعد

الغيبي

والحمد وانهما انما تتعلق

صلى الله عليه وسلم صح

وسنة رسوله وقاعدة فيما لكل امة من الخصايص وخصايص هذه الامة
وقاعدة في الكليات وقواعد في الفناء والاصطلام وقاعدة في العلم والحلم
وقاعدة في الاقتصاص من الظالم بالدعاء وغيره وهل هو افضل ام العفو و
له قاعدتان في قرب الرب من عابديه وداعيه وقاعدة في تزكية النفس و
قاعدة على كلام ابن العربي في التصوف وقاعدة في الصراط المستقيم في الزهد
والورع وقاعدة في الايمان والتوحيد وبيان من ضل في هذا الاصل وقاعدة
في امراض القلوب وشفائها وقاعدة في السياحة ومعناها في هذه الامة
وقاعدة في خلة ابرهيم الخليل عليه السلام وانه الامام المطلق وقواعد
عدة في الشهادتين وقواعد عدة فيمن امتحن في الله وصبر وقاعدة
في الصبر والصفح الجميل والهجر الجميل وقاعدة فيما يتعلق بالوسيلة بالنبي
صلى الله عليه وسلم والقيام بحقوقه الواجبة على امته في كل زمان ومكان
وبيان خصايصه التي امتاز بها على جميع العالمين وبيان فضل امته على جميع الامة
وكذا قاعدة تتعلق بالصبر المحمود والمذموم وقاعدة تتعلق برحمة الله
تعالى في ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وان ارساله اجل النعم وقاعدة في الشكر
لله تعالى وانه يتعلق بالافعال الاختيارية وقاعدة في المقربين هل يسألهم
منكر ونكير وقاعدة في الفتوة الاصطلاحية وانه ليس لها اصل في الاحكام
الشرعية وقاعدة في الكلام على المرشدة التي الفها ابن التومرت وله اجوبة
تتعلق بها ايضا وقاعدة في كلام الجنيد لما سئل عن التوحيد فقال هو افراد
الحدوث عن القدم وقاعدة في التسبيح والتحميد والتهليل وقاعدة في ان
الله تعالى انما خلق الخلق لعبادته وقاعدة في الكلام وقاعدة في الكلام على
قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم تسمى العبودية وهي جليلة القدر و
قاعدة فيما احدثه الفقراء المجردون وقاعدة في القدرية وانهم ثلاثة اقسام
مجوسية ومشركية وابليسية وقاعدة في بيان طريقة القرآن في الدعوة
والهداية النبوية وما بينها وبين الطريقة الكلامية والطريقة الصوفية و
قاعدة في وصية لقمان لابنه وقاعدة في تسبيح المخلوقات من الجمادات
وغيرها هل هو بلسان الحال ام لا وقاعدة تعرف بالصعيدية تتعلق بالتشبيه
وقاعدة في لباس الخرقة هل له اصل شرعي وفي الاقطاب ونحوهم وقاعدة
في القضايا الوهمية وقاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى وقاعدة في الخلطة

لعله الاصطلام

لعله الايمان صح

كثيرة

لعله الامم

والعزلة وقاعدة في مشايخ العلم ومشايخ الفقراء ايهم افضل وقاعدة
في تعذيب المرء بذنب غيره وقاعدة في قوله صلى الله عليه وسلم ستفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة وقاعدة في ان جماع الحسنات العدل وجماع
السيئات الظلم ومراتب الذنوب في الدنيا وقاعدة في ان الحسنات تعلل بعلتين
جلب المنفعة ودفع المضرة والسيئات بالعكس وقاعدة في فضايل عشر ذي
الحجة وقاعدة في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس وقاعدة
في ان جميع البدع ترجع الى شعبة من شعب الكفر وقواعد في الكلام على السنة والبدعة
وان كل بدعة ضلالة وقاعدة في الاجماع وانه ثلاثة اقسام وقاعدة كبيرة
في اصول الفقه غالبها نقل اقوال الفقهاء وقاعدة فيما يظن من تعارض النص و
الاجماع وقواعد فقهية في مسايل من النذور والايمان ونكاح الشغار ومايستقر
به المهر ونحو ذلك مجلد وقواعد في المغالبات ومايحل من الرهن وهل يفتقر الى
محلل وقواعد في المايعات والمياه واحكامها وفي الميتة اذا وقعت في المايعات
والكلام على حديث القلتين ومايتعلق بذلك شيء كثير وقواعد في الوقف وشروط
الواقفين ومايعتبر منها وفي ابداله باجود منه وفي بيعه عند تعذر الانتفاع
ونحو ذلك اكثر من مجلد وقاعدة كبيرة في تفضيل مذهب الامام احمد وذكر محاسنه
نحو مجلد وقاعدة في تفضيل مذهب اهل المدينة تسمى المالكية وقواعد في
الاجتهاد والتقليد وفي الاسماء التي علق الشارع بها الاحكام مجلد وقواعد في
المجتهد في الشريعة هل ياثم اذا اخطا الحق وهل المصيب واحد ونحو ذلك اكثر
من مجلد وقاعدة في الاحسان وقاعدة في شمول النصوص للاحكام وقاعدة — النص
في تقرير القياس في مسايل عدة والرد على من يقول هي على خلاف القياس وقاعدة في
شرح رسالة ابن عبدوس وهي متضمنة لكلام الامام احمد في اصول الدين وقاعدة
في لعب الشطرنج وانه حرام وقواعد كثيرة في السفر الذي يجوز فيه القصر والفطر هل له
حد وفي الجمع بين الصلاتين وفي ذوات الاسباب هل هي تصلى في وقت النهي وفي مواقيت
الصلاة وفي ان اول مايحاسب به العبد الصلاة وفي تارك الصلاة وتفصيل القول فيه وفي
ان الصلاة اول الاعمال وفي تارك الطمانينة وذلك شيء كثير جدا وقواعد في الكنايس و
احكامها ومايجوز هدمه منها وابقاوه واجوبة تتعلق بذلك نحو مجلدين وقواعد
في

في رجوع المغرور على من غره وفي استقرار الضمان وفي بيع الغرر والشرط في البيع والنكاح
وغير ذلك نحو مجلد وقاعدة في فضايل الايمة الاربعة وماامتاز به كل امام من — بيانه فضايل
الفضيلة وقاعدة في مقدار الكفارة في اليمين وقاعدة في لفظ الحقيقة والمجاز و
في العام اذا خص هل يكون حقيقة او مجازا والبحث مع السيف الامدي في ذلك وقاعدة — نسخة الامدي
كبيرة في ان جنس فعل المامور به افضل من جنس ترك المنهي عنه وقاعدة في طهارة
بول مايؤكل لحمه ذكر فيها نحو ثلاثين حجة على ذلك وقاعدة في تطهير العبادات من — في النفس ح
الفواحش والمنكرات وقواعد واجوبة في تحريم نكاح الزانية وقاعدة في معاهدة الكفار
المطلقة والمقيدة وقاعدة في مفطرات الصايم وقاعدة فيما شرعه الله تعالى بوصف
العموم والاطلاق هل يكون مشروعا بوصف الخصوص والتقييد وقاعدة في ان العامي هل يجب
عليه تقليد مذهب معين ام لا وقاعدة في تعليق العقود والفسوخ بالشرط وقاعدة
في الجهاد والترغيب فيه وقاعدة في ذم الوسواس وقاعدة في الانبذة والمسكرات
وقاعدة في الحسبة وقاعدة في المسئلة السريجية وقاعدة في حل الدور ومسايل
الجبر والمقابلة وقاعدة في ان كل عمل صالح اصله اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
وقاعدة في الاطعمة ومايحل منها ومايحرم وتحرير الكلام على الطيبات والخبايث و
قاعدة في اشتراط التسمية على الذبايح والصيد وقاعدة في دم الشهداء ومداد
العلماء يتضمن اي الطايفتين افضل وقاعدة في الانغماس في العدو وهل يباح
وقاعدة في ضمان البساتين هل يجوز ام لا وله قواعد في النهي هل يقتضي فساد
المنهي عنه وقاعدة في زكاة مال الصبي وقواعد في الايمان المقرونة بالاحسان و
في الاحسان المقرون باسلام الوجه وقاعدة في اقتران الايمان بالاحتساب وقاعدة — نسخة بالاسلام لعله الاحسان
واجوبة في النجوم هل لها تاثير عند الاقتران والمقابلة وفي الكسوف هل يقبل قول
المنجمين فيه وفي روية الهلال ونحو ذلك مجلد وقاعدة في الاقراء هل هي الحيض او
الاطهار واختار انها الحيض وقاعدة في الشكر واسبابه واحكامه وقاعدة
في الاستفتاحات في الصلاة وقاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي صلى الله عليه وسلم
وسلاحه ودوابه وهي القرمانية وقاعدة تتعلق بمسايل من التيمم والجمع بين الصلاتين
تسمى تيسير العبادات لارباب الضرورات وقاعدة في النصيرية وحكمهم وقاعدة
في تحريم الشبابة وقاعدة في العقود اللازمة والجايزة وله قاعدة جليلة في
وجوب الاعتصام بالرسالة وان كل خير في العالم فاصله متابعة الرسل وكل شر
فمن مخالفتهم اما جهلا او عمدا وقاعدة في تحزيب القران ومايتعلق بذلك و
ماورد فيه من الاثار وقاعدة في الكلام على المتمكن وقاعدة في ذبايح اهل الكتاب

رسائل الشيخ

وقاعدة في تعليل الافعال وقاعدة في الكلام على العدد وله رسائل تشتمل
على علوم كثيرة منها رسالة كتبها الى الشيخ شمس الدين الدباهي تسمى المدنية و
رسالة كتبها الى الشيخ نصر المنبجي تسمى المصرية ورسالة كتبها الى اهل بغداد
ورسالة كتبها الى اهل البصرة ورسالة كتبها الى القاضي شمس الدين السروجي قاضي
الحنفية بمصر ورسائل الى غيره من القضاة والعلماء ورسالة كتبها الى بيت الشيخ
عدي ابن مسافر تسمى العدوية ورسالة كتبها الى بيت الشيخ جاكير وارسل اليهم
اجوبة في مجلد غير الرسالة ورسالة كتبها الى ملك قبرص في مصالح المسلمين تتضمن
علوما نافعة وله رسائل الى البحرين والى ملوك العرب والى ثغور الشام الى طرابلس و
غيرها بمصالح تتعلق بمعروف ونهي عن منكر ورسالة لاهل تدمر ورسالة الى طرستان
وجيلان ورسائل الى ملك مصر وملك حماة وغيرهما ورسائل الى الامراء الكبار ورسائل

بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر

كثيرة كتبها الى الصلحاء من اخوانه من مصر الى دمشق ومن دمشق الى غيرها ومن السجن
بشيء كثير يحتوي على مجلدات عدة وله من الكلام على مسائل العلو والاستوى والصفات
الخبرية وما يتعلق بذلك من الرد على الجهمية والقدرية والجبرية وغيرهم من اهل الاهواء
والبدع ما يشتمل على مجلدات كثيرة وله من الكلام على فروع الفقه والاجوبة المتعلقة
بذلك شيء كثير يشق احصاؤه ويعسر ضبطه ومن مؤلفاته الكلام على دعوة
ذي النون في مجلد لطيف وكتاب فيه الكلام على ارادة الرب وقدرته وتحرير القول في
ذلك على كلام الرازي في المطالب العالية ومسئلة في العلو اجاب فيها عن شبه
المخالفين وهي مفيدة واخرى في الصفات تسمى المراكشية وتشتمل على نقول كثيرة و
قاعدة تتضمن صفات الكمال وما الضابط فيها مما يستحقه الرب تسمى الاكملية
والاحاطة الكبرى والاحاطة الصغرى وعقيدة الفرقة الناجية وتعرف بالواسطية
والجواب عما اورد عليها عند المناظرة بقصر الامارة بدمشق والكلام على حديث عمران
ابن حصين الذي فيه جئنا نسئلك عن اول هذا الامر وهو مؤلف مفيد والكلام على
حديث عبد الله ابن خليفة عن عمر وهل هو ثابت ام لا واي الفاظه هو المحفوظ
وكتاب في نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا والجواب عن اختلاف وقته
باختلاف البلدان والمطالع وجواب في اللقاء وما ورد في القرآن وغيره وجواب
في الاستوى والنزول هل هو حقيقة ام لا تسمى الاربلية وجواب في الاستوى وابطال قول
من تأوله بالاستيلاء من نحو عشرين وجها ومسئلة في المباينة بين الله وبين
خلقه وله اجوبة اخرى في مباينة الله لخلقه وفي من يقول انه على عرشه بذاته
واقوال السلف في ذلك وله مسائل كثيرة في الافعال الاختيارية المسميات عند بعض

المتكلمين

المتكلمين بحلول الحوادث منها كلام مفرد على كلام الرازي في الاربعين وله
مسائل واجوبة في مسئلة القدر والرد على القدرية وعلى الجبرية اكثر من مجلد
وله مسئلة في محل الشعر والعلوم وغيرها هل هو واحد او متعدد
وله درس السكرية بالبسملة بالجزء ودرس الحنبلية في قوله تعالى وما كان
المؤمنون لينفروا كافة جزء حسن ومسئلة فيمن يدعي للقرآن باطنا الى سبعة
البطن ومسئلة في عقل الانسان وروحه والحلبية في الصفات وهل هي زائدة
على الذات ام لا والرد على ابن سينا في رسالته الاضحوية نحو مجلد وجواب
في العزم على المعصية هل يعاقب عليه العبد وجواب على حزب الشاذلي وما
يشتبهه مجلد لطيف وجواب في الكفار من التتر وغيرهم وهل لهم خضراء يقلد بهم
لهم تاتير وله شرح كلام الشيخ عبد القادر في غير موضع نحو مجلد وقاعدة
في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقول النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد
منكم الجنة بعمله وله جواب في يزيد ابن معاوية وهل يجوز سبه ام لا وله
قاعدة في فضل معاوية وجواب في الخضر هل مات او هو حي واختار
انه مات وله جواب في ان الذبيح من ولد ابراهيم عليه السلام انه
اسماعيل واحتج لذلك بادلة كثيرة وجواب في زيارة القدس يوم عرفة
للتعريف به وله اجوبة كثيرة في هذا المعنى وجواب في احتجاج الجهمية
والنصارى بالكلمة وجواب فيمن عزم على فعل محرم ثم تاب وجواب في الذوق
والوجد الذين يذكرهما الصوفية وجواب في قوله صلى الله عليه وسلم من قال
انا خير من يونس ابن متى فقد كذب وجواب في التشاغل بكلام الله والسماع
وذكره اي ذلك افضل وجواب في غض البصر وحفظ الفرج وجواب في
المعية واحكامها وله في مسائل الروح وهل يعذب في القبر مع الجسد وهل
يفارق البدن بالموت وهل تتصور بصورة وتعقل بعد الموت ونحو ذلك نحو مجلد
وله جواب هل كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة نبيا وهل يسمى
من صحبه اذ ذاك صحابيا وجواب هل كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي
متعبدا بشرع من قبله من الانبياء وله جواب في كفر فرعون والرد على من
لم يكفره وجواب في ذي الفقار هل كان سيفا لعلي رضي الله عنه وله قواعد
واجوبة في الايمان هل يزيد او ينقص وما يتبع ذلك نحو مجلد وله جوابات
في عقيدة الاشعرية وعقيدة الماتريدي وغيره من الحنفية تسمى الحموية
وله عقيدة تسمى الحموية

وله جواب نظم التائية لليهودي القدري حاشيه

خفراء

الماتريدية

وله اجوبة في العرش والعالم هل هو كري الشكل ام لا وفي قصد القلوب للعلو
ما سببه وله في الكلام على توحيد الفلاسفة على نظم ابن سينا
مجلد لطيف وله في جواب محيي الدين الاصبهاني عدة كراريس وله جواب
في الفرق بين ما يتأول من النصوص وما لا يتأول ومسئلة في قوله امرت ان اخاطب
الناس على قدر عقولهم هل هو من كلامه صلى الله عليه وسلم او لا وقاعدة في الرد
على اهل الاتحاد وله مؤلف في الرد على ابن عربي وجواب على حال الحلاج ورفع ما
وقع فيه من اللجاج وله مسائل وقواعد في الاستغاثة غير ما تقدم ذكره وجواب
في الرضا على كلام ابي سليمان الداراني وجواب في رؤية النساء ربهم في الجنة مسئلة عند
الشيخ ابراهيم الرقي رحمهما الله تعالى وجواب في العباس وبلال رضي الله عنهما ايهما افضل
وجواب في الكتاب الذي هم به النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وجواب فيمن يقول ان
بعض المشايخ احيا ميتا وله اجوبة في مسائل وردت من اصبهان وجواب عن مسائل
وردت من الاندلس وجواب عن سؤال ورد من الرحبة وجواب عن سؤال ورد من ماردين
وجواب عن سؤال ورد من زرع واجوبة كثيرة عن مسائل وردت من الصلت وجواب
في ارض الموات اذا احياها الرجل ثم عادت مواتا هل تملك بالاحياء مرة اخرى وله وصايا
عدة نسئل عنها وكتب منها وصية لابن المهاجر في كراريس ووصية كتبها للتجيبي
وله اجازات منها اجازة لاهل سبتة وذكر فيها مسموعاته واجازة كتبها
لبعض اهل توريز واجازة لاهل غرناطة واجازة لاهل اصبهان وله قواعد و
اجوبة في الفقه كثيرة جدا منها قاعدة في الجمعة هل يشترط لها الاستيطان وقاعدة
في المسح على الخفين وهل يجوز على المقطوع وقاعدة في حلق الراس هل يجوز في غير
النسك لغير عذر وقواعد في الاستجمار وفي الارض هل تطهر بالشمس والريح وقواعد
في نواقض الوضوء وفي المحرمات في النكاح وقاعدة في ... الجد هل تجبر البكر على
النكاح وفي الاستيفاء ان من الابهل تجب وجواب في المظالم المشتركة واحكامها و
جواب عن اهل البدع هل يصلى خلفهم ومسائل واجوبتها في قتال التتار الذين قدموا
مع قازان وغيره وفي قتال اهل البيعات من النصارى ونصارى ملطية وقتال
الاحلاف والمحاربين نحو مجلد وقاعدة في قوله صلى الله عليه وسلم استحللتم فروجهن
بكلمة الله وقاعدة في العينة والتورق ونحوها من البياعات وقاعدة في القراءة
خلف الامام وقاعدة في قوله صلى الله عليه وسلم من بكر وابتكر وغسل واغتسل و
اجوبة في الصلوات المبتدعة كصلاة الرغائب والنصف شعبان ونحو ذلك واجوبة
في النهي

بين ما

من ازرع

تجيبي ... هكذا ... اهل ... التجانيه ... ولعله تبريز

في النهي عن اعياد النصارى وعما يفعل من البدع يوم عاشوراء نحو مجلد و
له مسئلة في ان الحد يسقط الاضحية وقاعدة في توريث ذوي الارحام
ومسئلة في بيع المسلم فيه قبل قبضه هل يجوز ام لا وله اجوبة في رؤية
هلال ذي الحجة اذا رآه بعض الناس ما حكمهم في الاضحية وفي قوله صلى الله
عليه وسلم صومكم يوم تصومون ... وفيما اذا غم هلال رمضان ليلة الثلاثين
هل يجزي الصوم ام لا وله جواب في الاجارة هل المعقود عليه تهيؤ العين
وصلاحيتها لنفع المستاجر وهل ما يحدث في العين على ملكه وهل هي على وفق القياس
وله قاعدة في ان ما كان داعيا الى الفرقة والاختلاف يجب النهي عنه وجواب
في التسمية على الوضوء وقواعد في سباق الخيل ورمي النشاب وقواعد و
اجوبة في النية في الصلاة وغير ذلك من العبادات واجوبة في صلاة بعض اصحاب
المذاهب خلف بعض وانه جائز وجواب فيمن تفقه على مذهب ثم يجد حديثا صحيحا
بخلاف مذهبه وجواب فيمن يقول انا مذهبي غير موافق للاربعة وجواب
فيمن يقول من لا شيخ له فشيخه الشيطان وجواب في المخلوقة من ماء الزاني هل
له ان يتزوج بها وجواب في الركعتين جالسا بعد الوتر وجواب في
القنوت في الصبح والوتر وجواب عن المرازقة وما يفعلونه من اعمال والرد عليهم
فيما اختلقوه وقاعدة في الحمام والاغتسال وقاعدة في الصلاة بين الاذانين
يوم الجمعة وجواب في قوله خير القبور الدوارس وجواب في نصرانية ماتت وفي
بطنها ولد من مسلم وجواب في امراة مسلمة ماتت وفي بطنها اذا كان ولد حي متحرك
وجواب مبسوط في السجادات التي تفرش في المسجد قبل الجمعة قبل مجيء المصلي و
جواب في ساعة الجمعة هل هي مقدرة بالدرج وله اجوبة في العقيق في منقطع
الوسط وغيره وله مسئلة في تسمية الواسطة وله ابطال الكيمياء ومسئلة [illegible]
ومسئلة الشهادة بالاستفاضة ومسئلة في الاجازة على كتاب المصابيح للبغوي
واخرى على كتاب المصابيح ايضا وله في الاحاديث وشرحها شيء كثير جدا منها
ما بيض ومنها ما لم يبيض ولو بيض لبلغ مجلدات عديدة وكتب كثيرا من مسند
الامام احمد وغيره على ابواب الفقه وله مختصر في الكلم الطيب جمع فيه الاذكار
المستعملة طرفي النهار وغير ذلك وشرح حديث ابي ذر الغفاري اوله يا عبادي
اني حرمت الظلم على نفسي وحديث الاعمال بالنيات وحديث بدا الاسلام غريبا
وحديث لا يرث المسلم الكافر وحديث الدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم

صواب يجب

مطلب

صلاة ج

القرون

لابي بكر الصديق رضي الله عنه اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا الخ وحديث جبريل
في الايمان والاسلام غير كتاب الايمان المتقدم في مجلد لطيف وحديث لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن شرحه مرات عديدة وحديث انزل القرآن على سبعة احرف شرحه
غير مرة وحديث النزول شرحه مرات وحديث الاولياء الذي رواه البخاري منفردا
به من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة شرحه مرات تارة يسئل عن مجموعه
وتارة يسئل عن التردد المذكور فيه وحديث حكيم ابن حزام اسلمت على ما اسلفت
من خير وحديث ابن مسعود في دراء الهم وحديث معاذ وقول النبي صلى الله عليه
وسلم لا تدعن دبر كل صلاة وحديث بريرة وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة
رضي الله عنها اشترطي لهم الولاء وحديث فحج آدم موسى شرحه مرات وحديث
لا يضرب احد فوق عشرة اسواط الا في حد من حدود الله وحديث اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وشرح احاديث كثيرة غير ما ذكر وشرح
ما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
وتكلم على لو وشرح قول علي رضي الله عنه لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن الا
ذنبه وله اجوبة كثيرة في احاديث يسئل عنها من صحيح يشرحه وضعيف
يبين ضعفه وباطل ينبه على بطلانه وله من الاجوبة والقواعد شيء كثير
غير ما تقدم ذكره يشق ضبطه واحصاؤه ويعسر حصره واستقصاؤه وكذا
وسأجتهد ان شاء الله تعالى في ضبط مؤلفاته في موضع آخر بغير هذا وابين
ما صنفه منها بمصر وما الفه منها بدمشق وما جمعه وهو في السجن وارتبه
ترتيبا حسنا غير هذا الترتيب بعون الله وقوته ومشيئته قال الشيخ
ابو عبد الله لو اراد الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى او غيره حصرها يعني
مؤلفات الشيخ لما قدروا لانه ما زال يكتب وقد من الله تعالى عليه بسرعة
الكتابة ويكتب من حفظه من غير نقل واخبرني غير واحد انه كتب مجلدا
لطيفا في يوم وكتب غير مرة اربعين ورقة في جلسة واكثر واحصيت ما كتبه
وبيضه في يوم فكان ثمان كراريس في مسئلة من اشكل المسائل وكان يكتب على السؤال
الواحد مجلدا واما جواب يكتب فيه خمسين ورقة وستين واربعين وعشرين
فكثير وكان يكتب الجواب فان حضر من يبيضه والا اخذ السائل خطه وذهب ويكتب
قواعد كثيرة في فنون من العلم في الاصول والفروع والتفسير فان وجد من نقله
من خطه والا لم يشتهر ولم يعرف وربما اخذه بعض اصحابه فلا يقدر على نقله
ولا

ولا يرده اليه فيذهب وكان كثيرا ما يقول قد كتبت في كذا او في كذا او يسئل
عن الشيء فيقول قد كتبت في هذا فلا يدري اين هو فيلتفت الى اصحابه ويقول ردوا
خطي واظهروه لينقل فمن حرصهم عليه لا يردونه ومن عجزهم لا ينقلونه فيذهب
ولا يعرف اسمه ولا اين هو فلهذه الاسباب وغيرها تعذر احصاء ما
كتبه وما صنفه وما كفى هذا الا انه لما حبس تفرق اتباعه وتفرقت كتبه و
خوفوا اصحابه من ان يظهروا كتبه ذهب كل احد بما عنده واخفاه ولم يظهروا
كتبه فبقي هذا يهرب بما عنده وهذا يبيعه او يهبه وهذا يخفيه ويودعه
حتى ان منهم من تسرق كتبه او تجحد فلا يستطيع ان يطلبها ولا يقدر على تخليصها
فبدون هذا تتمزق الكتب والتصانيف كل ممزق ولولا ان الله تعالى لطف واعان
ومن وانعم وجرت العادة في حفظ اعيان كتبه وتصانيفه لما امكن لاحد ان يجمعها
ولقد رأيت من خرق العادة في حفظ كتبه وجمعها واصلاح ما فسد منها ورد ما ذهب
منها ما لو ذكرته لكان عجبا يعلم به كل منصف ان لله عناية به وبكلامه لانه يذب
عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
قلت ومن مؤلفاته ايضا قاعدة في تقرير النبوات بالعقل والنقل وقاعدة في
تبديل السيئات حسنات وقاعدة في ابطال المجردات وقاعدة في اثبات الرؤية
والرد على نفاتها وقاعدة في وجوب تقديم محبة الله ورسوله على النفس والمال والاهل
وقاعدة في لفظ الجسم واختلاف الناس واصطلاحاتهم في هذا الاصل وقاعدة في تحريم
الحشيشة وبيان حكم آكلها وماذا يجب عليه وقاعدة في الرد على من قال بفناء الجنة
والنار وله الحموية الكبرى والحموية الصغرى فاما الحموية الكبرى فاملاها بين الظهر
والعصر وهي جواب عن سؤال ورد من حماة سنة ٦٩٨ وجرى بسبب تأليفها امور
ومحن وتكلم الشيخ فيها على آيات الصفات والاحاديث الواردة في ذلك وقال في مقدمتها
وهي عظيمة جدا قولنا فيها ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قاله ائمة الهدى من بعد هؤلاء الذين
اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب
وفي غيره فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين
الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وشهد
له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ومن المحال في العقل والدين ان يكون

اصل المجردات

السراج المنير الذي اخرج الله به الناس من الظلمات الى النور وانزل معه الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من
دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو الى الله والى سبيله على بصيرة
وقد اخبر الله تعالى انه اكمل له ولامته دينهم واتم نعمته عليهم ومحال مع هذا
وغيره ان يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز ما يجب لله
من الاسماء الحسنى والصفات العلى وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان معرفة هذا اصل
الدين واساس الهداية وافضل واوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وادركته
العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وافضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا
الباب اعتقادا وقولا ومن المحال ايضا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته
كل شيء حتى الخراءة وقال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك
وقال فيما صح عنه ايضا ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على
خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر بدء الخلق حتى دخل
اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه
البخاري ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وان دق ان يترك تعليمهم
ما يقولونه بالسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته
غاية المعارف وعبادته اشرف المقاصد والوصول اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة
النبوية وزبدة الرسالة الالهية فكيف يتوهم من في قلبه ادنى مسكة من ايمان وحكمة
ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام ثم اذا كان قد وقع
ذلك منه فمن المحال ان يكون خير امته وافضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين
فيه او ناقصين عنه ثم من المحال ايضا ان تكون القرون الفاضلة القرن الذي
بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير
عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين لان ضد ذلك اما عدم العلم والقول واما
اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع اما الاول فلان من في قلبه
ادنى حياة وطلب للعلم ونهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عن معرفة
الحق فيه اكثر مقاصده واعظم مطالبه وليست النفوس الصحيحة الى شيء اشوق منها
الى معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا
المقتضي

محال من غيره او

اكبر

المقتضي الذي هو من اقوى المقتضيات ان يتخلف عنه مقتضاه لاوليك السادة
في مجموع عصرهم هذا لا يكاد يقع في ابلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله و
اعظمهم اكبابا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في اوليك واما كونهم
كانوا معتقدين فيه غير الحق او قائليه فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف
حال القوم ثم الكلام عنهم في هذا الباب اكثر من ان يمكن ان يسطر في هذه الفتيا
واضعافها يعرف ذلك من طلبه وتتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون الخالفون
اعلم من السالفين كما قد يقوله بعض الاغبياء ممن لم يقدر قدر السلف بل ولا عرف
الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المامور بها من ان طريقة السلف
اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم فان هولاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة
الخلف على طريقة السلف انما اتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان
بالفاظ القران والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله
فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج
معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات وغرائب اللغات فهذا الظن
الفاسد اوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر وقد كذبوا
على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة
السلف في الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف وسبب
ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات
الفاسدة التي شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما اعتقدوا انتفاء الصفات
في نفس الامر وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان باللفظ
وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ الى معان بنوع تكلف
وهي التي يسمونها طريقة الخلف فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر
بالسمع فان النفي انما اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات
والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما انبنى امرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين
الكفريتين كانت النتيجة استجهال السابقين واستبلاههم واعتقاد انهم كانوا
قوما اميين بمنزلة الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ولم يتفطنوا
لدقائق العلم الالهي وان الخلف الفضلا حازوا قصب السبق في هذا كله وهذا القول اذا
تدبره الانسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هولاء المتاخرون
لا سيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ
عن معرفة الله حجابهم واخبر الواقف على نهاية اقدامهم بما انتهى اليه من مرامهم

آخره ح

الاولين ح

بجهلهم تجهلهم

حيث يقول: لعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر ... على ذقن أو قارعا سن نادم
وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم
كقول بعض رؤسائهم

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي
غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الإثبات إليه يصعد الكلم الطيب
الرحمن على العرش استوى واقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما
ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ويقول الآخر منهم لقد خضت
البحر وتركت أهل الإسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن إن لم
يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان وها أنا أموت على عقيدة أمي ويقول
الآخر منهم أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام ثم هؤلاء المخالفون للسلف
إذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر
ولم يقعوا من ذلك على عين ولا أثر كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون
المفتونون الحيارى المتهوكون أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكم في باب ذاته وآياته من
السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء و
خلفاء الرسل وأعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم
نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر
أتباع الأنبياء فضلا عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم وأحاطوا من حقائق المعارف و
بواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من يطلب المقابلة ثم كيف يكون
خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة لا سيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته
من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند و
اليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى وأشباههم وأشكالهم
والصابئين أعلم

بلغ

الفلاسفة

أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان وإنما قدمت هذه
المقدمة لأن من علم طريق الهدى أين هو في هذا الباب وغيره وعلم أن الضلال و
التهوك إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم
وإعراضهم عما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات و
الهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله
ممن لم يعرف الله بإقراره على نفسه وبشهادة الأمة على ذلك وبدلالات كثيرة
وليس غرضي واحدا معينا وإنما أصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء وإذا
كان كذلك فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر
الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله هو العلي الأعلى وهو
فوق كل شيء وهو عال على كل شيء وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء مثل
قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه إني متوفيك
ورافعك إلي أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض أم أمنتم من في السماء
أن يرسل عليكم حاصبا بل رفعه الله إليه تعرج الملائكة والروح إليه
يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه يخافون ربهم من فوقهم ثم
استوى على العرش في ستة مواضع الرحمن على العرش استوى يا هامان ابن لي
صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا
تنزيل من حكيم حميد منزل من ربك إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة
وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بكلفة مثل قصة معراج الرسول
إلى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه وقوله في الملائكة
الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم
وهو أعلم بهم وفي الصحيح من حديث الخوارج ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء
يأتيني خبر السماء صباحا ومساء وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره
ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء
اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة
من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع قال صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى

تأمل الخلل ان هذا الكلام من اين اتى

تأمل قوله من لم يعرف

احد منكم او اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء وذكره في حديث
الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما انتم عليه رواه
احمد وابو داود وغيرهما وقوله في الحديث الصحيح للجارية اين الله قالت في السما
قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وقوله في الحديث
الصحيح ان الله لما خلق الخلق كتب في كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش
ان رحمتي سبقت غضبي وقوله في حديث قبض الروح حتى يعرج بها الى السماء التي
فيها الله عز وجل وقول عبد الله ابن رواحة الذي انشده للنبي صلى الله عليه
وسلم واقره عليه

شهدت بان وعد الله حق ... وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا

وقول امية ابن ابي الصلت الذي انشد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره
من شعره فاستحسنه وقال آمن شعره وكفر قلبه

مجدوا الله فهو للمجد اهل ... ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الاعلى الذي سبق النا ... س وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا ما يناله بصر العين ... ترى دونه الملائك صورا

وقوله في الحديث الذي في السنن ان الله حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع
يديه اليه ان يردهما صفرا وقوله يمد يديه الى السماء يا رب يا رب الى
امثال ذلك مما لا يحصيه الا الله مما هو من ابلغ التواترات اللفظية و
المعنوية التي تورث علما يقينا من ابلغ العلوم الضرورية ان المبلغ عن الله القى
الى امته المدعوين ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السماء كما فطر الله
على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين
عن فطرته ثم عن السلف في ذلك من الاقوال ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا ثم
ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف
الامة لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان ولا عن الائمة الذين ادركوا
زمن الاهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل
احد

احد منهم قط ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه بذاته
في كل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه
ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا تجوز اليه الاشارة الحسية بل قد ثبت في الصحيح
عن جابر ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم
عرفة في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول الا هل
بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد
غير مرة وامثال ذلك كثيرة فان كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون النافون
للصفات الثابتة بالكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم
من الكتاب والسنة إما نصا وإما ظاهرا فكيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله ثم
على خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق ثم الحق
الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى
تجيء انباط فارس والروم وفروخ اليهود والفلاسفة يبينون للامة العقيدة
الصحيحة التي يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها لئن كان الحق ما يقوله
هؤلاء المتكلمون وهو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك احيلوا على معرفته على مجرد
عقولهم وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة
نصا او ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وانفع
على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة
الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه
من الصفات نفيا واثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا
انتم فما وجدتموه مستحقا له في عقولكم من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا
في الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به
ثم هم هاهنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه و
منهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون
ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانفوه واليه عند
التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتكم به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة
يخالف قياسكم هذا او يثبت ما لم تدركه عقولكم على طريقة اكثرهم فاعلموا اني

جواب الشرط

امتحنتكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا في تخريجه على
شواذ اللغة ووحشي الالفاظ وغرائب الكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى
الله مع نفي دلالته على شيء من الصفات هذا حقيقة الامر على رأي هؤلاء المتكلمين
وهذا الكلام رأيته صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه
ومضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول معزول عن
التعليم والاخبار بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا
فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل من يتحاكم اليه
من لا يؤمن بالانبياء كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون والمجوس وبعض الصابئين
وان كان هذا الرد لا يزيد الامر الا شدة ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل فريق طاغوت
يريدون ان يتحاكموا اليه وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا
بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون
عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون
بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هؤلاء اذا دعوا الى ما انزل الله من
الكتاب والى الرسول والدعاء اليه بعد وفاته هو الدعاء الى سنته اعرضوا عن ذلك
وهم يقولون انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريقة التي سلكناها والتوفيق
بين الدلائل العقلية والنقلية ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها
دلائل عقلية انما تقلدوا اكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين والصابئين او
بعض ورثتهم الذين امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان او عن من قال كقولهم
لتشابه قلوبهم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله
الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ولازم هذه المقالة ان لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بيانا ولا شفاء لما في الصدور
ولا نورا ولا مردا عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار ان ما يقوله هؤلاء المتكلفون
انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب ولا السنة لا نصا ولا ظاهرا
وانما غاية

ما يتحاكم

اذ لكل فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد امروا ان يكفروا بهم وما اشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الخ

كل هذا ساقط من النسخة الاصلية

وانما غاية المتحذلق منهم ان يستنتج هذا من قوله تعالى ولم يكن له كفوا
احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار يعلم كل عاقل ان من دل الخلق على ان
الله ليس فوق العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل تعلم له
سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان
عربي مبين ولازم هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم
في اصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم
عمى وضلالا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا احد من سلف
الامة هذه الاحاديث والآيات لا تعتقدوا ما دلت عليه لكن اعتقدوا الذي
تقتضيه مقاييسكم او اعتقدوا كذا وكذا فانه الحق وما خالف ظاهره
فلا تعتقدوا ظاهره وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا
فتوقفوا فيه وانفوه ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان امته
ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه انه قال في صفة الفرقة الناجية
هو من كان على مثل ما انا عليه واصحابي اليوم فهلا قال من تمسك بالقرآن او بدلالة
القرآن او بمفهوم القرآن او بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى
رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة و
ان كان قد نبغ اصل هذه المقالة في اواخر عصر التابعين ثم اصل هذه المقالة
مقالة التعطيل للصفات انما هو ماخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال
الصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام هو الجعد
ابن درهم فاخذها عنه الجهم ابن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه
وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته عن ابان ابن سمعان واخذها ابان من طالوت
ابن اخت لبيد ابن اعصم واخذها طالوت من لبيد ابن اعصم اليهودي الساحر
الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اطال الشيخ رحمه الله تعالى الكلام الى ان قال و
الفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب وانما اشير اشارة الى مبادي الامور و
العاقل يسير فينظر وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن
ان نذكر ههنا الا قليلا منه الى ان قال واذا كان اصل هذه المقالة التعطيل و
التاويل ماخوذا عن تلامذة المشركين والصابئين واليهود فكيف تطيب نفس

مؤمن بل نفس عاقل أن يأخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ويدع
سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
قال ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه او
وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الاولون لا يتجاوز القرآن والحديث
ومذهب السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير
تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى جملا
نافعة واصولا جامعة في اثبات الصفات والرد على الجهمية وذكر من النقول عن سلف
الامة وائمتها في اثبات العلو وغيره ما يضيق هذا الموضع عن ذكره ثم قال في
آخر كلامه وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في آيات الصفات واحاديثها
ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولون تجرى على ظواهرها
وقسمان يقولون هي على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون اما الاولون فقسمان
احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء
هم المشبهة ومذهبهم باطل انكره السلف واليهم توجه الرد بالحق والثاني من يجريها
على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى كما يجري اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود
والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى فان ظواهر هذه الصفات في حق
المخلوقين اما جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة
والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين في
حقه اجسام فاذا كان الله سبحانه موصوفا عند عامة اهل الاثبات بان له علما و
قدرة وكلاما ومشيئة وان لم تكن اعراضا يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين
جاز ان يكون وجه الله ويداه ليست اجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين
وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم
وهو امر واضح فان الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير ان تكون من
جنس المخلوقين فصفاته ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات المخلوقين
فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له فكيف تعقل ذاتا
من غير جنس ذوات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته
تلائم حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد
ضل في عقله ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى او كيف ينزل
الى

الى السماء الدنيا وكيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لا يعلم
كيفية ما هو الا هو وكنه الباري غير معلوم للبشر فالعلم بكيفية الصفة مستلزم
للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن ان تعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيته
وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك بل هذه المخلوقات
في الجنة قد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا
الاسماء وقد اخبر الله تعالى انه لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق
الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في بني آدم قد علم
العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن كيفيتها افلا يعتبر العاقل بها
عن الكلام في كيفية الله تعالى مع انا نقطع ان الروح في البدن وانها تخرج منه و
تعرج الى السماء وانها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة
لا نغالي في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود والنزول
والاتصال بالبدن والانفصال عنه وتخبطوا فيها حيث رأوها من غير جنس البدن
وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي ان تكون هذه الصفات ثابتة لها بحسبها
الا ان يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص فيكونون قد اخطأوا في اللفظ وانى لهم
بذلك واما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها اعني الذين يقولون ليس لها
في الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما
سلب واما اضافة واما مركبة منهما او يثبتون بعض الصفات وهي السبعة
او الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات على ما قد عرف من مذاهب
المتكلمين فهؤلاء قسمان قسم يتأولونها ويعينون المراد بمثل قولهم استوى
بمعنى استولى او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلفين وقسم
يقولون الله اعلم بما اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه
واما القسمان الواقفان فقسم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها اللائق بالله
تعالى ويجوز ان لا يكون المراد صفة لله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء
وغيرهم وقسم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة
الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات فهذه الاقسام الستة
لا يمكن ان يخرج الرجل عن قسم منها والصواب في كثير من آيات الصفات

واحاديثها القطع بالطريقة الثانية كالآيات والاحاديث الدالة على انه سبحانه فوق
عرشه ويعلم طريقة الصواب في هذا وامثاله بدلالة الكتاب والسنة و
الاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض وفي بعضها قد يغلب على ظنه ذلك مع احتمال
النقيض وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والايمان ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ومن اشتبه عليه ذلك وغيره فليدع بما رواه مسلم
في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام
من الليل يصلي يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني
لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وفي رواية
لابي داود انه كان يكبر في صلاته ثم يقول ذلك فاذا افتقر العبد الى الله تعالى و
دعاه وادمن النظر في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة
والتابعين وائمة المسلمين انفتح له طريق الهدى ان شاء الله تعالى ثم ان كان قد
خبر نهايات اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف غالب ما يزعمونه
برهانا وهو شبهة ورأى ان غالب ما يعتمدونه يؤول الى دعوى لا حقيقة لها
او شبهة مركبة من قياس فاسد او قضية كلية لا تصح الا جزئية او دعوى
اجماع لا حقيقة له والتمثيل في المذهب والدليل بالالفاظ المشتركة ثم ان ذلك
اذا ركب بالفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لم يعرف اصطلاحهم اوهمت الغر
ما يوهمه السراب للعطشان ازداد ايمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة فان
الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما
وبقدره اعرف فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل
فيه وعلى من قد انهاه نهايته فان من لم يدخل فيه فهو في عافية ومن انهاه فقد
عرف الغاية فما بقي يخاف عليه من شيء آخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله
واما المتوسط فمتوهم بما يلقاه من المقالات المأخوذة تقليدا لمعظمه وتهويلا
وقد قال الناس اكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب و
نصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد
اللسان ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في الغالب في قول مختلف يؤفك
عنه

الظن

فائدة افتقار العبد الى الله تعالى

عمن

ازداد جواب الشرط

لعلم بعض الناس

عنه من افك يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله على بصيرة و
ان حجته ليست ببينة وانما هي كما قيل فيها

حجج تهافت كالزجاج تخالها … حقا وكل كاسر مكسور

ويعلم البصير العالم انهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى
ورضي عنه حيث قال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف
بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل
على الكلام ومن وجه آخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستولية
عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت عليهم أوتوا ذكاء وما
اوتوا زكاء واعطوا فهوما وما اعطوا علوما واعطوا سمعا وابصارا و
افئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون
بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ومن كان عالما بهذه الامور
تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا من الكلام و
نهوا عنه وذموا اهله وعابوهم وعلم ان من ابتغى الهدى من غير
الكتاب والسنة لم يزدد الا بعدا فنسأل الله العظيم ان يهدينا الصراط المستقيم
صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين هذا آخر
الحموية الكبرى وهي ست كراريس بقطع نصف البلدي الفها الشيخ رحمه الله تعالى
قبل سنة سبعمائة وعمره اذ ذاك دون الاربعين سنة ثم انفتح له بعد
ذلك من الرد على الفلاسفة والجهمية وسائر اهل الاهواء والبدع ما لا يوصف
ولا يعبر عنه وجرى له من المناظرات العجيبة والمباحثات الدقيقة في
كتبه وغير كتبه مع اقرانه وغيرهم في سائر انواع العلوم ما تضيق العبارة
عنه وقد ذكر لنا غير ابن الزملكاني فيما تقدم انه قال ولا يعرف انه ناظر احدا
فانقطع معه وقال رأيت بخط بعض اصحابه ما صورته تلخيص مبحث
جرى بين شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية وبين ابن المرحل كان الكلام في الحمد
والشكر وان الشكر يكون في القلب واللسان والجوارح والحمد لا يكون الا باللسان
فقال ابن المرحل قد نقل بعض المصنفين وسماه ان مذهب اهل السنة والجماعة

تامل لعله مقدم ومؤخر

عمن

ابن المرحل هو صدر الدين ابن الوكيل

ان الشكر لا يكون الا بالاعتقاد ومذهب الخوارج انه يكون بالاعتقاد والقول
والعمل وبنوا على هذا ان من ترك الاعمال يكون كافرا لان الكفر نقيض الشكر فاذا
لم يكن شاكرا كان كافرا قال الشيخ تقي الدين هذا المذهب المحكي عن اهل السنة
والجماعة خطا لكن مذهب اهل السنة ان الشكر يكون بالاعتقاد والقول والعمل قال
الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
فقيل له اتفعل ذلك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا
شكورا قال ابن المرحل انا لا اتكلم في الدليل واسلم ضعف هذا القول لكن انا نقلته
مذهب اهل السنة قال الشيخ تقي الدين نسبة هذا الى اهل السنة خطأ فان القول
اذا ثبت ضعفه كيف ينسب الى اهل الحق ثم قد صرح من شاء الله من العلماء
المعروفين بالسنة ان الشكر يكون بالاعتقاد والقول والعمل وقد دل على ذلك
الكتاب والسنة قلت وباب سجود الشكر في الفقه اشهر من ان يذكر وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم عن سجدة ص سجدها داود عليه السلام توبة
ونحن نسجدها شكرا ثم من الذي قال من ائمة السنة ان الشكر لا يكون الا
بالاعتقاد قال ابن المرحل هذا قد نقل والنقل لا يمنع لكن يستشكل ويقال هذا
مذهب مشكل قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية النقل نوعان احدهما ان ينقل
ما سمع او رأى والثاني ما ينقل باجتهاد واستنباط وقول القائل مذهب فلان
كذا او مذهب اهل السنة كذا قد يكون نسبه اليه اعتقاده ان هذا مقتضى اصوله
وان لم يكن فلان قال ذلك ومثل هذا يدخله الخطأ كثيرا الا ترى ان كثيرا من المصنفين يقولون
مذهب الشافعي او غيره كذا ويكون منصوصه بخلافه وعذرهم في ذلك انهم رأوا
ان اصوله تقتضي ذلك القول فنسبوه الى مذهبه من جهة الاستنباط لا من جهة النص
وكذلك هذا لما كان اهل السنة لا يكفرون بالمعاصي والخوارج يكفرون بالمعاصي ثم رأى
المصنف الكفر ضد الشكر اعتقد انا اذا جعلنا الاعمال شكرا لزم انتفاء الشكر بانتفائها
ومتى انتفى الشكر خلفه الكفر ولهذا قال انهم بنوا على ذلك التكفير بالذنوب
فلهذا عزى الى اهل السنة اخراج الاعمال عن الشكر قلت كما ان كثيرا من المتكلمين
اخرج الاعمال عن الايمان لهذه العلة قال وهذا خطأ لان التكفير نوعان احدهما كفر النعمة

والثاني

هنا لعله والفسوق انه الكفر ضد الشكر

تامل لعله الكفر

والثاني الكفر بالله والكفر الذي هو ضد الشكر انما هو كفر النعمة لا الكفر بالله
فاذا زال الشكر خلفه كفر النعمة لا الكفر بالله قلت على انه لو كان ضد الشكر
الكفر بالله فمن ترك الاعمال شاكرا بقلبه ولسانه فقد اتى ببعض الشكر واصله
والكفر انما يثبت اذا عدم الشكر بالكلية كما قال اهل السنة ان من ترك فروع
الايمان لا يكون كافرا حتى يترك اصل الايمان وهو الاعتقاد ولا يلزم من زوال
فروع الحقيقة التي هي ذات شعب واجزاء زوال اسمها كالانسان اذا قطعت يده
او الشجرة اذا قطعت بعض فروعها قال الصدر ابن المرحل فان اصحابك قد
خالفوا الحسن البصري في تسمية الفاسق كافر النعمة كما خالفوا الخوارج في جعله
كافرا بالله قال الشيخ تقي الدين لم يخالفوا الحسن في هذا فعن من تنقل من اصحابي
هذا بل يجوز عندهم ان يسمى الفاسق كافر النعمة حيث اطلقه الشرع قال ابن المرحل اني
انا ظننت ان اصحابك قد قالوا هذا لكن اصحابي قد خالفوا الحسن في هذا قال الشيخ
تقي الدين ولا اصحابك خالفوه فان اصحابك قد تأولوا احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم التي اطلق فيها الكفر على بعض الفسوق مثل ترك الصلاة وقتال المسلمين على
ان المراد به كفر النعمة فعلم انهم يطلقون على المعاصي في الجملة انها كفر النعمة فعلم انهم
موافقوا الحسن لا مخالفوه وكان غاية ما عند ابن المرحل فقال انا نقلت هذا عن المصنف
والنقل ما يمنع لكن يستشكل قال الشيخ تقي الدين اذا دار الامر بين ان ينسب الى اهل
السنة مذهب باطل او ينسب الناقل عنهم الى التصرف في النقل كان نسبة الناقل
الى التصرف اولى من نسبة الباطل الى طائفة الحق مع انهم صرحوا في غير موضع ان الشكر
يكون بالقول والعمل والاعتقاد وهذا اظهر من ان ينقل عن واحد بعينه ثم انا نعلم
بالاضطرار انه ليس من اصول اهل الحق اخراج الاعمال ان تكون شكرا لله تعالى بل
قد نص الفقهاء على ان الزكاة شكر نعمة المال وشواهد هذا اكثر من ان تحتاج الى
نقل وتفسير الشكر بانه يكون بالقول والعمل في الكتب التي يتكلم فيها على لفظ الحمد
والشكر مثل كتب التفسير واللغة وشروح الحديث يعرفه آحاد الناس والكتاب
والسنة قد دلا على ذلك فخرج ابن المرحل الى شيء غير هذا فقال الحسن البصري
يسمي الفاسق منافقا واصحابك لا يسمونه منافقا قال الشيخ تقي الدين هذا مشهور
عند العلماء وبعض الكتب فسروا قول النبي صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقد ذكر الترمذي وغيره وحكوه عن العلماء

ذلك

وقال غير واحد من السلف كفر دون كفر ونفاق دون نفاق وشرك دون شرك واذا كان
النفاق جنسا تحته نوعان فالفاسق داخل في احد نوعيه قال ابن المرحل كيف
تجعل النفاق اسم جنس وقد جعلته لفظا مشتركا متواطئا والاسماء المتواطئة غير
المشتركة فكيف تجعله مشتركا متواطئا قال الشيخ تقي الدين انا لم اذكر انه مشترك
وانما قلت يطلق على هذا وعلى هذا والاطلاق اعم ثم لو قلت انه مشترك
لكان الكلام صحيحا فان اللفظ الواحد قد يطلق على شيئين بطريق التواطؤ وبطريق
الاشتراك فاطلقت لفظ النفاق على ابطان الكفر وابطان المعصية تارة بطريق
الاشتراك وتارة بطريق التواطؤ كما ان لفظ الوجود يطلق على الواجب والممكن
عند قوم باعتبار الاشتراك وعند قوم باعتبار التواطؤ ولهذا يسمى مشككا
قال ابن المرحل كيف يكون هذا واخذ بكلام لا يحسن ذكره قال له الشيخ تقي الدين
المعاني الدقيقة تحتاج الى اصغاء واستماع وتدبر وذلك ان الماهيتين اذا
كان بينهما قدر مشترك وقدر مميز واللفظ يطلق على كل منهما فقد يطلق عل
عليهما ما به تمتاز كل ماهية عن الاخرى فيكون مشتركا كالاشتراك اللفظي وقد
يكون مطلقا باعتبار القدر المشترك بين الماهيتين فيكون لفظا متواطئا قلت
ثم انه في اللغة يكون موضوعا للقدر المشترك ثم تغلب عرف الاستعمال على استعماله
في هذا تارة وفي هذا تارة فيبقى دالا بعرف الاستعمال على ما به الاشتراك و
الامتياز وقد يكون قرينة مثل لام التعريف او الاضافة تكون هي الدالة على ما
به الامتياز مثال ذلك اسم الجنس اذا غلب في العرف على بعض انواعه كلفظ
الدابة اذا غلب على الفرس قد نطلقه على الفرس باعتبار القدر المشترك بينهما
وبين سائر الدواب فيكون متواطئا وقد نطلقه باعتبار خصوصية الفرس
فيكون مشتركا بين خصوص الفرس وعموم سائر الدواب ويصير استعماله
في الفرس تارة بطريق التواطؤ وتارة بطريق الاشتراك وهكذا اسم الجنس
اذا غلب على بعض الاشخاص وصار علما بالغلبة مثل ابن عمر والنجم فقد نطلقه
عليه باعتبار القدر المشترك بينه وبين سائر النجوم وسائر بني عمر فيكون
اطلاقه عليه بطريق التواطؤ وقد نطلقه عليه باعتبار ما به يمتاز عن
غيره

الجنسي لعله تأمل كذا الاصل ولعله كل جنس عام تأمل هذا التحريف

غيره من النجوم ومن بني عمر فيكون بطريق الاشتراك بين هذا المعنى الشخصي
وبين المعنى النوعي وهكذا كل اسم عام غلب على بعض افراده يصح
استعماله في ذلك الفرد بالوضع الاول العام فيكون بطريق التواطؤ وبالوضع
الثاني فيصير بطريق الاشتراك ولفظ النفاق من هذا الباب فانه في
الشرع اظهار الدين وابطان خلافه وهذا المعنى الشرعي اخص من مسمى
النفاق في اللغة فانه في اللغة اعم من اظهار الدين ثم ابطان ما يخالف الدين
اما ان يكون كفرا او فسقا فاذا اظهر انه مؤمن وابطن التكذيب فهذا هو
النفاق الاكبر الذي اوعد صاحبه بانه في الدرك الاسفل من النار وان
اظهر انه صادق او موف او امين وابطن الكذب والغدر والخيانة
ونحو ذلك فهذا هو النفاق الاصغر الذي يكون صاحبه فاسقا فاطلاق
النفاق عليهما في الاصل بطريق التواطؤ وعلى هذا فالنفاق اسم جنس تحته
نوعان ثم انه قد يراد به النفاق في اصل الدين مثل قوله ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار واذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
والمنافق هنا الكافر وقد يراد به النفاق في فروعه مثل قوله صلى
الله عليه وسلم اية المنافق ثلاث وقوله اربع من كن فيه كان منافقا
خالصا وقول ابن عمر فيمن يتحدث عند الامراء بحديث ثم يخرج فيقول
بخلافه كنا نعد هذا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم نفاقا فاذا
اردت به احد النوعين فاما ان يكون لتخصيصه لقرينة لفظية
مثل لام العهد والاضافة فهذا لا يخرجه عن ان يكون متواطئا كما اذا
قال الرجل جاء القاضي وعنى به قاضي بلده لكون اللام للعهد كما قال
سبحانه فعصى فرعون الرسول ان اللام هي اوجبت قصر الرسول على موسى
لا نفس لفظ رسول واما ان يكون لغلبة الاستعمال عليه فيصير مشتركا
بين اللفظ العام والمعنى الخاص فكذلك قوله اذا جاءك المنافقون
تخصيص هذا اللفظ بالكافر اما ان يكون لدخول اللام التي تفيد العهد
والمنافق المعهود هو الكافر او تكون لغلبة هذا الاسم في الشرع على نفاق
الكفر وقوله ثلاث من كن فيه كان منافقا يعني به منافقا بالمعنى

العام وهو اظهاره من الدين خلاف ما يبطن فاطلاق لفظ النفاق على الكافر وعلى
الفاسق ان اطلقته باعتبار ما يمتاز به عن الفاسق كان اطلاقه عليه وعلى الفاسق
باعتبار الاشتراك وكذلك يجوز ان يراد به الكافر خاصة ويكون متواطئا اذا كان
الدال على الخصوصية غير لفظ منافق بل لام التعريف وهذا اللفظ الشريف جار
في كل لفظ عام استعمل في بعض انواعه اما لغلبة الاستعمال او لدلالة لفظية
خصته بذلك النوع مثل تعريف الاضافة او تعريف اللام فان كان لغلبة الاستعمال صح
ان يقال ان اللفظ مشترك وان كان لدلالة لفظية كان اللفظ باقيا على مواطئته فلهذا
صح ان يقال ان النفاق اسم جنس تحته نوعان لكون اللفظ في الاصل عاما متواطئا وصح
ان يقال هو مشترك بين النفاق في اصل الدين وبين مطلق النفاق في الدين لكونه في عرف
الاستعمال الشرعي غلب على نفاق الكفر

بحث ثان جرى ان الحمد والشكر بينهما
عموم وخصوص فالحمد اعم من جهة اسبابه التي يقع عليها فانه يكون على جميع الصفات
والشكر لا يكون الا على الاحسان والشكر اعم من جهة ما به يقع فانه يكون بالاعتقاد و
القول والفعل والحمد يكون بالفعل او بالقول او بالاعتقاد .... اورد الشيخ الامام زين الدين
ابن المنجى الحنبلي ان هذا الفرق انما هو من جهة متعلق الحمد والشكر لا من كونهما يقع
على كذا ويقع بكذا خارج عن ذاته فلا يكون فرقا في الحقيقة والحدود انما يتعرض فيها
الذات لا لما خرج عنها فقال شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية المعاني على قسمين مفردة
ومضافة فالمعاني المفردة حدودها لا تتعلق فيها بتعلقاتها واما المعاني الاضافية
فلا بد ان يوجد في حدودها تلك الاضافات فانها داخلة في حقيقتها ولا يمكن تصورها
الا بتصور تلك المتعلقات فيكون المتعلقات جزءا من حقيقتها فتعين ذكرها في حدود
والحمد والشكر معنيان بالمحمود عليه والمشكور فلا يتم ذكر حقيقتهما الا بذكر متعلقهما
فيكون متعلقهما داخلا في حقيقتهما فاعترض الصدر ابن المرحل بانه ليس للمتعلق
من المتعلق به صفة ثبوتية فلا يكون للحمد والشكر من متعلقهما صفة ثبوتية فان المتعلق
صفة نسبية والنسب امور عدمية واذا لم تكن صفة ثبوتية لم تكن داخلة في الحقيقة
ان العدم لا يكون جزءا من الوجود فقال الشيخ تقي الدين فرق لكن ليس للمتعلق من المتعلق
صفة ثبوتية وقد لا يكون وامر الذي يقول له اكثر المتكلمين ليس لمتعلق القول من القول
صفة ثبوتية ثم **الصفات المتعلقة** نوعان احدهما اضافة محضة مثل الابوة
والبنوة والفوقية والتحتية ونحوها فهذه الصفة هي التي يقال فيها نسبة
واضافة والنسب امور عدمية والثاني صفة ثبوتية مضافة كالحب والبغض
والارادة والكراهة والقدرة وغير ذلك من الصفات فان الحب صفة ثبوتية متعلقة
بالمحبوب

النفاق

مبحث ثان

بالمحبوب فالحب معروض للاضافة بمعنى ان الاضافة صفة عرضت له
لا ان نفس الحب هو الاضافة ففرق بين ما هو اضافة وبين ما هو صفة مضافة
فالاضافة يقال فيها انها عدمية واما الصفة المضافة فقد تكون ثبوتية
كالحب قال واما الصفة المضافة فقد تكون ثبوتية قال ابن المرحل الحب
امر عدمي لان الحب نسبة والنسب عدمية قال الشيخ تقي الدين كون
الحب والبغض والارادة والكراهة امرا عدميا باطل بالضرورة وهو خلاف
اجماع العقلاء ثم هو مذهب بعض المعتزلة في ارادة الله فانه زعم انها
صفة سلبية بمعنى انه غير مغلوب ولا مستكره واطبق الناس على بطلان
هذا القول واما ارادة المخلوق وحبه وبغضه فلم يقل احد من العقلاء
انه عدمي فاصر ابن المرحل على ان الحب هو ميل القلب الى المحبوب
امر عدمي وقال المحبة امر وجودي قال الشيخ تقي الدين المحبة هي الحب
فانه يقال احبه وحبه حبا ومحبة ولا فرق وكلاهما مصدر قال ابن المرحل
وانا اقول انهما اذا كانا مصدرين فهما امر عدمي قال الشيخ تقي الدين الكلام
اذا انتهى الى المقدمات الضرورية فقد انتهى وتم وكون الحب والبغض امرا
وجوديا معلوم بالاضطرار فان كل احد يعلم ان الحي اذا كان خاليا عن
الحب كان هذا الخلو صفة عدمية فاذا صار محبا فقد تغير الموصوف
وصار له صفة ثبوتية زائدة على ما كان قبل ان يقوم به الحب ومن يحس
ذلك من نفسه يجده كما يجد شهوته ونفرته ورضاه وغضبه ولذته
والمه ودليل ذلك انك تقول احب ما يجب محبته ونقيض احب
لم يحب ولم يجب صفة عدمية ونقيض العدم اثبات قال ابن المرحل
هذا ينتقض بقولهم امتنع يمتنع فان نقيض الامتناع لا امتناع ولا
امتناع صفة عدمية قال الشيخ تقي الدين الامتناع امر اعتباري عقلي
فان الممتنع ليس له وجود خارجي حتى تقوم به صفة وانما هو معلوم
بالعقل وباعتبار كونه معلوما له ثبوت علمي وسلب هذا الثبوت العلمي
عدم هذا الثبوت فلم ينتقض هذا بقولنا نقيض العدم ثبوت واما
الحب فانه صفة قائمة بالمحب فانك تشير الى عين خارجية وتقول هذا
الحي صار محبا بعد ان لم يكن محبا فتخبر عن الوجود الخارجي فاذا كان
نقيضها عدما خارجيا كانت وجودا خارجيا فكون الحب والبغض صفة
ثبوتية وجودية معلوم بالضرورة فلا يقبل فيه نزاع ولا يناظر صاحبه

لعله وانه

الا مناظرة السوفسطائية قلت واذا كان الحب والبغض ونحوهما من
الصفات المضافة المتعلقة بالغير صفات وجودية وظهر الفرق بين الصفات
التي هي اضافة ونسبة وبين الصفات التي هي مضافة منسوبة تبين ان الحمد
والشكر من القسم الثاني فان الحمد امر وجودي متعلق بالمحمود عليه وكذلك الشكر
امر وجودي متعلق بالمشكور عليه فلا يتم فهم حقيقتهما الا بفهم الصفة الثبوتية
لهما التي هي متعلقة بالغير وتلك الصفة داخلة في حقيقتهما فاذا كان متعلق
احدهما اكبر من متعلق الاخر وذلك التعلق انما عارض لصفة ثبوتية لهما وجب
ذكر تلك الصفة الثبوتية في ذكر حقيقتهما والدليل على هذا ان من لم يفهم الاحسان
امتنع ان يفهم الشكر فعلم ان تصور متعلق الشكر داخل في تصور الشكر

قلت ولو قيل انه ليس هذا الامر عدميا فالحقيقة ان كانت مركبة من
وجود وعدم وجب ذكرهما في تعريف الحقيقة كما ان من عرف الاب من حيث هو اب
فان تصوره موقوف على تصور الابوة التي هي نسبة واضافة وان كان الاب
امرا وجوديا فالحمد والشكر متعلقان بالمحمود عليه والمشكور عليه وان لم يكن
هذا المتعلق عارضا لصفة ثبوتية فلا يفهم الحمد والشكر الا بفهم هذا المتعلق
كما لا يفهم معنى الاب الا بفهم معنى الابوة الذي هو التعلق ولذلك الحمد والشكر
امران متعلقان بالمحمود عليه والمشكور عليه وهذا التعلق جزء من هذا المسمى
بدليل ان من لم يفهم الصفات الجميلة لم يفهم الحمد ومن لم يفهم الاحسان لم يفهم
الشكر واذا كان فهمهما موقوفا على فهم متعلقهما فتوقفهما على فهم التعلق
اولى فان التعلق فرع على المتعلق وتبع له فاذا توقف فهمهما على فهم المتعلق
الذي هو ابعد عنهما من التعلق فتوقفه على فهم التعلق اولى وان كان التعلق
امرا عدميا والله اعلم

مبحث ثالث

ادعى مدع ان قوله
تعالى واحل الله البيع في كل ما يسمى بيعا قال له الشيخ تقي الدين ابن تيمية
قوله واحل الله البيع قد اتبع بقوله وحرم الربا وعامة انواع الربا يسمى
بيعا والربا اذا كان اسما مجملا فهو مجهول واستثناء المجهول من المعلوم يوجب
جهالة المستثنى فيبقى المراد احلال البيع الذي ليس بربا فما لم يثبت ان الفرد المعين
ليس بربا لم يصح ادخاله في البيع الحلال وهذا يمنع دعوى العموم وان كان الربا
اسما

اسما عاما فهو مستثنى من البيع ايضا فيبقى البيع لفظا مخصوصا فلا
يصح ادعاء العموم على الاطلاق فيه قال ابن المرحل هذا من باب الاستثناء
فان صيغ الاستثناء معلومة واذا كان هذا تخصيصا لم يمتنع ادعاء العموم
فيه قال الشيخ تقي الدين هذا كلام متصل بعضه ببعض وهو من باب
التخصيص المتصل وتسميه الفقهاء استثناء كقوله له هذه الدار
ولي منها هذا البيت فان هذا بمنزلة قوله الا هذا البيت وكذلك لو
قال اكرم هؤلاء القوم ولا تكرم فلانا وهو منهم كان بمنزلة قوله الا
فلانا واذا كان كذلك صار بمنزلة قوله واحل الله البيع الا ما كان منه
ربا فمن ادعى بعد هذا انه عام في كل ما يسمى بيعا فهو مخطئ قال ابن المرحل
انا اسلم انه ليس هو عاما في كل بيع لا يسمى ربا قال له الشيخ تقي الدين وهذا كان
المقصود ولكن بهذا بطل دعوى عمومه على الاطلاق فان دعوى العموم على
الاطلاق ينافي دعوى عموم في بعض الانواع دون بعض وهذا كلام بين

وادعى مدع ان فيه قولين لاحمد احدهما انه عام مخصوص والثاني انه عموم
مراد فقال الشيخ تقي الدين فان دعوى انه عموم مراد باطل قطعا فانا نعلم
ان كثيرا من افراد البيع حرام فاعترض ابن المرحل بان تلك الافراد حرمت بعد
ما احلت فيكون نسخا فقال الشيخ تقي الدين فيلزم من هذا ان التحريم لشيء من
البيوع بخبر واحد والقياس فان نسخ القران لا يجوز بذلك وانما يجوز تخصيصه
به وقد اتفق العلماء على التحريم بهذه الطريقة فقال ابن المرحل رجعت عن هذا
السؤال لكن اقول هو عموم مراد في كل ما يسمى بيعا في الشرع فان البيع من
الاسماء المنقولة فان مسماه في الشرع والعرف هو المسمى اللغوي لكن الشارع
اشترط لحله وصحته شروطا كما قد كان اهل الجاهلية لهم شروط القضاء
بحسب اصطلاحهم وهكذا سائر اسماء العقود مثل الاجارة والرهن والهبة
والقرض والنكاح اذا اريد به العقد وغير ذلك هي باقية على مسمياتها والنقل
انما يحتاج اليه اذا احدث الشارع معاني لم تكن العرب تعرفها مثل الصلاة و
الزكاة والتيمم فحينئذ يحتاج الى النقل ومعاني هذه العقود ما زالت معروفة قال
ابن المرحل اصحابي قد قالوا انها منقولة قال الشيخ تقي الدين لو كان لفظ
البيع في الاية المراد به البيع الصحيح الشرعي لكان التقدير احل الله
البيع الصحيح الشرعي واحل الله البيع الذي هو عنده حلال وهذا امر

انه تكرير فانه يمنع الاستدلال بالاية فانا لا نعلم دخول بيع من البيوع في
الاية حتى نعلم انه بيع صحيح شرعي ومتى علمنا ذلك استغنينا عن الاستدلال
بالاية قال ابن المرحل متى ثبت ان هذا الفرد يسمى بيعا في اللغة **قلت** هو
بيع في الشرع لان الاصل عدم النقل واذا كان بيعا في الشرع دخل في الاية قال
الشيخ تقي الدين هذا انما يصح لو لم يثبت ان الاسم المنقول واقع عليه و
الا فيلزم من هذا ان كل ما سمي في اللغة صلاة وزكاة وتيمما وصوما و
بيعا واجارة ورهنا انه يجوز ادخاله في المسمى الشرعي بهذا الاعتبار وعلى
هذا التقدير فلا يبقى فرق بين الاسماء المنقولة وغيرها وانما يقال الاصل
عدم النقل اذا لم يثبت كل متى ثبت النقل فالاصل عدم دخول هذا الفرد في هذا
الاسم المنقول حتى يثبت انه داخل فيه بعد النقل **قلت** فتامل هذه
الابحاث الثلاثة وكل ما فيها **قلت** فانه من كلام الشيخ تقي الدين قرره
بعد المناظرة وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبي في اثنا كلامه في ترجمة
الشيخ رحمه الله تعالى وله باع طويل في معرفة مذاهب الاربعة وقد خالف الاربعة
في مسايل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة ولما كان
معتقلا بالاسكندرية التمس منه صاحب سبتة ان يجيز له مروياته
وينص على اسماء جملة منها فكتب في عشر ورقات جملة من ذلك باسانيدها
من حفظه بحيث يعجز ان يعمل بعضه اكبر محدث يكون وله الان عدة سنين
لا يفتي بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده ولقد نصر السنة المحضة
والطريقة السلفية واحتج لها ببراهين ومقدمات وامور لم يسبق اليها
واطلق عبارات احجم عنها الاولون والاخرون وهابوا وجسر هو عليها حتى
قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياما لا مزيد عليه وبدعوه
وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي بل يقول الحق المر الذي
اداه اليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دايرته في السنن والاقوال مع ما
اشتهر منه من الورع وكمال الفكر وسرعة الادراك والخوف من الله والتعظيم
لحرماته

كلام الذهبي في ثنا الشيخ

قوله المر يعني ... الحق

محن الشيخ

لحرماته فجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقائع شامية ومصرية
وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله تعالى فانه دائم الابتهال
كثير الاستغاثة قوي التوكل ثابت الجاش له اوراد واذكار يديمها بكيفية وجمعية
وله من الطرف الاخر محبون من العلماء والصلحاء ومن الجند والامراء ومن التجار
والكبراء وسائر العامة تحبه لانه منتصب لنفعهم ليلا ونهارا بلسانه وقلمه
واما شجاعته فبها تضرب الامثال وببعضها تتشبه اكابر الابطال
ولقد اقامه الله في نوبة غازان والتقى اعباء الامر بنفسه وقام وقعد وطلع
وخرج واجتمع بالملك مرتين وبخطلوشاه وببولاي وكان قبجق يتعجب من
اقدامه وجراته على المغول وله حدة قوية تعتريه في البحث حتى كانه
ليث حرب وهو اكبر من ان ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام
لحلفت اني ما رايت بعيني مثله ولا والله ما راى هو مثل نفسه في العلم **قلت**
ما فعله الشيخ رحمه الله تعالى في نوبة غازان من جميع انواع الجهاد وسائر
انواع الخير من انفاق الاموال واطعام الطعام ودفن الموتى وغير ذلك معروف
مشهور **ثم بعد ذلك بعام** لسنة سبعمائة لما قدم التتار الى اطراف
البلاد وبقي الخلق في شدة عظيمة وغلب على ظنهم ان عسكر مصر قد تخلوا
عن الشام ركب الشيخ وسار على البريد الى الجيش المصري في سبعة ايام ودخل القاهرة
في اليوم الثامن يوم الاثنين حادي عشر جمادى الاولى وطلب المصريين داخلة
وقد دخل السلطان الملك الناصر فاجتمع باركان الدولة واستصرخ بهم و
حظهم على الجهاد وتلا عليهم الايات والاحاديث واخبرهم بما اعد الله للمجاهدين
من الثواب فاستفاقوا وقويت هممهم وابدوا له العذر في رجوعهم مما قاسوا
من المطر والبرد منذ عشرين ونودي بالغزاة وقوي العزم وعظموه واكرموه
وتردد الاعيان الى زيارته واجتمع به في هذه السنة الشيخ تقي الدين ابن
دقيق العيد وسمع كلامه وذكر انهم سالوه عنه بعد انقضاء المجلس فقال
هو رجل حفظة فقيه فهلا تكلمت معه فقال هذا رجل يحب الكلام وانا احب
السكوت ولقد اخبرني الذهبي عن الشيخ رحمه الله تعالى انه اخبر ان ابن
دقيق العيد قال له بعد سماع كلامه ما كنت اظن ان الله بقي يخلق مثلك وفي
يوم السابع والعشرين من جمادى الشهر المذكور وصل الشيخ الى دمشق على
البريد وكتب في هذه الحادثة كتابا وصورته بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر شجاعته

وبقطلوشاه

غزوه

هكذا

حفظه

بلغ

لعله مقدم ... الى دمشق على البريد

هذا صورة كتاب كتبه شيخ الاسلام علامة الزمان تقي الدين ابو العباس
احمد ابن تيمية رحمه الله تعالى ورضي عنه الى من يصل اليه من المؤمنين و
المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا
هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير ونسئله ان يصلي على صفوته من
خليقته وخيرته من بريته محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما اما بعد فقد صدق الله وعده ونصر عبده واعز
جنده وهزم الاحزاب وحده ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى
الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا والله تعالى يحقق لنا تمام الكلام
بقوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها
وكان الله على كل شيء قديرا فان هذه الفتنة التي ابتلي بها المسلمون مع هذا
العدو المفسد الخارج عن شريعة الاسلام قد جرى فيها تشبيه ما جرى للمسلمين
مع عدوهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغازي التي انزل الله فيها
كتابه وابتلى بها نبيه والمؤمنين ما هو اسوة لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر وذكر الله كثيرا الى يوم القيمة فان نصوص الكتاب والسنة الذين هما دعوة
محمد صلى الله عليه وسلم يتناولان عموم الخلق بالعموم اللفظي والمعنوي او بالعموم
المعنوي وعهود الله في كتابه وسنة رسوله تتناول اخر هذه الامة كما نالت
اولها وانما قص الله علينا قصص من قبلنا من الامم لتكون عبرة لنا فنشبه
حالنا بحالهم ونقيس اواخر الامم باوائلها فيكون للمؤمنين من المستاخرين شبه بما
كان للمؤمنين من المستقدمين ويكون للكافر والمنافق من المستاخرين شبه بما
كان للكافر والمنافق من المستقدمين كما قال تعالى لما قص الله قصة يوسف مفصلة
واجمل قصص الانبياء ثم قال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا
يفترى اي هذه القصص المذكورة في الكتاب ليست بمنزلة ما يفترى من القصص
المكذوبة كنحو ما يذكر في الحروب وفي السير المكذوبة وقال تعالى لما ذكر قصة فرعون
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقال في سيرة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم مع اعدائه ببدر وغيرها قد كان لكم اية في فئتين

التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين
والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وقال تعالى في
محاصرته لبني النضير هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار فامرنا ان نعتبر باحوال
المستقدمين علينا من هذه الامة وممن قبلها من الامم وذكر في غير موضع
ان سنته في ذلك سنة مطردة وعادته مستمرة فقال تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا الى قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا وقال تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا واخبر سبحانه ان دأب الكافرين من المستاخرين كدأب الكافرين من (لعله تحويلا)
المستقدمين فينبغي للعقلاء ان يعتبروا بسنة الله وايامه في عباده
ودأب الامم وعاداتهم لاسيما في مثل هذه الحادثة العظيمة التي طبق
الخافقين خبرها واستطار في جميع ديار الاسلام شررها واطلع فيها
النفاق ناصية راسه وكشر فيها الكفر عن انيابه واضراسه وكاد فيها
عمود الكتاب ان يجتث ويخترم وحبل الايمان ان ينقطع ويصطلم وعقر
دار المؤمنين ان يحل بها البوار وان يزول هذا الدين باستيلاء الفجرة التتار
وظن المنافقون والذين في قلوبهم مرض ان ما وعدهم الله ورسوله الا
غرورا وان لن ينقلب حزب الله ورسوله الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبهم
وظنوا ظن السوء وكانوا قوما بورا ونزلت فتنة تركت الحليم فيها حيران
وانزلت الرجل الصاحي منزلة السكران وتركت الرجل اللبيب لكثرة الوسواس
ليس بالنائم ولا اليقظان وتناكرت فيها قلوب المعارف والاخوان حتى بقي للرجل
بنفسه شغل عن ان يغيث اللهفان وميز الله فيها اهل البصائر والايقان
من الذين في قلوبهم مرض او نفاق او ضعف ايمان ورفع بها اقواما الى الدرجات
العالية كما خفض بها اقواما الى المنازل الهاوية وكفر بها عن اخرين اعمالهم

الخاطية وحدثت من انواع البلوى ما جعلها قيمة مختصرة من القيامة الكبرى فان
الناس تفرقوا فيها ما بين شقي وسعيد كما يتفرقون كذلك في اليوم الموعود وفر الرجل
فيها عن اخيه وامه وابيه اذ كان لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه وكان
من الناس من اقصى همته النجاة بنفسه لا يلوي على ماله وولده وعرسه كما ان منهم
من فيه قوة على تخليص الاهل والمال وآخر فيه زيادة معونة لمن هو منه
ببال وآخر منزلته منزلة الشفيع المطاع وهم درجات عند الله في المنفعة و
الدفاع ولم تنفع المنفعة الخالصة من الشكوى الا الايمان والعمل الصالح والبر
والتقوى وبليت فيها السرائر وظهرت فيها الخبايا التي كانت تكنها الضمائر تكتمها
وتبين ان البهرج من الاقوال والاعمال يخون صاحبه احوج ما كان اليه في المآل
وذم سادته وكبراءه من اطاعهم فاضلوه السبيلا كما حمد ربه من صدق في
ايمانه فاتخذ مع الرسول سبيلا وبان صدق ما جاءت به الآثار النبوية من
الاخبار بما يكون وواطأتها قلوب الذين هم في هذه الامة محدثون كما تواطأت
عليه المبشرات التي اوريها المومنون وتبين فيها الطائفة المنصورة الظاهرة
على الدين الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم الى يوم القيمة حيث تحزب
الناس ثلاثة احزاب حزب مجتهد في نصر الدين وآخر خاذل له وآخر خارج
عن شريعة الاسلام وانقسم الناس ما بين ماجور ومعذور وآخر قد غره
بالله الغرور وكان هذا الامتحان تمييزا من الله وتقسيما ليجزي الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما
ووجه الاعتبار في هذه الحادثة العظيمة ان الله بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرع له الجهاد اباحة مسئلة
له اولا ثم ايجابا له ثانيا لما هاجر الى المدينة وصار له فيها انصار ينصرون
الله ورسوله فغزا بنفسه صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بدار الهجرة
وهو نحو عشر سنين بضعا وعشرين غزوة اولها بدر وآخرها غزوة تبوك
انزل الله في اول مغازيه سورة الانفال وفي آخرها سورة براءة وجمع بينهما
في المصحف لتشابه اول الامر وآخره كما قال امير المومنين عثمان ابن عفان
لما سئل

لما سئل عن القران بين السورتين من غير فصل بالبسملة وكان القتال منها
في تسع غزوات فاول غزوات القتال بدر وآخرها حنين والطائف وانزل الله
فيها ملائكته كما اخبر به القران وبهذا اصار الناس يجمعون بينهما في
القول وان تباعد ما بين الغزوتين مكانا وزمانا فان بدرا كانت في شهر
رمضان في السنة الثانية من الهجرة ما بين المدينة ومكة شامي مكة
وغزوة حنين في آخر شوال من السنة الثامنة وحنين وادي قريب من
الطائف شرقي مكة ثم قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائمها بالجعرانة
واعتمر عمرة الجعرانة ثم حاصر الطائف فلم يقاتله اهل الطائف زحفا وا
صفوفا وانما قاتلوه من وراء جدار فآخر غزوة كان فيها القتال زحفا و
اصطفافا هي غزوة حنين وكانت غزوة بدر اول غزوة ظهر فيها
المسلمون على صناديد الكفار وقتل الله واسر رؤسهم مع قلة المسلمين
وضعفهم فانهم كانوا ثلاثمائة وبضع عشرة ليس معهم الا فرسان و
كان يعتقب الاثنان والثلاثة على البعير الواحد وكان عدوهم بقدرهم
اكثر من ثلاث مرات في قوة وعدة وهيئة وخيلا فلما كان من العام المقبل
غزى الكفار المدينة وفيها النبي صلى الله عليه واصحابه في نحو من ربع
الكفار وتركوا عيالهم بالمدينة لم ينقلوهم الى موضع آخر وكانت اولا
الكرة للمسلمين عليهم ثم صارت للكفار فانهزم عامة عسكر المسلمين الا
نفرا قليلا حول النبي صلى الله عليه وسلم منهم من قتل ومنهم من جرح
وحرصوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم حتى كسروا رباعيته وشجوا
جبينه وهشموا البيضة على رأسه وانزل الله فيها نحوا من شطر سورة
آل عمران من قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال
قال فيها ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حليم وقال فيها ولقد صدقكم
الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر و
عصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد

الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفى عنكم والله ذو فضل على المؤمنين
وقال فيها أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو
من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير وكان الشيطان قد نعق في
الناس ان محمدا قد قتل فمنهم من تزلزل لذلك فهرب ومنهم من ثبت فقاتل
فقال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او
قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي
الله الشاكرين وكان هذا امتحان حال المسلمين لما انكسروا في العام الماضي و
كانت هزيمة المسلمين في العام الماضي بذنوب ظاهرة وخطايا واضحة من فساد
النيات والفخر والخيلاء والظلم والفواحش والاعراض عن حكم الكتاب والسنة
وعن المحافظة على فرائض الله والبغي على كثير من المسلمين الذين بارض الجزيرة
والروم وكان عدوهم في اول الامر راضيا منهم بالموادعة والمسالمة مسارعا
في الدخول في الاسلام وكان مبتليا في الايمان والأمان وكانوا هم قد اعرضوا عن
كثير من احكام الايمان فكان حكمة الله ورحمته بالمؤمنين ان ابتلاهم بما ابتلاهم
به ليمحص الله الذين آمنوا وينيبوا الى ربهم وليظهر من عدوهم ما ظهر منه
من البغي والمكر والنكث والخروج عن شرائع الاسلام فيقوم بهم ما يستوجبون
به النصر وبعدوهم ما يستوجب به الانتقام فقد كان في نفوس كثير من مقاتلة
المسلمين ورعيتهم من الشر الكبير ما لو يقترن به ظفر بعدوهم الذي هو على الحال
المذكورة لاوجب لهم ذلك من فساد الدين والدنيا ما لا يوصف كما ان نصر الله
للمؤمنين يوم بدر كان رحمة ونعمة وهزيمتهم يوم احد كان باطنها نعمة و
رحمة على المؤمنين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقضي الله للمؤمن من قضاء
الا كان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء فشكر الله
كان خيرا له وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له فلما كانت حادثة
المسلمين عام اول شبيهة باحد وكان بعد احد باكثر من سنة وقيل بسنتين
قد ابتلى المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الخندق وهي غزوة الاحزاب
التي انزل الله فيها سورة الاحزاب وهي سورة تضمنت ذكر هذه الغزاة التي
نصر الله

بيان نفاق

ه بغزوة الخندق كذلك في هذا العام ابتلي المؤمنون بعدوهم كنحو ما ابتلي المسلمون ع

نصر الله فيها عبده صلى الله عليه وسلم واعز فيها جنده المؤمنين
وهزم الاحزاب الذين تحزبوا عليهم وحده بغير قتال بل بثبات المؤمنين
بازاء عدوهم ذكر فيها خصائص رسوله صلى الله عليه وسلم و
حقوقه وحرمته وحرمة اهل بيته لما كان هو القلب الذي نصره
الله فيها بغير قتال كما كان ذلك في غزوتنا هذه سواء وظهر
فيها سر تأييد الدين كما ظهر في غزوة الخندق وانقسم الناس فيها
كانقسامهم عام الخندق وذلك ان الله تعالى منذ بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم واعزه بالهجرة والنصرة صار الناس ثلاثة اقسام قسما
مؤمنين وهم الذين آمنوا به ظاهرا وباطنا وقسما كفارا وهم الذين
اظهروا الكفر به وقسما منافقين وهم الذين آمنوا به ظاهرا لا باطنا و
لهذا افتتح الله سورة البقرة باربع آيات في صفة المؤمنين وآيتين
في صفة الكافرين وثلاث عشرة آية في صفة المنافقين وكل واحد من
الايمان والكفر والنفاق له دعائم وشعب كما دلت عليه دلائل الكتاب
والسنة وكما فسره امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في الحديث
المأثور عنه في الايمان ودعائمه وشعبه فمن النفاق ما هو اكبر يكون
صاحبه في الدرك الاسفل من النار كنفاق عبد الله ابن ابي وغيره بان
يظهر تكذيب الرسول او جحود بعض ما جاء به او بغضه او عدم اعتقاد
وجوب اتباعه او المسرة بانخفاض دينه او المساءة بظهور دينه
ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه الا عدوا لله ورسوله وهذا القدر كان
موجودا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال بعده بل هو
بعده اكثر منه على عهده لكون موجبات الايمان على عهده اقوى فاذا كانت مع
قوتها كان النفاق معها موجودا فوجوده فيما دون ذلك اولى وكما انه
صلى الله عليه وسلم كان يعلم بعض المنافقين ولا يعلم بعضهم كما بينه
قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا
على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم كذلك خلفاؤه بعده وورثته قد
يعلمون بعض المنافقين ولا يعلمون بعضهم وفي المنتسبين الى الاسلام من

لعله
تامل
قسم

تامة الطوائف منافقون كثيرون في الخاصة والعامة ويسمون الزنادقة
وقد اختلف العلماء في قبول توبتهم في الظاهر لكون ذلك لا يعلم إذ هم دائما
يظهرون الإسلام وهؤلاء يكثرون في المتفلسفة من المنجمين ونحوهم ثم في الأطباء ثم
في الكتاب أقل من ذلك ويوجدون في المتصوفة والمتفقهة وفي المقاتلة والأمراء
وفي العامة أيضا ولكن يوجدون كثيرا في نحل أهل البدع لا سيما الرافضة ففيهم من الزنادقة
والمنافقين ما ليس في أحد من أهل النحل ولهذا كانت الخرمية والباطنية والقرامطة
والإسماعيلية والنصيرية ونحوهم من المنافقين الزنادقة منتسبة إلى الرافضة
وهؤلاء المنافقون في هذه الأوقات لكثير منهم ميل إلى دولة هؤلاء التتار لكونهم
لا يلزمونهم شريعة الإسلام بل يتركونهم وما هم عليه وبعضهم إنما ينفرون عن
التتار لفساد سيرتهم في الدنيا واستيلائهم على الأموال واجترائهم على الدماء والسبي
لا لأجل الدين فهذا ضرب النفاق الأكبر وأما النفاق الأصغر فهو النفاق في الأعمال
ونحوها مثل أن يكذب إذا حدث ويخلف إذا وعد ويخون إذا ائتمن أو يفجر إذا خاصم
وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه
كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى
يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر ومن هذا
الباب الإعراض عن الجهاد فإنه من خصال المنافقين قال النبي صلى الله عليه وسلم
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة نفاق رواه مسلم وقد
أنزل الله تعالى سورة براءة التي تسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين أخرجاه
في الصحيحين عن ابن عباس قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا
أن لا يبقى أحد إلا ذكر فيها وعن المقداد بن الأسود قال هي سورة البحوث لأنها بحثت
عن سرائر المنافقين وعن قتادة قال هي المثيرة لأنها أثارت مخازي المنافقين و
عن ابن عباس قال هي المبعثرة والبعثرة والإثارة متقاربان وعن ابن عمر أنها
المقشقشة لأنها تبرئ من مرض النفاق يقال تقشقش المريض إذا برئ وقال الأصمعي
وكان يقال لسورتي الإخلاص المقشقشتان لأنهما يبرئان من النفاق وهذه السورة
نزلت في آخر مغازي النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك عام تسع من الهجرة و
قد عز الإسلام وظهر فكشف الله فيها أحوال المنافقين ووصفهم فيها با
لجبن وترك الجهاد ووصفهم فيها بالبخل عن النفقة في سبيل الله والشح على المال
وهذان

والباطنية [illegible] النفاق وإني [illegible] يوجد وفيهم [illegible] عافانا الله منه ومن إخوانه المسلمين

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا [illegible] وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم صح

فهذان داءان عظيمان البخل والجبن قال النبي صلى الله عليه وسلم شر ما في المرء
شح هالع وجبن خالع حديث صحيح ولهذا قد يكونان من الكبائر الموجبة
للنار كما دل عليه قوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال تعالى ومن
يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير وأما وصفهم بالجبن والفزع فقال تعالى
ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ
أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون فأخبر سبحانه أنهم وإن حلفوا
أنهم من المؤمنين فما هم منهم ولكن يفزعون من العدو فلو يجدون ملجأ يلجؤون
إليه مثل المعاقل والحصون التي يفر إليها من يترك الجهاد وهي جمع مغارة ومغارات
سميت بذلك لأن الداخل يغور فيها أي يستتر كما يغور الماء أو مدخلا وهو
الذي يتكلف الدخول إليه إما لضيق بابه أو لغير ذلك أي مكانا يدخلون إليه
ولو كان الدخول بكلفة ومشقة لولوا عن الجهاد إليه وهم يجمحون أي يسرعون
إسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح الذي إذا حمل لا يرده اللجام وهذا وصف منطبق
على أقوام كثيرين في حادثتنا وفيما قبلها من الحوادث وبعدها وكذلك قال في سورة
محمد صلى الله عليه وسلم فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين
في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم أي بعدا لهم
طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقال تعالى
إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم و
أنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون فهذا إخبار من الله بأن المؤمن لا يستأذن
الرسول في ترك الجهاد وإنما يستأذنه الذي لا يؤمن فكيف بالتارك من غير استئذان
ومن تدبر القرآن وجد نظائر هذا متظافرة على هذا المعنى وقال تعالى في وصفهم
بالشح وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون
الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون فهذه حال من أنفق كارها فكيف
بمن ترك النفقة رأسا وقال تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا
وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون وقال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون

[illegible] بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله [illegible]

أو مغارات [illegible] بدل

وقال تعالى في السورة كذا يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال
الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و
جنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فانتضمنت هذه
الآية حال من اخذ المال بغير حقه او منعه عن مستحقه من جميع الناس فان الاحبار
هم العلماء والرهبان هم العباد وقد اخبر ان كثيرا منهم ياكلون اموال الناس بالباطل و
يصدون اي يعرضون ويمنعون يقال صد عن الحق صدودا وصد غيره صدا وهذا
يندرج فيه ما يوكل بالباطل من وقف او عطية على الدين كالصلاة والنذور التي
تنذر لاهل الدين ومن الاموال المشتركة كاموال بيت المال ونحو ذلك فهذا فيمن ياكل
المال بالباطل بشبهة دين ثم قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فهذا يندرج فيه من كنز المال عن النفقة الواجبة في سبيل الله
والجهاد احق الاعمال باسم سبيل الله سواء كان ملكا او مقدما او غنيا و
غير ذلك واذا دخل في هذا ما كنز من المال الموروث والمكسوب فما كنز من الاموال
المشتركة التي يستحقها عموم الامة ومستحقها مصالحهم اولى واحرى

فصل فاذا تبين بعض معنى المومن والمنافق فاذا قرا الانسان سورة
الاحزاب وعرف من المنقولات في الحديث والتفسير والفقه والمغازي كيف كانت
صفة الواقعة التي نزل بها القرآن ثم اعتبر هذه الحادثة بتلك وجد مصداق
ما ذكرناه وان الناس انقسموا في هذه الحادثة الى الاقسام الثلاثة كما انقسموا في
تلك وتبين له كثير من المتشابهات افتتح الله السورة بقوله يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وذكر في اثنائها قوله وبشر المومنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا ثم قال ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما
يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا فامره باتباع ما اوحي اليه من الكتاب والحكمة التي هي سنته وبان يتوكل
على الله فبالاول تحقق قوله اياك نعبد وبالثانية تحقق قوله واياك نستعين
ومثل ذلك قوله فاعبده وتوكل عليه وقوله عليه توكلت واليه
انيب

انيب وهذا وان كان مامورا به في جميع الدين فان ذلك في الجهاد اوكد
لانه يحتاج الى ان يجاهد الكفار والمنافقين وذلك لا يتم الا بتاييد
قوي من الله ولهذا كان الجهاد سنام العمل وانتظم سنام جميع الاحوال
الشريفة ففيه سنام المحبة كما في قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وفيه سنام التوكل وسنام الصبر
فان المجاهد احوج الناس الى الصبر والتوكل ولهذا قال تعالى والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة خير لو
كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وقال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ولهذا كان الصبر واليقين الذي هما اصل التوكل يوجبان
الامامة في الدين كما دل عليه قوله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا
لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ولهذا كان الجهاد موجبا للهداية التي
هي محيطة بابواب العلم كما دل عليه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وفي الجهاد ايضا حقيقة الزهد في الحياة الدنيا وفي الدار الدنيا وفيه
ايضا حقيقة الاخلاص فان الكلام فيمن جاهد في سبيل الله لا في سبيل الرياسة
ولا في سبيل المال ولا في سبيل الحمية وهذا لا يكون الا لمن قاتل ليكون الدين كله
لله ولتكون كلمة الله هي العليا واعظم مراتب الاخلاص تسليم النفس و
المال للمعبود كما قال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون والجنة اسم للدار
التي حوت كل نعيم اعلاه النظر الى الله الى ما دون ذلك مما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين مما قد نعرفه وقد لا نعرفه كما قال تعالى فيما رواه عنه رسوله
صلى الله عليه وسلم اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فقد تبين بعض اسباب افتتاح هذه
السورة بهذا ثم انه قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون
بصيرا وكان **مختصر القصة** ان المسلمين تحزب عليهم عامة المشركين

قصة الاحزاب

الذين حولهم وجاؤا بجموعهم الى المدينة ليستأصلوا المؤمنين فاجتمعت قريش
وحلفاؤها من بني اسد واشجع وفزارة وغيرهم من قبائل نجد واجتمعت ايضا اليهود
من قريظة والنضير فان بني النضير كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اجلاهم قبل ذلك
كما ذكره الله في سورة الحشر فجاؤا في الاحزاب الى قريظة وهم معاهدون للنبي صلى الله
عليه وسلم ومجاورون له قريبا من المدينة فلم يزالوا بهم حتى نقضت قريظة
العهد ودخلوا في الاحزاب فاجتمعت هذه الاحزاب العظيمة وهم بقدر المسلمين
مرات متعددة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الذرية من النساء والصبيان
في آطام المدينة وهي مثل الجواسق ولم ينقلهم الى موضع آخر وجعل ظهرهم الى سلع
وهو الجبل القريب من المدينة من ناحية الغرب والشام وجعل بينه وبين العدو
خندقا والعدو قد احاط بهم من العالية والسافلة وكان عدوا شديد العداوة
لو تمكن من المؤمنين لكانت نكايته فيهم اعظم النكايات وفي هذه الحادثة
تحزب هذا العدو بجانب ديار المسلمين وهو بين الاقدام والاحجام مع قلة من بازائهم
من المسلمين ومقصودهم الاستيلاء على الدار واصطلام اهلها كما نزل اولئك بنواحي المدينة
بازاء المؤمنين ودام الحصار على المسلمين عام الخندق على ما قيل بضعا وعشرين ليلة
وقيل عشرين ليلة وهذا العدو عبر الفرات سابع عشر ربيع الاخر وكان اول انصرافه
راجعا عن حلب لما رجع مقدمهم الكبير قازان بمن معه يوم الاثنين حادي او ثاني عشر
جمادى الاولى يوم دخل العسكر عسكر المسلمين الى مصر المحروسة فاجتمع بهم الداعي و
خاطبهم في هذه القضية وكان لله سبحانه وتعالى لما القى في قلوب المؤمنين ما القى من
الاهتمام والعزم القى في قلوب عدوهم الروع والانصراف وكان عام الخندق برد
شديد وريح شديدة منكرة بها صرف الله الاحزاب عن المدينة كما قال تعالى
فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وهكذا هذا العام اكثر الله فيه الثلج و
المطر والبرد على خلاف اكثر العادات حتى كره اكثر الناس ذلك وكنا نقول لهم لا تكرهوا
ذلك فان لله فيه حكمة ورحمة وكان ذلك من اعظم الاسباب التي صرف الله بها
العدو فانه كثر عليهم الثلج والمطر والبرد حتى هلك من خيلهم ما شاء الله وهلك
ايضا منهم من شاء الله وظهر فيهم وفي بقية خيلهم من الضعف والعجز بسبب البرد
والجوع ما رأوا انه لا طاقة لهم معه بقتال حتى بلغنا عن بعض كبار المقدمين
في ارض الشام انه قال لا بيض الله وجوهنا عدونا في الثلج الى شعره ونحن قعود
لا نأخذهم وحتى علموا انهم كانوا صيدا للمسلمين لو يصطادونهم لكن الله في تاخير
اصطيادهم

انهم

اصطيادهم حكمة عظيمة وقال الله في شأن الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله
الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وهكذا هذا العام جاء العدو
من ناحيتي علو الشام وهو شمال الفرات وهو قبلي الفرات فزاغت الابصار
زيغا عظيما وبلغت القلوب الحناجر لعظم البلاء لا سيما لما استفاض الخبر بانصراف
العسكر الى مصر وتقرب العدو وتوجهه الى دمشق وظن الناس بالله الظنونا
هذا يظن انه لا يقف قدامهم احد من جند الشام حتى يصطلموا اهل الشام
وهذا يظن انهم لو وقفوا لكسروهم كسرة واحاطوا بهم احاطة الهالة
بالقمر وهذا يظن ان ارض الشام ما بقيت تسكن ولا بقيت تكون تحت مملكة
الاسلام وهذا يظن انهم يأخذونها ثم يذهبون الى مصر فيستولون عليها فلا
يقف قدامهم احد فيحدث نفسه بالفرار الى اليمن ونحوها وهذا اذا احسن ظنه
قال انهم يملكونها العام كما ملكوها عام هولاكو سنة سبع وخمسين ثم
قد يخرج العسكر من مصر فيستنقذها منهم كما خرج ذلك العام وهذا ظن خيارهم
وهذا يظن ان ما اخبر به اهل الآثار النبوية واهل التحديث والمبشرات
اماني كاذبة وخرافات لاغية وهذا قد استولى عليه الرعب والفزع حتى
يمر الظن بفؤاده مر السحاب ليس له عقل يتفهم ولا لسان يتكلم وهذا قد
تعارضت عنده الامارات وتقابلت عنده الارادات لا سيما وهو لا يفرق من
المبشرات بين المخطئ والصائب ولا يعرف النصوص الاثرية معرفة العلماء
بل اما ان يكون جاهلا بها وقد سمعها سماع الغبر ثم قد لا يتفطن لوجوه
دلالتها الخفية ولا يهتدي لدفع ما يتخيل انه معارض لها في بادي الروية
فلذلك استولت الحيرة على من كان متسما بالاهتداء وتراجمت به الآراء
تراجم الصبيان بالحصباء هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا
ابتلاهم الله بهذا الابتلاء الذي يكفر به خطيئاتهم ويرفع به درجاتهم
وزلزلوا بما حصل لهم من الرجفات ما استوجبوا به علو الدرجات قال الله
تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا وهكذا قالوا في هذه الفتنة فيما وعدهم اهل الوراثة النبوية والخلافة
الرسالية وحزب الله المحدثون عنه حتى حصل لهؤلاء التأسي برسول الله

العبر

اعلى

صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
فاما المنافقون فقد مضى التنبيه عليهم واما الذين في قلوبهم مرض فقد ذكرا
ذكرهم في هذه السورة فذكروا هنا وفي قوله لئن لم ينته المنافقون والذين لعله هنا
في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة وفي قوله فيطمع الذي في قلبه مرض وذكر الله
مرض القلب في مواضع فقال تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر
هؤلاء دينهم والمرض في القلب كالمرض في الجسد فكما ان هذا هو احالة عن الصحة و
الاعتدال من غير موت فكذلك قد يكون في القلب مرض يحيله عن الصحة و
الاعتدال من غير ان يموت القلب سواء افسد احساس القلب وادراكه او افسد
عمله وحركته وذلك كما فسروه هو من ضعف الايمان اما بضعف علم القلب و
اعتقاده واما بضعف عمله وحركته فيدخل فيه من ضعف تصديقه ومن
غلب عليه الجبن والفزع فان ادواء القلب من الشهوة المحرمة والحسد
والجبن والبخل وغير ذلك كلها امراض وكذلك الجهل والشكوك والشبهات
التي فيه وعلى هذا فقوله فيطمع الذي في قلبه مرض هو ارادة الفجور و
شهوة الزنا كما فسروه به ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واي داء ادوى +
من البخل وقد جعل الله كتابه شفاء لما في الصدور وقال النبي صلى الله عليه و
سلم انما شفاء العي السؤال وكان يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك مطلب
من منكرات الاخلاق والاهواء والادواء ولن يخاف الرجل غير الله الا
لمرض في قلبه كما ذكروا ان رجلا شكى الى احمد ابن حنبل خوفه من بعض الولاة
فقال لو صححت لم تخف احدا اي خوفك لاجل زوال الصحة من قلبك واوجب الله على
عباده ان لا يخافوا حزب الشيطان بل لا يخافون غيره فقال انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اي يخوفكم اولياءه
وقال لعموم بني اسرائيل تنبيها لنا واياي فارهبون وقال فلا تخشوا الناس و
اخشون وقال لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
واخشوني وقال تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون
وقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة
ولم يخش الا الله وقال الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
احدا

احدا الا الله وقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم الى قوله اتخشونهم فالله
احق ان تخشوه فدلت هذه الآية وهو قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض على ان المرض والنفاق في القلب يوجب الريب في الانباء الصادقة التي توجب
امن الانسان من الخوف حتى يظنوا انها كانت غرورا لهم كما وقع في حادثتنا هذه سواء
ثم قال تعالى واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد عسكر بالمسلمين عند سلع وجعل الخندق بينه وبين العدو
فقالت طائفة منهم لا مقام لكم هنا لكثرة العدو فارجعوا الى المدينة وقيل لا مقام
لكم على دين محمد فارجعوا الى دين الشرك وقيل لا مقام لكم على القتال فارجعوا الى الاستيمان
كان ح والاستجارة بهم وهكذا لما قدم هذا العدو كان من المنافقين من قال ما بقيت الدولة الاسلامية
تقوم فينبغي الدخول في دولة التتار وقال بعض الخاصة ما بقيت ارض الشام تسكن
بل ننتقل عنها اما الى الحجاز واليمن واما الى مصر وقال بعضهم بل المصلحة الاستسلام
لهؤلاء كما قد استسلم لهم اهل العراق والدخول تحت حكمهم فهذه المقالات الثلاث
قد قيلت في هذه النازلة كما قيلت في تلك وهكذا قال طائفة من المنافقين والذين
في قلوبهم مرض لاهل دمشق خاصة والشام عامة لا مقام لكم بهذه الارض ونفي المقام
بها ابلغ من نفي المقام وان كان قد قرئت بالضم ايضا فان من لا يقدر ان يقوم بالمكان فكيف
تأمل يقيم فيه قال الله تعالى ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي
بعورة ان يريدون الا فرارا كان قوم من هؤلاء المذمومين يقولون والناس مع النبي
صلى الله عليه وسلم عند سلع داخل الخندق والنساء والصبيان في آطام المدينة
يا رسول الله ان بيوتنا عورة اي مكشوفة فليس بينها وبين العدو حائل و
اصل العورة الخالي الذي يحتاج الى حفظ وستر يقال اعور مجلسك اذا ذهب ستره او
سقط جداره ومنه عورة العدو وقال مجاهد والحسن اي ضائعة نخشى عليها السراق
وقال قتادة قالوا بيوتنا مما يلي العدو فلا نأمن على اهلنا فائذن لنا ان نذهب اليها لحفظ
النساء والصبيان قال الله تعالى وما هي بعورة لان الله يحفظها ان يريدون الا فرارا
فهم يقصدون الفرار من الجهاد ويحتجون بحجة العائلة وهكذا اصاب كثيرا من
الناس في هذه الغزاة صاروا يفرون من الثغر الى المعاقل والحصون والى الاماكن البعيدة
كمصر ويقولون ما مقصودنا الا حفظ العيال وما يمكن ارسالهم مع غيرنا وهم يكذبون
في ذلك فقد كان يمكنهم جعلهم في حصن دمشق لو دنا العدو كما فعل المسلمون على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يمكنهم ارسالهم والمقام للجهاد فكيف
بمن فر بعد ارسال عياله قال الله تعالى ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم
سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا فاخبر انه لو دخلت عليهم المدينة

من جوانبها ثم طلبت منهم الفتنة وهي الافتتان عن الدين بالكفر والنفاق لاعطوها
ولجاؤوها من غير توقف وهذه حال اقوام بانواع من الفتنة في الدين و
الدنيا ما بين ترك واجبات وفعل محرمات اما في حق الله واما في حق العباد كترك
الصلاة وشرب الخمور وسب السلف وسب جنود المسلمين والتجسس لهم على
المسلمين ودلالتهم على اموال المسلمين وحريمهم واخذ اموال الناس وتعذيبهم
وتقوية دولتهم الملعونة وارجاف قلوب المسلمين منهم الى غير ذلك من انواع
الفتنة ثم قال تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد
الله مسؤولا وهذه حال اقوام عاهدوا ثم نكثوا قديما وحديثا في هذه الغزوة
فان في العام الماضي وفي هذا العام في اول الامر كان من اصناف الناس من عاهد
على ان يقاتل ولا يفر ثم فر منهزما لما اشتد الامر ثم قال الله تعالى قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فاخبر الله ان الفرار
لا ينفع من الموت ولا من القتل فالفرار من الموت كالفرار من الطاعون ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه والفرار من القتل
كالفرار من الجهاد وحرف لن ينفي الفعل في الزمن المستقبل والفعل نكرة والنكرة
في سياق النفي تعم جميع افرادها فاقتضى ذلك ان الفرار من الموت او القتل ليس
فيه منفعة ابدا وهذا خبر الله الصادق فمن ادعى [اعتقد] ان ذلك ينفعه فقد كذب
الله في خبره والتجربة تدل على مثل ما دل عليه القرآن فان هؤلاء الذين فروا
في هذا العام لم ينفعهم فرارهم بل خسروا الدين والدنيا حتى الموت الذي فروا منه
كثر فيهم وقل في المقيمين فمات مع الهرب من شاء الله والطالبون للعدو والمواقعون
لهم لم يمت منهم احد ولا قتل بل الموت قل في البلد من حين خرج الفارون و
هكذا سنة الله قديما وحديثا ثم قال تعالى واذا لا تمتعون الا قليلا يقول
لو كان الفرار ينفعكم لم ينفعكم الا حياة قليلة ثم تموتون فان الموت لا بد منه
وقد حكي عن بعض الحمقى انه قال فنحن نريد ذلك القليل وهذا جهل منه
بمعنى الآية فان الله لم يقل انهم يمتعون بالفرار قليلا لكنه ذكر انه لا منفعة
فيه ابدا ثم ذكر جوابا ثانيا انه لو كان ينفع لم يكن فيه الا متاع قليل ثم
ذكر

ذكر جوابا ثالثا وهو ان الفار يأتيه ما قضي له من المضرة ويأتي الثابت
ما قضي له من المسرة فقال قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ونظيره
قوله في سياق آيات الجهاد اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم
اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
فمضمون الامر ان المنايا محتومة فكم ممن فر من المنية فصادفته كما قال خالد
ابن الوليد لما احتضر لقد حضرت كذا وكذا صفا وان ببدني بضعا وثمانين
ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم وها انا اموت على فراشي
كما يموت العير فلا قرت اعين الجبنا ثم قال الله تعالى قد يعلم الله المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا قال العلماء كان من المنافقين من يرجع
من الخندق فيدخل المدينة فاذا جاءهم احد قالوا له ويحك اجلس فلا تخرج
ويكتبون بذلك الى اخوانهم الذين بالعسكر ان ائتونا بالمدينة فانا ننتظركم
يثبطونهم عن القتال وكانوا لا يأتون العسكر الا ان لا يجدوا بدا فيأتون العسكر
ليرى الناس وجوههم فاذا غفل عنهم عادوا الى المدينة فانصرف بعضهم من عند
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد اخاه لابيه وامه وعنده شواء ونبيذ فقال
انت هاهنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال هلم
الي فقد احيط بك وبصاحبك فوصف المثبطين عن الجهاد وهم صنفان بانهم
اما ان يكونوا في بلد الغزاة او في غيره فان كانوا فيه عوقوهم عن الجهاد بالقول او
بالعمل او بهما وان كانوا في غيره راسلوهم او كاتبوهم بان يخرجوا اليهم من بلد
الغزاة ليكونوا معهم بالحصون او بالبعد كما جرى في هذه الغزاة فان اقواما
في العسكر والمدينة وغيرها صاروا يعوقون من اراد الغزو واقواما بعثوا من
المعاقل والحصون وغيرها الى اخوانهم هلم الينا قال الله تعالى فيهم ولا يأتون البأس
الا قليلا اشحة عليكم اي بخلاء عليكم بالقتال معكم والنفقة في سبيل الله وقال مجاهد
بخلاء عليكم بالخير والظفر والغنيمة وهذه حال من بخل على المؤمنين بنفسه
وماله او شح عليهم بفضل الله من نصره ورزقه الذي يجريه بفعل غيره فان
اقواما يشحون بمعروف الله وفضله وهم الحساد فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون
ثم قال تعالى

العير هو حمار الوحش ح حاشية

اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت من شدة الرعب الذي في قلوبهم
يشبهون المغمى عليه وقت النزع فانه يخاف ويذهل عقله ويشخص بصره ولا
يطرف فكذلك هؤلاء لانهم يخافون القتل فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة
حداد ويقال في اللغة صلقوكم وهو رفع الصوت بالكلام المؤذي ومنه الصالقة
وهي التي ترفع صوتها بالمصيبة يقال سلقه وصلقه وقد قرأ طائفة من السلف
بها لكنها خارجة عن المصحف اذا خاطبه خطابا شديدا قويا ويقال خطيب مسلاق
اذا كان بليغا في خطبته لكن الشدة هنا في الشر لا في الخير كما قال بالسنة حداد
اشحة على الخير وهذا السلق بالالسنة الحادة وهذا يكون بوجوه تارة يقول
المنافقون هذا الذي جرى علينا بشؤمكم فانكم انتم الذين دعوتم الناس الى هذا الدين
وقاتلتم عليه وخالفتموهم فان هذا مقالة المنافقين للمؤمنين من الصحابة وتارة
يقولون انتم الذين اشرتم علينا بالمقام هنا والثبات بهذا الثغر الى هذا الوقت والا
فلو كنا سافرنا قبل هذا لما اصابنا هذا وتارة يقولون انتم مع قلتكم وضعفكم تريدون
ان تكسروا العدو وقد غركم دينكم كما قال تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وتارة يقولون انتم مجانين
لا عقل لكم تريدون ان تهلكوا انفسكم والناس معكم وتارة يقولون انواعا من الكلام
المؤذي الشديد وهم مع ذلك اشحة على الخير اي حراصا على الغنيمة والمال الذي قد
حصل لكم قال قتادة ان كان وقت قسمة الغنيمة بسطوا السنتهم فيكم يقولون اعطونا
فلستم باحق بها منا فاما عند البأس فاجبن قوم واخذلهم للحق واما عند الغنيمة
فاشح قوم وقيل اشحة على الخير اي بخلاء به لا ينفعون لا بانفسهم ولا باموالهم واصل
الشح شدة الحرص الذي يتولد عنه البخل والظلم من منع الحق واخذ الباطل
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم
بالبخل فبخلوا وامرهم بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا فهؤلاء اشحاء
على اخوانهم اي بخلاء عليهم واشحاء على الخير اي حراصا عليه فلا ينفقونه
كما قال تعالى وانه لحب الخير لشديد ثم قال تعالى يحسبون الاحزاب لم يذهبوا
وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم ولو كانوا
فيكم ما قاتلوا الا قليلا فوصفهم الله بثلاث اوصاف احدها انهم لفرط خوفهم
يحسبون الاحزاب لم ينصرفوا عن البلد وهذه حال الجبان الذي في قلبه مرض فان
قلبه

قلبه يبادر الى تصديق الخبر المخوف وتكذيب خبر الامن الوصف الثاني
ان الاحزاب اذا جاءوا تمنوا ان لا يكونوا بينكم بل يكونون في البادية بين
الاعراب يسئلون عن انبائكم ايش خبر المدينة وايش جرى للناس و
الوصف الثالث ان الاحزاب اذا اتوا وهم فيكم لم يقاتلوا الا قليلا وهذه
الصفات الثلاث منطبقة على كثير من الناس في هذه الغزوة كما يعرفونه
من انفسهم ويعرفه منهم من خبرهم ثم قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا فاخبر سبحانه ان الذين
يبتلون بالعدو كما ابتلي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهم فيه
اسوة حسنة حيث اصابهم مثل ما اصابه فليتاسوا به في التوكل والصبر ولا يظنون ان هذه نقم لصاحبها
فانه لو كان كذلك ما ابتلي به خير الخلائق بل بها ينال الدرجات العالية و
بها يكفر الله الخطايا لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا والا فقد
يبتلى بذلك من ليس كذلك فيكون في حقه عذابا كالكفار والمنافقين ثم قال
تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما قال العلماء كان الله قد انزل
في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب فبين الله سبحانه منكرا على من
حسب خلاف ذلك انهم لا يدخلون الجنة الا بعد ان يبتلوا مثل هذه الامم
قبلهم بالبأساء وهي الحاجة والفاقة والضراء وهي الوجع والمرض والزلزال
وهي زلزلة العدو فلما جاء الاحزاب عام الخندق فراوهم قالوا هذا ما
وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وعلموا ان الله قد ابتلاهم
بالزلزال واتاهم مثل الذين قبلهم وما زادهم الا ايمانا وتسليما لحكم الله و
امره وهذه حال اقوام في هذه الغزوة قالوا ذلك وكذلك قوله من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اي
عهده الذي عاهد الله عليه فقاتل حتى قتل او عاش والنحب النذر
والعهد واصله من النحيب وهو الصوت ومنه الانتحاب في البكاء وهو
الصوت الذي تكلم به في العهد ثم لما كان عهدهم هو نذرهم الصدق في
اللقاء ومن صدق في اللقاء فقد يقتل صار يفهم من قوله قضى نحبه انه

هكذا

استشهد لا سيما اذا كان النحب نذر الصدق في جميع المواطن فانه لا يقضيه الا بالموت
وقضاء النحب هو الوفاء بالعهد كما قال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه اي اكمل الوفاء وذلك لمن كان عهده مطلقا بالموت
او القتل ومنهم من ينتظر قضاءه اذا كان قد وفى البعض فهو ينتظر تمام العهد
واصل القضاء الاتمام والاكمال ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما بين الله سبحانه انه اتى
بالاحزاب ليجزي الله الصادقين بصدقهم حيث صدقوا في ايمانهم كما قال تعالى انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون فحصر الايمان في المؤمنين المجاهدين واخبر انهم
هم الصادقون في قولهم آمنا لا من قال كما قالت الاعراب آمنا والايمان لم يدخل في
قلوبهم بل انقادوا واستسلموا واما المنافقون فهم بين امرين اما ان يعذبهم و
اما ان يتوب عليهم فهذا حال الناس في الخندق وفي هذه الغزوة وايضا
فان الله تعالى ابتلى الناس بهذه الفتنة ليجزي الله الصادقين بصدقهم و
هم الثابتون الصابرون لينصروا الله ورسوله ويعذب المنافقين ان شاء
او يتوب عليهم ونحن نرجو من الله ان يتوب على خلق كثير من هؤلاء
المذمومين فان منهم من ندم والله سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات وقد فتح الله للتوبة بابا من قبل المغرب عرضه اربعون مطلب ٣
سنة لا يغلقه حتى تطلع الشمس من قبله وقد ذكر اهل المغازي منهم ابن
اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الخندق الآن نغزوهم ولا يغزونا
فما غزت قريش ولا غطفان ولا اليهود المسلمين بعدها بل غزاهم المسلمون غزت
ففتحوا خيبر ثم فتحوا مكة كذلك ان شاء الله تعالى هؤلاء الاحزاب من المغل واصناف
الترك ومن الفرس والمستعربة والنصارى ونحوهم من اصناف الخارجين عن
شريعة الاسلام الآن نغزوهم ولا يغزونا ويتوب الله على من شاء من المسلمين الذين
خالط قلوبهم مرض او نفاق بان ينيبوا الى ربهم ويحسن ظنهم في الاسلام وتقوى
عزيمتهم على جهاد عدوهم فقد اراهم الله من الآيات ما فيه عبرة لاولي الا
بصار كما قال تعالى ورد الله الذين كفروا لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال
وكان

وكان الله قويا عزيزا فان الله تعالى صرف الاحزاب عام الخندق بما
ارسل عليهم من ريح الصبا ريحا شديدة باردة وبما فرق به بين قلوبهم
حتى شتت شملهم ولم ينالوا خيرا اذ كان همتهم فتح المدينة والاستيلاء على
الرسول والصحابة كما كان همة هذا العدو فتح الشام والاستيلاء على من
بها من المؤمنين فردهم الله بغيظهم حيث اصابهم من الثلج العظيم والبرد
الشديد والريح العاصف والجوع المزعج ما الله به عليم وقد كان بعض
الناس يكره تلك الثلوج والامطار العظيمة التي وقعت في هذا العام حتى
طلبوا الاستصحاء غير مرة وكنا نقول لهم هذا فيه خيرة عظيمة وفيه
لله حكمة وسر فلا تكرهوه فكان من حكمته سبحانه انه فيما قيل اصاب
قازان وجنوده حتى اهلكهم وهو كان فيما قيل سبب رحيلهم وابتلي به المسلمون
ليتبين من يصبر على امر الله وحكمه ممن ينفر عن طاعته وجهاد عدوه
وكان مبدأ رحيل قازان فيمن معه من ارض الشام واراضي حلب يوم الاثنين
حادي عشر جمادى الاولى يوم دخلت مصر عقيب العسكر واجتمعت بالسلطان
وامراء المسلمين والقى الله في قلوبهم من الاهتمام بالجهاد ما القاه فلما
ثبت الله قلوب المسلمين صرف العدو جزاء منه وبيانا ان النية الخالصة
والهمة الصادقة ينصر الله بها وان لم يقع الفعل وان تباعدت الديار و
ذكر ان الله فرق بين قلوب هؤلاء المغل والكرج والقى بينهم تباغضا وتعاديا
كما القى سبحانه عام الاحزاب بين قريش وغطفان وبين اليهود كما ذكر ذلك
اهل المغازي فانه لم يتسع هذا المكان لان نصف فيه قصة الخندق بل من
طالعها علم صحة ذلك كما قد ذكره اهل المغازي مثل عروة ابن الزبير و
الزهري وموسى ابن عقبة وسعيد ابن يحيى الاموي ومحمد ابن عائذ ومحمد ابن
اسحاق والواقدي وغيرهم ثم تبقى بالشام منهم بقايا سار اليهم من عسكر دمشق
اكثرهم مضافا الى عسكر حماة وحلب وما هنالك وثبت المسلمون بازائهم و
كانوا اكثر من المسلمين بكثير لكن في ضعف شديد وتقربوا الى حماة واذلهم
الله تعالى فلم يقدموا على المسلمين قط وصار من المسلمين من يريد الاقدام عليهم
فلم يوافقه غيره فجرت مناوشات صغار كما قد كان يجري في غزوة الخندق حيث قتل
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فيها عمرو بن عبد ود العامري لما اقتحم الخندق هو و

نفر قليل من المشركين كذلك صار يتقرب بعض العدو فيكسرهم المسلمون مع كون العدو
المتقرب اضعاف من قد سرى اليه من المسلمين وما من مرة الا وقد المسلمون
مستظهرين عليهم وساق المسلمون خلفهم في اخر النوبات فلم يدركوهم الا عند الفرات
وبعضهم في جزيرة فيها فر اوائل المسلمين فهربوا منهم وخالطوهم واصاب المسلمون بعضهم
وقيل انه غرق بعضهم وكان عبورهم وخلق الشام منهم في اوائل رجب بعد ان جرى
مابين عبور قازان اولا وهذا العبور رجفات ووقعات صغار وعزمنا على الذهاب الى حماة
غير مرة اجل الغزاة لما بلغنا ان المسلمين يريدون غزو الذين بقوا وكنت بازائهم المقدم الذي
بحماة ومن معه من العسكر ومن اتاه من دمشق وعزموا على لقائهم ونالوا اجرا عظيما
وقد قيل انهم كانوا عدة طمانات اما ثلاثة او اربعة وكان من المقدر انه اذا عزم الامر
وصدق المؤمنون الله يلقي في قلوب عدوهم الرعب فيهربون لكن اصابوا من البليدات
بالشمال مثل تيزين والفوعة ومعرة مصرين وغيرها مالم يكونوا وطئوه في العام الماضي
وقيل ان كثيرا من تلك البلاد كان فيهم ميل اليهم بسبب الرفض وان عند بعضهم فرامين
منهم لكن هؤلاء ظلمة ومن اعان ظالما بلي به والله تعالى يقول وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقد ظاهرهم على المسلمين الذين كفروا من اهل الكتاب
من اهل سيس والافرنج فنحن نرجوا من الله ان ينزلهم من صياصيهم وهي الحصون
ويقال للقرون الصياصي ويقذف في قلوبهم الرعب **وقد فتح الله** تلك البلاد و
نغزوهم ان شاء الله تعالى فنفتح ارض العراق وغيرها وتعلو كلمته ويظهر دينه
فان هذه الحادثة كان فيها امور عظيمة جازت حد القياس وخرجت عن سنن
العادة وظهر لكل ذي عقل من تاييد الله لهذا الدين وعنايته بهذه الامة و
حفظه للارض التي بارك فيها للعالمين بعد ان كاد الاسلام ان
ينثلم وكر العدو كرة فلم يلوعن وخذل الناصرون فلم يلووا على وتحير السائرون فلم يدروا
من والى وانقطعت الاسباب الظاهرة واهطعت الاحزاب القاهرة وانصرفت الفئة
الناصرة وتخاذلت القلوب المتناصرة وثبتت الفئة الناصرة وايقنت بالنصر القلوب
الطاهرة واستنجزت من الله وعده العصابة المنصورة الظاهرة ففتح الله
ابواب سمواته لجنوده القاهرة واظهر على الحق اياته الباهرة واقام عمود الكتاب

بعد ميله

هكذا

معظمهم

لجمانات

معناه والله اعلم عدة طوابير كما هي لغة الترك حاشية

في نسخة ويفتح الله تلك البلاد

بياض في الاصل

الثائرون

بياض ايضا

الصابرة

بعد ميله وثبت لواء الدين بقوته وحوله وارغم معاطس اهل الكفر والنفاق
وجعل ذلك اية للمؤمنين الى يوم التلاق فالله يتم هذه النعمة بجمع قلوب
اهل الايمان على جهاد اهل الطغيان ويجعل هذه المنة الجسيمة مبدا لكل
منحة كريمة واساسا لاقامة الدعوة النبوية القويمة ويشفي صدور
المؤمنين من اعاديهم ويمكنهم من دانيهم وقاصيهم والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **قال المؤلف رحمه
الله تعالى** كتبت اول هذا الكتاب بعد رحيل قازان وجنوده
لما رجعت من مصر في جمادى الاخرة واشاعوا انه لم يبق منهم احد
ثم لما بقيت تلك الطائفة اشتغلنا بالاهتمام بجهادهم وقصد
الذهاب الى اخوننا بحماة وتحريض الامراء على ذلك حتى جاءنا الخبر
بانصراف المتبقين منهم فكملته في رجب والحمد لله وحده وصلى الله
على اشرف خلقه واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين **قلت**
وفي اول شهر رمضان من سنة ٧٠٢ كانت وقعة شقحب المشهورة
وحصل للناس شدة عظيمة وظهر فيها من كرامات الشيخ واجابة دعائه
وعظيم جهاده وقوة ايمانه وشدة نصحه للاسلام وفرط شجاعته
ونهاية كرمه وغير ذلك من صفاته ما يفوق النعت ويتجاوز الوصف
ولقد قرات بخط بعض اصحابه وقد ذكر هذه الوقعة وكثرة
من حضرها من جيوش المسلمين قال واتفقت كلمة اجماعهم على تعظيم الشيخ
تقي الدين ومحبته وسماع كلامه ونصيحته واتعظوا بمواعظه وسال
بعضهم مسائل في امر الدين ولم يبق من ملوك الشام تركي ولا عربي الا و
اجتمع بالشيخ في تلك المدة واعتقد خيره وصلاحه ونصحه لله و
لرسوله وللمؤمنين **قال ثم ساق الله** سبحانه جيش الاسلام العرمرم
المصري صحبة امير المؤمنين والسلطان الملك الناصر وولاة الامور وعماء
الجيش وعظماء المملكة والامراء المصريين عن اخرهم بجيوش الاسلام

وقعة شقحب

قبلي دمشق المحروسة وبينهم وبين التتار اقل من مقدار ثلاث ساعات مسافة
ودار بين الشيخ المذكور وبينهم ما دار بين الشاميين وبينه وكان معهم وبينهم
كاحد اعيانهم واتفق له من اجتماعهم ما لم يتفق لاحد قبله من ابناء جنسه
حيث اجتمعوا بجملتهم في مكان واحد في يوم واحد على امر جامع لهم وله مهم
عظيم يحتاجون فيه الى اسماع كلامه هذا اتفاق عظيم كان من الله تعالى له
لم يتفق لمثله وبقي الشيخ المذكور رضي الله عنه هو واخوه واصحابه ومن معه
من الغزاة قائما بظهوره وجهاده واقامة حربه يوصي الناس بالثبات ويعدهم
بالنصر ويبشرهم بالغنيمة والفوز باحدى الحسنيين الى ان صدق الله وعده و
اعز جنده وهزم التتار وحده ونصر المؤمنين وهزم الجمع وولوا الدبر وكانت
كلمة الله هي العليا وكلمة الكفار السفلى وقطع دابر القوم الكفار والحمد لله رب
العالمين ودخل جيش الاسلام المنصور الى دمشق المحروسة والشيخ في
اصحابه شاكي في سلاحه داخلا معهم عالية كلمته قائمة حجته ظاهرة ولايته
مقبولة شفاعته مجابة دعوته ملتمسة بركته مكرما معظما ذا سلطان وكلمة نافذة
وهو مع ذلك يقول للمدة احين له انا رجل ملة لا رجل دولة ولقد اخبرني حاجب
من الحجاب الشاميين امير من امرائهم ذو دين متين وصدق لهجة معروف في الدولة
قال قال لي الشيخ يوم اللقا ونحن بمرج الصفر وقد تراءى الجمعان يا فلان اوقفني موقف
الموت قال فسقته الى مقابلة العدو وهم منحدرون كالسيل تلوح اسلحتهم من تحت
الغبار المنعقد عليهم ثم قلت له يا سيدي هذا موقف الموت وهذا العدو قد اقبل
تحت هذه الغبرة المنعقدة فدونك وما تريد قال فرفع طرفه الى السماء واشخص
بصره وحرك شفتيه طويلا ثم انبعث واقدم على القتال واما انا فخيل لي انه دعا
عليهم وان دعاءه استجيب منه في تلك الساعة قال ثم حال القتال بيننا والالتحام
وما عدت رايته حتى فتح الله ونصر وانحاز التتار الى جبل صغير عصموا نفوسهم به
من سيوف المسلمين تلك الساعة وكان اخر النهار قال واذا انا بالشيخ واخيه يصيحان
باعلى صوتيهما تحريضا على القتال وتخويفا للناس من الفرار فقلت له يا سيدي لك
البشارة بالنصر فانه قد فتح الله ونصر وها هم التتار محصورون بهذا السفح وفي
غد ان شاء الله تعالى يؤخذون عن اخرهم قال فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله
ودعا لي في ذلك الموطن دعاء وجدت بركته في ذلك الوقت وبعده فهذا كلام الامير
الحاجب

هزيمة التتار

قال في نسخة شجاعة الشيخ وباسه عند قتال الكفار ولقد اخبرني الخ

نصر المسلمين بدعاء الشيخ

الحاجب قال ثم لم يزل الشيخ بعد ذلك على زيادة في الحال والقال والجاه
والتحقيق في العلم والعرفان حتى حرك الله سبحانه عزمات نفوس ولاة
الامر لقتال اهل جبل كسروان وهم الذين يغوون ويرفضون على الامام ويخافون السبل
ويعارضون المارين بهم من الجيش بكل سوء فقام الشيخ في ذلك واهتم وكتب الى اطراف الشام
في الحث على قتال المذكورين وانها غزاة في سبيل الله ثم تجهز هو ومن معه
لغزوهم في الجبل صحبة ولي الامر نائب المملكة المعظمة اعز الله نصره والجيوش
الشامية المنصورة وما زال مع ولي الامر في حصارهم وقتالهم حتى فتح الله الجبل
واجلى اهله وكان من اصعب الجبال مسلكا واشقها مساحة وكانت الملوك المتقدمة
لا تقدم على حصاره مع علمها بما في اهله من البغي والخروج على الامام والعصيان
وليس ذلك الا لصعوبة المسلك ومشقة النزول عليهم وكذلك لما حاصرهم بيدرا با
لجيش رحل عنهم ولم ينل منهم منالا لذلك السبب ولغيره وذلك عقيب فتح
قلعة الروم ففتحه الله على يدي ولي الامر نائب الشام المحروس اعز الله نصره و
كان فتحه من الكرامات والكرامات المعدودة للشيخ لسببين على ما يقوله الناس
احدهما لكون اهل هذا الجبل بغاة رافضة سبابة تعين قتالهم والثاني لان
جبل الصالحية لما استولت الرافضة عليه في حال استيلاء الطاغية قازان
اشار بعض كبرائهم بنهب الجبل وسبي اهله وقتلهم وحريق مساكنهم انتقاما
لكونهم سنية وسماهم نواصب فكان ما كان من امر جبل الصالحية بذلك القول
وتلك الاشارة قالوا فلو قدر الرافضة بمثل ذلك باشارة كبير من كبراء اهل السنة
وزناه بوزن جزاء على يدي ولي الامر وجيوش الاسلام والمشير المذكور هو الشيخ
المشار اليه ولما فتح الجبل وصار الجيش بعد الفتح الى دمشق المحروسة عكف
خاص الناس وعامهم على الشيخ بالزيارة له والتسليم عليه والتهنئة بسلامته
والمسئلة له منهم عن كيفية الحصار للجبل وصورة قتال اهله وعن ما وقع
بينهم وبين الجيش من المراسلات وغيرها فحكى الشيخ ذلك وحكى ايضا انه
تجادل مع كبير من كبراء اهل جبل كسروان له اطلاع على مذهب الرافضة قال وكان
الجدال والبحث في عصمة الامام وعدم عصمته وفي ان امير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه معصوم من الكبائر والصغائر في كل قول وفعل وهذه دعوى
الجبلي وان الشيخ حاجه في ان العصمة لم تثبت الا للانبياء عليهم السلام قال و
الذي قلت له ان عليا وعبد الله ابن مسعود رضي الله عنهما اختلفا في مسائل
وقعت وفتاوى افتيا بها وان تلك الفتاوى والمسائل عرضت على النبي صلى الله عليه
كل منهما

مطلب محاجة الشيخ الرافضي في العصمة

بحث الشيخ مع الرافضة في عصمة غير الانبياء

وسلم فصدق به فيها قول ابن مسعود رضي الله عنه هذا معنى كلام الشيخ في حديثه عن
المجادلة مع الرافضي الجبلي وان اختلفت العبارة انتهى ما ذكر وكان توجه
الشيخ تقي الدين رضي الله عنه الى الكسروانيين في مستهل ذي الحجة سنة ٧٠٤
وصحبته الامير قراقوش وتوجه نائب السلطنة الامير جمال الدين الافرم بمن
تأخر من عسكر دمشق اليهم لغزوهم واستيصالهم في ثاني شهر المحرم سنة ٧٠٥
وكان قد توجه قبله العسكر طائفة بعد طائفة في ذي الحجة وفي يوم الخميس
سابع عشر صفر وصل النائب والعسكر معه الى دمشق بعد ان نصرهم الله تعالى
على حزب الضلال من الروافض والنصيرية واصحاب العقائد الفاسدة
واباده الله من تلك الارض والحمد لله رب العالمين ثم ان الشيخ رحمه الله
تعالى بعد وقعة جبل كسروان ارسل رسالة الى السلطان الملك الناصر يذكر فيها
ما انعم الله تعالى على السلطان وعلى اهل الاسلام بسبب فتوح الجبل المذكور
وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الشيخ الى الملك الناصر

من الداعي احمد ابن تيمية الى سلطان المسلمين ومن ايد الله في دولته الدين و
اعز بها عباده المؤمنين وقمع فيها الكفار والمنافقين والخوارج المارقين
نصره الله ونصر به الاسلام واصلح له وبه امور الخاص والعام واحيى
به معالم الايمان واقام به شرائع القرآن واذل به اهل الكفر والفسوق
والعصيان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فانا نحمد اليكم الله الذي
لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير ونسأله ان يصلي
على خاتم النبيين وامام المتقين محمد عبده ورسوله صلى الله عليه و
على آله وسلم تسليما اما بعد فقد صدق الله وعده ونصر عبده
واعز جنده وهزم الاحزاب وحده وانعم الله على السلطان وعلى المؤمنين
في دولته نعما لم تعهد في القرون الخالية وجدد الاسلام في ايامه
تجديدا بانت فضيلته على الدول الماضية وتحقق في ولايته خبر
الصادق المصدوق افضل الاولين والآخرين الذي اخبر فيه عن تجديد
الدين

الدين في رؤس المئين والله تعالى يوزعه والمسلمين شكر هذه النعم العظيمة
في الدنيا والدين ويتمها بتمام النصر على سائر الاعداء المارقين وذلك ان السلطان
اتم الله نعمته عليه حصل للامة بيمن ولايته وحسن نيته وصحة اسلامه
وعقيدته وبركة ايمانه ومعرفته وفضل همته وشجاعته وثمرة تعظيمه
الدين وشرعته ونتيجة اتباعه لكتاب الله وحكمته ما هو شبيه بما
كان يجري في ايام الخلفاء الراشدين وما كان يقصده اكابر الائمة العادلين من
جهاد اعداء الله المارقين من الدين وهم صنفان اهل الفجور والطغيان وذووا
الغي والعدوان الخارجون عن شرائع الايمان طلبا للعلو في الارض والفساد و
تركا لسبيل الهدى والرشاد وهؤلاء هم التتار ونحوهم من كل خارج عن شرائع
الاسلام وان تمسك بالشهادتين او ببعض سياسة الانام والصنف الثاني اهل الاسلام
البدع المارقون وذووا الضلال المنافقون الخارجون عن السنة والجماعة
المفارقون للشريعة والطاعة مثل هؤلاء الذين غزوا بامر السلطان من اهل الجبل
والجرد والكسروان فان ما من الله به من الفتح والنصر على هؤلاء الطغام هو من
عظائم الامور التي انعم الله بها على السلطان واهل الاسلام وذلك ان هؤلاء و
جنسهم من اكابر المفسدين في امر الدنيا والدين فان اعتقادهم ان ابا بكر وعمر
وعثمان واهل بدر وبيعة الرضوان وجمهور المهاجرين والانصار والتابعين
لهم باحسان وائمة الاسلام علماءهم اهل المذاهب الاربعة وغيرهم ومشايخ
الاسلام وعبادهم وملوك المسلمين واجنادهم وعوام المسلمين وافرادهم كل
هؤلاء عندهم كفار مرتدون اكفر من اليهود والنصارى لانهم مرتدون عندهم و
المرتد شر من الكافر الاصلي ولهذا السبب يقدمون الفرنج والتتار على اهل
القرآن والايمان ولهذا لما قدم التتار الى البلاد فعلوا بعسكر المسلمين ما
لا يحصى من الفساد وارسلوا الى اهل قبرص فملكوا بعض الساحل وحملوا راية
الصليب وحملوا الى قبرص من خيل المسلمين وسلاحهم واسراهم ما لا يحصي
عدده الا الله واقام سوقهم بالساحل عشرين يوما يبيعون فيه المسلمين
والخيل والسلاح على اهل قبرص وفرحوا بمجيء التتار هم وسائر اهل هذا

عاملة

المذهب الملعون مثل اهل جزين وما حواليها وجبل عاملة ونواحيه ولما
خرجت العساكر الاسلامية من الديار المصرية ظهر فيهم من الخزي والنكال ما
عرفه الناس منهم ولما نصر الله الاسلام النصرة العظمى عند قدوم السلطان
كان بينهم شبيه بالعزاء كل هذا واعظم منه عند هذه الطائفة التي كانت
من اعظم الاسباب في خروج جنكسخان الى بلاد الاسلام وفي استيلا هولاكو
على بغداد وفي قدومه الى حلب وفي نهب الصالحية وفي غير ذلك من انواع
العداوة للاسلام واهله لان عندهم ان كل من لم يوافقهم على ضلالهم فهو
كافر مرتد ومن استحل الفقاع فهو كافر ومن مسح على الخفين فهو عندهم كافر
ومن حرم المتعة فهو عندهم كافر ومن احب ابا بكر او عمر او عثمان او ترضى
عنهم او عن جماهير الصحابة فهو عندهم كافر ومن لم يؤمن بمنتظرهم
فهو عندهم كافر وهذا المنتظر صبي عمره سنتان او ثلاث او خمس يزعمون
انه دخل السرداب بسامرا من اكثر من اربعمائة سنة وهو يعلم كل شيء و
هو حجة الله على اهل الارض فمن لم يؤمن به فهو عندهم كافر وهو شيء
لا حقيقة له ولم يكن هذا في الوجود قط وعندهم من قال ان الله يرى
في الآخرة فهو كافر ومن قال ان الله تكلم بالقرآن حقيقة فهو كافر ومن قال
ان الله فوق السموات فهو كافر ومن آمن بالقضاء والقدر وقال ان الله يهدي
من يشاء ويضل من يشاء وان الله يقلب قلوب عباده وان الله خالق
كل شيء فهو عندهم كافر وعندهم ان من آمن بحقيقة اسماء الله وصفاته
التي اخبر بها في كتابه وعلى لسان رسله فهو عندهم كافر هذا هو مذهبهم الذي
تلقنه لهم ائمتهم مثل بني العود فانهم شيوخ اهل هذا الجبل وهم الذين
كانوا يامرونهم بقتال المسلمين ويفتونهم بهذه الامور وقد حصل بايدي
المسلمين طائفة من كتبهم تصنيف ابن العود وغيره وفيها هذا واعظم
منه وهم اعترفوا لنا بانهم الذين علموهم وامروهم لكنهم مع هذا يظهرون ا
التقية والنفاق ويتقربون ببذل الاموال الى من يقبلها منهم وهكذا كان
عادة هؤلاء الجبلية فانما اقاموا بجبلهم لما كانوا يظهرون من النفاق و
يبذلونه

نوع من الاشربة ليس بالكمثة

يبذلونه من البرطيل لمن يقصدهم والمكان الذي لهم في غاية الصعوبة ذكر اهل
الخبرة انهم لم يروا لمثله ولهذا كثر فساده فقتلوا من النفوس واخذوا من
الاموال ما لا يعلمه الا الله ولقد كان جيرانهم من اهل البقاع وغيرها معهم في امر
لا ينضبط شره كل ليلة ينزل عليهم منهم طائفة ويفعلون من الفساد ما لا يحصيه الا
رب العباد وكانوا في قطع الطرقات واخافة سكان البيوتات على اقبح سيرة عرفت
من اهل الجنايات يرد اليهم النصارى من اهل قبرص فيضيفونهم ويعطونهم سلاح
المسلمين ويقعون بالرجل الصالح من المسلمين فاما ان يقتلوه او يسلبوه وقليل منهم من
يفلت منهم بالحيلة فاعان الله ويسر بحسن نية السلطان وهمته في اقامة شرائع
الاسلام وعنايته بجهاد المارقين ان غزوا غزوة شرعية كما امر الله ورسوله
بعد ان كشفت احوالهم وازيحت عللهم وازيلت معاذيرهم وبذل لهم من العدل والانصاف
ما لم يكونوا يطمعون به وبين لهم ان غزوهم اقتداء بسيرة امير المؤمنين علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه في قتاله الحرورية المارقين الذين تواتر عن النبي صلى الله عليه
وسلم الامر بقتالهم ونعت حالهم من وجوه متعددة اخرج منها اصحاب الصحيح
عشرة اوجه من حديث علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وابي سعيد الخدري وسهل
ابن حنيف وابي ذر الغفاري ورافع ابن عمرو وغيرهم من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال فيهم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع
قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية
لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد صلى
الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان يقرؤون
القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه و
اول ما خرج هؤلاء زمن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكان لهم من الصلاة
والصيام والقراءة والعبادة والزهادة ما لم يكن لعموم الصحابة لكن كانوا خارجين
عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جماعة المسلمين وقتلوا من المسلمين
رجلا يقال له عبد الله ابن خباب واغاروا على دواب المسلمين وهؤلاء القوم كانوا
اقل صلاة وصياما ولم نجد في جبلهم مصحفا ولا فيهم قارئ للقرآن وانما عندهم عقائدهم
التي خالفوا فيها الكتاب والسنة واستحلوا بها دماء المسلمين وهم مع هذا قبل
سفكوا من الدماء واخذوا من الاموال ما لا يحصي عدده الا الله تعالى فاذا كان علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قد اباح لعسكره ان ينهبوا ما في عسكر الخوارج مع انه
قتلهم جميعهم كان هؤلاء احق باخذ اموالهم وليس هؤلاء بمنزلة المتاولين

وقعت شبهتهم

لتنكلوا

المضاجع صح

قاريا

الذين نادى فيهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يوم الجمل انه لا يقتل مدبرهم ولا
يجهز على جريحهم ولا يغنم منهم ولا يسبي لهم ذرية لان مثل اوليك عندهم تاويل
سايغ وهولاء ليس لهم تاويل سايغ ومثل اوليك انما يكونون خارجين عن
طاعة امام وهولاء خرجوا عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنته وهم شر من التتار من وجوه متعددة لكن التتر اكثر واقوى فلذلك يظهر
كثرة شرهم وكثير من فساد التتر هو لمخالطة هولاء لهم كما كان في زمن قازان
وهولاكو وغيرهما فانهم اخذوا من المسلمين اضعاف ما اخذوا من اموالهم و
ارضهم في بيت المال وقد قال كثير من السلف ان الرافضة لا حق لهم من الفيء
لان الله تعالى انما جعل الفيء للمهاجرين والانصار والذين جاوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا
ربنا انك رؤوف رحيم فمن لم يكن قلبه سليما لهم ولسانه مستغفرا لهم لم يكن
من هولاء وقطعت اشجارهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني النضير
قطع اصحابه نخلهم وحرقوه فقال اليهود هذا فساد وانت يا محمد تنهى عن الفساد
فانزل الله تعالى في القرآن ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها
فباذن الله وليخزي الفاسقين وقد اتفق العلماء على جواز قطع الشجر و
تخريب العامر عند الحاجة اليه فليس ذلك باولى من قتل النفوس وما امكن
غير ذلك فان القوم لم يحضر كلهم من الاماكن التي اختفوا فيها وايسوا من المقام
في الجبل حين قطعت الاشجار والا كانوا يختفون بحيث لا يمكن العلم بهم وما امكن
ان يسكن الجبل غيرهم لان التركمان انما قصدهم الرعي وقد صار لهم مراعي وساير
الفلاحين لا يتركون عمارة ارضهم ويجيون اليه فالحمد لله الذي يسر هذا
الفتح في دولة السلطان بهمته وعزمه وامره واخلاء الجبل منهم واخراجهم
من ديارهم وهم يشبهون ما ذكره الله تعالى في قوله هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا
ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك
بانهم

بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما
قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
وايضا فانه بهذا قد انكسر من اهل البدع والنفاق بالشام ومصر والعراق
والحجاز واليمن ما يرفع الله به درجات السلطان ويعز به اهل الايمان

فصل

تمام هذا الفتح تقدم مراسيم السلطان بحسم مادة
اهل الفساد واقامة الشريعة في البلاد فان هولاء القوم لهم من المشايخ و
الاخوان في قرى كثيرة من يقتدون بهم وينتصرون وفي قلوبهم غل عظيم و
ابطان معاداة شديدة لا يؤمنون معها على ما يمكنهم ولو انه مباطنة
العدو فاذا امسك رؤوسهم الذين يضلونهم مثل بني العود زال بذلك من الشر
ما لا يعلمه الا الله ويتقدم الى قراهم وهي قرى متعددة باعمال دمشق وصفد و
طرابلس وحمص وحماة وحلب بان يقام فيهم شرايع الاسلام الجمعة والجماعة
وقراءة القرآن ويكون لهم خطباء ومؤذنون كساير قرى المسلمين وتقرا فيهم
الاحاديث النبوية وتنشر فيهم المعالم الاسلامية ويعاقب من عرف منهم بالبدعة
والنفاق بما توجبه شريعة الاسلام فان هولاء المحاربين وامثالهم قالوا نحن
قوم جهال وهولاء كانوا يعلموننا ويقولون لنا انتم اذا قاتلتم هولاء تكونون
مجاهدين ومن قتل منكم فهو شهيد وفي هولاء خلق كثير لا يقرون بصلاة
ولا صيام ولا حج ولا عمرة ولا يحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ولا يؤمنون
بالجنة والنار من جنس الاسماعيلية والنصيرية والحاكمية والباطنية وهم
كفار اكفر من اليهود والنصارى باجماع المسلمين فتقدم المراسيم السلطانية باقامة
شعاير الاسلام من الجمعة والجماعة وقراءة القرآن وتبليغ احاديث النبي صلى الله
عليه وسلم في قرى هولاء من اعظم المصالح الاسلامية ومن ابلغ الجهاد في سبيل الله
وذلك سبب لانقطاع من يباطن العدو من هولاء ودخولهم في طاعة الله
ورسوله وطاعة اولي الامر من المسلمين وهو من الاسباب التي تعين الله بها
على قمع الاعداء فان ما فعلوه بالمسلمين في ارض سيس نوع من غدرهم الذي
به ينصر الله به المسلمين عليهم وفي ذلك حكمة عظيمة ونصرة للاسلام
جسيمة قال ابن عباس ما نقض قوم العهد الا اديل عليهم العدو ولولا هذا
وامثاله ما حصل للمسلمين من العزم بقوة الايمان والعدو من الخذلان ما نيصر

الله به المؤمنين ويذل به الكفار والمنافقين والله هو المسؤل ان يتم نعمته
على سلطان الاسلام خاصة وعلى عباده المؤمنين عامة والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا **عنوان الكتاب** ظاهره سلطان المسلمين و
من أيد الله في دولته الدين وقمع الكفار والمنافقين ايد الله به الاسلام ونشر
عدله في الانام وفي يوم السبت تاسع جمادى الاولى من هذه السنة [illegible]
اجتمع جماعة من الاحمدية والرفاعية عند نائب السلطنة بالقصر وحضر
الشيخ تقي الدين وطلبوا أن يسلم اليهم حالهم وان الشيخ تقي الدين لا يعارضهم ولا
ينكر عليهم وارادوا ان يظهروا شيئا مما يفعلونه فانتدب لهم الشيخ وتكلم با
تباع الشريعة وانه لا يسع احدا الخروج عنها بقول ولا فعل وذكر ان لهم
حيلا يتحيلون بها في دخول النار واخراج الزبد من الحلوق وقال لهم من
اراد دخول النار فليغسل جسده في الحمام ثم يدلكه بالخل ثم يدخل ولو
دخل لا يلتفت الى ذلك بل هو نوع من فعل الدجال عندنا وكانوا جمعا كثيرا وقال
الشيخ صالح شيخ المنيبع نحن احوالنا تنفق عند التتار ما تنفق قدام
الشرع وانفصل المجلس على انهم يخلعون اطواق الحديد وعلى ان من خرج
عن الكتاب والسنة ضربت رقبته وحفظ هذه الكلمة الحاضرون من الامرا
والاكابر واعيان الدولة وكتب الشيخ عقيب هذه الواقعة جزءا في حال
الاحمدية ومبداهم واصل طريقتهم وذكر شيخهم وما في طريقتهم من الخير و
الشر واوضح الامر في ذلك **وقال الذهبي** في اثناء كلامه ولما صنف
المسألة الحموية في الصفات سنة ٦٩٨ تحزبوا له وآل بهم الامر الى ان
طافوا به على قصبة من جهة القاضي الحنفي ونودي عليه بان لا يستفتى
ثم قام بنصره طائفة آخرون وسلم الله فلما كان في سنة ٧٠٥ جاء امر
من مصر بان يسئل عن معتقده فجمع له القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق
الافرم فقال انا كنت قد سئلت عن معتقد اهل السنة فاجبت عنه في جزء
من سنين وطلبه من داره فاحضر وقراه فنازعوه في موضعين او ثلاثة
منه وطال المجلس فقاموا واجتمعوا مرة ثانية ايضا لتتمة الجزء وحققوه
ثم

مناظرة الشيخ مع الرفاعية

ثم وقع من الشيخ في ابطال حيل اهل الدجالين الزبد

تصنيفه جزءا في طريقتهم

محنة الشيخ في العقيدة الحموية وقيام المشنعين عليه بتأليفه الحموية

ثم وقع الاتفاق على ان هذا معتقد سلفي جيد وبعضهم قال ذلك كرها
وكان المصريون قد سعوا في امر الشيخ وملوا الامير ركن الدين الجاشنكير
الذي تسلطن عليه فطلب الى مصر على البريد فثاني يوم دخوله اجتمع
القضاة والفقهاء بقلعة مصر وانتصب ابن عدلان له خصما وادعى
عليه عند القاضي ابن مخلوف المالكي ان هذا يقول ان الله تكلم بالقرآن
بحرف وصوت وانه تعالى على العرش بذاته وانه يشار اليه الاشارة الحسية
وقال اطلب عقوبته على ذلك فقال القاضي ما تقول يا فقيه فحمد الله و
اثنى عليه فقيل اسرع ما احضرناك لتخطب فقال امنع من الثناء على
الله فقال القاضي اجب فقد حمدت الله فسكت فالح عليه فقال فمن
الحاكم في فاشار له الى القاضي ابن مخلوف فقال انت خصمي كيف تحكم
في وغضب وانزعج واسكت القاضي فاقيم الشيخ واخوه و
سجنوا بالجب بقلعة الجبل وجرت امور طويلة وكتب الى الشام كتاب
سلطاني بالحط عليه فقرئ بالجامع وتألم الناس له ثم بقي سنة و
نصفا واخرج وكتب لهم الفاظا اقترحوها عليه وهدد وتوعد
بالقتل ان لم يكتبها واقام بمصر يقرئ العلم ويجتمع خلق عنده الى
ان تكلم في الاتحادية القائلين بوحدة الوجود وهم ابن سبعين
وابن عربي والقونوي واشباههم فتحزب عليه صوفية وفقراء و
سعوا فيه وانه تكلم في صفوة الاولياء فعمل له محفل ثم اخرجوه
على البريد ثم ردوه على مرحلة من مصر وراوا مصلحتهم في اعتقاله
فسجنوه في حبس القضاة سنة ونصفا فجعل اصحابه يدخلون
اليه في السر ثم تظاهروا واخرجته الدولة على البريد الى الاسكندرية
وحبس ببرج منها وشنع بانه قتل وانه غرق غير مرة فلما
عاد السلطان ايده الله تعالى من الكرك وابادا ضداده بادر باستحضار
الشيخ الى القاهرة مكرما واجتمع به وحادثه وساره بحضرة القضاة
والكبار وزاد في اكرامه ثم نزل وسكن في دار واجتمع بعد ذلك بالسلطان

ولعله وملؤا

فقال او يمنع من الثنا على الله

سجن الشيخ بالخط

ائمة اهل الوحدة

ولم يكن بعد السلطان يجتمع به فلما قدم السلطان لكشف العدو عن الرحبة
جاء الشيخ الى دمشق سنة اثنتي عشرة ثم جرت امور ونحن انتهى كلامه
وقال الشيخ علم الدين وفي شهر ربيع الاول من سنة ٦٩٨ وقع بدمشق محنة
للشيخ الامام تقي الدين ابن تيمية وكان الشروع فيها من اول الشهر وظهرت يوم
الخميس منه واستمرت الى اخر الشهر وملخصها انه كان كتب جوابا لسؤال سئله
من حماة في الصفات فذكر فيه مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين و
كان قبل ذلك بقليل انكر امر المنجمين واجتمع بسيف الدين جاغان في ذلك حال
نيابته بدمشق وقيامه مقام نائب السلطنة وامتثل امره وقبل قوله و
التمس منه كثرة الاجتماع به فحصل بسبب ذلك ضيق لجماعة مع ما كان
عندهم قبل ذلك من كراهية الشيخ وتألمهم لظهوره وذكره الحسن فانضاف شيء
الى اشياء ولم يجدوا مساغا الى الكلام فيه لزهده وعدم اقباله على الدنيا و
ترك المزاحمة على المناصب وكثرة علمه وجودة اجوبته وفتاويه وما يظهر
فيها من غزارة العلم وجودة الفهم فعمدوا الى الكلام في العقيدة لكونهم يرجحون
مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف ويعتقدونه الصواب
فاخذوا الجواب الذي كتبه وعملوا عليه اوراقا في رده ثم سعوا السعي الشديد الى
القضاة والفقهاء واحدا واحدا واغروا خواطرهم وحرفوا الكلام وكذبوا الكذب
الفاحش وجعلوه يقول بالتجسيم وحاشاه من ذلك وانه قد اوغر ذلك المذهب
الى اصحابه وان العوام قد فسدت عقائدهم بذلك ولم يقع من ذلك شيء والعياذ بالله
وسعوا في ذلك سعيا شديدا فوافقهم جلال الدين الحنفي قاضي الحنفية يومئذ على ذلك
ومشى معهم الى دار الحديث الاشرفية وطلب حضوره وارسل اليه فلم يحضر وارسل
اليه في الجواب ان العقائد ليس امرها اليك وان السلطان انما ولاك لتحكم بين الناس
وان انكار المنكرات ليس مما يختص به القاضي فوصلت اليه هذه الرسالة فاوغروا
خاطره وشوشوا قلبه وقالوا لم يحضر ورد عليك فامر بالنداء على بطلان عقيدته
في البلد فاجاب الى ذلك فنودي في بعض البلد ثم بادر سيف الدين جاغان وارسل
طائفة فضرب المنادي وجماعة ممن حوله واخرق بهم فرجعوا مضروبين في غاية
الاهانة ثم طلب سيف الدين جاغان من قام في ذلك وسعى فيه فدارت الرسل
والاعوان

محنة الشيخ بدمشق

لعله اوعز بالزاي او وزع

مما فاغروا

والاعوان عليهم في البلد فاختفوا واحتمى مقدمهم ببدر الدين الاتابكي و
دخل عليه في داره وسأل منه ابن بحيرة من ذلك فترفق في امره الى ان سكن
غضب سيف الدين جاغان ثم ان الشيخ جلس يوم الجمعة على عادته ثالث عشر
الشهر وكان تفسيره في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وذكر الحلم وما
ينبغي استعماله فيه وكان ميعادا جليلا ثم اجتمع بالقاضي امام الدين
الشافعي وواعده لقراءة جزؤه الذي اجاب فيه وهو المعروف بالحموية
فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر من بكرة النهار الى نحو الثلث من ليلة الاحد
ميعاد اطول بلا استمر يسوق ثبت فيه جميع العقيدة وبين مراده من مواضع
اشكلت ولم يحصل انكار عليه من الحاكم ولا ممن حضر المجلس بحيث انفصل
منهم والقاضي يقول كل من تكلم في الشيخ يعزر وانفصل عنهم عن طيبة
نفس وانشرح والناس ينتظرون ما يسمعون من طيب اخباره فوصل الى داره
في ملا كثير من الناس وعندهم استبشار وسرور به وهو في ذلك كله
ثابت الجأش قوي القلب واثق بالنصر الالهي لا يلتفت الى نصر مخلوق ولا
يعول عليه وكان سعيهم في حقه اتم السعي لم يبقوا ممكنا من الاجتماع بمن
يرجون منه ادنى نصر لهم وتكلموا في حقه بانواع الاذى وبامور يستحيي اللسان
من الله سبحانه ان يحكيها فضلا ان يختلقها ويلفقها فلا حول ولا قوة الا
بالله والذين سعوا فيه معروفون عنده وعند كل احد قد اشتهر عنهم هذا
الفعل الفظيع وكذلك من ساعدهم بقول او تشنيع او اغراء او ارسال رسالة او
افتاء او شهادة او اذى لبعض اصحاب الشيخ ومحبيه ومن يلوذ به او تشتم او غيبة
او تشنيع بشيء باطن فانه وقع من ذلك شيء كثير من جماعة كثيرة وراى جماعة
من الصالحين والاخيار في هذه الواقعة وعقيبها للشيخ مرائي حسنة جليلة
لو ضبطت كانت مجلدا انتهى ما ذكره ثم بعد هذه الواقعة بمدة
كثيرة وذلك يوم الاثنين ثامن رجب من سنة ٧٠٥ طلب القضاة والفقهاء و
طلب الشيخ تقي الدين الى القصر الى مجلس نائب السلطنة الافرم فاجتمعوا عنده
وسأل الشيخ تقي الدين وحده عن عقيدته وقال له هذا المجلس عقد لك و
قد ورد مرسوم السلطان ان اسألك عن اعتقادك فاحضر الشيخ عقيدته
الواسطية وقال هذه كتبتها من نحو سبع سنين قبل مجيء التتار الى
الشام فقرئت في المجلس وبحث فيها وبقي مواضع اخرت الى مجلس اخر ثم
اجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر رجب المذكور وحضر المخالفون

يعزر

احضار الشيخ بمجلس نائب السلطنة ومناقشته في العقيدة

ومنهم الشيخ صفي الدين الهندي واتفقوا على انه يتولى المناظرة مع الشيخ
تقي الدين فتكلم معه ثم انهم رجعوا عنه واتفقوا على الشيخ كمال الدين ابن
الزملكاني فناظر الشيخ وبحثا معه وطال الكلام وخرجوا من هناك والامر
قد انفصل وقد اظهر الله من قيام الحجة ما اعز به اهل السنة وانصرف
الشيخ تقي الدين الى منزله واختلفت نقول المخالفين للمجالس وحرفوه وو
ضعوا مقالات الشيخ على غير موضعها وشنع ابن الوكيل واصحابه بان الشيخ
قد رجع عن عقيدته فالله المستعان والذي حمل نائب السلطنة على هذا الفعل
كتاب ورد عليه من مصر في هذا المعنى وكان القائم في ذلك بمصر القاضي ابن
مخلوف المالكي والشيخ نصر المنبجي والقونوي واستعانوا بركن الدين الجاشنكير

انظر صفة اليهود فانهم قوم بهت

ثم بعد ذلك عزر بعض القضاة شخصا يلوذ بالشيخ تقي الدين وطلب جماعة
ثم اطلقوا ووقع هرج في البلد وكان الامير نائب السلطنة قد خرج للصيد نحو
جمعة ثم حضر وكان الحافظ جمال الدين المزي يقرا صحيح البخاري لاجل الاستسقا
فقرا يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب في اثناء ذلك فصلا في الرد على الجهمية
وان الله فوق العرش من كتاب افعال العباد تاليف البخاري تحت النسر فغضب لذلك
بعض الفقهاء الحاضرين وقالوا نحن المقصودون بهذا ورفعوا الامر الى قاضي القضاة
الشافعي فطلبه ورسم بحبسه فبلغ الشيخ تقي الدين فتالم له واخرجه من
الحبس بيده وخرج الى القصر الى ملك الامراء وتخاصم هو والقاضي هناك واثنى
على الشيخ جمال الدين وغضب القاضي وانزعج وقال لئن لم يرد الى حبسه عزلت
نفسي فارضاه ملك الامراء بان اعاد الشيخ جمال الدين الى حبسه فاعتقله
بالقوصية اياما وذكر الشيخ تقي الدين للنائب ما وقع في غيبته في حق بعض
اصحابه من الاذى فرسم بحبس جماعة من اصحاب ابن الوكيل وامر فنودي في البلد
انه من تكلم في العقائد حل دمه وماله ونهبت داره وحانوته وقصد بذلك
تسكين الشر والفتن وفي يوم الثلاثا سابع شعبان عقد للشيخ تقي الدين
مجلس ثالث بالقصر ورضي الجماعة بالعقيدة وفي هذا اليوم عزل قاضي القضاة
نجم الدين ابن صصرى نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من الشيخ كمال الدين
ابن الزملكاني لا احب حكايته وفي اليوم السادس والعشرين من شعبان ورد
كتاب

كتاب السلطان الى القاضي باعادته الى الحكم وفيه انا كنا رسمنا بعقد مجلس
للشيخ تقي الدين وقد بلغنا ما عقد له من المجالس وانه على مذهب السلف و
ما قصدنا بذلك الا براءة ساحته وقد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى صورة
ما جرى في هذه المجالس ملخصا وعلق في ذلك شيئا مختصرا فقال

مطلب ذكر الشيخ وما جرى له في المجالس

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ظهير ولا
معين واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ارسله الى الخلق اجمعين صلى الله عليه
وآله وسلم تسليما وعلى سائر عباد الله الصالحين اما بعد فقد سئلت
غير مرة ان اكتب ما حضرني ذكره مما جرى في المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة
في امر الاعتقاد بمقتضى ما ورد به كتاب السلطان من الديار المصرية الى نائبه
امير البلاد لما سعى اليه قوم من الجهمية والاتحادية والرافضة وغيرهم
من ذوي الاحقاد والحساد فامر الامير بجمع القضاة الاربعة قضاة المذاهب الاربعة
وغيرهم من نوابهم والمفتين والمشايخ ممن له حرمة وبه اعتداد وهم لا يدرون
فيما قصد بجمعهم في هذا المجمع وذلك يوم الاثنين ثامن رجب المبارك عام خمس
وسبعمائة فقال لي هذا المجلس عقد لك فقد ورد مرسوم السلطان ان اسالك عن
اعتقادك وعما كتبت به الى الديار المصرية من الكتب التي تدعو بها الناس الى
الاعتقاد واظنه قال وان اجمع القضاة والفقهاء وتتباحثون في ذلك
فقلت اما الاعتقاد فلا يؤخذ عني ولا عمن هو اكبر مني بل يؤخذ عن
الله ورسوله وما اجمع عليه سلف الامة فما كان في القرآن وجب اعتقاده
وكذلك ما ثبت في الاحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ومسلم واما الكتب
فما كتبت لاحد كتابا ابتداء ادعوه به الى شيء من ذلك ولكني كتبت اجوبة
اجبت بها من يسالني من اهل الديار المصرية وغيرهم وكان قد بلغني انه زور
علي كتاب الى الامير ركن الدين الجاشنكير استاذ دار السلطان يتضمن ذكر عقيدة
محرفة ولم اعلم بحقيقته لكن علمت ان هذا مكذوب علي وكان يرد علي من
مصر وغيرها من يسالني عن مسائل في الاعتقاد وغيره فاجيبه بالكتاب
والسنة وما كان عليه سلف الامة فقال نريد ان تكتب لنا عقيدتك فقلت
اكتبوا فامر الشيخ كمال الدين ان يكتب فكتبت له جمل الاعتقاد في ابواب الصفات

من يؤخذ عنه الاعتقاد

عقيدة الشيخ

والقدر ومسائل الايمان والوعيد والامامة والتفضيل وهو ان اعتقاد أهل
السنة والجماعة الايمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله
صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وان القرآن كلام
الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود والايمان بان الله خالق كل شيء من افعال
العباد وغيرها وانه ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وانه امر بالطاعة و
رضيها واحبها ونهى عن المعصية وكرهها والعبد فاعل حقيقة والله خالق فعله
وان الايمان والدين قول وعمل يزيد وينقص وان لا نكفر احدا من اهل القبلة
بالذنوب ولا يخلد في النار من اهل الايمان احد وان الخلفاء بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وان مرتبتهم في
الفضل كمرتبتهم في الخلافة ومن قدم عليا على عثمان فقد ازرى بالمهاجرين
والانصار وذكرت هذا ونحوه فاني الآن قد بعد عهدي ولم احفظ لفظ ما امليته
اذ ذاك ثم قلت للامير والحاضرين انا اعلم ان اقواما يكذبون علي غير مرة
وان امليت الاعتقاد من حفظي ربما يقولون كتم بعضه او داهن ودارى فانا احضر
عقيدة مكتوبة من نحو سبع سنين قبل مجيء التتر الى الشام وقلت قبل حضورها
كلاما قد بعد عهدي به وغضبت غضبا شديدا لكني اذكر اني قلت انا اعلم
ان اقواما يكذبون علي وقالوا للسلطان اشياء وتكلمت بكلام احتجت اليه مثل
ان قلت من قام بالاسلام في اوقات الحاجة غيري ومن الذي اوضح دلائله و
بينه وجاهد اعداءه واقامه لما مال حين تخلى عنه كل احد فلا احد ينطق
بحجته ولا احد يجاهد عنه وقمت مظهرا لحجته مجاهدا عنه مرغبا فيه
فاذا كان هؤلاء يطمعون في الكلام فيّ فكيف يصنعون بغيري ولو ان يهوديا
طلب من السلطان الانصاف لوجب عليه ان ينصفه وانا قد اعفو عن حقي و
قد لا اعفو بل قد اطلب الانصاف منه وان يحضر هؤلاء الذين يكذبون ليوقفوا
على افترائهم وقلت كلاما اطول من هذا من هذا الجنس لكن بعد عهدي به
فاشار الامير الى كاتب الدرج محيي الدين بان يكتب ذلك وقلت ايضا كل من خالفني
في شيء مما كتبته فانا اعلم بمذهبه منه وما ادري هل قلت هذا قبل حضورها
او بعدها لكني قلت ايضا بعد حضورها وقراءتها ما ذكرت فيها فصلا الا وفيه
مخالف من المنتسبين الى القبلة وكل جملة فيها خلاف لطائفة من الطوائف ثم ارسلت
من

كذا

من احضرها ومعها كراريس بخطي من المنزل فحضرت العقيدة الواسطية
وقلت لهم هذه كان سبب كتابتها انه قدم من ارض واسط بعض قضاة
نواحيها شيخ يقال له رضي الدين الواسطي قدم علينا حاجا وكان من
اهل الخير والدين وشكا ما الناس فيه بتلك البلاد في دولة التتر من غلبة
الجهل والظلم ودروس الدين والعلم وسالني ان اكتب له عقيدة تكون عمدة
له ولاهل بيته فاستعفيت من ذلك وقلت قد كتب الناس عقائد
متعددة فخذ بعض عقائد ائمة السنة فالح في السؤال وقال ما احب
الا عقيدة تكتبها انت فكتبت له هذه العقيدة وانا قاعد بعد العصر
وقد انتشرت بها نسخ كثيرة في مصر والعراق وغيرهما فاشار الامير بان
لا اقرأها انا دفعا للريبة واعطاها لكاتبه الشيخ كمال الدين فقرأها
على الحاضرين حرفا حرفا والجماعة الحاضرون يسمعونها ويورد المورد
منهم ما شاء ويعارض فيما شاء والامير ايضا يسأل عن مواضع فيها و
قد علم الناس ما كان في نفوس طائفة من الحاضرين من الخلاف والهوى ما
قد علم الناس بعضه وبعضه بسبب الاعتقاد وبعضه بغير ذلك ولا يمكن
ذكر ما جرى من الكلام والمناظرات في هذه المجالس فانه كثير لا ينضبط لكن
اكتب ملخص ما حضرني منه ذلك مع بعد العهد بذلك ومع انه كان يجري
رفع اصوات ولغط لا ينضبط فكان مما اعترض عليه بعضهم لما ذكر في
اولها ومن الايمان بالله الايمان بما وصف به نفسه ووصفه به
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا
تمثيل فقال ما المراد بالتحريف والتعطيل ومقصوده ان هذا ينفي التأويل الذي
يثبته اهل التأويل الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره اما وجوبا واما جوازا
فقلت تحريف الكلم عن مواضعه كما ذمه الله في كتابه وهو ازالة اللفظ
عما دل عليه من المعنى مثل تأويل بعض الجهمية لقوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما اي جرحه باظافير الحكمة تجريحا ومثل تأويل القرامطة
والباطنية وغيرهم من الجهمية والرافضة والقدرية وغيرهم فسكت
وفي نفسه ما فيها وذكرت في غير هذا المجلس اني عدلت عن لفظ التأويل الى
لفظ التحريف لان التحريف اسم جاء القرآن بذمه وانا تحريت في هذه العقيدة

اتباع الكتاب والسنة فنفيت ما ذمه الله من التحريف ولم اذكر فيها لفظ
التأويل بنفي ولا اثبات لانه لفظ له عدة معان كما بينته في موضعه
من القواعد فان معنى لفظ التأويل في كتاب الله غير معنى لفظ التأويل في
اصطلاح المتأخرين من اهل الاصول والفقه وغير معنى لفظ التأويل في اصطلاح كثير
من اهل التفسير والسلف ولان من المعاني التي تسمى تأويلا ما هو صحيح منقول
عن بعض السلف فليس من التحريف وقلت له ايضا ذكرت في النفي التمثيل و
لم اذكر التشبيه لان التمثيل نفاه الله بنص كتابه حيث قال ليس كمثله
شيء وقال تعالى هل تعلم له سميا فكان احب الي من لفظ ليس في كتاب الله و
لا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وان كان قد يعني بنفيه معنى صحيح كما
قد يعني به معنى فاسد ولما ذكرت انهم لا ينفون عنه ما وصف به نفسه
ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في اسماء الله واياته جعل بعض
الحاضرين يتمعض من ذلك لاستشعاره ما في ذلك من الرد لما هو عليه ولم
يتوجه له ما يقوله واراد ان يدور علي بالاسولة التي اعلمها فلم يتمكن
لعلمه بالجواب ولما ذكرت اية الكرسي اظن سال الامير عن قولنا لا يقربه
شيطان حتى يصبح فذكرت حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الذي كان يسرق
صدقة الفطر وذكرت ان البخاري رواه في صحيحه واخذوا يذكرون نفي التشبيه
والتجسيم ويطنبون في هذا ويعرضون بما ينسبه بعض الناس الينا من ذلك
فقلت قولي من غير تكييف ولا تمثيل ينفي كل باطل وانما اخذت هذين الاسمين
لان التكييف ماثور نفيه عن السلف كما قال ربيعة ومالك وابن عيينة وغيرهم
المقالة التي تلقاها العلماء بالقبول الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به
واجب والسؤال عنه بدعة فاتفق هؤلاء السلف على ان الكيف غير معلوم لنا
فنفيت ذلك اتباعا لسلف الامة وهو ايضا منفي بالنص فان تأويل ايات
الصفات يدخل فيها حقيقة الموصوف وحقيقة صفاته وهذا من التأويل
الذي لا يعلمه الا الله كما قد قررت ذلك في قاعدة مفردة ذكرتها في التأويل
والمعنى والفرق بين علمنا بمعنى الكلام وبين علمنا بتأويله وكذلك التمثيل
ينفى بالنص والاجماع القديم مع دلالة العقل على نفيه ونفي التكييف اذ كنه
الباري تعالى غير معلوم للبشر وذكرت في ضمن ذلك كلام الخطابي الذي نقل انه مذهب
السلف

بالاسئلة

فلم نفصل ... بل الحجة على صحته اذ ما قامت الحجة على صحته وهو منقول عن السلف صح

السلف وهو اجراء ايات الصفات واحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية
والتشبيه عنها اذ الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذى فيه
حذوه ويتبع فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا
اثبات تكييف فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات تكييف فقال احد
كبراء المخالفين فحينئذ يجوز ان يقال هو جسم لا كالاجسام فقلت له انا
وبعض الفضلاء الحاضرين انما قيل انه يوصف الله بما وصف به نفسه
وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وليس في الكتاب والسنة ان
الله جسم حتى يلزم هذا السؤال واخذ بعض القضاة الحاضرين والمعروفين
بالديانة يريد اظهار ان ينفي عنا ما يقال فجعل يزيد في المبالغة في نفي
التشبيه والتجسيم فقلت قد ذكر فيها في غير موضع من غير تحريف ولا
تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل وقلت في صدرها ومن الايمان بالله الايمان
بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ثم قلت وما وصف
الرسول به ربه من الاحاديث الصحاح التي تلقاها اهل المعرفة بالقبول
وجب الايمان بها كذلك الى ان قلت الى امثال هذه الاحاديث الصحاح التي
يخبر فيها صلى الله عليه وسلم بما يخبر به فان الفرقة الناجية اهل
السنة والجماعة يؤمنون بذلك كما يؤمنون بما اخبر الله به في كتابه
من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل هم الوسط في فرق
الامة كما ان هذه الامة هي الوسط في الامم فهم وسط في باب صفات
الله تعالى بين اهل التعطيل الجهمية واهل التمثيل المشبهة ولما رأى
هذا الحاكم العدل تمالؤهم وتعصبهم ورأى قلة المعاون منهم والناصر
وخافهم قال انت قد صنفت اعتقاد الامام احمد فنقول هذا اعتقاد احمد
يعني والرجل يصنف على مذهبه فلا يعترض عليه فان هذا مذهب متبوع
وغرضه بذلك قطع مخاصمة الخصوم فقلت ما جمعت الا عقيدة السلف
الصالح جميعهم ليس للامام احمد اختصاص بهذا والامام احمد انما هو
مبلغ العلم الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولو قال احمد من تلقاء نفسه
ما لم يجئ به الرسول صلى الله عليه وسلم لم تقبله وهذه عقيدة محمد صلى الله

عليه وسلم وقلت مرات قد امهلت كل من خالفني في شيء منها ثلاث سنين
فان جاء بحرف واحد عن القرون الثلاثة التي اثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم
حيث قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
يخالف ما ذكرته فانا راجع عن ذلك وعلي ان اتي بنقول جميع الطوائف عن القرون
الثلاثة توافق ما ذكرته من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية والاشعرية
والصوفية واهل الحديث وغيرهم وقلت ايضا في غير هذا المجلس الامام احمد
رضي الله عنه لما انتهى اليه من السنة ونصوص رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكثر مما انتهى الى غيره وابتلي بالمحنة والرد على اهل البدع اكثر من غيره
كان كلامه وعمله في هذا الباب اكثر من غيره فصار اماما في السنة اظهر
من غيره والا فالامر كما قاله بعض شيوخ المغاربة العلماء الصلحاء قال المذهب
لمالك والشافعي والظهور لاحمد ابن حنبل يعني ان الذي كان عليه احمد عليه جميع
ائمة الاسلام وان كان لبعضهم من زيادة العلم والبيان واظهار الحق ودفع الباطل
ما ليس لبعض ولما جاء حديث ابي سعيد المتفق عليه في الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي
بصوت ان الله يامرك ان تبعث بعثا الى النار الحديث سألهم الامير هل
هذا الحديث صحيح فقلت نعم هو في الصحيحين ولم يخالف في ذلك واحتاج
المنازع الى الاقرار به وطلب الامير الكلام في مسألة الحرف والصوت لان
ذلك طلب منه فقلت هذا الذي يحكيه كثير من الناس عن الامام احمد واصحابه
ان صوت القارئ ومداد المصاحف قديم ازلي كذب مفترى لم يقل ذلك احمد
ولا احد من علماء المسلمين واخرجت كراسا كان قد احضر مع العقيدة وفيه
ما ذكره الشيخ ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الامام احمد وما جمعه صاحبه
ابو بكر المروزي من كلام احمد وكلام ائمة زمانه في ان من قال لفظي قديم فكيف
بمن يقول صوتي قديم واحضرت جواب مسألة كنت سئلت قديما عنها
فيمن حلف بالطلاق في مسألة الحرف والصوت ومسألة الظاهر في العرش وقلت
هذا جوابي وكانت هذه المسألة قد ارسل بها طائفة من المعاندين المتجهمة
ممن كان بعضهم حاضرا في المجلس فلما وصل اليهم الجواب اسكتهم وكانوا قد ظنوا
انني ان اجبت بما يقولونه هم حصل مقصودهم من الموافقة فلما اجيبوا
بما ظنهم ان اهل السنة تقوله حصل مقصودهم من الشناعة وان اجبتهم بالفرقان

مطلب في مسألة الحرف والصوت

بالفرقان الذي عليه اهل السنة وليس هو ما يقولونه هم ولا ما ينقلونه
هم عن اهل السنة اذ يقوله بعض الجهال بهتوا لذلك وفيها ان القرآن كلام
الله حروفه ومعانيه ليس القرآن اسما لمجرد الحروف ولا لمجرد المعاني ولما
جاءت مسألة القرآن ومن الايمان به الايمان بان القرآن كلام الله غير مخلوق
منه بدا واليه يعود وطلبوا تفسير ذلك فقلت اما هذا القول فهو المأثور
الثابت عن السلف مثل ما نقله عمرو ابن دينار قال ادركت الناس منذ سبعين سنة
يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق الا القرآن فهو كلام الله غير مخلوق
منه بدا واليه يعود وقد جمع غير واحد ما في ذلك من الآثار عن النبي صلى
الله عليه وسلم والصحابة والتابعين واما معناه فان قولهم منه بدا اي
هو المتكلم به وهو الذي انزله من لدنه ليس هو كما يقوله الجهمية انه
خلق في الهواء او غيره او بدا من عند غيره واما اليه يعود فانه يسرى به
في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في
المصاحف منه حرف ووافق على ذلك غالب الحاضرين وسكت المنازعون و
خاطبت بعضهم في غير هذا المجلس بان اريته العقيدة التي جمعها القادر بالله
التي فيها ان القرآن كلام الله خرج منه فتوقف في هذا اللفظ فقلت هكذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعني
القرآن وقال خباب ابن الارت يا هنتاه تقرب الى الله بما استطعت فلن
تتقرب اليه بشيء احب اليه مما خرج منه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
لما قرئ عليه قرآن مسيلمة الكذاب فقال ان هذا كلام لم يخرج من ال يعني
رب وفيها ومن الايمان به الايمان بان القرآن كلام الله منزل غير
مخلوق منه بدا واليه يعود وان الله تكلم به حقيقة وان هذا القرآن الذي
انزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام
غيره ولا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله او عبارة بل اذا قرأه الناس
او كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن ان يكون كلام الله فان الكلام
انما يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا مؤديا فامتعض
بعضهم من كونه اثبات كلام الله حقيقة بعد تسليمه ان الله تكلم به حقيقة

ثم انه سلم ذالك لما بينت له ان اقوال المتقدمين المأثورة عنهم وشعر الشعراء
المضاف اليهم هو كلامهم حقيقة فلا يكون نسبة القرآن الى الله بأقل من ذالك و
لما ذكر فيها ان الكلام انما يضاف حقيقة الى من قاله مبتديا لا الى من قاله مبلغا
مؤديا استحسنوا هذا الكلام وعظموه واخذ احد كبراء الخصوم يظهر تعظيم هذا
الكلام وانه ازال عنه الشبهات ويذكر اشياء من هذا النمط ولما جاء ما ذكر من
الايمان باليوم الاخر وتفصيله ونظمه استحسنوا ذالك وعظموه وكذالك لما
جاء الايمان بالقدر وانه على درجتين الى غير ذالك مما فيه من القواعد الجليلة
وكذالك لما جاء الكلام في الفاسق الملي وفي الايمان لكن اعترضوا على ذالك بما سأذكره
وكان مجموع ما اعترض به المنازعون المعاندون بعد انقضاء قراءة جميعها
والبحث فيها اربعة اسئلة السؤال الاول قولنا ومن اصول الفرقة الناجية
ان الايمان والدين قول وعمل يزيد وينقص قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان
والجوارح قالوا اذا قيل هذا من اصول الفرقة الناجية خرج عن الفرقة الناجية
من لم يقل بذالك مثل اصحابنا المتكلمين الذين يقولون ان الايمان هو التصديق
ومن يقول ان الايمان هو التصديق والاقرار واذا لم يكونوا ناجين لزم ان يكونوا
هالكين واما الاسئلة الثلاثة وهي التي كانت عمدتهم فاوردوها على
قولنا وقد دخل فيما ذكرناه من الايمان بالله الايمان بما اخبر الله به في كتابه
وتواتر عن رسوله صلى الله عليه وسلم واجمع عليه سلف الامة من انه سبحانه فوق
سمواته وانه على عرشه عال على خلقه وهو معهم اينما كانوا يعلم ما هم عاملون
كما جمع بين ذالك في قوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو معكم انه مختلط بالخلق فان هذا لا توجبه اللغة وهو خلاف ما اجمع عليه
سلف الامة وخلاف ما فطر الله عليه الخلق بل القمر اية من ايات الله من اصغر
مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر اينما كان وهو
سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع عليهم الى غير ذالك من معاني
ربوبيته وكل هذا الكلام الذي ذكر الله من انه فوق العرش وانه معنا حق
على

على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولكن يصان عن الظنون الكاذبة و
السؤال الاول قال بعضهم نقر باللفظ الوارد مثل حديث العباس رضي الله عنه
حديث الاوعال والله فوق العرش ولا نقول فوق السموات ولا نقول على العرش
وقالوا ايضا الرحمن على العرش استوى ولا نقول الله على العرش استوى ولا نقول مستوي
واعادوا هذا المعنى مرارا اي ان اللفظ الذي ورد يقال اللفظ بعينه ولا يبدل
بلفظ يرادفه ولا يفهم له معنى اصلا ويقال انه يدل على صفة لله اصلا و
انبسط الكلام في هذا المجلس الثاني كما سنذكره ان شاء الله تعالى والسؤال الثاني
قالوا التشبيه بالقمر فيه تشبيه كون الله في السماء بكون القمر في السماء السؤال
الثالث قالوا قولك حق على حقيقته الحقيقة هي المعنى اللغوي ولا يفهم من الحقيقة
اللغوية الا استواء الاجسام وفوقيتها ولم تضع العرب ذالك الا لها فاثبات
الحقيقة هو محض التجسيم ونفي التجسيم مع هذا تناقض او مصانعة فاجبتهم
عن الاسولة بان قولي اعتقاد الفرقة الناجية هي الفرقة التي وصفها النبي
صلى الله عليه وسلم بالنجاة حيث قال تفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة
اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي من كان على مثل ما انا عليه
اليوم واصحابي فهذا الاعتقاد هو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
وهم ومن اتبعهم الفرقة الناجية فانه قد ثبت عن غير واحد من الصحابة انه
قال الايمان يزيد وينقص وكلما ذكرته في ذالك فانه مأثور عن الصحابة رضي
الله عنهم بالاسانيد الثابتة لفظه او معناه واذا خالفهم من بعدهم لم يضر في ذلك
ثم قلت لهم وليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب ان يكون هالكا فان
المنازع قد يكون مجتهدا مخطئا يغفر الله له خطأه وقد لا يكون بلغه في
ذالك من العلم ما تقوم به عليه الحجة وقد يكون له من الحسنات ما يمحو
الله به سيئاته واذا كانت الفاظ الوعيد المتناولة له لا يجب ان يدخل فيها
المتأول والتائب وذو الحسنات الماحية والمغفور له وغير ذالك فهذا
اولى بل موجب هذا الكلام ان من اعتقد ذالك نجا في هذا الاعتقاد ومن
اعتقد ضده فقد يكون ناجيا وقد لا يكون ناجيا كما قال من صمت نجا

واما السؤال الثاني فاجبتهم اولا بأن كل لفظ قلته فهو مأثور عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثل لفظ فوق السموات ولفظ على العرش وفوق العرش و
قلت اكتبوا الجواب فاخذ الكاتب في كتابته ثم قال بعض الجماعة قد طال
المجلس اليوم فيؤخر هذا الى مجلس آخر وتحضرون انتم الجواب لئلا تنتشر اسولكم
واعتراضهم وكان الخصوم كان لهم غرض في تأخير كتابة الجواب ليستعدوا ولانفسهم
ويطالعوا ويحضروا من غاب من اصحابهم ويتأملوا العقيدة فيما بينهم ليتمكنوا
من الطعن والاعتراض فحصل الاتفاق على ان يكون تمام الكلام يوم الجمعة وقمنا
على ذلك وقد اظهر الله من قيام الحجة وبيان المحجة ما اعز الله به السنة و
الجماعة وارغم به اهل البدعة والضلالة وفي نفوس كثير من الناس امور مما
يحدث في المجلس الثاني واخذوا في تلك الايام يتأملونها ويتكلمون ما اجبت به
في مسائل تتعلق بالاعتقاد ..... مثل المسئلة الحموية في الاستوى والصفات الخبرية
وغيرها

فصل

فلما كان في المجلس الثاني يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني
عشر رجب وقد احضروا اكبر شيوخهم ممن لم يكن حاضر ذلك المجلس وبحثوا فيما
بينهم واتفقوا وتواطؤوا وحضروا بقوة واستعداد غير ما كانوا عليه لان المجلس
الاول اتاهم بغتة وان كان ايضا بغتة للذي طلب الذي هو المسؤل والمجيب والمناظر
فلما اجتمعنا وقد احضرت ما كتبته من الجواب عن اسولتهم المتقدمة التي طلب
تأخيرها الى هذا اليوم حمدت الله بخطبة الحاجة خطبة ابن مسعود رضي الله
عنه ثم قلت ان الله امرنا بالجماعة والائتلاف ونهانا عن الفرقة والاختلاف
وقال لنا في القرآن واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال تعالى ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وقال ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات وربنا واحد وكتابنا واحد ونبينا واحد واصول
الدين لا تحتمل التفرق والاختلاف وانا اقول ما يوجب الجماعة بين المسلمين وهو
متفق عليه بين السلف فان وافق الجماعة فالحمد لله والا فمن خالفني بعد ذلك
كشفت له الاسرار وهتكت الاستار وبينت المذاهب الفاسدة التي افسدت الملل
والدول وانا اذهب الى سلطان الوقت على البريد واعرفه من الامور ما اقوله
في

فتكتبونه انتم الجواب

بلغ

مجلس الشيخ الثاني

اسئلتهم التي طلبوا تاخيره

في هذا المجلس فان للسلم كلاما وللحرب كلاما وقلت لا شك ان الناس
يتنازعون فيقول هذا انا حنبلي ويقول هذا انا اشعري ويجري بينهم
تفرق وفتن واختلاف على امور لا يعرفون حقيقتها وانا قد احضرت ما
بين اتفاق المذاهب فيما ذكرته واحضرت كتاب تبيين كذب المفتري
فيما ينسب الى الشيخ ابي الحسن الاشعري تاليف ابي القاسم ابن عساكر
وقلت لم يصنف في اخبار الاشعري المحمودة كتاب مثل هذا وقد ذكر فيه لفظه
الذي ذكره في كتاب الابانة فلما انتهيت الى ذكر المعتزلة سأل الامير عن معنى
المعتزلة فقلت كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملي
وهو اول اختلاف حدث في الملة هل هو كافر او مؤمن فقالت الخوارج انه
كافر وقالت الجماعة انه مؤمن ناقص الايمان فقالت طائفة نقول هو
فاسق لا كافر ولا مؤمن ننزله منزلة بين منزلتين وخلدوه في النار واعتزلوا
حلقة الحسن البصري واصحابه فسموا معتزلة فقال الشيخ الكبير بجبة
ورد ليس كما قلت ولكن اول مسئلة اختلف فيها المسلمون مسئلة الكلام
وسمي المتكلمون متكلمين لاجل تكلمهم في ذلك وكان اول من قالها عمرو ابن عبيد
ثم خلفه بعد موته عطا ابن واصل هكذا قال وذكر نحوا من هذا فغضبت عليه
وقلت اخطأت وهذا كذب مخالف للاجماع وقلت له لا ادب ولا فضيلة لا
تأدبت معي في الخطاب ولا اصبت في الجواب قلت الناس اختلفوا في مسئلة
الكلام في خلافة المأمون وبعدها في آخر المائة الثانية واما المعتزلة فقد
كانوا قبل ذلك بكثير في زمن عمرو ابن عبيد بعد موت الحسن البصري في اوايل
المائة الثانية ولم يكن اولئك قد تكلموا في مسئلة الكلام ولا تنازعوا فيها
وانما اول بدعتهم تكلمهم في مسائل الاحكام والاسماء والوعيد فقال هذا ذكره
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل فقلت الشهرستاني ذكر ذلك في اسم المتكلمين
لم سموا متكلمين لم يذكره في اسم المعتزلة والامير انما سأل عن اسم المعتزلة
وانكر الحاضرون عليه وقالوا غلطت وقلت في ضمن كلامي انا اعلم كل بدعة
حدثت في الاسلام واول من ابتدعها وما كان سبب ابتداعها وايضا فما
ذكره الشهرستاني ليس بصحيح في اسم المتكلمين فان المتكلمين كانوا يسمون بهذا

لعله وخلدوه صواب او بجبه

مطلب

الاسم قبل تنازعهم في مسئلة الكلام وكانوا يقولون عن واصل ابن عطا انه
متكلم ويصفونه بالكلام ولم يكن الناس اختلفوا في مسئلة الكلام وقلت
انا وغيري انما هو واصل ابن عطا قلت وواصل لم يكن بعد موت عمرو ابن عبيد
وانما كان قرينه وقد روي ان واصلا تكلم مرة بكلام فقال عمرو ابن عبيد لو بعث
نبي ما كان يتكلم باحسن من هذا وفصاحته مشهورة حتى قيل انه كان الثغ
فكان يحترز عن الراء حتى قيل له امر الامير ان يحفر بيرا فقال اوعز القايد
ان تقلب قليبا قال الشيخ المتقدم فيهم لا ريب ان الامام احمد امام عظيم
القدر ومن اكبر ائمة الاسلام لكن قد انتسب اليه اناس ابتدعوا اشياء
فقلت اما هذا فحق وليس هذا من خصايص احمد بل ما من امام الا وقد
انتسب اليه اقوام هو منهم بريء قد انتسب الى مالك اناس بريء منهم
مالك وانتسب الى الشافعي اناس هو بريء منهم وانتسب الى ابي حنيفة اناس هو
بريء منهم وقد انتسب الى موسى عليه السلام اناس هو بريء منهم وانتسب
الى عيسى عليه السلام اناس هو بريء منهم وقد انتسب الى علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه اناس هو بريء منهم ونبينا صلى الله عليه وسلم قد انتسب اليه
من القرامطة والباطنية وغيرهم من اصناف الملحدة والمنافقين من هو بريء
منهم وذكر في كلامه انه انتسب الى احمد اناس من الحشوية والمشبهة ونحو
هذا الكلام فقلت المشبهة والمجسمة في غير اصحاب احمد اكثر منهم فيهم هؤلاء
اصناف الاكراد كلهم شافعية وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد في صنف
اخر واهل جيلان فيهم شافعية وحنبلية قلت واما الحنبلية المحضة
فليس فيهم من ذلك ما هو في غيرهم وكان من تمام الجواب ان الكرامية المجسمة
كلهم حنفية وتكلمت على لفظ الحشوية ما ادري اجوابا عن سؤال الامير او غيره
او على غير جواب فقلت هذا اللفظ اول من ابتدعه المعتزلة فانهم يسمون
الجماعة والسواد الاعظم الحشو كما تسميهم الرافضة الجمهور وحشو الناس
هم عموم الناس كما يقال هذا من جمهورهم واول من تكلم بهذا عمرو ابن عبيد
وقال كان عبد الله ابن عمر حشويا فالمعتزلة تسمي الجماعة حشوا كما
تسميهم الرافضة الجمهور وقلت لا ادري في المجلس الاول او الثاني اول من
قال ان الله جسم هشام ابن الحكم الرافضي وقلت لهذا الشيخ من في اصحاب الامام
احمد

[illegible]

احمد من الاعيان حشوي بالمعنى الذي تريده الاثرم ابو داود المروذي الخلال
ابو بكر ابن عبد العزيز ابو الحسن التميمي ابن حامد القاضي ابو يعلى ابو الخطاب
ابن عقيل ورفعت صوتي وقلت سمهم قل لي من هم من هم ابكذب ابن الخطيب
وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل
هو وغيره عنهم انهم يقولون ان القران القديم هو اصوات القارئين ومداد
الكاتبين وان الصوت والمداد قديم ازلي من قال هذا او في اي كتاب وجد
هذا عنهم قل لي وكما نقل عنهم ان الله لا يرى في الاخرة باللزوم الذي ادعاه
والمقدمة التي نقلها عنهم واخذت اذكر ما يستحقه هذا الشيخ من الله كبير
الجماعة وشيخهم وان فيه من العقل والدين ما يستحق ان يعامل بموجبه و
امرت بقراءة العقيدة عليه جميعها فانه لم يكن حاضرا في المجلس الاول وانما
احضروه في الثاني انتصارا به وحدثني الثقة عنه بعد خروجه من المجلس
انه اجتمع به وقال له اخبرني عن هذا المجلس فقال ما لفلان ذنب ولا لي فان
الامير سال عن شيء فاجابه عنه فظننته سال عن شيء اخر وقال قلت لهم
ما لكم على الرجل اعتراض فانه نصر ترك التاويل وانتم تنصرون قول التاويل
وهما قولان للاشعري وقال وانا اختار ترك التاويل واخرج وصيته التي اوصى
بها وفيها قول ترك التاويل قال الحاكي لي فقلت له بلغني عنك انك قلت في اخر
المجلس لما اشهد الجماعة على انفسهم بالموافقة لا تكتبوا عني نفيا ولا اثباتا
فلم ذاك فقال لوجهين احدهما اني لم احضر قراءة جميع العقيدة في المجلس الاول
والثاني لان اصحابي طلبوني لينتصروا بي فما كان يليق ان اظهر مخالفتهم فسكت
عن الطائفتين وامرت غير مرة ان تعاد قراءة العقيدة جميعها على هذا الشيخ فراى
بعض الجماعة ان ذلك يطول وانه لا يقرا عليه الا الموضع الذي لهم عليه
سؤال واعظمه لفظ الحقيقة فقروه عليه وذكر هو بحثا حسنا يتعلق
بدلالة اللفظ فحسنته ومدحته عليه وقلت لا ريب ان الله حي حقيقة
عليم حقيقة سميع حقيقة بصير حقيقة وهذا متفق عليه بين اهل السنة
والصفاتية من جميع الطوائف ولو نازع بعض اهل البدع في بعض ذلك فلا ريب
ان الله تعالى موجود والمخلوق موجود ولفظ الوجود سواء كان مقولا عليهما

١٠ هو الفخر الرازي حاشية

بطريق الاشتراك اللفظي فقط او بطريق التواطي المتضمن للاشتراك لفظا ومعنى او بالتشكيك الذي هو نوع من التواطي فعلى كل قول فالله موجود حقيقة والمخلوق موجود حقيقة ولا يلزم من اطلاق الاسم على الخالق والمخلوق بطريق الحقيقة محذور ولم ارجح في ذلك المقام قولا من هذه الثلاثة على الاخر لان غرضي يحصل على كل مقصود وكان مقصودي تقرير ما ذكرته على قول جميع الطوائف وان ابين اتفاق السلف ومن تبعهم على ما ذكرته وان اعيان المذاهب الاربعة والاشعري واكابر اصحابه على ما ذكرته فانه قبل المجلس الثاني اجتمع بي من اكابر الشافعية والمنتسبين الى الاشعرية والحنفية وغيرهم ممن عظم خوفهم من هذا المجلس وخافوا انتصار الخصوم فيه وخافوا على نفوسهم ايضا من تفرق الكلمة فلو اظهرت الحجة التي ينتصر بها من ذكرته ولم يكن من ائمة اصحابهم من يوافقها لصارت فرقة ولصعب عليهم ان يظهروا في المجالس العامة الخروج عن اقوال طوائفهم لما في ذلك من تمكن اعدائهم من اغراضهم فاذا كان من ائمة مذاهبهم من يقول ذلك وقامت عليه الحجة وبان انه مذهب السلف امكنهم اظهار القول به مع ما يعتقدونه في الباطن من انه الحق حتى قال لي بعض الاكابر من الحنفية وقد اجتمع بي لو قلت هذا مذهب احمد ابن حنبل وثبت على ذلك لانقطع النزاع ومقصوده انه يحصل دفع الخصوم عنه بانه مذهب متبوع ويستريح المنتصر والمنازع من اظهار الموافقة فقلت لا والله ليس لاحمد ابن حنبل في هذا اختصاص وانما هذا اعتقاد سلف الامة وائمة اهل الحديث وقلت ايضا هذا اعتقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل لفظ ذكرته فانا اذكر به اية او حديثا او اجماعا سلفيا واذكر من ينقل الاجماع عن السلف من جميع طوائف المسلمين الفقهاء الاربعة والمتكلمين واهل الحديث والصوفية وقلت لمن خاطبني من اكابر الشافعية لابين ان ما ذكرته هو قول السلف وقول ائمة اصحاب الشافعي واذكر قول الاشعري وائمة اصحابه التي ترد على هؤلاء الخصوم ولينتصرن كل شافعي وكل من قال بقول الاشعري الموافق لمذهب السلف وابين ان القول المحكي عنه في تاويل الصفات الخبرية قول لا اصل له في كلامه وانما هو قول طائفة من اصحابه

فللاشعرية

عندنا نسخة بانه

بهذا

ع ابو ع

تامل

فللاشعرية قولان ليس للاشعري قولان فلما ذكرت في المجلس ان جميع اسماء الله تعالى التي يسمى بها المخلوق كلفظ الوجود الذي هو مقول بالحقيقة على الواجب والممكن على الاقوال الثلاثة تنازع كبير انه هل هو مقول بالاشتراك او بالتواطي فقال احدهما هو متواطي وقال الاخر هو مشترك لئلا يلزم التركيب وقال هذا قد ذكر فخر الدين ان هذا النزاع مبني على ان وجوده هل هو عين ماهيته ام لا فمن قال ان وجود كل شيء عين ماهيته قال انه مقول بالاشتراك ومن قال ان وجوده قدر زائد على ماهيته قال انه مقول بالتواطي فاخذ الاول يرجح قول من يقول ان الوجود زائد على الماهية فقال الثاني ليس مذهب الاشعري واهل السنة ان وجوده عين ماهيته فانكر الاول ذلك فقلت اما متكلموا اهل السنة فعندهم ان وجود كل شيء عين ماهيته واما القول الاخر فهو قول المعتزلة ان وجود كل شيء قدر زائد على ماهيته وكل منهما اصاب من وجه فان الصواب ان هذه الاسماء مقولة بالتواطي كما قد قررته في غير هذا الموضع واجبت عن شبهة التركيب بالجواب المعروف واما بناء ذلك على كون وجود الشيء عين ماهيته او ليس فهو من الغلط المضاف الى ابن الخطيب فانا وان قلنا ان وجود الشيء عين ماهيته لا يجب ان يكون الاسم مقولا عليه وعلى نظيره بالاشتراك اللفظي فقط كما في جميع اسماء الاجناس فان اسم السواد مقول على هذا السواد وهذا السواد بالتواطي وليس عين هذا السواد هو عين السواد هذا اذ الاسم دال على القدر المشترك بينهما وهو المطلق الكلي لكنه لا يوجد مطلقا كليا بشرط الاطلاق الا في الذهن ولا يلزم من ذلك نفي القدر المشترك بين الاعيان الموجودة في الخارج فانه على ذلك تنتفي الاسماء المتواطئة وهي جمهور الاسماء الموجودة في اللغات وهي اسماء الاجناس اللغوية وهو الاسم المطلق على الشيء وعلى كل ما اشبهه سواء كان اسم عين او اسم صفة جامدا او مشتقا وسواء كان جنسا منطقيا او فقهيا او لم يكن بل اسم الجنس في اللغة يدخل فيه الاصناف والاجناس والانواع ونحو ذلك وكلها اسماء متواطئة والاعيان مسمياتها

لبعض انه مقول بالتواطؤ عندهم صح

في الخارج متميزة وطلب بعضهم اعادة قراءة الاحاديث في العقيدة ليطعن
في بعضها فعرفت مقصوده فقلت كأنك استعددت للطعن في حديث الاوعال
حديث العباس ابن عبد المطلب وكانوا قد تعنتوا حتى ظفروا بما تكلم به زكي
الدين عبد العظيم من قول البخاري في تاريخه عبد الله ابن عميرة لا يعرف له
سماع من الاحنف فقلت هذا الحديث مع انه رواه اهل السنن كأبي داود و
الترمذي وابن ماجة وغيرهم فهو مروي من طريقين مشهورين فالقدح
في احدهما لا يقدح في الآخر فقال اليس مداره على ابن عميرة وقد قال البخاري لا يعرف
له سماع من الاحنف فقلت قد رواه امام الائمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد
الذي اشترط فيه انه لا يحتج فيه الا بما نقله العدل عن العدل موصولا الى النبي
صلى الله عليه وسلم قلت والاثبات مقدم على النفي والبخاري انما نفى معرفته
لسماعه من الاحنف لم ينف معرفة الناس بهذا فاذا عرف غيره كامام الائمة
الاسناد كانت معرفته واثباته مقدما على نفي غيره وعدم معرفته ووافق
الجماعة على ذلك واخذ بعض الجماعة يذكر من المدح ما لا يليق ان احكيه
واخذوا يناظرون في اشياء لم تكن في العقيدة ولكن لها تعلق بما اجبت به في مسائل
ولها تعلق بما قد يفهمونه من العقيدة فاحضر بعضهم كتاب الاسماء و
الصفات للبيهقي فقال هذا فيه تاويل الوجه عن السلف فقلت لعلك تعني قوله
تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله فقال نعم قد قال مجاهد
والشافعي يعني قبلة الله فقلت نعم هذا صحيح عن مجاهد والشافعي وغيرهما
وهذا حق وليست هذه الآية من آيات الصفات ومن عدها في الصفات فقد
غلط كما فعل طائفة فان سياق الكلام يدل على المراد حيث قال ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله والمشرق والمغرب الجهات والوجه هو
الجهة يقال اي وجهة تريده اي جهة وانا اريد هذا الوجه اي هذه
الجهة كما قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ولهذا قال فاينما تولوا فثم وجه الله
اي تستقبلوا وتتوجهوا والله اعلم. هذا آخر ما علقه الشيخ
فيما يتعلق بالمناظرة بحضرة نائب السلطان والقضاة والفقهاء وغيرهم بالقصر
وفي يوم الاثنين خامس شهر رمضان من سنة ٧٠٥ وصل كتاب السلطان
بالكشف

قد تعنتوا — بلغ — الوجه الجهة — طلب الشيخ الى الديار المصرية — [illegible] الشيخ الى مصر

بالكشف عن ما كان وقع للشيخ تقي الدين في ولاية سيف الدين جاغان وفي ولاية
القاضي امام الدين وباحضاره واحضار نجم الدين ابن صصرى الى الديار
المصرية فطلب نائب السلطنة الشيخ وجماعة من الفقهاء وسالهم عن تلك
الواقعة وقرئ عليهم المرسوم فاجاب كل منهم بما كان عنده من تلك القضية
وكتبه عنهم [illegible] ابن محيي الدين ..... والقاضي نجم الدين الى مصر على البريد
وخرج مع الشيخ خلق كثير وبكوا وخافوا عليه من اعدائه واخبرت ان نائب
السلطنة كان [illegible] اشار على الشيخ بترك التوجه الى مصر وانه يكاتب في ذلك
فامتنع الشيخ من ذلك ولم يقبل وذكر ان في توجهه الى مصر مصالح كثيرة
وقرأت بخط بعض اصحاب الشيخ قال ولما توجه الشيخ في اليوم الذي توجه فيه
من دمشق المحروسة كان يوما مشهودا غريب المثل في كثرة ازدحام الناس لوداعه
ورؤيته حتى انتشروا من باب داره الى قريب الجسورة فيما بين دمشق والكسوة
التي هي اول منزلة منها وهم ما بين باك وحزين ومتعجب ومتنزه ومزاحم
ومتغال فيه ودخل الشيخ مدينة غزة يوم السبت وعمل في جامعها مجلسا
عظيما وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان وصل الشيخ والقاضي الى
القاهرة وفي ثاني يوم بعد صلاة الجمعة جمع القضاة واكابر الدولة بالقلعة
لمحفل واراد الشيخ ان يتكلم فلم يمكن من البحث والكلام على عادته وانتدب
له الشمس ابن عدلان خصما احتسابا [illegible] وادعى عليه عند القاضي ابن
مخلوف المالكي انه يقول ان الله فوق العرش حقيقة وان الله يتكلم بحرف
وصوت وسأل جوابه فاخذ الشيخ في حمد الله والثناء عليه فقيل له اجب ف
ما جئنا بك لتخطب فقال ومن الحاكم في فقيل له القاضي المالكي قال كيف يحكم
في وهو خصمي وغضب غضبا شديدا وانزعج فاقيم مرسما عليه وحبس
في برج اياما ثم نقل منه ليلة عيد الفطر الى الحبس المعروف بالجب هو واخواه
شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن ثم ان نائب السلطنة سيف الدين سلار
بعد اكثر من سنة وذلك ليلة عيد الفطر من سنة ٧٠٦ احضر القضاة
الثلاثة الشافعي والمالكي والحنفي ومن الفقهاء الباجي والجزري والنمراوي وتكلم
في اخراج الشيخ من الحبس فاتفقوا على انه يشترط عليه ..... امور ويلزم بالرجوع
عن بعض ما في العقيدة فارسلوا اليه من يحضره ليتكلموا معه في ذلك فلم

وادعى عليه القاضي زين [illegible] — كذا في برج بالمهملة

يجب الى الحضور وتكرر الرسول اليه في ذلك مرات كثيرات وصمم على عدم الحضور
فطال عليهم المجلس وانصرفوا عن غير شيء وفي اليوم الثامن والعشرين منه ذي الحجة
سنة ٧٠٦ احضر نائب السلطنة بدمشق بوصول كتاب اليه من الشيخ تقي الدين من
الجب واعلم بذلك جماعة ممن حضر مجلسه واثنى عليه وقال ما رايت مثله و
لا اشجع منه وذكر ما هو عليه في السجن من التوجه الى الله تعالى وانه لم يقبل
شيئا من الكسوة السلطانية ولا من الادرار السلطاني ولا تدنس بشيء من ذلك

وفي هذا الشهر ايضا شهر ذي الحجة في يوم الخميس السابع والعشرين منه
طلب اخوا الشيخ تقي الدين شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن من السجن
الى مجلس نائب السلطنة سلار وحضر القاضي زين الدين ابن مخلوف المالكي وظهر
عليه في النقل والمعرفة وخطاه في مواضع ادعى فيها الاجماع وكان الكلام
في مسئلة العرش وفي مسئلة الكلام وفي مسئلة النزول وفي يوم الجمعة
الثاني لليوم المذكور احضر الشيخ شرف الدين وحده الى مجلس نائب السلطنة
وحضر ابن عدلان وتكلم معه الشيخ شرف الدين وناظره وبحث معه وظهر عليه
وفي اليوم الرابع والعشرين من صفر من سنة ٧٠٧ اجتمع القاضي بدر الدين ابن
جماعة بالشيخ تقي الدين في دار الاوحدي بالقلعة بكرة الجمعة وتفرقا قبل الصلاة
وطال بينهما الكلام في شهر ربيع الاول من سنة ٧٠٧ ودخل الامير حسام الدين
مهنا ابن عيسى ملك العرب الى مصر وحضر بنفسه الى الجب فاخرج الشيخ تقي الدين
بعد ان استاذن في ذلك فخرج يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر الى دار
نائب السلطنة بالقلعة وحضر الى المغرب ولم ينفصل الامر ثم اجتمعوا يوم
الاحد بعد يومين بمرسوم السلطان بمجموع النهار وحضر جماعة اكثر من الاولى
حضر نجم الدين ابن الرفعة وعلاء الدين الباجي وفخر الدين ابن بنت ابي سعيد
وعز الدين النمراوي وشمس الدين ابن عدلان وجماعة من الفقهاء ولم يحضر القضاة
وطلبوا واعتذر بعضهم بالمرض وبعضهم بغيره وقبل عذرهم نائب السلطنة و
لم يكلفهم الحضور بعد ان رسم السلطان بحضورهم وانفصل المجلس على خير وبات
الشيخ عند نائب السلطنة وكتب كتابا الى دمشق بكرة الاثنين السادس والعشرين
من الشهر

ارسال الشيخ كتابا من سجنه الى دمشق

عود الكلام واخره كما تراه

... بينهم ثم اجتمعوا

من الشهر يتضمن خروجه وانه اقام بدار ابن شقير بالقاهرة وان الامير سيف
الدين ابن سلار رسم بتاخيره عن مدة مقام الشيخ في الجب ثمانية عشر شهرا
ففرح خلق كثير بخروجه وسروا بذلك سرورا عظيما وحزن آخرون وغضبوا
وامتدحه الشيخ الامام نجم الدين سليمان ابن عبد القوي الطوفي بقصيدة منها

مدح ابن عبد القوي للشيخ

يا صبر ففي الصبر ما يغنيك عن حيل ... وكل صعب اذا صاحبته هانا
ولست تعدم من خطب رميت به ... احدى اثنتين فايقن ذاك ايقانا
تمحيص ذنب لتلقى الله خالصة ... او امتحانا به تزداد قربانا
يا سعد انا لنرجو ان تكون لنا ... سعدا او مرعى للسعد ام سعدانا
وان يصغر بك الرحمان طائفة ... ولت وينفع من بالود والانا
يا آل تيمية العالين مرتبة ... ومنصبا فرع الافلاك تبيانا
جواهر الكون انتم غير انكم ... في معشر اشربوا في العقل نقصانا
لا يعرفون لكم فضلا ولو عقلوا ... لصيروا لكم الاجفان اوطانا
يا من حوى من علوم الخلق ما قصرت ... عنه الاوايل مذ كانوا الى الآنا
ان تبتلى بلئام الناس يرفعهم ... عليك دهر لاهل الفضل قد خانا
اني لاقسم والاسلام معتقدي ... وانني من ذوي الايمان ايمانا
لم الق قبلك انسانا اسر به ... فلا برحت لعين المجد انسانا

نسخه للوراد

يا اهل جاور لعلمه لعلم الدين والعقل علموا

في ابيات كثيرة غير هذه يمدح فيها الشيخ ويذم اعداءه وفي يوم الجمعة
صلى الشيخ في جامع الحاكم وجلس فاجتمع اليه خلق عظيم وسئله بعضهم ان
يتكلم بشيء يسمعونه منذ لم تجبهم الى ذلك بل كان يتبسم وينظر يمنة
ويسرة فقال له رجل قال الله عز وجل في كتابه الكريم واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنهض الشيخ قائما و
ابتدأ بخطبة الحاجة خطبة ابن مسعود ثم استعاذ بالله من الشيطان
الرجيم وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها وتكلم على
تفسير اياك نعبد واياك نستعين وفي معنى العبادة والاستعانة الى ان اذن مؤذن
العصر وفي يوم الخميس السادس من شهر ربيع الآخر من سنة ٧٠٧ عقد للشيخ

مجلس آخر بالمدرسة الصالحية بالقاهرة واجتمع فيه القضاة وغيرهم وكان مما جرى في المجلس فيما بلغني انه قيل للشيخ نستغفر الله العظيم ونتوب اليه فقال الشيخ كلنا نستغفر الله العظيم ونتوب اليه وكذا الكل قال الاول والآخر وكلهم يقول كذا الكل فقيل للشيخ تب الى الله عز وجل من كذا وكذا فقال ان كنت قلت كلاما يستوجب التوبة فانا تائب منه فقال له قائل هذه ليست توبة فرد عليه الشيخ وجهّله ووقع كلام يطول ذكره ووصل كتاب الشيخ مؤرخا بليلة الجمعة الرابع عشر من الشهر يذكر انه عقد فيه مجلس ثالث بالمدرسة الصالحية بالقاهرة بعد خروج مهنا في يوم الخميس سادس الشهر وانه حصل فيه خير وان في اقامته مصالح وفوائد وقد وقفت على عدة كتب بخط الشيخ بعثها من مصر الى والدته والى اخيه لامه بدر الدين والى غيرهما منها كتاب الى والدته يقول فيه من احمد ابن تيمية الى الوالدة السعيدة اقر الله عينها بنعمه واسبغ عليها جزيل كرمه وجعلها من خيار امائه وخدمه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير ونسأله ان يصلي على خاتم النبيين وامام المتقين محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كتابي اليكم عن نعم من الله عظيمة ومنن كريمة وآلاء جسيمة نشكر الله عليها ونسأله المزيد من فضله ونعم الله كلما جاءت في نمو وازدياد واياديه جلت عن التعداد وتعلمون ان مقامنا الساعة في هذه البلاد انما هو لامور ضرورية متى اهملناها فسد علينا امر الدين والدنيا ولسنا والله مختارين للبعد عنكم ولو حملتنا الطيور لسرنا اليكم ولكن الغائب عذره معه وانتم لو اطلعتم على باطن الامور فانكم ولله الحمد ما تختارون الساعة الا ذلك ولم نعزم على المقام والاستيطان شهرا واحدا بل كل يوم نستخير الله لنا ولكم وادعوا لنا بالخيرة فنسأل الله العظيم ان يخير لنا ولكم وللمسلمين ما فيه الخيرة في خير وعافية ومع هذا فقد فتح الله تعالى من ابواب الخير والرحمة والهداية والبركة ما لم يكن يخطر بالبال ولا يدور في الخيال ونحن في كل وقت مهمومون بالسفر مستخيرون الله وتعالى فلا يظن الظان انا نؤثر على قربكم شيئا من امور الدنيا قط بل ولا نؤثر من امور الدين ما يكون قربكم ارجح منه ولكن ثم امور كبار نخاف الضرر الخاص والعام من اهمالها والشاهد

كتاب الشيخ الى والدته وغيرها

والشاهد يرى ما لا يرى الغائب والمطلوب كثرة الدعاء بالخيرة فان الله يعلم وانتم لا تعلمون ويقدر ولا نقدر وهو علام الغيوب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم استخارته الله ورضاه بما يقسم الله له ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارته الله وسخطه بما يقسم الله له والتاجر يكون مسافرا فيخاف ضياع بعض ماله فيحتاج ان يقيم حتى يستوفيه وما نحن فيه امر يجل عن الوصف ولا حول ولا قوة الا بالله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كثيرا كثيرا وعلى سائر من في البيت من الكبار والصغار وسائر الجيران والاهل والاصحاب واحدا واحدا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ومنها كتاب قال فيه بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الله وله الحمد قد انعم علي من نعمه العظيمة ومننه الجسيمة وآلائه الكريمة ما هو مستوجب لعظيم الشكر والثبات على الطاعة واعتياد حسن الصبر على فعل المأمور والعبد مأمور بالصبر في السراء اعظم من الصبر في الضراء قال الله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير وتعلمون ان الله سبحانه منّ في هذه القضية من المنن التي فيها من اسباب نصر دينه وعلو كلمته ونصر جنده وعزة اوليائه وقوة اهل السنة والجماعة وذل اهل البدعة والفرقة وتقرير ما قرر عندكم من السنة وزيادات على ذلك بانفتاح ابواب من الهدى والنصر والدلائل وظهور الحق لامم لا يحصي عددهم الا الله واقبال الخلائق الى سبيل السنة والجماعة وغير ذلك من المنن ما لا بد معه من عظيم الشكر ومن الصبر وان كان صبرا في سراء وتعلمون ان من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين تأليف القلوب واجتماع الكلمة واصلاح ذات البين فان الله تعالى يقول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ويقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم وامثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف وتنهى عن الفرقة

كتاب آخر للشيخ بعثه من مصر الى دمشق

والاختلاف واهل هذا الاصل هم اهل الجماعة كما ان الخارجين عنه هم اهل الفرقة
وجماع السنة طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله
يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم وفي السنن من حديث زيد ابن ثابت وابن
مسعود فقيهي الصحابة رضي الله عنهم انه قال نضر الله امرا سمع منا حديثا فبلغه
الى من لم يسمعه فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه
ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة
المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم وقوله لا يغل اي لا يحقد عليهن فلا يبغض
هذه الخصال قلب المسلم بل يحبهن ويرضاهن **واول ما ابدا به** من هذا الاصل
ما يتعلق بي فتعلمون رضي الله عنكم اني لا احب ان يؤذى احد من عموم المسلمين فضلا
عن اصحابنا بشيء اصلا لا باطنا ولا ظاهرا ولا عندي عتب على احد منهم ولا لوم اصلا
بل لهم عندي من الكرامة والاجلال والمحبة والتعظيم اضعاف اضعاف ما كان ..... كل بحسبه
ولا يخلو الرجل اما ان يكون مجتهدا مصيبا او مخطئا او مذنبا فالاول ماجور مشكور
والثاني مع اجره على الاجتهاد فمعفو عنه مغفور له والثالث فالله يغفر لنا وله
ولسائر المؤمنين فنطوي بساط الكلام المخالف لهذا الاصل كقول القائل فلان قصر
فلان ما عمل فلان اوذي الشيخ بسببه فلان كان سبب هذه القضية فلان كان
يتكلم في كيد فلان ونحو هذه الكلمات التي فيها مذمة لبعض الاصحاب والاخوان فاني لا
اسامح من آذاهم من هذا الباب ولا حول ولا قوة الا بالله بل مثل هذا يعود على
قائله بالملام الا ان يكون له نية حسنة وممن يغفر الله له ان شاء وقد عفى
الله عما سلف وتعلمون ايضا ان ما يجري من نوع تغليظ او تخشين على بعض
الاصحاب والاخوان ما كان يجري بدمشق ومما جرى الآن بمصر فليس ذلك
غضاضة ولا نقصا في حق صاحبه ولا حصل بسبب ذلك تغير منا ولا بغض
بل هو بعد ما عومل به من التغليظ والتخشين ارفع قدرا وانبه ذكرا واحب
واعظم وانما هذه الامور هي من مصالح المؤمنين التي يصلح الله بها بعضهم ببعض
فان المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احداهما الاخرى وقد لا ينقلع الوسخ الا بنوع
من الخشونة

هكذا ٨ ١٤٣

من الخشونة لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه
ذلك التخشين وتعلمون انا جميعا متعاونون على البر والتقوى واجب علينا نصر
بعضنا بعضا اعظم مما كان واشد فمن رام ان يؤذي بعض الاصحاب والاخوان
لما قد يظنه من نوع تخشين عومل به بدمشق او بمصر الساعة او غيره ذلك
فهو الغالط وكذلك من ظن ان المؤمنين يبخلون عما امروا به من التعاون والتناصر
فقد ظن ظن سوء وان الظن لا يغني من الحق شيئا وما غاب عنا احد من الجماعة
او قدم الينا الساعة او قبل الساعة الا ومنزلته عندنا اليوم اعظم مما كانت
واجل وارفع وتعلمون رضي الله عنكم ان ما دون هذه القضية من الحوادث
يقع فيها من اجتهاد الآراء واختلاف الاهواء وتنوع اصول اهل الايمان وما
لا بد منه من نزغات الشيطان ما لا يتصور ان يعتري عنه نوع الانسان و
قد قال تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين و
المنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان
الله غفورا رحيما بل انا اقول ما هو ابلغ من ذلك تنبيها بالادنى على الاعلى وبالاقصى
على الادنى فاقول تعلمون كثرة ما وقع في هذه القضية من الاكاذيب المفتراة
والاغاليط المظنونة والاهواء الفاسدة وان ذلك امر يجل عن الوصف وكل ما
قيل من كذب وزور فهو في حقنا خير ونعمة قال تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة
منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم و
الذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اظهر الله من نور الحق و
برهانه ما رد به افك الكاذب وبهتانه فلا احب ان ينتصر من احد بسبب
كذبه علي او ظلمه وعدوانه فاني قد احللت كل مسلم وانا احب الخير لكل المسلمين
واريد لكل مؤمن من الخير ما احبه لنفسي والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من
جهتي واما ما يتعلق بحقوق الله تعالى فان تابوا تاب الله عليهم والا فحكم
الله نافذ فيهم فلو كان الرجل مشكورا على سوء عمله لكنت اشكر كل من كان سببا
في هذه القضية لما يترتب عليه من خير الدنيا والآخرة لكن الله هو المشكور
على حسن نعمه وآلائه واياديه التي لا يقضي للمؤمن قضاء الا كان خيرا له و
اهل القصد الصالح يشكرون على قصدهم واهل العمل الصالح يشكرون على عملهم

لعله يعرى كذا صواب

والذين آمنوا ح

واهل السيئات نسأل الله ان يتوب عليهم وانتم تعلمون هذا من خلقي والامر زايد مما
كان واولى لكن حقوق الناس بعضهم مع بعض وحقوق الله عليهم هم فيها تحت
حكم الله وانتم تعلمون ان الصديق الاكبر في قضية الافك التي انزل الله فيها
القرآن حلف لا يصل مسطح ابن اثاثة لانه كان من الخائضين في الافك فانزل الله تعالى
ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما نزلت
قال ابو بكر بلى والله احب ان يغفر الله لي فاعاد الى مسطح النفقة التي كان ينفق ومع ما ذكر
من العفو والاحسان وامثاله واضعافه والجهاد على ما بعث الله به رسوله صلى
الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة امر لابد منه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و
يحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وقد
بعث الشيخ رحمه الله تعالى الى اقاربه واصحابه بدمشق كتبا غير هذه ولم
يزل بمصر يعلم الناس ويفتيهم ويذكر بالله ويدعو اليه ويتكلم في الجوامع على المنابر
بتفسير القرآن وغيره من بعد صلاة الجمعة الى العصر الى ان ضاق منه واحصر
واجتمع خلق كثير من اهل الخوانق والربط والزوايا واتفقوا على ان يشكوا الشيخ
الى السلطان فطلع منهم خلق الى القلعة وكان منهم خلق تحت القلعة فكانت
لهم ضجة شديدة حتى قال السلطان ما لهؤلاء فقيل له هؤلاء كلهم قد جاؤوا من
اجل الشيخ تقي الدين ابن تيمية يشكون منه ويقولون انه يسب مشايخهم ويضع
من قدرهم عند الناس واستغاثوا فيه واجلبوا عليه ودخلوا على الامراء في
امره ولم يبقوا ممكنا وكان بعض الناس يأتون الى الشيخ فيقولون له ان الناس قد
جمعوا لك جمعا كثيرا فيقول حسبنا الله ونعم الوكيل وامر ان يعقد له مجلس بدار
العدل فعقد له مجلس يوم الثلاثاء في العشر الاول من شوال سنة [illegible] وظهر في
ذلك المجلس من علم الشيخ وشجاعته وقوة قلبه وصدق توكله وبيان حجته
ما يتجاوز الوصف وكان وقتا مشهودا ومجلسا عظيما وقال كبير من المخالفين
من اين لك هذا فقال الشيخ من اين لا تعلمه وذكر بعض من حضر ذلك المجلس ان
الناس

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ح

شكوى الصوفية الشيخ الى السلطان وامره بحبسه ح

عقد المجلس له بمصر

من حيث

الناس لما تفرقوا منه قام الشيخ ومعه جماعة من اصحابه قال فجاء وجئت معه
الى موضع ذكره لي في دار العدل قال فلما جلسنا استلقى الشيخ على ظهره وكان هناك حجر لاجل
تثقيل الحصير فاخذه ووضعه تحت رأسه فاضطجع قليلا ثم جلس وقال له انسان يا
سيدي قد اكثر الناس عليك فقال ان هم الا كالذباب ورفع كفه الى فيه قال وقام وقمنا
معه حتى خرجنا واتي بحصان فركبه وتحنك بذؤابته فلم ار احدا اقوى قلبا ولا
اشد بأسا منه قال فلما اكثروا الشكاية منه والملام واوسعوا من اجله الكلام رسم
بتسفيره الى بلاد الشام فخرج للسفر ليلة الخميس ثاني عشر الشهر الى جهة الشام ثم رد
في يوم الخميس المذكور وحبس بسجن الحاكم بحارة الديلم في ليلة الجمعة تاسع عشر شوال
قال ولما دخل الحبس وجد المحابيس مشتغلين بانواع من اللعب يلتهون بها عما هم فيه كا
لشطرنج والنرد ونحو ذلك مع تضييع الصلوات فانكر الشيخ عليهم ذلك اشد الانكار و
امرهم بملازمة الصلاة والتوجه الى الله بالاعمال الصالحة والتسبيح والاستغفار
والدعاء وعلمهم من السنة ما يحتاجون اليه ورغبهم في اعمال الخير وحضهم على ذلك
حتى صار الحبس بما فيه من الاشتغال بالعلم والدين خيرا من الزوايا والربط والخوانق و
المدارس وصار خلق من المحابيس اذا اطلقوا يختارون الاقامة عنده وكثر المترددون
اليه حتى كاد السجن يمتلئ منهم فلما كثر اجتماع الناس به وترددهم اليه ساء ذلك
اعداءه وحصرت صدورهم فسألوا نقله الى الاسكندرية وظنوا ان القلوب باهلها عن
محبته عزية واردوا ان يبعد عنهم خبره او لعلهم يقتلونه فينقطع اثره فارسل
به الى ثغر الاسكندرية في ليلة يسفر صباحها عن يوم الجمعة سلخ صفر سنة ٧٠٩
وذكر الشيخ البرزالي وغيره ان في شهر شوال من سنة [illegible] تشكى شيخ الصوفية بالقاهرة
كريم الدين الآملي وابن عطا وجماعة نحو الخمسمائة من الشيخ تقي الدين وكلامه في
ابن عربي وغيره الى الدولة فردوا الامر في ذلك الى القاضي الشافعي وعقد له مجلس
وادعى عليه ابن عطا باشياء لم يثبت منها شيء لكنه قال انه لا يستغاث الا بالله
حتى الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم استغاثة بمعنى العبادة ولكن يتوسل به
ويتشفع به الى الله فبعض الحاضرين قال ليس في هذا شيء ورأى قاضي القضاة بدر
الدين ان هذا فيه قلة ادب فحضرت رسالة الى القاضي ان يعمل معه ما تقتضيه الشريعة
في ذلك فقال القاضي قد قلت له ما يقال لمثله ثم ان الدولة خيروه بين اشياء وهي
الاقامة بدمشق [illegible] ملتزما شروطا فاجابهم فاركبوه خيل البريد ليلة الثامن عشر
من شوال ثم ارسل خلفه من الغد بريد آخر فرده وحضر عند قاضي القضاة بحضور

شكاية ابن عطا وغيره من الشيخ

الآبلي

جماعة من الفقها فقال بعضهم له ما ترضى الدولة الا بالحبس فقال قاضي القضاة
وفيه مصلحة له واستناب شمس الدين التونسي المالكي واذن له ان يحكم عليه
فتحير فقال الشيخ انا امضي الى الحبس واتبع ما تقتضيه المصلحة فقال نور الدين الزواوي المأذون
له في الحكم فيكون في موضع يصلح لمثله فقيل له ما ترضى الدولة الا بمسمى الحبس
فارسل الى حبس القاضي واجلس في الموضع الذي اجلس فيه القاضي تقي الدين ابن بنت الاعز
لما حبس واذن ان يكون عنده من يخدمه وكان جميع ذلك باشارة الشيخ نصر المنبجي
ووجاهته في الدولة واستمر الشيخ في الحبس يستفتى ويقصده الناس ويزورونه
وتاتيه الفتاوى المشكلة من الامرا واعيان الناس قال علم الدين وفي ليلة الاربعا العشرين
من شوال من سنة ٧٠٨ طلب اخو الشيخ تقي الدين فوجد زين الدين وعنده جماعة فرسم
عليهم ولم يوجد شرف الدين ثم اطلق الجماعة سوى زين الدين فانه حمل الى المكان الذي فيه
الشيخ وهو قاعة الترسيم بالقاهرة ثم انه اخرج في خامس صفر سنة ٧٠٩ قال و
في الليلة الاخيرة من شهر صفر هذا وهي ليلة الجمعة توجه الشيخ تقي الدين من
القاهرة الى الاسكندرية مع امير مقدم ولم يمكن احد من جماعته من السفر معه
ووصل هذا الخبر الى دمشق بعد عشرة ايام فحصل التالم لاصحابه ومحبيه وضاقت
الصدور وتضاعف الدعاء له وبلغنا انه لما دخل الاسكندرية كان يوم الاحد دخل
من باب الخوخة الى دار السلطان ونقل ليلا الى برج من شرقي البلد ثم وصلت الاخبار
ان جماعة من اصحابه توجهوا اليه بعد ذلك وصار الناس يدخلون اليه ويقرون عليه
ويتحدثون معه وكان الموضع الذي هو فيه فسيحا متسعا وقد رايت كتابا
بخط شرف الدين كتبه الى اخيه بدر الدين بعد توجه الشيخ الى الاسكندرية يقول
فيه من اخيه عبد الله ابن تيمية سلام الله عليكم ورحمته وبركاته
على الشيخ الامام العالم الجليل الكبير بدر الدين اولى الله عليه الاءه واتبعها واسبغ
عليه نعمه ونوعها ومنحه مننه وايتعها وايده بالقوة والتاييد اقامه
الحق على القريب والبعيد غير مقصر ولا وان ولا مفتر ولا متوان بالراي السديد و
العزم الوكيد وجمعنا واياه في هذه الدار على طاعته وفي دار القرار في دار كرامته
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اهل ولايته
انه ذو الفضل العظيم والمن الجسيم والطول العميم اما بعد فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير واصلي على سيد ولد ادم
وخير خلق الله اجمعين وسيد رسل رب العالمين الى الاسود والاحمر والجن والانس بشيرا
للمومنين ونذيرا للكافرين اتم الصلاة وافضلها واشرفها واكملها دايمة الى يوم الدين
و

اخيه — لبدر الدين — الشيخ

عبد الله ابن تيميه

شرف الدين

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد فنحن والجماعة في نعم الله الكاملة و
مننه الشاملة التي تفوق العد والاحصا وتعجز العقول عن تصورها ودركها وتحصر
الالسن عن نعتها ووصفها فضلا عن كتابتها فنسال الله العظيم ان يوزعنا شكرها وان
يديمها علينا وعلى جميع الاخوان والمومنين انه الجواد الكريم فمنها ان الاخ الكريم
بالثغر المحروس فان اعداء الله قصدوا بذلك امورا يكيدون بها الاسلام واهله
وظنوا ان ذلك يحصل لهم عن قريب فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة الملعونة وانعكست
من كل الوجوه واصبحوا وامسوا وما زالوا عند الله وعند العارفين من المومنين سود الوجوه
يتقطعون حسرات وندما على ما فعلوه واقبل اهل الثغر اجمعون الى الاخ متقبلين لما يذكره
وينشره من كتاب الله وسنة رسوله والحط والوقيعة في اعدائهم من اهل البدع والضلالات
والكفر والجهالات خصوصا اخبث الملاحدة والاتحادية ثم الجهمية واتفق انه وجد
بها ابليس الحادهم قد باض وفرخ ونصب بها عرشه ودوخ واضل بها فريقي السبعينية
والعربية فمزق الله بها بقدومه الثغر جموعهم شذر مذر وهتك استارهم
وكشف رموزهم الالحاد والكفر واسرارهم وفضحهم واستتاب جماعات منهم وتوب
رئيسا من رؤسائهم وان كان عند عباد الله المؤمنين حقيرا وصنف هذا التائب
كتابا في كشف كفرهم والحادهم وكان من خواص خواص اللعين عدو الله ورسوله نصير
الملحدين واشتهر ذلك واستقر عند عموم المؤمنين وخواصهم من امير وقاضي و
فقيه ومفتي وشيخ وعموم المجاهدين الا من شذ من الاغمار والجهال مع الذلة
والصغار حتى صار على تنقيصه من ايدي المؤمنين والسنتهم وعلت كلمة الله بها على
اعداء الله ورسوله ولعنوا ظاهرا في مجامع الناس بالاسم الخاص وصار ذلك
عند نصير الملحدين المقيم المقعد ونزل به من الخوف والذل ما لا يعبر عنه وهموا
وهمت ان يكيدوا كيدا آخر فوقع ما وقع عندكم بالشام من الامر المزعج والكرب المقلق
والبلاء العظيم والذل واستعطاف من كانوا الا يلتفتون اليه بالاموال والانفس والتذلل
حتى رق بعض الاصحاب لهم فخرج عن ذلك وقيل له ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
الى امور كثيرة من المحن والبلايا مما لا يمكن وصفه فنسال الله العظيم ان يعجل تمام
النقمة عليهم وان يقطع دابرهم وان يريح عباده وبلاده منهم وان ينصر دينه و
كتابه ورسوله وعباده المومنين عليهم وان يوزعنا شكر هذه النعمة والا يتمها
علينا وعلى سائر المومنين وغير خاف عليك سيرتنا شعرا

اذا اعجبتك خصال امرئ ۞ فكنه يكن منه ما يعجبك ۞

تفوت

ودوخ

لعله وكشف رموزهم في الحادهم وهتك اسرارهم

هو نصر المنبجي الاتحادي

عندك

واصل يكن منك

فليس لدى المجد والمكرمات ۝ اذا جئتها حاجب يحجبك ۝
فاسئل الله العظيم ان يعينك ويمدك ويؤيدك بروح منه وان يقر بك اعين
المؤمنين وان يخزي بك الكفار والمنافقين وان يوفقك لما يحبه ويرضاه وان
يتولاك في جميع الامور ويعينك على القيام فيها بما يرضي الله ورسوله والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ۝ وعلى السعيدة الطيبة الكريمة التي رضي الله عنها وارضاها
وجعل بعد اجتماعنا بها الجنة دارها ومأواها واراها وجه الكريم في دار النعيم
الوالدة التي منحها الله تعالى في آخر عمرها هذه الكرامة العظيمة والمنزلة الرفيعة
والدرجة العلية ۝ واكمل السلام واتمه على جميع الاهل والاخوان والاصحاب والمعارف
والجيران كبيرهم وصغيرهم قريبهم وبعيدهم كل فرد فرد له السلام ۝ وغيرنا
عنهم العجز عن حصرهم فالله تعالى يرضى عن جميعهم ويجمعنا واياهم بعد نصر دين الله
ورسوله على ما يحبه ويرضاه وكتب والخاطر مشغول بامر المسلمين لحدوث امر
يذكره لكم الشيخ عبد الله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما اهـ

قلت بقي الشيخ بثغر الاسكندرية ثمانية
اشهر مقيما ببرج مليح نظيف له شباكان احدهما الى جهة البحر يدخل اليه
من شاء ويتردد اليه الاكابر والاعيان والفقهاء يقرؤن عليه ويبحثون معه
ويستفيدون منه فلما دخل السلطان الملك الناصر الى مصر بعد خروجه من الكرك
وقدومه الى دمشق وتوجه منها الى مصر وكان دخوله اليها يوم عيد الفطر من
سنة تسع نفذ احضار الشيخ من الاسكندرية في اليوم الثامن من شوال وخرج
الشيخ منها متوجها الى مصر ومعه خلق من اهلها يودعونه ويسئلون الله ان يرده
اليهم وكان وقتا مشهودا ووصل الى القاهرة يوم السبت ثامن عشر الشهر و
اجتمع بالسلطان في يوم جمعة الرابع والعشرين منه واكرمه وتلقاه في محفل فيه
قضاة المصريين والشاميين والفقهاء واصلح بينه وبينهم ولقد اخبرني
بعض اصحابنا قال اخبرني القاضي جمال الدين ابن القلانسي قاضي العساكر المنصورة فيما
تذاكرت انا وهو ذات ليلة حيث كان الشيخ تقي الدين معتقلا في القلعة المنصورة
يعني قلعة دمشق وقد اشاع بعض الجهلة وارجف بعض المبغضين للسنة باخبار
مختلفة لا حقيقة لها لكن وقع في نفوس اصحاب الشيخ من ذلك ما يلقيه الشيطان
في قلب الانسان وما ذاك الا من شدة الشفقة والمحبة فقلت له فيما تحدثنا به ان
الناس

احضار الشيخ من الاسكندرية سجن الى القاهرة

مجلس ٥

الناس يقولون كيت وكيت وان الشيخ ربما يخرج من القلعة ويدعى عليه ويعزر
ويطاف به فقال يا فلان هذا لا يقع منه شيء ولا يسمح السلطان خلده الله سعادته
بشيء من ذلك وهو اعلم بالشيخ من كل هؤلاء وبعلمه ودينه ثم قال اخبرك بامر
عجيب وقع من السلطان في حق الشيخ تقي الدين وذلك حين توجه السلطان
الى الديار المصرية ومعه القضاة والاعيان ونائب الشام الافرم فلما دخل
الديار المصرية وعاد الى مملكته وهرب سلار والششنكير واستقر امر السلطان
جلس يوما في دست السلطنة وابهة الملك واعيان الامراء من الشاميين و
المصريين حضور عنده وقضاة مصر عن يمينه وقضاة الشام عن يساره
وذكر لي كيفية جلوسهم منه بحسب منازلهم قال وكان من جملة من هناك ابن
صصرى عن يسار السلطان وتحته الصدر علي قاضي الحنفية ثم بعده الخطيب
جلال الدين ثم بعده ابن الزملكاني قال وانا الحاجب ابن الزملكاني والناس جلوس
خلفه والسلطان على مقعد مرتفع فبينما الناس كذلك جلوس اذ نهض السلطان
قائما فقام الناس ثم مشى السلطان فنزل عن تلك المقعدة ولا ندري ما يريد واذا بالشيخ
تقي الدين ابن تيمية قد اقبل من الباب والسلطان قاصد اليه فنزل السلطان عن
الايوان والناس قيام والقضاة والامراء والدولة فتسالم هو والسلطان وتكاشرا وذهبا
الى صفة في ذلك المكان فيها شباك الى بستان فجلسا فيها حينا ثم اقبلا ويد الشيخ في
يد السلطان فقام الناس وكان قد جاء في غيبة السلطان تلك الوزير فخر الدين ابن
الخليل فجلس عن يسار السلطان فوق ابن صصرى فلما جاء السلطان جلس على مقعدته
وجاء الشيخ تقي الدين فجلس بين يدي السلطان على طرف مقعدته متربعا فشرع السلطان
يثني على الشيخ عند الامراء والقضاة بثناء ما سمعته من غيره قط وقال كلاما كثيرا
والناس تقول معه ومثله القضاة والامراء وكان وقتا عجيبا وذلك مما يسوء كثيرا من
الحاضرين من ابناء جنسه وقال في الشيخ من الثناء والمبالغة ما لا يقدر احد من اخص
اصحابه ان يقوله ثم ان الوزير انهى الى السلطان ان اهل الذمة قد بذلوا للديوان في
كل سنة سبعمائة الف درهم زيادة على الجالية على ان يعودوا الى لبس العمائم البيض
كلها بهذه الالوان التي الزمهم بها ركن الدين الششنكير فقال السلطان للقضاة ومن
هناك ما تقولون فسكت الناس فلما رآهم الشيخ تقي الدين سكتوا اجثى على ركبتيه و
شرع يتكلم مع السلطان في ذلك بكلام غليظ ويرد ما عرضه الوزير عنهم ردا عنيفا

والشنكير

والسلطان يسكته بترفق وتوءدة وتوقير فبالغ الشيخ في الكلام وقال ما لا يستطيع
احد ان يقوم بمثله والقرب منه حتى رجع السلطان عن ذلك والزمهم بما هم عليه واستمروا
على هذه الصفة فهذه من حسنات الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين
قال هذا ملخص ما اخبرني به رحمه الله تعالى وكنت جلست يوما الى قاضي القضاة شهاب
الدين قاضي الحنفية فقال لي وهو يضحك تحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية فقلت نعم فقال والله
تحب شيا مليحا وحكى لي قريبا مما ذكر ابن القلانسي لكن سياق ابن القلانسي ابسط واتم و
سمعت الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى يذكر ان السلطان لما جلسنا بالشباك اخرج من
جيبه فتاوى لبعض الحاضرين في قتله واستفتاني في قتل بعضهم قال ففهمت مقصوده و
ان عنده حنقا شديدا عليهم لما خلعوه وبايعوا الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير
فشرعت في مدحهم والثنا عليهم وشكرهم وان هؤلاء لو ذهبوا لم تجد مثلهم في دولتك واما انا فهم
في حل من حقي ومن جهتي وسكنت ما عنده عليهم قال فكان القاضي زين الدين ابن مخلوف
قاضي المالكية يقول بعد ذلك ما راينا اتقى من ابن تيمية لم نبق ممكنا في السعي فيه ولما قدر
في السعي فينا عفى عنا ثم ان الشيخ بعد اجتماعه بالسلطان نزل الى القاهرة وسكن بالقرب
من مشهد الحسين وعاد الى بث العلم ونشره والخلق يشتغلون عليه ويقرؤن ويستفتونه
ويجيبهم بالكلام والكتابة والامراء والاكابر والناس يترددون اليه وفيهم من يعتذر
اليه ويتنصل مما وقع فقال قد جعلت الكل في حل مما جرى وبعث الشيخ كتابا الى اقاربه
واصحابه بدمشق يذكر ما هو فيه من النعم العظيمة والخير الكثير ويطلب فيه جملة من كتب
العلم يرسل بها اليه وقال في هذا الكتاب تعلمون انا بحمد الله في نعم عظيمة ومنن جسيمة
والاء متكاثرة وايادي متظاهرة لم يكن يخطر اكثر الخلق بعضها ببال ولا يدور لهم في
خيال والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضاه الى ان قال والحق دائما
في انتصار وعلو وازدياد والباطل في انخفاض وسفال ونفاد وقد اخضع الله رقاب الخصوم
واذلهم غاية الذل وطلب اكابرهم منه التسلم والانقياد ما يطول وصفه ونحن ولله
الحمد قد اشترطنا عليهم في ذلك من الشروط ما فيه عز الاسلام والسنه وانقماع الباطل
والبدعة وقد دخلوا في ذلك كله وامتنعنا حتى يظهر ذلك الى الفعل فلم نثق لهم
بقول ولا عهد ولم نجبهم الى مطلوبهم حتى يصير المشروط معمولا والمذكور مفعولا و
يظهر من عز الاسلام والسنة للخاصة والعامة ما يكون من الحسنات التي تمحو سيئاتهم
وقد امد الله من الاسباب التي فيها عز الاسلام والسنة وقمع الكفر والبدعة بامور
يطول وصفها في كتاب وكذلك جرى من الاسباب التي هي عز الاسلام وقمع اليهود و
النصارى

بلغ

حلم الشيخ وعفوه عمن ظلمه حتى الجاشنكير اما انا الخ

اتقى مخففه من التقوى لا من الفتيا

كتاب الشيخ الى اقاربه بدمشق

يحتمل ان يكون هذا الكتاب بعثه قبل هذه المدة

النصارى بعد ان كانوا قد استطالوا وحصلت لهم شوكة واعانهم من اعانهم على
امر فيه ذل كثير من الناس فلطف الله باستعمالنا في بعض ما امر الله به ورسوله
وجرى في ذلك مما فيه عز المسلمين وتاليف قلوبهم وقيامهم على اليهود والنصارى وذل
المشركين واهل الكتاب مما هو من اعظم نعم الله على عباده المؤمنين ووصف هذا يطول
وقد ارسلت اليكم كتابا اطلب ما صنفته في امر الكنائس وهي كراريس بخطي قطع النصف
البلدي فترسلون ذلك ان شاء الله تعالى وتستعينون على ذلك بالشيخ جمال الدين المزي
فانه يقلب الكتب ويخرج المطلوب وترسلون ايضا من تعليق القاضي ابي يعلى الذي بخط
القاضي ابي الحسين ان امكن الجميع وهو احد عشر مجلدا او الا فمن اوله مجلدة او مجلدتين
او ثلاثة وذكر كتبا يطلبها منهم ولم يزل الشيخ مستمرا على عادته من اشتغال
الناس عليه ونفعهم وموعظتهم والاجتهاد في سبل الخير فلما كان في رابع شهر رجب
من سنة احدى عشرة وسبعمائة ٧١١ جاء رجل فيما بلغني الى اخيه الشيخ شرف الدين وهو
في مسكنه بالقاهرة فقال له ان جماعة بجامع مصر قد تعصبوا على الشيخ وتفردوا
به وضربوه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وكان بعض اصحاب الشيخ جالسا عند شرف الدين
قال فقمت من عنده وجئت الى مصر فوجدت خلقا كثيرا من الحسينية وغيرها
رجالا وفرسانا يسئلون عن الشيخ فجئت فوجدته بمسجد الفخر كاتب المماليك على البحر
واجتمع عنده جماعة وتتابع الناس وقال له بعضهم يا سيدي قد جاء خلق من
الحسينية ولو امرتهم ان يهدموا مصر كلها لفعلوا فقال لهم الشيخ لاي شيء قال لاجلك
فقال لهم هذا ما يجوز فقالوا نحن نذهب الى بيوت هؤلاء الذين اذوك فنقتلهم و
نخرب دورهم فانهم شوشوا على الخلق واثاروا هذه الفتنة على الناس فقال لهم هذا
ما يحل قالوا فهذا الذي قد فعلوه معك يحل هذا شيء لا نصبر عليه ولا بد ان
نروح اليهم ونقاتلهم على ما فعلوا والشيخ ينهاهم ويزجرهم فلما اكثروا في القول قال
لهم اما ان يكون الحق لي او لكم او لله فان كان الحق لي فهم في حل منه وان كان لكم فان
لم تسمعوا مني فلا تستفتوني وافعلوا ما شئتم وان كان الحق لله فالله ياخذ
حقه ان شاء كما يشاء قالوا فهذا الذي فعلوه معك هو حلال لهم قال هذا الذي فعلوه
قد يكونون مثابين عليه ماجورين فيه قالوا فتكون انت على الباطل وهم على الحق
فاذا كنت تقول انهم ماجورين فاستمع منهم ووافقهم على قولهم فقال ما الامر كما
تزعمون فانهم قد يكونون مجتهدين مخطئين ففعلوا ذلك باجتهادهم والمجتهد
المخطي له اجر فلما قال لهم ذلك قالوا فقم واركب معنا حتى نجيء الى القاهرة فقال

كبير

قيام جماعة من الغوغاء على الشيخ بجامع مصر وقيام اهل الحسينية وغيرهم للشيخ انتصارا له ثم صرفه لهم وهو عفوه عمن اذوه

١٥٢

وسأل

لا وسئل عن وقت العصر فقيل له انه قريب فقام قاصدا الى الجامع لصلاة
العصر فقيل له يا سيدي قد تواطئوا عليك ليقتلوك وفي الجامع قد يتمكنون منك
بخلاف غيره فصل حيث كان فابى الا المضي الى الجامع والصلاة فيه فخرج
وتبعه خلق كثير الى ان جعلوا عنه فضاقت الطريق بالناس فقال له من كان قريبا
منه ادخل الى هذا المسجد مسجد في الطريق واقعد فيه حتى يخف الناس لئلا يموت
احد من الزحام فدخله لم يجلس فيه ووقف وانا معه فلما خف الناس خرج يطلب الجامع
العتيق فمر في طريقه على قوم يلعبون بالشطرنج على مصطبة بعض حوانيت الحدادين
فنفض الرقعة وقلبها فبهت الذي يلعب بها والناس من فعله ذلك ثم مشى قاصدا
للجامع والناس يقولون هنا يقتلونه الساعة يقتلونه فلما وصل الى الجامع قيل الساعة
يغلق الجامع عليه وعلى اصحابه ويقتلون فدخل الجامع ودخلنا معه فصلى ركعتين فلما
سلم منهما اذن المؤذن بالعصر فصلى العصر ثم افتتح بقراءة الحمد لله رب العالمين ثم تكلم
في المسئلة التي كانت الفتنة بسببها الى اذان المغرب فخرج اتباع خصومه وهم يقولون
والله لقد كنا غالطين في هذا الرجل بقيامنا عليه والله ان الذي يقوله هذا هو الحق
ولو تكلم هذا بغير الحق لم نمهله الى ان يسكت بل كنا نبادر الى قتله ولو كان هذا خلاف
ما يظهر لم يخف علينا وصاروا فرقتين يخاصم بعضهم بعضا قال ورجعنا مع الشيخ
الى بيت ابي عمه علم البحر فبتنا عنده وقال الشيخ علم الدين وفي العشر الاوسط
من رجب سنة الاثنتي وقع اذى في حق الشيخ تقي الدين بمصر وظفر به بعض المبغضين
له في مكان خالي واساء عليه الادب وحضر جماعة كثيرة من الجند وغيرهم الى الشيخ
بعد ذلك لاجل الانتصار له فلم يجب الى ذلك وكتب الى المقاتلين بذكر ان ذلك وقع بمصر
يعرف بالمعبدي تقدم حصل منه اساءة ادب ثم بعد ذلك طلب وتوارى وشفع فيه جماعة
والشيخ ما تكلم ولا اشتكى ولو حصل منه تشكي اهين على ذلك غاية الاهانة لكن قال انا
ما انتصر لنفسي واقام الشيخ بعد هذا مدة بالديار المصرية ثم توجه الى الشام
صحبة الجيش المصري قاصدا الغزاة فلما وصل معهم الى عسقلان توجه الى بيت
المقدس وتوجه منه الى دمشق في اول يوم من شهر ذي القعدة من سنة الاثنتي و
معه اخواه وجماعة من اصحابه وخرج خلق كثير لتلقيه وسروا به سرورا عظيما
بقدومه وسلامته وعافيته وكان مجموع غيبته عن دمشق سبع سنين وسبع
جمع وقد توفي اثنا غيبة الشيخ عن دمشق غير واحد من كبار اصحابه وسادتهم منهم
الشيخ الامام القدوة الزاهد العارف عماد الدين ابو العباس احمد ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن
على بعجلون وبعض بلاد السواد وزرع ووصل الى دمشق صح
الواسطي

واقعة اخرى في اذى الشيخ بمصر صح

لعله شخص رجل يعرف بالمعبدي

وتودد

خروج الشيخ الى الشام مع الجيش المصري صح

غيبة الشيخ عن دمشق

ترجمة الشيخ عماد الدين ابن شيخ الحزاميين صح

١٥٣

هكذا بالحاء المهملة والزاي في هذه النسخة

الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين توفي يوم السبت السادس والعشرين من
شهر ربيع الاخر من سنة احدى عشرة وسبعمائة وكان رجلا صالحا ورعا كبير الشان
منقطعا الى الله متوفرا على العبادة والسلوك وكان قد كتب رسالة وبعثها الى جماعة
من اصحاب الشيخ واوصاهم فيها بملازمة الشيخ والحث على اتباع طريقته واثنى فيها
على الشيخ ثناء عظيما وهذه نسخة الرسالة التي كتبها

رسالة الشيخ عماد الدين الواسطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسبحان الله وبحمده تقدس في علوه وجلاله وتعالى في صفات كماله
وتعاظم في سبحات فردانيته وجماله وتكرم في افضاله ونواله جل ان يمثل بشيء
من مخلوقاته او يحاط به بل هو المحيط بمبتدعاته لا تصوره الاوهام ولا تقله
الاجرام ولا تعقل كنه ذاته البصائر والافهام والحمد لله مؤيد الحق وناصره
ودامغ الباطل وكاسره ومعز الطائع وجابره ومذل الباغي وداثره الذي سعد
بخطوة الاقتراب من قدسه من قام باعباء الاتباع في بنائه واسه وفاز
بمجموع بيته في ميادين انسه من بذل ما يهواه في طلبه من قلبه وحسه و
ثبت في مهابة الشكوك منتظرا زوال اللبس سبحانه وبحمده له المثل الاعلى و
النور الاتم الاجلى والبرهان الظاهر في الشريعة المثلى واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له الذي شهدت بوحدانيته الفطر واسلم لربوبيته
ذوو العقل والفطر وظهرت احكامه في الآي والسور وتم اقتداره في تنزل القدر
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الذي شهدت بنبوته الهواتف
والاحبار فكان قبل ظهوره وتلاحقت عند مبعثه معجزاته من حنين الجذع وانقياد
الشجر صلوات الله عليه وعلى آله واصحابه اهل الخشية والحذر والعلم المنور فهم
قدوة التابع للاثر وبعد فهذه رسالة سطرها العبد الضعيف الراجي
رحمة ربه وعفوه وكرمه وامتنانه احمد ابن ابراهيم الواسطي عامله الله
بما هو اهله فانه اهل التقوى واهل المغفرة الى اخوانه في الله السادة العلماء والائمة
الاتقياء ذوي العلم النافع والقلب الخاشع والنور الساطع الذين كساهم الله كسوة
الاتباع وارجو من كرمه ان يحققهم بحقائق الانتفاع السيد الاجل العالم الفاضل
فخر المحدثين ومصباح المتعبدين المتوجه الى رب العالمين تقي الدين ابي حفص
عمر ابن عبد الله ابن عبد الاحد ابن شقير والشيخ الاجل العالم الفاضل السالك الناسك

بلغ

وجماله

ودافع

بنائه

بخطوة

بالظاء

(الحميدة)

ذي العلم والعمل المكتسي من الصفات الجميلة احمل الحلل الشيخ شمس الدين محمد ابن
عبد الاحد الآمدي والسيد الاخ العالم الفاضل السالك الناسك التقي الصالح الذي سيماء
نور قلبه لائح على صفحات وجهه شرف الدين محمد ابن المنجا والسيد الاخ الفقيه
العالم النبيل الفاضل فخر المخلصين زين الدين عبد الرحمن ابن محمود ابن عبيدان البعلبكي
والسيد الاخ العالم الفاضل السالك الناسك ذي اللب الراجح والعمل الصالح والسكينة الوافرة
والفضيلة الغامرة نور الدين محمد ابن محمد ابن محمد ابن الصائغ واخينا السيد الاخ
العالم التقي الصالح الخير الدين العامل الثقة الامين الراجح نجل السمت الحسن والدين
المتين في اتباع السنن فخر الدين محمد والاخ العزيز الصالح الطالب لطريق ربه و
الراغب في مرضاته وحبه العالم الفاضل الولد شرف الدين محمد ابن سعد الدين سعد الله
ابن نجيح وغيرهم من اللائذين بحضرة شيخهم وشيخنا السيد امام الائمة الهمام
محيي السنة وقامع البدعة ناصر الحديث مفتي الفرق الفائق عن الحقائق وموصلها
بالاصول الشرعية للطالب الذائق الجامع بين الظاهر والباطن فهو يقضي بالحق
ظاهرا وقلبه في العلى قاطن انموذج الخلفاء الراشدين والائمة المهديين الذين
غابت عن القلوب سيرهم ونسيت الامة حذوهم وسبلهم فذكرهم بها الشيخ فكان
في دارس نهجهم سالكا ولموات حذوهم محييا ولاعنة قواعدهم مالكا الشيخ الامام
تقي الدين ابو العباس احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية اعاد الله علينا بركته
ورفع الى معارج العلى درجته وادام توفيق السادة المذكورين وتسديدهم
واجزل لهم حظهم ومزيدهم آمين السلام عليكم معشر الاخوان ورحمة الله و
بركاته جعلنا الله واياكم ممن ثبتت على فرع نواياه الحق جاشته واحتسب لله
ما فاته من نفسه في اقامة دينه وما يحتوي شتته من ذلك او جاشته و
احتذى حذو السبق الاولين من المهاجرين والانصار الذين لم تأخذهم في الله لومة
لائم فما ضرهم من خذلهم ولا من خالفهم مع قلة عددهم في اول الامر فكانوا مع
ذلك كل منهم مجاهد قائم ونرجو من كرم الله تعالى ان يعيد فقنا (?) اعمالهم ويرزق
قلوبنا قسطا من احوالهم وينظمنا في سلكهم تحت سنجقهم ولوائهم مع قائدهم
وامامهم سيد المرسلين وامام المتقين محمد صلوات الله عليه وعلى آله واصحابه
اجمعين اذكركم رحمكم الله بما انتم به عالمون عملا يبقى له تعالى وذخرا فان الذكرى
تنفع المؤمنين وابدأ من ذلك بان اوصي نفسي واياكم بتقوى الله وهي وصية
الله

مجهود

العالم

الامام الامة

وجاشته

البرق عند اهل نجد

الله تعالى الينا والى الامم ممن قبلنا كما بين سبحانه وتعالى قائلا وموصيا و
لقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقد علمتم تفاصيل
التقوى على الجوارح والقلوب بحسب الاوقات والاحوال من الاقوال والاعمال والارادات
والنيات وينبغي لنا جميعا ان لا نقنع من الاعمال بصورها حتى نطالب قلوبنا
بين يدي الله تعالى بحقائقها ومع ذلك فلتكن لنا همة علوية تترامى الى اوطان
القرب ونفحات المحبوبية والحب فالسعيد من حظي منه ذلك بنصيب وكان مولاه
منه على سائر الاحوال قريبا بخصوص التقريب فيلتمس العبد من ذلك ثمرة الخشية
والتعظيم للعزيز العظيم فالحب والخشية ثابتان في الكتاب العزيز والسنة
المأثورة قال تعالى يحبهم ويحبونه والذين آمنوا أشد حبا لله وقال تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء وفي الحديث اسألك حبك وحب من احبك وحب عمل
يقربني الى حبك وفي الحديث لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله ومعلوم ان الناس يتفاوتون في مقامات الحب والخشية
في مقام اعلى من مقام ونصيب ارفع من نصيب فلتكن همة احدنا من مقامات الحب و
الخشية اعلاه ولا يقنع بذروته وذراه فالهمم القصيرة تقنع باليسير نصيب والهمم
العلية تعلو مع الانفاس الى قرب الحبيب لا يشغلنا عن ذلك ما هو دونه من الفضائل
والعاقل لا يقنع بامر مفضول عن كمال فاضل ولتكن الهمة منقسمة على نيل المراتب
الظاهرة وتحصيل المقامات الباطنة فليس من الانصاف الانصباب الى الظواهر و
التشاغل عن المطالب العلوية ذوات الانوار البواهر وليكن لنا جميعا جمعا بين الليل و
النهار ساعة نخلو فيها بربنا جل اسمه وتعالى قدسه نجمع بين يديه في تلك الساعة
همومنا ونطرح اشغال الدنيا من قلوبنا فنزهد فيما سوى الله ساعة من نهار فبذلك
يعرف الانسان حاله مع ربه فمن كان له مع ربه حال تحركت في تلك الساعة عزائمه
وابتهج بالمحبة والتعظيم سرائره وطارت الى العلى زفراته وكوامنه وتلك مثله
الساعة انموذج لحالة العبد في قبره حين خلوه عن ماله وحبه فمن لم يخل
قلبه لله ساعة من نهار لما احتوشه من الهموم الدنيوية وذوات الاهواء
فليعلم انه ليس له ثم رابطة علوية ولا نصيب من المحبة ولا المحبوبية فليبك

بلغ

علی نفسه ولا يرضى منها الا بنصيب من قرب ربه وانسه فاذا حصلت لنا تلك
الساعة امكن ايقاع الصلوات الخمس على نمطها من الحضور والخشوع والهيبة
للرب العظيم في السجود والركوع فلا ينبغي لنا ان نبخل على انفسنا في اليوم والليلة من
اربع وعشرين ساعة بساعة واحدة لله الواحد القهار نتعبده فيها حق
عبادته ثم نجتهد على ايقاع الفرائض والتهجد على ذلك النهج في رعايته و
ذلك طريق لنا جميعا ان شاء الله تعالى الى النفوذ فالفقيه اذا لم ينفذ في علمه حصل له
الشطر الظاهر وفاته الشطر الباطني لانصباغ قلبه بالجمود وبعده في العبادة والتلاوة
عن لين القلوب والجلود كما قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وبهذا الاثر يتميز الفقيه عن فقهاء عصره ويتميز
له عنهم فالنافذ من الفقهاء له البصيرة المنورة والذوق الصحيح والفراسة الصادقة
والمعرفة التامة والشهادة على غيره بتصحيح الاعمال وسقيمها ومن لم ينفذ لم تكن
له هذه الخصوصية وابهم بعض الاشياء وغاب عنه بعضها فيتعين
علينا جميعا طلب النفوذ الى حضرة قرب المعبود ولقائه بذوق الايقان لنعبده كاننا
نراه كما جاء في الحديث وبعد ذلك الحظوة في هذه الدار تلقاء الرسول صلى الله عليه و
سلم عيانا في غيب وسرا في سر بالعكوف على معرفة ايامه وسننه واتباعها فتبقى
البصيرة متخصصة اليه تراه عيانا في الغيب مكانها معه صلى الله عليه وسلم و
في ايامه فيجاهد على دينه ويبذل ما استطاع من نفسه في نصرته وكذلك من سلك
في طريق النفوذ يرجى له ان يلقى ربه بقلبه عيانا في غيب وسرا في سر فيرزق القلب
قسطا من المحبة والخشية والتعظيم اليقيني فيرى الحقائق بقلبه من وراء ستر
رقيق وذلك هو المعبر عنه بالنفوذ ويصل الى قلبه من وراء ذلك الستر ما يغمره
من انوار العظمة والجلال والبهاء والكمال فيتنور العلم الذي اكتسبه العبد ويبقى له
كيفية اخرى زائدة على الكيفية المعهودة من البهجة والانوار والقوة في الاعلان
والاسرار فلا ينبغي لنا ان نتشاغل عن نيل هذه الموهبة السنية بشواغل الدنيا
وهمومها فننقطع بذلك كما تقدم بالشيء المفضول عن الامر المهم الفاضل فاذا سلكنا
في ذلك برهة من الزمان ورزقنا الله تعالى نفوذا وتمكنا في ذلك النفوذ فلا تعود هذه
العوارض الجزئيات الكونيات تؤثر فينا ان شاء الله تعالى وليكن شان احدنا اليوم
التعديل

مطلب مفيد في ان العلم علمان علم ظاهر وعلم باطن

قوله تلقاء الرسول يعني خلف الرسول بالاتباع له في كل شيء

التعديل بين المصالح الدنيوية والفضائل العلمية والتوجهات القلبية و
لا يقنع احدنا باحد هذه الثلاثة عن الاخرين فيفوته المطلوب ومتى اجتهد
في التعديل فانه ان شاء الله تعالى بقدر ما يحصل للعبد جزء من احدها حصل
جزء من الاخر ثم بالصبر على ذلك تجتمع الاجزاء المحصلة فتصير مرتبة
عالية عند النهاية ان شاء الله تعالى هذا وان كنتم ايدكم الله تعالى بذلك عالمين
لكن الذكرى تنفع المؤمنين

فصل

واعلموا ايدكم الله تعالى انه
يجب عليكم ان تشكروا ربكم تعالى في هذا العصر حيث جعلكم بين جميع اهل هذا العصر
كالشامة البيضاء في الحيوان الاسود لكن من لم يسافر الاقطار ولم يتعرف احوال
الناس لا يدري قدر ما هو فيه من العافية فانتم ان شاء الله تعالى في حق هذه الامة
الاولى كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله وكما قال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر الاية اصبحتم اخواني تحت منجوق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى مع شيخكم وامامكم شيخنا وامامنا
المصدوق بذكره رضي الله عنه قد تميزتم عن جميع اهل الارض فقهائها وفقرائها
وصوفيتها وعوامها بالدين الصحيح وقد عرفتم ما احدث الناس من الاحداث
في الفقهاء والفقراء والصوفية والعوام فانتم اليوم في مقابلة الجهمية من الفقهاء
نصرتم الله ورسوله في حفظ ما اضاعوه من دين الله تصلحون ما افسدوه
من تعطيل صفات الله تعالى وانتم ايضا في مقابلة من لم ينفذ في علمه
من الفقهاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمد على مجرد تقليد الائمة
فانكم قد نصرتم الله ورسوله في تنفيذ العلم الى اصوله من الكتاب والسنة واتخاذ
اقوال الائمة تاكيدا لهم لا تقليدا لهم وانتم ايضا في مقابلة ما احدثه انواع
الفقراء من الاحمدية والحريرية من اظهار شعار المكاء والتصدية ومواخاة
النساء والصبيان والاعراض عن دين الله الى خرافات مكذوبة على مشايخهم و
استنادهم الى شيوخهم وتقليدهم في صلاب حركاتهم وخطائها واعراضهم عن
دين الله الذي انزله من السماء فانتم بحمد الله تجاهدون هذا الصنف ايضا

يعني اهل البدع و اهل السنة

كما تجاهدون من سبق حفظتم من دين الله ما اضاعوه وعرفتم ما جهلوه
تقومون من الدين ما عوجوه وتصلحون منه ما افسدوه وانتم ايضا في مقابلة
سمية الصوفية والفقهاء وما احدثوه من الرسوم الوضعية والآصار الابتداعية
من التصنع بالملابس والاطراق والسجادة لنيل الرزق من المعلوم ولبس البقيار و (او الاطواق)
الاكمام الواسعة في حضرة الدرس وتنميق الكلام والعدو بين يدي المدارس الكبير
حفظا للمناصب واستجلابا للرزق والادرار فخلط هؤلاء في عبادة الله غيره و
تألهوا سواه ففسدت قلوبهم من حيث لا يشعرون يجتمعون لغير الله بل للمعلوم
ويلبسون للمعلوم وكذلك في اغلب حركاتهم يراعون ولاة المعلوم فضيعوا كثيرا من
دين الله واماتوه وحفظتم انتم ما ضيعوه وقومتم ما عوجوه وكذلك انتم في
مقابلة ما احدثته الزنادقة من الفقراء والصوفية من قولهم بالحلول والاتحاد
وتأله المخلوقات كاليونسية والعربية والصدرية والسبعينية والتلمسانية
فكل هؤلاء بدلوا دين الله تعالى وقلبوه واعرضوا عن شريعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاليونسية يتألهون شيخهم ويجعلونه مظهر الحق ويستهينون
بالعبادات ويظهرون بالفرعنة والصولة والسفاهة والمحالات لما وقر في بواطنهم
من الخيالات الفاسدة وقبلتهم الشيخ يونس ورسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن
المجيد عنهم بمعزل يؤمنون به بالسنتهم ويكفرون به بافعالهم وكذلك الاتحادية
يجعلون الوجود مظهر الحق باعتبار انه لا متحرك في الكون سواه وان لا ناطق في
الاشخاص غيره وفيهم من لا يفرق بين الظاهر والمظهر فيجعل الامر كموج البحر فلا
يفرق بين عين الموجة وبين عين البحر حتى ان احدهم يتوهم انه الله فينطق على
لسانه ثم يفعل ما اراد من الفواحش والمعاصي لانه يعتقد ارتفاع الثنوية فمن العابد
ومن المعبود صار الكل واحدا اجتمعنا بهذا الصنف في الربط والزوايا فانتم بحمد الله
قائمون في وجه هؤلاء ايضا تنصرون الله ورسوله وتذبون عن دينه وتعملون
على اصلاح ما افسدوا وعلى تقويم ما عوجوا فان هؤلاء محوا رسم الدين وقلعوا اثره
فلا يقال افسدوا ولا عوجوا بل بالغوا في هدم الدين ومحو اثره ولا قربة افضل عند الله
من القيام بجهاد هؤلاء بمهما امكن وتبيين مذاهبهم للخاص والعام وكذلك جهاد
كل من الحد في دين الله وزاغ عن حدوده وشريعته كائنا في ذلك ما كان من فتنة (يعلم منقتهم وقول)
وقول كما قيل: اذا رضي الحبيب فلا ابالي ... اقام الحي ام جد الرحيل ... وبالله المستعان
وكذلك انتم قائمون بحمد الله بجهاد الامراء والاجناد تصلحون ما افسدوا
من

من المظالم والاجحافات وسوء السيرة الناشئة عن الجهل بدين الله بما
امكن وذلك لبعد العهد عن دين الرسول صلى الله عليه وسلم لان (عن رسول الله)
له اليوم سبعماية سنة فانتم بحمد الله تجددون ما دثر من ذلك ودثر
وكذلك انتم بحمد الله قائمون في وجوه العامة مما احدثوا من تعظيم الميلاد و
القلندس وخميس البيض والشعانين وتقبيل القبور والاحجار والتوسل عندها و
معلوم ان ذلك كله من شعائر النصارى والجاهلية وانما بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليوحد الله ويعبد وحده ولا يتأله معه شيء من مخلوقاته
بعثه الله تعالى ناسخا لجميع الشرائع والاديان والاعياد المبتدعة فانتم بحمد الله
تعالى قائمون باصلاح ما افسد الناس من ذلك وقائمون في وجوه من ينتحل هذه
البدع من مارقي الفقهاء اهل الكيس والضرار واولياء الله اهل المقاصد الفاسدة لا
والقلوب التي هي عن نصر الحق حائدة وانما اعرض هذا الضعيف عن ذكر قيامكم
في وجوه التتر والنصارى واليهود والرافضة والمعتزلة والقدرية و
الجهمية واصنافا فاهل البدع والضلالات لان الناس متفقون على ذمهم يزعمون
انهم قائمون برد بدعتهم ولا يقومون بتوفية حق الرد عليهم كما تقومون بل يعلمون و
يجبنون عن اللقاء فلا يجاهدون وتأخذهم في الله اللائمة بحفظ مناصبهم و (لحفظهم اعراضهم)
الابقاء على اغراضهم سافرنا البلاد فلم نر من يقوم بدين الله في وجوه مثل هؤلاء
حق القيام سواكم فانتم القائمون في وجوه هؤلاء ان شاء الله تعالى بقيامكم
بنصرة شيخكم وشيخنا ايده الله تعالى حق القيام بخلاف من ادعى من الناس انهم
يقومون بذلك فصبرا يا اخواني على ما اقامكم الله تعالى فيه من نصرة دينه و
تقويم اعوجاجه وخذلان اعدائه واستعينوا بالله ولا تأخذكم فيه لومة
لائم وانما هي ايام قلائل والدين منصور قد تولى الله اقامته ونصره ونصرة
من قام به من اوليائه ان شاء الله تعالى ظاهرا وباطنا وابذلوا فيما اقمتم فيه
ما امكنكم من الانفس والاقوال والافعال والاموال عسى ان تلحقوا بذلك بسلفكم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد عرفتم ما لقوا في ذات الله كما قال خبيب
حين صلب على الجذع: وذلك في ذات الاله وان يشأ ... يبارك على اوصال شلو ممزع
وقد عرفتم ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الضر والفاقة

في شعب بني هاشم وما لقي السابقون الاولون من التعذيب والهجرة الى الحبشة
وما لقي المهاجرون والانصار في احد وفي بير معونة وفي قتال اهل الردة وفي
جهاد الشام والعراق وغير ذلك وانظروا كيف بذلوا انفوسهم واموالهم لله
تعالى وشوقا اليه فكذلك انتم رحمكم الله تعالى كل منكم على قدر امكانه و
استطاعته بفعله وبقوله وبخطه وبقلبه وبدعائه كل ذلك جهاد
ارجو ان لا يخيب من عامل الله بشيء من ذلك اذ لا عيش الا في ذلك ولو لم يكن
فيه الا همكم مزاحمة لاهل الزيغ مشوشة لهم تبغضونهم في الله و
تطلبون استقامتهم في دين الله وذلك من الجهاد الباطن ان شاء الله تعالى

مطلب في ان الجهاد جهادان ظاهر وباطن

فصل ثم اعرفوا اخواني حق ما انعم الله به عليكم من قيامكم بذلك
واعرفوا طريقكم الى ذلك واشكروا الله تعالى عليها وهو ان اقام لكم ولنا في
هذا العصر مثل سيدنا الشيخ الذي فتح الله به اقفال القلوب وكشف به عن
البصائر عمى الشبهات وحيرة الضلالات حيث تاه العقل بين هذه الفرق و
لم يهتد الى حقيقة دين الرسول صلى الله عليه وسلم **ومن العجب**
ان كلا منهم يدعي انه على دين الرسول حتى كشف الله لنا ولكم بواسطة هذا
الرجل عن حقيقة دينه الذي انزله من السماء وارتضاه لعباده واعلموا
ان في افاق الدنيا اقواما يعيشون اعمارهم بين هذه الفرق يعتقدون ان
تلك البدع حقيقة الاسلام فلا يعرفون الاسلام الا هكذا فاشكروا الله
الذي اقام لكم في راس السبعماية من الهجرة من يبين لكم اعلام دينكم وهداكم
الله به وايانا الى نهج شريعته وبين لكم بهذا النور المحمدي ضلالات العباد
وانحرافاتهم فصرتم تعرفون الزائغ من المستقيم والصحيح من السقيم وارجو ان
تكونوا انتم الطائفة المنصورة الذين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم وهم
بالشام ان شاء الله تعالى **فصل** ثم اذا علمتم ذلك فاعرفوا حق هذا
الرجل الذي هو بين اظهركم وقدره ولا يعرف حقه وقدره الا من عرف دين الرسول
صلى الله عليه وسلم وحقه وقدره فمن وقع دين الرسول صلى الله عليه وسلم
من قلبه بموقع يستحقه عرف حق ما قام به هذا الرجل بين اظهر عباد الله
يقوم معوجهم ويصلح فسادهم ويلم شعثهم جهد امكانه في الزمان المظلم
الذي

مطلب مفيد في غفلة الناس عن حقيقة امور دينهم

قوله وهم بالشام يعني ذلك الزمن الذي هو وهم فيه والا فالمعنى هذا الكلام على اطلاقه بل يكون في قطر وفي زمن غير قطر وفي زمن غير ...

الذي انحرف فيه اهل الدين وجهلت فيه السنن وعهدت البدع وصار المعروف
منكرا والمنكر معروفا والقابض على دينه كالقابض على الجمر فان اجر من قام
بهذا النور في هذه الظلمات لا يوصف وخطره لا يعرف هذا اذا عرفتموه
انتم من حيثية الامر الشرعي الظاهر فههنا قوم لهم فوق من حيثية اخرى
من الامر الباطن ومن يقوده الى معرفة اسماء الله تعالى وصفاته وعظمة ذاته
واتصال قلبه باشعة انوارها والمحتظى من خصايصها واعلا اذواقها
ونفوذه من الظاهر الى الباطن ومن الشهادة الى الغيب ومن الغيب الى الشهادة
ومن عالم الخلق الى عالم الامر وغير ذلك مما لا يمكن شرحه في كتاب **فشيخكم**
ايدكم الله تعالى عارف بالله عارف باحكام الله الشرعية عارف باحكامه
القدرية عارف باحكام اسمائه وصفاته الذاتية ومثل هذا العارف قد
يبصر ببصيرته تنزل الامر بين طبقات السما والارض كما قال الله تعالى
الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير فالناس يحسون بما يجري في عالم الشهادة وهؤلاء
بصائرهم شاخصة الى الغيب ينتظرون ما تجري به الاقدار يشعرون
بها احيانا عند تنزلها فلا يتهونون امر مثل هؤلاء في انبساطهم مع الخلق
واشتغال اوقاتهم بهم فانهم كما حكي عن الجنيد رحمه الله تعالى انه قيل
له كم تنادي على الله تعالى بين الخلق فقال انا انادي على الخلق بين يدي الله
فالله الله في حفظ الادب معه والانفعال لاوامره وحفظ حرماته في
الغيب والشهادة وحب من احبه ومجانبة من ابغضه والانتصاف ... ورد
غيبته والانتصار له في الحق **واعلموا رحمكم الله تعالى** ان ههنا من سافر الاقاليم
وعرف الناس واذواقهم واشرف على غالب احوالهم فوالله ثم والله ثم والله
لم ير تحت اديم السما مثل شيخكم علما وعملا وحالا وخلقا واتباعا و
كرما وحلما في حق نفسه وقياما في حق الله تعالى عند انتهاك حرماته اصدق
الناس عقدا واصحهم علما وعزما وانفذهم واعلاهم في انتصار الحق وقيامه
همة واسخاهم كفا واكملهم اتباعا لنبيه صلى الله عليه وسلم ما راينا في عصرنا
هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسننها من اقواله وافعاله الا هذا الرجل بحيث

يشهد القلب الصحيح انه هذا هو الاتباع حقيقة وبعد ذالك كله فقول الحق
فريضة فلا ندعي فيه العصمة عن الخطا ولا ندعي استكماله لغايات الخصائص
المطلوبة فقد يكون في بعض الناقصين خصوصية مقصودة مطلوبة لا يتم
الكمال الا بها تيك الخصوصية وهذا القدر لا يجهله منصف عارف ولولا ان
قول الحق فريضة والتعصب للانسان هوى لاعرضت عن ذكر هذا لكن يجب قول
الحق ان ساء او سر وبالله المستعان **اذا علمتم ذالك** ايدكم الله تعالى
فاحفظوا قلبه فان مثل هذا قد يدعى عظيما في ملكوت السماء واعملوا على
رضاه بكل ممكن واستجلبوا وده لكم وحبه اياكم بمهما قدرتم عليه فان مثل
هذا يكون شهيدا والشهدا في العصر تتبع لمثله فان حصلت لكم محبته رجوت
لكم بذالك خصوصية اكتمها ولا اذكرها وربما يفطن لها الاذكياء منكم وربما
سمحت نفسي بذكرها لئلا اكتم عنكم نصيحتي وتلك الخصوصية هي ان ترزقوا
قسطا من نصيبه الخاص المحمدي مع الله تعالى فان ذالك انما يسري بواسطة
محبة الشيخ للمريد واستجلاب المريد لمحبة الشيخ بتاتيه معه وحفظ قلبه
وخاطره واستجلاب وده ومحبته فارجو بذالك لكم قسطا مما بينه وبين
الله تعالى فضلا عما تكسبونه من ظاهر علمه وفوائده وسياسته ان شا الله
تعالى وارجو انكم اذا فتحتم بينكم وبين ربكم تعالى بتصحيح المعاملة بحفظ تلك
الساعة في الصلوات الخمس والتهجد ان يفتح لكم معرفة بحقيقة هذا الرجل
ونبائه ان شا الله تعالى وانما ذكرت حفظ تلك الساعة وان كان في الصلوات الخمس
كفاية اذا اقام العبد فيها بحق الله تعالى وذالك لان الصلاة قد تهجم على العبد و
قلبه ماخوذ في جواذب الظاهر فلا يعرف نصيب قلبه من ربه فيها فاذا كان
للعبد ساعة بين الليل والنهار يعرف فيها نصيب قلبه من ربه فاذا جاءت
الصلوات عرف فيها حاله وزيادته ونقصانه باعتبار حالته مع ربه في تلك
الساعة وبالله المستعان **فصل** واذا عرفتم قدر دين الله تعالى
الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفتم قدر حقائق الدين الذي
يعبر عنه بالنفوذ الى الله تعالى والحظوة بقربه ثم عرفتم اجتماع الامرين
في

في شخص معين ثم عرفتم انحراف الامة عن الصراط المستقيم وقيام الرجل
المعين الجامع للظاهر والباطن في وجوه المنحرفين بنصر الله تعالى ودينه
ويقوم معوججهم ويلم شعثهم ويصلح فاسدهم ثم سمعتم بعد ذالك طعن
طاعن عليه من اصحابه او من غيرهم فانه لا يخفى عنكم محق هو او مبطل ان
شاء الله تعالى وبرهان ذالك ان المحق طالب للهدى والحق يعرض عنه من انكر عليه
ذالك الفعل الذي انكره اما بصيغة السوال او الاستفهام او التلطف عن ذالك النقص الذي
راه فيه او بلغه عنه فان وجد هناك اجتهادا او رايا او حجة قنع بذالك
وامسك ولم يفش ذالك الى غيره الا مع اقامة ما يبينه من الاجتهاد او الراي او
الحجة ليسد الخلل بذالك فمثل هذا يكون طالبا للهدى محبا ناصحا يطلب الحق ويروم
تقويم استاذه عن انحرافه بتعريفه وتعريضه كما يروم استاذه تقويمه
كما قال بعض الخلفاء الراشدين ولا يحضرني اسمه اذا اعوججت فقوموني ....
فهذا حق واجب بين الاستاذ والطالب فان الاستاذ يطلب اقامة الحق على نفسه
ليقوم به ويتهم نفسه احيانا ويتعرف احواله من غيره مما عنده من النصفة
وطلب الحق والحذر من الباطل كما يطلب المريد ذالك من شيخه من التقويم و
اصلاح الفاسد من الاعمال والاقوال **ومن** براهين المحق ان يكون عدلا
في مدحه عدلا في ذمه لا يحمله الهوى عند وجود المراد على الافراط في المدح
ولا يحمله الهوى عند تعذر المقصود على نسيان الفضائل والمناقب وتعديد
المساوي والمثالب فالمحق في حالتي غضبه ورضاه ثابت على مدح من مدحه
واثنى عليه ثابت على ذم من ثلبه وحط عليه واما من عمل كراسة في عد مثالب
مثل هذا الرجل القائم بهذه الصفات الكاملة بين اصناف هذا العالم المنحرف
في هذا الزمان المظلم ثم ذكر مع ذالك شيئا من فضائله ويعلم انه ليس المقصود
ذكر الفضائل بل المقصود تلك المثالب ثم اخذ الكراسة يقراها على اصحابه ولو
واحدا في خلوة يوقف بذالك هممهم عن شيخهم ويريهم قدحا فيه فاي تحير
الله تعالى واجتهد رايي في مثل هذا الرجل واقول انتصارا لمن ينصر دين الله
بين اعداء الله في راس السبعمائة فان نصرة مثل هذا الرجل واجبة على كل
مؤمن كما قال ورقة ابن نوفل ولئن ادركني يومك لانصرنك نصرا مؤزرا ثم
اسئل الله تعالى العصمة فيما اقول عن تعدي الحدود والاخلاد الى الهوى اقول

مطلب تأمل انحراف الناس عن الصراط المستقيم في القرن السابع فكيف بالقرن الرابع عشر فبالله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم حاشية في الاصل تقريضه

هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه

مطلب في علامات المحق

شعقطش

164

مثل هذا اولا اعيّن الشخص المذكور بعينه لانه لا يخلو من امور احدها ان يكون
ذا سنّ تغيّر رأيه لسنّه لا بمعنى انه اضطرب بل بمعنى ان السنّ اذا كبر يجتهد
صاحبه للحق ثم يضعه في غير مواضعه مثل ان يجتهد ان انكار المنكر واجب
وهذا منكر وصاحبه قد راج على الناس فيجب علي تعريف الناس ما راج عليهم
وتغيب عنهم المفاسد في ذلك فمنها تخذيل الطلبة وهم مضطرون الى المجمع يستخذلهم
لياخذوا عنه فمتى تغيرت قلوبهم عليه وراوا فيه نقصا حرموا فوائده الظاهرة
والباطنة وضيق عليهم المقت من الله اولا ثم من الشيخ ثانيا المفسدة الثانية
اذا شعر اهل البدع الذين نحن وشيخنا قائمون الليل والنهار بالجهاد والتوجه
في وجوههم لنصرة الحق ان في اصحابنا من ثلب رئيس القوم بمثل هذا فانهم يتطرقون
بذلك الى الاشتفاء باهل الحق ويجعلونه حجة لهم المفسدة الثالثة تعديد المثالب
في مقابلة ما يستغرقها ويزيد عليها باضعاف كثيرة من المناقب فان ذلك ظلم و
جهل والامر الثاني من الامور الموجبة لذلك تغير حاله وقلبه و
فساد سلوكه بحسد كان كامنا فيه وكان يكتمه برهة من الزمان فظهر ذلك
الكمين في قالب صورته حق ومعناه باطل **فصل** وفي الجملة ابدا ثم
الله تعالى اذا رأيتم طاعنا على صاحبكم فافتقدوه في عقله اولا ثم في فهمه ثم
في صدقه ثم في سنه فاذا وجدتم الاضطراب في عقله دلكم ذلك على جهله
بصاحبكم وما يقول فيه وعنه ومثله قلة الفهم ومثله عدم الصدق او
قصوره لان نقصان الفهم يؤدي الى نقصان الصدق بحسب ما غاب عنه عقله و
مثله العلو في السن فانه يشيخ فيها الراي والعقل كما تشيخ فيها القوى الظاهرة
الحسية فاتهموا امثال هذا الشخص واحذروه واعرضوا عنه اعراض مداراة
بلا جدال ولا خصومة وصفة الامتحان لصحة ادراك الشخص و
عقله وفهمه ان تسئلوه عن مسئلة سلوكية او علمية فاذا اجاب عنها فردوا
على الجواب اشكالا متوجها بتوجيه صحيح فان رايتم الرجل يروح يمينا وشمالا
ويخرج عن ذلك المعنى الى معاني خارجة وحكايات ليست في المعنى حتى ينسى ربط
المسئلة سؤاله حيث توهمه عنه بكلام لا فائدة فيه فمثل هذا لا تعتمدوا على
طعنه واعلى مدحه فانه ناقص الفطرة كثير الخيال لا يثبت على تحرير المدارك
العلمية ولا تنكروا امثال انكار هذا فانه اشتهر قيام ذي الخويصرة التميمي الى

رسول

عليه
من اهل الحق
بلغ
لعله العلو
ان تسالوه
توهمه
على تحرير

165

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله له اعدل فانك لم تعدل ان هذه
قسمة لم يرد بها وجه الله او نحو ذلك فوقوع هذا وامثاله من بعض
معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم فانه قال لتركبن سنن من كان قبلكم
حذو القذة بالقذة الخ وان كان ذلك في اليهود والنصارى لكن لما كانوا منحرفين
عن نهج الصواب فكذلك يكون في هذه الامة من يحذو حذو كل منحرف
وجد في العالم متقدما كان او متاخرا حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب
لدخلوه يا سبحان الله العظيم اين عقول هؤلاء اعميت ابصارهم و
بصائرهم افلا يرون ما الناس فيه من العمى والحيرة في هذا الزمان المظلم المدلهم
الذي قد ملكت فيه الكفار معظم الدنيا وقد بقيت هذه الخطة الضيقة
يشم المؤمنون فيها رائحة الاسلام وفي هذه الخطة الضيقة من الظلمات
من علماء السوء والدعاة الى الباطل واقامته وحط الحق واهله ما لا يحصر في
كتاب ثم ان الله تعالى قد رحم هذه الامة باقامة رجل قوي الهمة
ضعيف التركيب قد فرق نفسه وهمه في مصالح العالم واصلاح فسادهم و
القيام بمهماتهم ووصول ضرهم عنهم ما هو قائم بصد البدع والضلالات وتحصيل
مواد العلم النبوي الذي يصلح به فساد العالم ويردهم الى الدين الاول العتيق جهده
وامكانه والا فاين حقيقة الدين العتيق فهو مع هذا كله قائم بجملة ذلك وحده
وهو منفرد بين اهل زمانه قليل ناصره كثير خاذله وحاسده والشامت فيه
فمثل هذا الرجل في هذا الزمان وقيامه بهذا الامر العظيم الخطير فيه ايقال
له لم تترد على الاحمدية لم لا تعدل في القسمة لم تدخل على الامراء لم تقرب
زيدا او عمرا افلا يستحي العبد من الله يذكر مثل هذه الجزويات في مقابلة
هذا العبء الثقيل ولو حقق الرجل على هذه الجزويات لوجد عنده نصوصا
صحيحة ونيات صحيحة تغيب عن الضعفاء العقول بل عن الكمل منهم حتى يسمعوهم
انا رددنا على الطائفة الفلانية ايها المفرط الجاهل الذي لا يدري ما يقول افتنقمون دين
محمد ابن عبد الله الذي انزل من السماء الا بالطعن على هؤلاء وكيف يظهر الحق ان لم
يخذل الباطل لا يقول مثل هذا الا تائه او مسن او حاسد وكذا القسمة للرجل
في ذلك اجتهاد صحيح ونظر الى مصالح تترتب على اعطاء قوم دون قوم كما خص

ما يرى ذلك الا افراد والا الناس كلهم على دين زمانهم ما يعظمه كبراؤهم فينحون نحوهم هامش
لعله العظيم
عنده نصوصا صحيحة قطعا
التائه

الرسول صلى الله عليه وسلم الطلقاء بمائة مائة من الابل وحرم الانصار حتى
قال منهم احداثهم شيء في ذلك لا ذووا احلامهم وفيهم قام ذو الخويصرة فقال
كما قال واما دخوله على الامراء فلو لم يكن كيف كان يشم الامراء رائحة الدين العتيق
الخاص ولو فتش المفتش لوجد هذه الكيفية التي عندهم من رائحة الدين ومعرفة
المنافقين انما اقتبسوها من صاحبكم واما تقريب زيد وعمرو فلمصلحة باطنة
لو فتش عنها مع الانصاف وجد هنالك ما يرى ان ذلك عين المصلحة ونفرض انك
مصيب في ذلك اذ لا نعتقد العصمة الا في الانبياء والخطأ جار على غيرهم ان ذكر
مثل هذا الخطأ في مقابلة ما تقدم من الامور العظام الجسام لا ينكر مثل هذا في
كراسة ويعيدها ثم يدور بها على واحد واحد كأنه يقول شيئا الا رجل نسأل الله تعالى
العافية في عقله وخاتمة الخير على عمله وان يرده عن انحرافه الى نهج الصواب بحيث
لا يبقى معشره يعيبه بعلمه وتصنيفه من أولي العقول والاحلام ونستغفر الله العظيم
من الخطأ والزلل في القول والعمل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم هذا آخر الرسالة التي سماها مؤلفها التذكرة والاعتبار و
الانتصار للابرار فرحم الله من قام بحل الاصرار وتصحيح التوبة النصوح بالاستغفار
الى عالم الاسرار نفع الله بها من وقف عليها واصغى الى ما يفتح منها ولديها آمين
آمين آمين تمت ثم ان الشيخ رحمه الله تعالى بعد وصوله من مصر الى دمشق
واستقراره بها لم يزل ملازما للاشتغال والاشتغال ونشر العلم وتصنيف الكتب
وافتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة وغيرها ونفع الخلق والاحسان اليهم
والاجتهاد في الاحكام الشرعية ففي بعض الاحكام يفتي بما ادى اليه اجتهاده
من موافقة ائمة المذاهب الاربعة وفي بعضها قد يفتي بخلافهم او بخلاف المشهور
من مذاهبهم ومن اختياراته التي خالفهم فيها او خالف المشهور من اقوالهم
القول بقصر الصلاة في كل ما يسمى سفرا طويلا كان او قصيرا كما هو مذهب
الظاهرية وقول بعض الصحابة والقول بان البكر لا تستبرأ وان كانت كبيرة كما
هو قول ابن عمر واختاره البخاري صاحب الصحيح والقول بان سجود التلاوة
لا يشترط له وضوء كما يشترط للصلاة كما هو مذهب ابن عمر واختيار البخاري
ايضا والقول بان من اكل في شهر رمضان معتقدا انه ليل فبان نهارا لا قضاء
عليه كما هو الصحيح عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واليه ذهب بعض التابعين وبعض
الفقهاء

وفيهما قام

بجمل

بلغ

فتاوى الشيخ بدمشق وبعض اختياراته التي خالف فيها المذاهب الاربعة او بعضها

الفقهاء بعدهم والقول بان المتمتع يكفيه سعي واحد بين الصفا والمروة
كما في حق القارن والمفرد كما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ورواية عن الامام
احمد ابن حنبل رواها عنه ابنه عبد الله وكثير من اصحاب الامام احمد المتأخرين
لا يعرفونها والقول بجواز المسابقة بلا محلل وان اخرج المتسابقان والقول
باستبراء المختلعة بحيضة وكذلك الموطوءة بشبهة والمطلقة آخر
ثلاث تطليقات والقول باباحة وطء الوثنيات بملك اليمين والقول بجواز
عقد الرداء في الاحرام ولا فدية في ذلك وجواز طواف الحائض ولا شيء عليها
اذا لم يمكنها ان تطوف طاهرا والقول بجواز بيع الاصل بالعصير كالزيتون بالزيت
والسمسم بالشيرج والقول بجواز الوضوء بكل ما يسمى ماء مطلقا كان او
مقيدا والقول بجواز ما يتخذ من الفضة للتحلي وغيره كالخاتم ونحوه بالفضة
متفاضلا وجعل الثمن الزائد من الثمن في مقابلة الصنعة والقول بان المائع لا
ينجس بوقوع النجاسة فيه الا ان يتغير قليلا كان او كثيرا والقول بجواز
التيمم لمن خاف فوات العيد والجمعة باستعمال الماء والقول بجواز التيمم في
مواضع معروفة والجمع بين الصلاتين في اماكن مشهورة وغير ذلك من الاحكام
المعروفة من اقواله وكان يميل اخيرا الى القول بتوريث المسلم من الكافر الذمي
وله في ذلك مصنف وبحث طويل ومن اقواله المعروفة المشهورة التي جرى بسبب
الافتاء بها محن وقلاقل قوله بالتكفير في الحلف بالطلاق وان الطلاق الثلاث لا يقع الا واحدة
وان الطلاق المحرم لا يقع وله في ذلك مصنفات ومؤلفات كثيرة منها قاعدة
كبيرة سماها تحقيق الفرقان بين التطليق والايمان نحو اربعين كراسة وقاعدة
سماها الفرق المبين بين الطلاق واليمين بقدر النصف من ذلك وقاعدة في ان جميع ايمان
المسلمين مكفرة مجلد لطيف وقاعدة في تقرير ان الحلف بالطلاق من الايمان حقيقة و
قاعدة سماها التفصيل بين التكفير والتحليل وقاعدة سماها اللمعة وغير ذلك
من القواعد والاجوبة في ذلك لا ينحصر ولا ينضبط وله في ذلك اعتراض ورد عليه
من الديار المصرية وهو جواب طويل في ثلاث مجلدات بقطع نصف البلدي وكان القاضي
شمس الدين ابن مسلم الحنبلي رحمه الله تعالى في يوم الخميس منتصف شهر ربيع الآخر من
سنة ثمان عشرة وسبعمائة قد اجتمع بالشيخ واشار عليه بترك الافتاء في مسألة
الحلف بالطلاق فقبل الشيخ اشارته وعرف نصيحته واجابه الى ذلك وكان قد اجتمع
الى القاضي جماعة من الكبار حتى فعل ذلك فلما كان يوم السبت مستهل جمادى
الاولى من هذه السنة ورد البريد الى دمشق ومعه كتاب السلطان بالمنع من الفتوى
في مسألة الحلف بالطلاق التي رآها الشيخ تقي الدين ابن تيمية وافتى فيها وصنف والامر
فيها

عشرة سقط لعله تامل

خرج

بعقد مجلس في ذلك فعقد يوم الاثنين ثالث الشهر المذكور بدار السعادة وانفصل الامر
على ما امر به السلطان ونودي بذلك في البلد يوم الثلاثاء رابع الشهر المذكور ثم ان الشيخ
عاد الى الافتاء بذلك وقال لا يسعني كتمان العلم فلما كان من يوم الثلاثاء التاسع والعشرين
من شهر رمضان من سنة تسع عشرة جمع القضاة والفقهاء عند نائب السلطنة بدار
السعادة وقرئ عليهم كتاب السلطان وفيه فصل يتعلق بالشيخ بسبب الفتوى في هذه
المسألة واحضر وعوتب على فتياه بعد المنع واكد عليه في المنع من ذلك فلما كان بعد
ذلك بمدة في يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب من سنة عشرين عقد مجلس بدار
السعادة حضره النائب والقضاة وجماعة من المفتين وحضر الشيخ وعاودوه بعد الافتاء
بمسألة الطلاق وعاتبوه على ذلك وحبسوه بالقلعة فبقي فيها خمسة اشهر وثمانية
عشر يوما ثم ورد مرسوم السلطان باخراجه فاخرج منها يوم الاثنين يوم عاشوراء
من سنة احدى وعشرين وتوجه الى داره ثم لم يزل بعد ذلك يعلم الناس ويلقي الدروس
بالحنبلية احيانا ويقرأ عليه في مدرسته بالقصاعين في انواع من العلم وكنت اتردد
اليه في هذه المدة احيانا وقرأت عليه قطعة من الاربعين للرازي وشرحها لي وكتب
لي على بعضها اشياء وكان يقرأ علي في تلك المدة من كتبه وهو يصلح فيها ويزيد
وينقص ولقد حضرت معه يوما في بستان الامير فخر الدين ابن الشمس لؤلؤ وكان
قد عمل وليمة وقرأت على الشيخ في ذلك اليوم الاربعين حديثا وكتب بعض الجماعة اسماء
الحاضرين واخذ الشيخ بعد ذلك في الكلام في انواع العلوم فبهت الحاضرون لكلامه
واشتغلوا بذلك عن الاكل ومما حفظت من كلامه في ذلك المجلس قوله يقول
الله تعالى في بعض الكتب اهل ذكري اهل مشاهدتي واهل شكري اهل زيادتي واهل
طاعتي اهل كرامتي واهل معصيتي لا اؤيسهم من رحمتي ان تابوا فانا حبيبهم وان لم
يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم بالمصائب لاطهرهم من المعايب وحصل في ذلك المجلس
خير كثير وكان فيه غير واحد من المشايخ واستمر الشيخ بعد ذلك على عادته
فلما كان في سنة ست وعشرين وسبعمائة وقع الكلام في مسألة شد الرحال
واعمال المطي الى قبور الانبياء والصالحين فظفر والله بجواب سؤال في ذلك
كان قد كتبه من سنين كثيرة يتضمن حكاية قولين في المسألة وحجة كل قول
منهما وكان للشيخ في هذه المسألة كلام متقدم اقدم من الجواب المذكور بكثير
ذكره في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم وغيره وفيه ما هو ابلغ من هذا الجواب
الذي ظفروا به وكثر الكلام والقيل والقال بسبب العثور على الجواب المذكور وعظم
التشنيع على الشيخ وحرف عليه ونقل عنه ما لم يقله وحصلت فتنة طار شررها
في الآفاق واشتد الامر وخيف على الشيخ من كيد القائمين في هذه القضية بالديار
المصرية

تسجين الشيخ بسبب فتياه في الطلاق صح

الكلام على شد الرحال الى القبور صح

المصرية والشامية وكثر الدعاء والتضرع والابتهال الى الله تعالى وضعف من
اصحاب الشيخ من كان عنده قوة وجبن منهم من كانت له همة واما الشيخ
رحمه الله تعالى فكان ثابت الجاش قوي القلب وظهر صدق توكله واعتماده
على ربه ولقد اجتمع جماعة معروفون بدمشق وضربوا مشورة في
حق الشيخ فقال احدهم ينفى فنفي القائل وقال آخر يحبس فحبس القائل اخبرني
بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره لها واجتمع جماعة آخرون بمصر و
قاموا في هذه القضية قياما عظيما واجتمعوا بالسلطان واجمعوا امرهم على
قتل الشيخ فلم يوافقهم السلطان على ذلك ولما كان يوم الاثنين بعد العصر
السادس من شعبان من السنة المذكورة حضر الى الشيخ من جهة نائب السلطنة
بدمشق مشد الاوقاف وابن خطير احد الحجاب واخبراه ان مرسوم السلطان
ورد بان يكون في القلعة واحضرا معهما مركوبا فاظهر الشيخ السرور بذلك وقال انا
كنت منتظرا ذلك وهذا فيه خير عظيم وركبوا جميعا من داره الى باب القلعة
واخليت له قاعة حسنة واجري اليها الماء ورسم له بالاقامة فيها و
اقام معه اخوه زين الدين يخدمه باذن السلطان ورسم له بما يقوم بكفايته
وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرئ بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد
بذلك وبمنعه من الفتيا وفي يوم الاربعاء منتصف شعبان امر القاضي الشافعي
بحبس جماعة من اصحاب الشيخ بسجن الحكم وذلك بمرسوم النائب واذنه له
في فعل ما يقتضيه الشرع في امرهم واوذي جماعة من اصحابه واختفى آخرون
وعزر جماعة ونودي عليهم ثم اطلقوا سوى الامام شمس الدين محمد ابن ابي بكر
امام الجوزية فانه حبس بالقلعة وسكنت القضية وهذه صورة الفتيا و
موافقة البغاددة له وغيرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على محمد وآله اما بعد فهذه
فتيا افتى بها الشيخ الامام العلامة تقي الدين ابو العباس احمد ابن تيمية رضي الله
عنه ثم بعد مدة نحو سبعة عشر سنة انكرها بعض الناس وشنع بها جماعة
عند بعض ولاة الامور وذكرت بعبارات شنيعة ففهم منها جماعة غير ما هي عليه
وانضم الى الانكار والشناعة وتغيير الالفاظ امور اوجبت ذلك كله مكاتبة السلطان
سلطان الاسلام بمصر ايده الله تعالى فجمع قضاة بلده ثم اقتضى من الرأي حبسه
فحبس بقلعة دمشق المحروسة بكتاب ورد سابع شعبان المبارك سنة ست وعشرين

امر السلطان بحبس الشيخ بقلعة دمشق لعلي وابن خطير

وقال آخر يقطع لسانه فقطع لسان القائل وقال آخر يعزر فعزر القائل

وسبعمائة وفي ذلك كله لم يحضر الشيخ المذكور بمجلس حكم ولا وقف على خطه الذي
انكر ولا ادعى عليه بشيء فكتب بعض الغرباء من بلده هذه الفتيا ووقف عليها
بعض علماء بغداد فكتبوا عليها بعد تاملها وقراءة الفاظها وسئل بعض
المالكية بدمشق عنها فكتبوا الذي بلغنا ان بمصر من وقف عليها فوافق ونبدأ
الان بذكر السؤال الذي كتب عليه اهل بغداد ونذكر الفتيا وجواب الشيخ المذكور
عليها وجواب الفقهاء بعده وهذه صورة السؤال التي في الاجوبة المسؤل و

صورة السؤال الذي اجاب الشيخ عنه

ما تقول السادة العلماء ائمة الدين نفع الله بهم المسلمين في رجل نوى السفر
الى زيارة قبور الانبياء والصالحين مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره فهل يجوز
له في سفره ان يقصر الصلاة وهل هذه الزيارة شرعية ام لا وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من حج ولم يزرني فقد جفاني ومن زارني بعد موتي كمن زارني
في حياتي وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى افتونا ماجورين رحمكم الله تعالى

الجواب الحمد لله رب العالمين اما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين
فهل يجوز له قصر الصلاة على قولين معروفين احدهما وهو قول متقدمي العلماء الذين
لا يجوزون القصر في سفر المعصية كابي عبد الله ابن بطة وابي الوفا ابن عقيل وطوائف
كثيرين من العلماء المتقدمين انه لا يجوز القصر في مثل هذا السفر لانه سفر منهي عنه
ومذهب مالك والشافعي واحمد ان السفر المنهي عنه في الشريعة لا يقصر فيه والقول
الثاني انه يقصر وهذا يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كابي حنيفة ويقوله
بعض المتاخرين من اصحاب الشافعي واحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الانبياء و
الصالحين كابي حامد الغزالي وابي الحسن ابن عبدوس الحراني وابي محمد ابن قدامة
المقدسي وهؤلاء يقولون ان هذا السفر ليس بمحرم لعموم قوله صلى الله عليه و
سلم زوروا القبور وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالاحاديث المروية
في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كقوله من زارني بعد مماتي فكانما زارني في
حياتي رواه الدارقطني واما ما ذكره بعض الناس من قوله من حج ولم يزرني

الاحاديث الموضوعة في الزيارة

فقد جفاني فهذا لم يروه احد من العلماء وهو مثل قوله من زارني وزار ابي ابراهيم
في عام واحد ضمنت له على الله الجنة فان هذا ايضا باتفاق العلماء لم يروه احد
ولم يحتج به احد وانما يحتج بعضهم بحديث الدارقطني ونحوه وقد احتج
ابو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة القبور بانه صلى الله عليه وسلم كان يزور
مسجد

مسجد قبا واجاب عن حديث لا تشد الرحال بان ذلك محمول على نفي الاستحباب
واما الاولون فانهم يحتجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
وهذا الحديث مما اتفق الائمة على صحته والعمل به فلو نذر بشد الرحل ان يصلي
بمسجد او مشهد او يعتكف فيه ويسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه
ذلك باتفاق الائمة ولو نذر ان يسافر ويأتي المسجد الحرام لحج او عمرة وجب عليه
ذلك باتفاق العلماء ولو نذر ان يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم او المسجد
الاقصى لصلاة او اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي
في احد قوليه واحمد ولم يجب عليه عند ابي حنيفة لانه لا يجب عنده بالنذر
الا ما كان من جنسه واجبا بالشرع اما الجمهور فيوجبون الوفاء بكل طاعة
كما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه والسفر
الى المسجدين طاعة فلهذا اوجب الوفاء به واما السفر الى بقعة غير المساجد
الثلاثة فلم يوجبا احد من العلماء السفر اليه اذا نذره حتى نص العلماء على انه
لا يسافر الى مسجد قبا لانه ليس من المساجد الثلاثة مع ان مسجد قبا بزيارته
لمن كان في المدينة لان ذلك ليس بشد رحل كما في الحديث الصحيح من تطهر
في بيته ثم اتى مسجد قبا لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة قالوا ولان
السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها احد من الصحابة ولا
التابعين ولا امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استحب ذلك احد من
ائمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعله فهو مخالف للسنة ولاجماع
الائمة وهذا مما ذكره ابو عبد الله ابن بطة في الابانة الصغرى من البدع
المخالفة للسنة والاجماع وبهذا يظهر حجة ابي محمد المقدسي لان زيارة النبي
صلى الله عليه وسلم لمسجد قبا لم تكن بشد رحل ولان السفر اليه لا يجب بالنذر
وقوله بان الحديث الذي مضمونه لا تشد الرحال محمول على نفي الاستحباب يجاب
عنه من وجهين احدهما ان هذا ان سلم فيه ان هذا السفر ليس بعمل صالح
ولا قربة ولا طاعة ولا هو من الحسنات فاذا من اعتقد ان السفر لزيارة

ان يشد الرحل ليصلي

كان جنسه واجبا

بوجهين

قبور الانبياء والصالحين قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع و
اذا سافر لاعتقاده ان ذلك طاعة كان محرما باجماع المسلمين فصار التحريم
من جهة اتخاذه قربة ومعلوم ان احدا لا يسافر اليها الا لذلك واما اذا
نفر الرجل ان يسافر اليها لغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب الوجه
الثاني ان الحديث يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم وما ذكروه من الاحاديث
في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث
بل هي موضوعة لم يرو واحد من اهل السنن المعتمدة شيئا منها ولم يحتج احد احد
من الايمة بشيء منها بل مالك امام اهل المدينة النبوية الذين هم اعلم الناس بحكم هذه
المسئلة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ معروف
عندهم او مشروعا او ماثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه عالم اهل المدينة و
الامام احمد اعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه
في ذلك من الاحاديث الا حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
من رجل يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعلى هذا اعتمد ابو داود في
سننه وكذلك مالك في الموطا روى عن عبد الله ابن عمر انه كان اذا دخل المسجد قال السلام مطلب
عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتي ثم ينصرف وفي سنن ابي داود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني
حيث ما كنتم وفي سنن سعيد ابن منصور ان عبد الله ابن حسن ابن حسين ابن علي ابن ابي ابن حسن
طالب رأى رجلا يختلف الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم فما انت ورجل
بالاندلس منه الا سواء وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في مرض موته
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا ولولا ذلك
لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وهم دفنوه صلى الله عليه وسلم في حجرة
عائشة رضي الله عنها خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي احد عند قبره
فيتخذ قبره وثنا وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن
المسجد الى زمن الوليد ابن عبد الملك لا يدخل احد اليه لا لصلاة هناك ولا تمسح بالقبر و
لا دعاء هناك بل هذا جميعه انما كانوا يفعلونه في المسجد وكان السلف من الصحابة و
التابعين اذا سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وارادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة
ولم يستقبلوا القبر واما الوقوف للسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه فقال
ابو

[illegible]

ابو حنيفة يستقبل القبلة ايضا ولا يستقبل القبر وقال اكثر الايمة يستقبل القبر
عند الدعاء وليس في ذلك الا حكاية مكذوبة تروى عن مالك ومذهبه بخلافها
واتفق الايمة انه لا يتمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وهذا كله محافظة
على التوحيد فان من اصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد كما قال طايفة من
السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا قالوا هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا عبدوها
على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وقد
ذكر البخاري هذا المعنى في صحيحه عن ابن عباس وذكره محمد ابن جرير الطبري وغيره
في التفسير عن غير واحد من السلف وذكره وثيمة وغيره في قصص الانبياء من
عدة طرق وقد بسطت الكلام على اصول هذه المسايل في غير هذا الموضع واول
من وضع هذه الاحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور اهل البدع من
الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت الله التي
امر ان يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها
ويكذب ويبتدع فيها دينا لم ينزل الله تعالى به سلطانا فان الكتاب والسنة انما
فيهما ذكر المساجد دون المشاهد كما قال تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن
بالله واليوم الاخر وقال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وقال تعالى
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في
الصحيح انه كان يقول ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا
بلغ تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك هذا آخر ما اجاب به شيخ
الاسلام والله اعلم وله في مثل هذا الكلام كثير كما اشار اليه في الجواب
ولما ظفروا في دمشق بهذا الجواب كتبوه وبعثوا به الى الديار المصرية و
كتب عليه قاضي الشافعية قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن
تيمية فصح الى ان قال وانما المحز جعله زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقبور الانبياء صلوات الله عليهم معصية بالاجماع مقطوع بها هذا كلامه
فانظر الى هذا التحريف على شيخ الاسلام والجواب ليس فيه المنع من زيارة قبور
الانبياء والصالحين وانما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر الى مجرد زيارة

القبور وزيارة القبور من غير شد رحل اليها مسئلة وشد الرحل لمجرد الزيارة مسئلة
اخرى والشيخ لا يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب اليها و
كتبه ومناسكه تشهد بذلك ولم يتعرض الشيخ الى هذه الزيارة في الفتيا
ولا قال انها معصية ولا حكى الاجماع على المنع منها والله سبحانه وتعالى لا يخفى
عليه خافية ولما وصل خط القاضي المذكور الى الديار المصرية كثر الكلام
وعظمت الفتنة وطلب القضاة بها واجتمعوا وتكلموا واشار بعضهم
بحبس الشيخ فرسم السلطان به وجرى ما تقدم ذكره ثم جرى بعد ذلك امور على
القائمين في هذه القضية لا يمكن ذكرها في هذا الموضع وقد وصل ما اجاب
به الشيخ في هذه المسئلة الى علماء بغداد فقاموا في الانتصار له وكتبوا بموافقته
ورأيت خطوطهم بذلك وهذا صورة ما كتبوا بسم الله
الرحمن الرحيم يقول العبد الفقير الى الله تعالى بعد حمد الله السابغة السابقة
مننه والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه اجمعين انه حيث قد من الله تعالى على عباده وتفضل
برحمته على بلاده بان وسد امور الامة المحمدية واسند ازمة الملة
الحنيفية على من خصصه الله تعالى بافضل الكمالات النفسانية وخصصه
باكمل السعادات الروحانية محيي سنن العدل ومبدي سنن الفضل المعتصم بحبل
الله المتوكل المكتفي بنعم الله القائم باوامر الله المستظهر بقوة الله
المستضيء بنور الله اعز الله سلطانه واعلى على سائر الملوك شانه ولا زالت
رقاب الامم خاضعة لاوامره واعناق العباد طائعة لمراسمه ولا زال معاديه
دولته بطاعته مجبورا ومعادي صولته بخزيه مذموما مدحورا فان
لم نر من الطاف الحضرة المقدسة زادها الله تعالى علوا وشرفا ان يكون للعلماء
الذين هم ورثة الانبيا وصفوة الاصفيا وعماد الدين ومدار اهل اليقين حظ
من العناية السلطانية وافر وان لها منقبة ايادلها فضيلة وحسنة
بسطها سنية لانها حقيقة التعظيم لامر الله تعالى وخلاصة الشفقة على
خلق الله تعالى ولا ريب ان المملوك وقف على ما سئل عنه الشيخ الامام العلامة
وحيد دهره وفريد عصره تقي الدين ابو العباس احمد ابن تيمية وما اجاب
به

انتصار علماء بغداد للشيخ في مسألة شد الرحال للقبور

نعمه صح

وخصص

على العباد

وفضيلة الشفقة

به فوجدته خلاصة ما قاله العلماء في هذا الباب حسب ما اقتضاه الحال
من نقله الصحيح وما ادى اليه البحث من الالزام والالتزام لا يداخله تحامل
ولا يعتريه تجاهل وليس فيه والعياذ بالله ما يقتضي الازرا والتنقيص
بمنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز للعلما ان تحملهم العصبية
ان يتفوهوا بالازرا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وهل يجوز ان يتصور
متصور ان زيارة قبره صلى الله عليه وسلم تزيد في قدره وهل تركها مما
ينقص من تعظيمه حاشا الرسول من ذلك نعم لو ذكر ذلك ذاكر ابتداء و
كان هناك قرائن تدل على الازرا والتنقيص امكن حمله على ذلك مع انه كان
يكون كناية لا صريحا فكيف وقد قاله في معرض السؤال وطريق البحث والجدال
مع ان المفهوم من كلام العلما وانظار العقلا ان الزيارة ليست عبادة وطاعة
لمجردها حتى لو حلف انه يأتي بعبادة او طاعة لم يبر بها لكن القاضي ابن كج
من متأخري اصحابنا ذكر ان نذر هذه الزيارة عنده قربة تلزم ناذرها
وهو منفرد به لا يساعده في ذلك نقل صريح ولا قياس صحيح والذي يقتضيه
مطلق الخبر النبوي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الى آخره
انه لا يجوز شد الرحال الى غير ما ذكر او وجوبه او ندبيته كان مخالفا
لصريح النهي ومخالفة النهي معصية اما كفر او غيره على قدر المنهي
عنه ووجوبه وتحريمه وصفة النهي والزيارة اخص من وجه فا
لزيارة بغير شد غير منهي عنها ومع الشد منهي عنها وبالجملة فما ذكره
الشيخ تقي الدين على الوجه المذكور الموقوف عليه لم يستحق عليه عقابا ولا
يوجب عتابا والمراحم السلطانية احرى بالتوسعة عليه والنظر بعين الرافة
والرحمة اليه والآراء الملكية اعلى والمزيد حرره ابن الكتبي الشافعي حامدا
لله على نعمه جواب آخر الله الموفق ما اجاب به الشيخ
الاجل الاوحد بقية السلف وقدوة الخلف رئيس المحققين وخلاصة
المدققين تقي الملة والحق والدين من الخلاف في هذه المسئلة صحيح منقول
في غير ما كتاب من كتب اهل العلم لا اعتراض عليه في ذلك اذ ليس في ذلك تلب

والتنقيص

لعله ونظار

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غض من قدره صلى الله عليه وسلم وقد نص الشيخ
ابو محمد الجويني في كتبه على تحريم السفر لزيارة القبور وهذا اختيار القاضي الامام
عياض ابن موسى ابن عياض في اكماله وهو من افضل المتأخرين من اصحابنا ومن
المدونة ومن قال علي المشي الى المدينة او بيت المقدس فلا ياتيهما اصلا الا
ان يريد الصلاة في مسجديهما فليأتهما فلم يجعل نذر زيارة قبره طاعة يجب
الوفاء بها اذ من اصلنا ان من نذر طاعة لزمه الوفاء بها كان من جنسها ما
هو واجب بالشرع كما هو مذهب ابي حنيفة او لم يكن قال القاضي ابو اسحاق اسماعيل
ابن اسحاق عقيب هذه المسئلة ولولا الصلاة فيهما لما لزمه اتيانهما ولو كان
نذر زيارة طاعة لزمه ذلك وقد ذكر ذلك القيرواني في تقريبه والشيخ ابن
سيرين في تنبيهه وفي المبسوط قال مالك ومن نذر المشي الى مسجد من المساجد
ليصلي فيه قال فاني اكره ذلك له لقوله صلى الله عليه وسلم لا تعمل المطي الا
الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس ومسجدي هذا وروى
محمد ابن المواز في الموازية الا ان يكون قريبا فيلزمه الوفاء لانه ليس بشد
رحل وقد قال الشيخ ابو عمر ابن عبد البر في كتابه التمهيد يحرم على المسلمين
ان يتخذوا قبور الانبياء والصالحين مساجد وحيث تقرر هذا فلا يجوز ان
ينسب من اجاب في هذه المسئلة بانه سفر منهي عنه الى الكفر فمن كفره
لذلك من غير موجب فان كان مستبيحا ذلك فهو كافر والا فهو فاسق
قال الامام ابو عبد الله محمد ابن علي المازري في كتاب المعلم من كفر احدا من
اهل القبلة فان كان مستبيحا ذلك فقد كفر والا فهو فاسق يجب على الحاكم
اذا رفع امره اليه ان يؤدبه ويعزره بما يكون رادعا لامثاله فان ترك مع
القدرة عليه فهو آثم والله تعالى اعلم وكتبه محمد ابن عبد الرحمن البغدادي
الخادم للطائفة المالكية بالمدرسة الشريفة المستنصرية رحمة الله
على منشيها اجاب غيره فقال الحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين ما ذكره مولانا الامام العالم
العامل جامع الفضائل والفوائد بحر العلوم ومنشأ الفضل جمال الدين كاتب
خطه امام خطي هذا جمل الله به الاسلام واسبل عليه سوابغ الانعام
اتى

بلغ

اتى فيه بالحق الجلي الواضح واعترض فيه عن اعراض المشايخ اذ السؤال
والجواب الذين تقدماه لا يخفى على ذي فطنة وعقل انه اتى في الجواب
بالمطابق للسؤال بحكاية اقوال العلماء الذين تقدموه ولم يبق عليه في
ذلك الا ان يعترضه معترض في نقله فيبرز له من كتب العلماء الذين
حكى اقوالهم والمعترض له بالتشنيع اما جاهل لا يعلم ما يقول او متجاهل
يحمله حسده وحمية الجاهلية على رد ما هو عند العلماء مقبول اعاذنا
الله سبحانه وتعالى من غوائل الحسد وعصمنا من مخايل النكد بمحمد وآله
الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين كتبه العبد الفقير الى عفو ربه
ورضوانه عبد المؤمن ابن عبد الحق الخطيب غفر الله له وللمسلمين اجمعين
واجاب غيره فقال بعد حمد الله الذي هو فاتحة كل كلام
والصلاة والسلام على رسوله محمد خير الانام وعلى آله واصحابه البررة
الكرام اعلام الهدى ومصابيح الظلام يقول افقر عباده واحوجهم
الى عفوه ما حكاه الشيخ الامام البارع الهمام افتخار الانام جمال الاسلام
ركن الشريعة ناصر السنة قامع البدعة جامع اشتات الفضائل قدوة
العلماء الاماثل في هذا الجواب من اقوال العلماء والائمة النبلاء رحمة الله عليهم
اجمعين بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع بل اوضح من النيرين و
اظهر من فلق الصبح لذي عينين والعمدة في هذه المسئلة الحديث المتفق
على صحته ومنشأ الخلاف بين العلماء من احتمالي صيغته وذلك ان صيغة
قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال ذات وجهين نهي ونفي لاحتمالهما فان
لحظ معنى النفي فمعناه نفي فضيلة واستحباب شد الرحال واعمال المطي
اذ لو فرض وقوعهما لا امتنع رفعهما فتعين توجه النفي الى فضيلتهما و
استحبابهما دون ذاتهما وهذا عام في كل ما يعتقد ان اعمال المطي وشد الرحال
اليه قربة وفضيلة من المساجد وزيارة قبور الصالحين وما جرى هذا
المجرى بل التعميم من ذلك واثبات ذلك بدليل ضرورة اثبات ذلك المنفي المقدر
في صدر الجملة لما بعد الا والا لما افترق الحكم بين ما قبلها وما بعدها

بلغ

وهو مفترق وحينئذ لا يلزم من نفي الفضيلة والاستحباب نفي الاباحة
فهذا اوجه متمسك من قال باباحة هذا السفر بالنظر الى هذه الصيغة
نفي وبنى على ذلك جواز القصر واذا كان النهي ملحوظا فالمعنى حينئذ نهيه
عن اعمال المطي وشد الرحال الى غير المساجد الثلاثة اذ المقرر عند عامة
الاصوليين ان النهي عن الشيء قاض بتحريمه او كراهته على حسب مقتضى
الادلة فهذا اوجه متمسك من قال بعدم جواز القصر في هذا السفر لكونه
منهيا عنه وممن قال بحرمته الشيخ الامام ابو محمد الجويني من الشافعية
والشيخ الامام ابو الوفا ابن عقيل من الحنابلة وهو الذي اشار القاضي عياض من
المالكية الى اختياره وما جاء من الاحاديث في استحباب زيارة القبور
فمحمولة على ما لم يكن فيه شد رحل واعمال مطي جمعا بينهما ويحتمل ان
يقال لا يصلح ان يكون غير حديث لا تشد الرحال معارضا له لعدم مساواته
اياه في الدرجة لكونه من اعلى اقسام الصحيح والله اعلم وقد
بلغنا انه زري وضيق على المجيب وهذا امر يحار فيه اللبيب و
يتعجب منه الاريب ويقع به في شك مريب فان جوابه في هذه — الاديب
المسئلة قاض بذكر خلاف العلماء وليس حاكما بالغض من الصالحين والانبياء
فان الاخذ بمقتضى كلامه صلوات الله وسلامه عليه في الحديث المتفق
على صحته رفعه اليه هو الغاية القصوى في تتبع اوامره ونواهيه و
العدول عن ذلك محذور وذلك مما لا مرية فيه واذا كان كذلك فاي — او لعله محظور
حرج على من سئل عن مسئلة فذكر فيها خلاف الفقهاء ومال فيها الى بعض
اقوال العلماء فان الامر لم يزل كذلك على ممر العصور وتعاقب الدهور
وهل ذلك محمول من القادح الا على امتطاء صهوة الهوى المفضي بصاحبه
الى التوى فان من يقتبس من فوائده ويلتقط من فرائده لحقيق بالتعظيم
وخليق بالتكريم ممن له الفهم السليم والذهن المستقيم وهل حكم المظاهر
عليه في الظاهر الا كما قيل في المثل السائر وقول الشاعر يا لشعير يوكل
ويذم ، جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر ، وحسن فعل كما يجزى سنمار ،
غيره

في الاصل تصولها الهوى قال في نسخة نصتق الهوى

غيره ، وحديث الذه وهو مما ينعته الناعتون يوزن وزنا ،
منطق رائع ويلحن احيانا ، وخير الحديث ما كان لحنا ،
وقال الله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب
للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وقال تعالى وتعاونوا على
البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد
العقاب وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح
لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا
عظيما وقال تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ولولا
خشية الملالة لما نكبت عن الاطالة نسأل الله الكريم ان يسلك بنا
وبكم سبيل الهداية وان يجنبنا واياكم مسالك الغواية انه على كل شيء
قدير وبالاجابة جدير حسبنا الله ونعم الوكيل ونعم النصير والحمد لله
رب العالمين وصلوات الله وسلامه على سيد المرسلين محمد النبي واله
الطاهرين واصحابه الكرام المنتخبين هذا جواب الشيخ العالم الامام
جمال الدين يوسف ابن عبد المحمود ابن عبد السلام البتي الحنبلي رحمه الله تعالى — نسخة ابن البتي
قال المولف ومن خطه نقلت جواب اخر لبعض علماء اهل
الشام المالكية الحمد لله وهو حسبي السفر الى غير المساجد الثلاث
ليس بمشروع وانما من سافر الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي
فيه ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما
فمشروع كما ذكر باتفاق العلماء واما لو قصد اعمال المطي لزيارته صلى الله
عليه وسلم ولم يقصد الصلاة فهذا السفر اذا ذكر رجل فيه خلاف
للعلماء وان منهم من قال انه منهي عنه ومنهم من قال انه مباح وانه
على القولين ليس بطاعة ولا قربة فمن جعله طاعة وقربة على مقتضى
هذين القولين كان حراما بالاجماع وذكر حجة كل قول منهما او رجح
احد القولين لم يلزمه كما يلزم من تنقص النبي صلى الله عليه وسلم اذ لا

تنقص في ذلك ولا ازراء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال مالك رحمه الله
تعالى لسائل سأله انه نذر ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
كان اراد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليأته وليصل فيه وان كان
اراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد
والله اعلم كتبه ابو عمرو وابن ابي الوليد المالكي كذلك يقول عبيد الله
ابن ابي الوليد المالكي قال المؤلف رحمه الله تعالى فنقلت هذه الاجوبة
كلها من خط المفتين بها قال ووقفت على كتاب ورد مع اجوبة اهل بغداد
وصورته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ناصر الملة الاسلامية ومعز الشريعة المحمدية بدوام ايام الدولة
المباركة السلطانية المالكية الناصرية البسها الله تعالى لباس العز
المقرون بالدوام وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور الليالي والايام والصلاة
والسلام على النبي المبعوث الى جميع الانام صلى الله عليه وعلى آله البررة
الكرام اللهم ان بابك مفتوح لم يزل للسائلين ورفدك ما برح مبذولا
للوافدين من عودته مسئلتك وحدك لم يسئل احدا سواك ومن
منحته منايح رفدك لم يفد على غيرك ولم يحتم الا بجمالك انت الرب
العظيم الكريم الكرم قصد باب غيرك على عبادك محرم انت الذي لا
اله غيرك ولا المعبود سواك عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك
وعظم بلاؤك ولا اله غيرك ولم تزل سنتك في خلقك جارية بامتحان
اوليائك واحبائك تفضلا منك عليهم واحسانا منك اليهم ليزدادوا
لك في جميع الحالات ذكرا ولا نعمك في جميع التقلبات شكرا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وتلك الامثال نضربها للناس ~~لعلهم يتفكرون~~ وما
يعقلها الا العالمون اللهم وانت العالم الذي لا تعلم وانت الكريم الذي
لا تبخل قد علمت يا عالم السر والعلانية ان قلوبنا لم تزل ترفع اخلاص
الدعا صادقة والسنتنا في حالتي السر والعلانية ناطقة ان لا تسعفنا
بامداد

لعله الاكرم صح

واحبابك

بامداد هذه الدولة المباركة الميمونة السلطانية الناصرية بمزيد العلا
والرفعة والتمكين وان تحقق آمالنا فيها باعلاء الكلمة كي ذلك رفع قواعد
دعائم الدين وقمع مكايد الملحدين لانها الدولة التي برئت من غشيان الحنق
والحيف وسلمت من طغيان القلم والسيف والذي ينطوي عليه ضمائر المسلمين
وتشتمل عليه سرائر المؤمنين ان السلطان الملك الناصر للدين ممن قال فيه
رب العالمين واله السموات والارضين الذي بتمكينه في ارضه حصل التمكين
لملوك الارض وعظماء السلاطين في كتابه العزيز الذي يتلى فمن شاء فليتدبر
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وهو ممن مكنه الله تعالى في الارض تمكينا يقينا واظنه
هو ممن يعنى بقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و
ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا والذي يشهده
المسلمون وتعتقده المؤمنون من المراحم الكريمة والعواطف الرحيمية اكرام
اهل الدين واعظام علماء المسلمين والذي حمل على رفع هذه الادعية
الصريحة الى الحضرة الشريفة وان كانت لم تزل مرفوعة الى الله سبحانه
وتعالى بالنية الصحيحة قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين
النصيحة الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم وقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات
وهذان الحديثان مشهوران بالصحة ومستفاضان في الامة
ثم ان هذا الشيخ المعظم الجليل والامام المكرم النبيل اوحد الدهر
وفريد العصر طراز المملكة الملكية وعلم الدولة السلطانية لو اقسم مقسم
بالله العظيم القدير ان هذا الامام الكبير ليس له في عصره مماثل ولا نظير
لكانت يمينه برة غنية عن التكفير وقد خلت من وجود مثله السبعة
الاقاليم الا هذا الاقليم يوافق على ذلك كل منصف جبل على الطبع
السليم ولست بالثنا عليه اطريه بل لو اطنبت واطنب مطنب في
مدحه او الثنا عليه لما اتى على بعض الفضائل التي هي فيه احمد ابن

تيمية درة يتيمة يتنافس فيها تشترى والاتباع ليس في خزاين
الملوك درة تماثلها وتواضيها انقطعت عن وجود مثلها الاطماع لقد
اصمم الاسماع واوهى قوى المتبوعين والاتباع سماع رفع ابي العباس
احمد ابن تيمية الى القلاع وليس يقع من مثله امر ينتقم منه عليه
الا ان يكون امرا قد لبس عليه ونسب الى ما لا ينسب مثله اليه والتطويل
على الحضرة العالية لا يليق ان يكن في الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق
قد نصب الله السلطان اعلا الله شانه في هذا الزمان منصب يوسف
الصديق صلى الله على نبينا وعليه لما صرف الله وجوه اهل البلاد اليه
حين امحلت البلاد واحتاج اهلها الى القوت المدخر لديه والحاجة
بالناس الآن الى قوت الارواح اشد منه لديهم من القوت المشار اليه
في ذلك الزمان بل هي العلوم الشريفة والمعاني اللطيفة وقد كانت
في بلاد المملكة السلطانية حرسها الله تعالى تكال البناجر افا بغير اثمان
منحة عظيمة من الله تعالى للسلطان ونعمة جسيمة اذ خص بلاد مملكته
واقليم دولته بما لا يوجد في غيرها من الاقاليم والبلدان وكان قد وفد
الوافدون من سائر الامصار الى تلك الديار فوجدوا واجاجد صواع
الملك قد رفع الى القلاع ومثل هذه الميرة لا توجد في غير تلك البلاد
لتشترى او تباع فصادف ذلك جدب الارض ونواحيها جدبا اعطب
اهاليها حتى صاروا من شدة حاجتهم الى الاقوات كالاموات والذي
عرض للملك ان التضييق على صاحب صواعه مع شدة الحاجة الى
غذا الارواح لعله لم يتحقق عنده ان هذا الامام من اكابر الاوليا
واعيان اهل الصلاح وهذه نزغة من نزغات الشيطان قال الله
تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان
الشيطان كان للانسان عدوا مبينا واما ازرا بعض العلما عليه
في فتواه وجوابه عن مسئلة شد الرحال الى زيارة القبور فقد حمل
جواب علما هذه البلاد الى نظرائهم من العلما وقرنائهم من الفضلا وكلهم
افتى

افتى ان الصواب في الذي به اجاب والظاهر بين الانام ان اكرام هذا
الامام ومعاملته بالتبجيل والاحترام فيه قوام الملك ونظام
الدولة واعزاز الملة واستجلاب الدعاء وكبت الاعدا واذلال اهل
البدع والاهوى واحياء الامة وكشف الغمة ووفور الاجر وعلو الذكر
ورفع الباس ولسان حال المسلمين تالي قول الكبير المتعالي ولما دخلوا
عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة
مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين
والبضاعة المزجاة هي هذه الاوراق المرقومة بالاقلام والميرة
المطلوبة هي الافراج عن شيخ الاسلام والذي يحمل على هذا الاقدام
قوله عليه السلام الدين النصيحة والسلام وصلى الله على سيدنا
محمد واله الطيبين الكرام وسلم تسليما هذا آخر هذا الكتاب
قال المؤلف ووقفت على كتاب آخر من بغداد ايضا صورته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد النبي و
اله وصحبه اجمعين اللهم كما ايدت ملوك الاسلام وولاة الامر
بالقوة والايدي وشيدت لهم ذكرا وجعلتهم للمقهورين اللاجئين بجنابهم
ذخرا وللمستعد العايذ باكنافهم بابهم جبرا فاشدد اللهم منهم بحسن
معونتك لهم ازرا واعل لهم مجدا وارفع لهم قدرا وزدهم عزا و
زودهم على اعدائك نصرا وامنحهم توفيقا مسددا وتمكينا مستمرا
وبعد فانه لما قرع اسماع اهل البلاد المشرقية والنواحي العراقية
التضييق على شيخ الاسلام ابي العباس تقي الدين احمد ابن تيمية سلمه الله
تعالى عظم ذلك على المسلمين وشق على ذوي الدين وارتفعت رؤس الملحدين
وطابت نفوس اهل الاهواء والمبتدعين ولما راى علماء هذه
الناحية عظم هذه النازلة من شماتة اصحاب البدع واهل الاهواء
بالاكابر الافاضل وايمة العلماء انهوا حال هذا الامر الفظيع والامر

بالاكابر الافاضل
نسخة

ونفع الناس

الشنيع الى الحضرة الشريفة السلطانية زادها الله تعالى شرفا وكتبوا
اجوبتهم في تصويب ما اجاب به الشيخ سلمه الله تعالى في فتاويه و
ذكروا من علمه وفضائله بعض ما هو فيه وحملوا ذلك الى بين يدي
مولانا ملك الامراء اعز الله انصاره وضاعف اقتداره وغيره منهم
على هذا الدين ونصيحة للاسلام وامراء المؤمنين والآراء المولوية
بيان المولوية
العالية اولى بالتقديم لانها ممنوحة بالهداية الى الصراط المستقيم
وافضل الصلاة والتسليم على النبي الامي صلى الله عليه وآله و
صحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما

ذكر وفاته بالقلعة

ثم ان الشيخ رحمه الله تعالى
بقي مقيما بالقلعة سنتين وثلاثة اشهر واياما ثم توفي الى رحمة الله
ورضوانه وما برح في هذه المدة مكبا على العبادة والتلاوة و
تصنيف الكتب والرد على المخالفين وكتب على تفسير القرآن العظيم جملة كثيرة
تشتمل على نفائس جليلة ونكت دقيقة ومعان لطيفة وبين في ذلك
مواضع كثيرة اشكلت على خلق من علماء اهل التفسير وكتب في المسئلة
التي حبس بسببها عدة مجلدات منها كتاب في الرد على ابن الاخنائي قاضي
المالكية بمصر تعرف بالاخنائية ومنها كتاب كبير حافل في الرد على بعض
قضاة الشافعية واشياء كثيرة في هذا المعنى ايضا وفي هذه المدة

ذكر وفاة اخي الشيخ

التي كان الشيخ فيها بالقلعة توفي اخوه الشيخ الامام العالم العلامة
البارع الحافظ الزاهد الورع جمال الاسلام شرف الدين ابو محمد عبد الله
عبد الله ح
توفي يوم الاربعاء الرابع عشر من جمادى الاولى من [illegible] وصلي عليه
ظهر اليوم المذكور بجامع دمشق وحمل الى باب القلعة فصلى عليه
مرة اخرى وصلى عليه اخوه وخلق من داخل القلعة وكان الصوت
اخوه نسخة
بالتكبير يبلغهما وكثر البكاء في تلك الساعة وكان وقتا مشهودا
ثم صلي عليه مرة ثالثة ورابعة وحمل على الرؤس والاصابع الى مقبرة
الصوفية فدفن بها وحضر جنازته جمع كثير وعالم عظيم وكثر
الثناء

الثناء والتاسف عليه وكان رحمه الله تعالى صاحب صدق
واخلاص قانعا باليسير شريف النفس شجاعا مقداما مجاهدا بارعا
في الفقه اماما في النحو مستحضرا لتراجم السلف ووفياتهم له في
ذلك يد طولى عالما بالتواريخ المتقدمة والمتأخرة وكان رحمه
الله تعالى شديد الخوف والشفقة على اخيه شيخ الاسلام وكان
يخرج من بيته ليلا ويرجع اليه ليلا ولا يجلس في مكان معين بحيث
يقصد فيه ولكنه كان ياوي الى المساجد المهجورة والاماكن التي
ليست بمشهورة وكان كثير العبادة والتاله والمراقبة والخوف من
الله ولم يزل على ذلك الى حين مرضه ووفاته ومولده في اليوم
الحادي عشر من المحرم سنة ٦٦٦ بحران وسمع من ابن ابي اليسر
والجمال عبد الرحمن البغدادي وابن الصيرفي والشيخ شمس الدين وابن النجار
ترجمة عبد الله اخي الشيخ رحمه
وخلق كثير وحدث وسمع الكتب الكبار وقد سئل عنه الشيخ كمال
الدين ابن الزملكاني فقال هو بارع في فنون عديدة من الفقه والنحو
والاصول ملازم لانواع الخير وتعليم العلم حسن العبادة قوي في
دينه جيد التفقه مستحضر لمذهبه استحضارا جيدا مليح البحث
مستحضر
صحيح الذهن قوي الفهم قلت ومازال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى
معاملة الشيخ في سجنه بالقلعة
في هذه المدة معظما مكرما يكرمه نقيب القلعة ونائبها اكراما
كثيرا ويستعرضان حوائجه ويبالغان في قضائها وكان ما صنفه
في هذه المدة قد خرج بعضه من عنده وكتبه بعض اصحابه و
ظهر واشتهر فلما كان قبل وفاته باشهر ورد مرسوم باخراج ما
السلطان ح
عنده كله ولم يبق عنده كتاب ولا ورقة ولا دواة ولا قلم وكان
بعد ذلك اذا كتب ورقة الى بعض اصحابه يكتبها بفحم وقد رايت
اوراقا عدة بعثها الى اصحابه وبعضها مكتوب بفحم منها ورقة يقول
فيها بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ونحن لله الحمد والشكر في نعم متزايدة متوافرة وجميع ما يفعله الله فيه نصر الاسلام وهو من نعم الله العظام وهو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا فان الشيطان استعمل حزبه في افساد دين الله الذي بعث به رسله وانزل به كتبه ومن سنة الله تعالى انه اذا اراد اظهار دينه اقام من يعارضه فيحق الحق بكلماته ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق „ والذي سعى فيه حزب الشيطان لم يكن مخالفة لشرع محمد صلى الله عليه وسلم وحده بل مخالفة لدين جميع المرسلين ابرهيم وموسى والمسيح ومحمد خاتم النبيين صلى الله عليهم اجمعين وكانوا قد سعوا في ان لا يظهر من جهة حزب الله ورسوله خطاب والكتاب وجزعوا من ظهور الاخنائية فاستعملهم الله تعالى حتى اظهروا اضعاف ذلك واعظم والزمهم بتفتيشه ومطالعته ومقصودهم اظهار عيوبه وما يحتجون به فلم يجدوا فيه الا ما هو حجة عليهم وظهر لهم جهلهم وكذبهم وعجزهم وشاع هذا في الارض وهذا مما لا يقدر عليه الا الله تعالى ولم يمكنهم ان يظهروا علينا فيه عيبا في الشرع والدين بل غاية ما عندهم انه خولف مرسوم بعض المخلوقين والمخلوق كائنا من كان اذا خالف امر الله تعالى ورسوله لم تجب بل ولا يجوز طاعته في مخالفة امر الله ورسوله باتفاق المسلمين

وقول القائل انه يظهر البدع كلام يظهر فساده لكل مستبصر ويعلم ان الامر بالعكس فان الذي يظهر البدعة اما ان يكون لعدم علمه بسنة الرسول او لكونه له غرض وهوى يخالف ذلك وهو اولى بالجهل بسنة الرسول واتباع هواهم بغير هدى من الله ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ممن هو اعلم بسنة الرسول صلى الله

البدعة

الله عليه وسلم منهم وابعد عن الهوى والغرض في مخالفتها ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين وهذه قضية كبيرة لها شان عظيم ولتعلمن نبأه بعد حين ثم ذكر الشيخ في الورقة كلاما لا يمكن قراءة جميعه لانطماسه وقال بعده وكانوا يطلبون تمام الاخنائية فعندهم ما يطمهم اضعافها واقوى فقها منها واشد مخالفة لاغراضهم فان الزملكانية قد بين فيها من نحو خمسين وجها ان ما حكم به ورسم به مخالف لاجماع المسلمين وما فعلوه لو كان ممن يعرف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويتعمد مخالفته لكان كفرا وردة عن الاسلام لكنهم جهال دخلوا في شيء ما كانوا يعرفونه ولا ظنوا انه يظهر منه ان السلطنة تخالف مرادهم والامر اعظم مما ظهر لكم ونحن ولله الحمد على عظيم الجهاد في سبيله ثم ذكر كلاما وقال بل جهادنا في هذا مثل جهادنا يوم قازان والجبلية والجهمية والاتحادية وامثال ذلك وذلك من اعظم نعم الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون „ ومنها ورقة قال فيها ونحن ولله الحمد والشكر في نعم عظيمة تتزايد كل يوم ويجدد الله تعالى من نعمه نعما اخرى وخروج الكتب كان من اعظم النعم فاني كنت حريصا على خروج شيء منها لتقفوا عليه وهم كرهوا خروج الاخنائية فاستعملهم الله في اخراج الجميع والزام المنازعين بالوقوف عليه وبهذا يظهر ما ارسل الله به رسوله من الهدى ودين الحق „ فان هذه المسائل كانت خفية على اكثر الناس فاذا ظهرت فمن كان قصده الحق هداه الله ومن كان قصده الباطل قامت عليه حجة الله واستحق ان يذله الله ويخزيه وما كتبت شيئا من هذا ليكتم عن احد ولو كان مبغضا والاوراق التي فيها جواباتكم غسلت وانا طيب وعيناي طيبتان اطيب ما كانتا

الله اكبر فاعتبروا يا اولي الابصار كيف اظهر الله هذه العقيدة للشيخ على يد كثير من اولياء الله حتى انه ما سعد ... ستغلت و ظهرت وانتشرت مناقب هذا الامام الا بعد ظهور دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فرحمهما الله من امامين جددا دين الله وتعليمه والتحقيق ونصره من غير ... غاية النصر فجزاهما الله عن الاسلام واهله اوفى الجزاء انه سميع الدعاء

ونحن في نعم عظيمة لا تحصى ولا تعد فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه ثم ذكر كلاما وقال وكل ما يقضيه الله تعالى فغيه الخير و
الرحمة والحكمة ان ربي لطيف لما يشاء انه هو القوي العزيز ولا يدخل
على احد ضرر الا من ذنوبه ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك فالعبد عليه ان يشكر الله ويحمده دائما على
كل حال ويستغفر من ذنوبه فالشكر يوجب المزيد من النعم والاستغفار
يدفع النقم ولا يقضي الله للمؤمن من قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء
شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وهذه
الورقة كتبها الشيخ وارسلها بعد خروج الكتب من عنده باكثر من ثلاثة
اشهر في شهر شوال قبل وفاته بنحو شهر ونصف ولما اخرج ما
عنده من الكتب والاوراق حمل الى القاضي علاء الدين القونوي وجعل
تحت يده في المدرسة العادلية واقبل الشيخ بعد اخراجها على العبادة
والتلاوة والذكر والتهجد حتى اتاه اليقين وختم القران مدة اقامته
بالقلعة ثمانين او احدى وثمانين ختمة انتهى في اخر ختمة الى
اخر اقتربت الساعة ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر ثم كملت عليه بعد وفاته وهو مسجى
كان كل يوم يقرأ ثلاثة اجزاء ويختم في عشرة ايام هكذا اخبرني
اخوه زين الدين وكان مدة مرضه بضعة وعشرين يوما واكثر
الناس ما علموا بمرضه فلم يفجأ الخلق الا نعيه فاشتد التأسف
عليه وكثر البكاء والحزن ودخل اليه اقاربه واصحابه وازدحم
الخلق على باب القلعة والطرقات وامتلأ جامع دمشق وصلوا عليه
وحمل على الرؤس رحمه الله تعالى ورضي عنه قال الشيخ علم الدين وفي
ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ٧٢٨ توفي الشيخ الامام
العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقي الدين ابو
العباس

عدد ختمات الشيخ في السجن ثمانون او احدى وثمانون ختمة

هذا مع اشتغاله بالناس وفتاويهم وتصنيف الكتب والرسائل رحمه الله ورضي عنه امين

تاريخ وفاة الشيخ [illegible] ورضي عنه

ما كتبه العلماء في وفاة الشيخ

صح

العباس احمد ابن شيخنا الامام المفتي شهاب الدين ابي المحاسن عبد
الحليم ابن الشيخ الامام شيخ الاسلام مجد الدين ابي البركات عبد السلام
ابن عبد الله ابن ابي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي
بقلعة دمشق التي كان محبوسا فيها وحضر جمع الى القلعة فاذن
لهم في الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرؤا القران و
تبركوا برؤيته وتقبيله ثم انصرفوا واقتصر على من يغسله ويعين
في غسله فلما فرغ من ذلك اخرج وقد اجتمع الناس بالقلعة و
الطريق الى جامع دمشق وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسة وباب
البريد وباب الساعات الى اللبادين والفوارة وحضرت الجنازة
في الساعة الرابعة من النهار او نحو ذلك ووضعت في الجامع والجند
يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلي عليه اولا بالقلعة
تقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد ابن تمام ثم صلي عليه بجامع دمشق
صلاة الظهر وحمل من باب البريد واشتد الزحام والقى الناس على
نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك وصار النعش على الرؤس تارة
يتقدم وتارة يتأخر وخرج الناس من الجامع من ابوابه كلها من شدة
الزحام وكل باب اعظم زحمة من الاخر ثم خرج الناس من ابواب
البلد جميعها من شدة الزحام لكن كان المعظم من الابواب الاربعة
باب الفرج الذي اخرجت منه الجنازة ومن باب الفراديس ومن باب
النصر وباب الجابية وعظم الامر بسوق الخيل وتقدم في الصلاة عليه
هناك اخوه زين الدين عبد الرحمن وحمل الى مقبرة الصوفية فدفن
الى جانب اخيه شرف الدين عبد الله رحمهما الله تعالى وكان دفنه
وقت العصر او قبلها بيسير وغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن
الحضور الا القليل من الناس او من عجز للزحام وحضرها نساء كثيرون

وحضرها عدة من النساء فصلين [illegible] عقيب ذلك ثم الظهر [illegible]

بحيث حزروا بخمسة عشر الفا واما الرجال فحزروا بستين الفا واكثر الى
مائتي الف وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله واقتسم جماعة بقية
السدر الذي غسل به وقيل ان الطاقية التي كانت على راسه دفع فيها
خمسمائة درهم وقيل ان الخيط الذي فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب
القمل دفع فيه مائة وخمسون درهما وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع
وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية والبلد وتردد الناس الى قبره اياما
كثيرة ليلا ونهارا ورؤيت له منامات كثيرة صالحة ورثاه جماعة
بقصائد جمة وكان مولده يوم الاثنين عاشر ربيع الاول بحران سنة
احدى وستين وستمائة وقدم مع والده واهله الى دمشق وهو صغير
فسمع الحديث من ابن عبد الدائم وابن ابي اليسر وابن عبدان والشيخ
شمس الدين الحنبلي والقاضي شمس الدين ابن عطا الحنفي والشيخ جمال الدين ابن
الصيرفي ومجد الدين ابن عساكر والشيخ جمال الدين البغدادي والنجيب
المقداد وابن ابي الخير وابن علان وابي بكر الهروي والكمال عبد الرحيم
والفخر علي وابن شيبان والشرف ابن القواس وزينب بنت مكي و
خلق كثير وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والاثبات
ولازم السماع بنفسه مدة سنين واشتغل بالعلوم وكان ذكيا كثير المحفوظ
فصار اماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه واختلاف العلماء
والاصلين والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية و
ما تكلم معه فاضل في فن الا ظن ان ذلك الفن فنه وراه عارفا به
متقنا له واما الحديث فكان حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيمه
عارفا برجاله متضلعا من ذلك وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة
في الفروع والاصول كمل منها جملة وبيضت وكتبت عنه وجملة
كثيرة لم يكملها وجملة كملها ولكن لم تبيض واثنى عليه وذكر فضائله
جماعة من علماء عصره مثل القاضي الخويي وابن دقيق العيد وابن
النحاس وابن الزملكاني وغيرهم ووجدت بخط الشيخ كمال الدين ابن
الزملكاني

الذي حضر في جنازة الشيخ كانوا من الرجال بستين ٦٠ الفا الى ٢٠٠ الف والنساء عدد ١٥ الف

ذكر مشائخ الشيخ

لعله

الزملكاني انه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وان له اليد
الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين
وكتب على تصنيف له هذه الابيات الثلاثة من نظمه وهي

ماذا يقول الواصفون له ** وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة ** هو بيننا اعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة ** انوارها اربت على الفجر

للخلق

وهذا الثناء عليه وكان عمره نحو الثلاثين سنة وكان بيني وبينه
مودة وصحبة من الصغر وسماع الحديث والطلب من نحو خمسين سنة
وله فضائل كثيرة واسماء مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين
الفقهاء والدولة وحبسه مرات واحواله لا يحتمل ذكر جميعها هذا
الكتاب ولما مات كنت غائبا عن دمشق بطريق الحجاز الشريف
وبلغنا خبر موته باكثر من خمسين يوما لما وصلنا الى تبوك قافلين و
حصل التأسف لفقده رحمه الله تعالى قلت وقد قيل ان الخلق الذين
حضروا جنازة الشيخ كانوا ازيد من ما ذكر ~~من الجنائز العظيمة~~ في الاسلام
ومن الجنائز العظيمة في الاسلام جنازة الامام احمد ابن حنبل فان الذين
حضروها وصلوا عليه كانوا اكثر من الف الف انسان وقد قال الامام ابو
عثمان الصابوني سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول حضرت جنازة ابي الفتح
القواس الزاهد مع الشيخ ابي الحسن الدارقطني فلما بلغ الى ذلك الجمع
الكثير اقبل علينا وقال سمعت ابا سهل ابن زياد القطان يقول سمعت
عبد الله ابن الامام احمد يقول سمعت ابي يقول قولوا لاهل البدع
بيننا وبينكم يوم الجنائز قال ابو عبد الرحمن على اثر هذه الحكاية انه
حزر الحزارون المصلين على جنازة احمد فبلغ العدد بحزرهم الف الف
وسبعمائة الف سوى الذين كانوا في السفن وقد وجد بخط الشيخ ابيات

بلغ

لان بغداد وما حوله كثير ودمشق مرات [illegible] لهذا السبب اكثر ما جنازة كانت في الاسلام ابن تيمية رحمه الله

قالها بالقلعة وهي

انا الفقير الى رب السموات ** انا المسيكين في مجموع حالاتي
انا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي ** والخير ان جاءنا من عنده ياتي
لا استطيع لنفسي جلب منفعة ** ولا عن النفس في دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرني ** ولا شفيع الى رب البريات
الا باذن من الرحمان خالقنا ** رب السماء كما قد جا في الآيات
ولست املك شيأ دونه ابدا ** ولا شريك انا في بعض ذراتي
ولا ظهير له كيما يعاونه ** كما يكون لارباب الولايات
والفقر لي وصف ذات لازم ابدا ** كما الغنى ابدا وصف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق اجمعهم ** وكلهم عنده عبد له آتي
فمن بغى مطلبا من دون خالقه ** فهو الجهول الظلوم المشرك العاتي
والحمد لله ملء الكون اجمعه ** ما كان فيه وما من بعده ياتي
ثم الصلاة على المختار من مضر ** خير البرية من ماض ومن آتي

منه

وله ايضا رحمه الله تعالى

ان لله علينا انعما ** يعجز المحصي عن العد لها
فله الحمد على أنعمه ** وله الحمد على الشكر لها

وقد مدح الشيخ رحمه الله تعالى ورثي بقصائد كثيرة منها في حياته ومنها بعد مماته فمن القصائد التي مدح بها قصيدة نجم الدين اسحاق ابن ابي بكر ابن ألمي التركي وهي

وفاته

ذراني من ذكرى سعاد وزينب ** ومن ندب اطلال اللوى والمحصب
ومن مدح آرام سنحن برامة ** ومن غزل في وصف سرب وربرب

ولا

ولا تنشدا اني غير شعر الى العلى ** يظل ارتياحا بين ذهني ويطرب
وان انتما طارحتماني فليكن ** حديثكما في ذكر مجد ومنصب
بحب المعالي لا بحب ام جندب ** اقضي لبانات الفؤاد المعذب
خلقت امرأ جلدا على حملي الهوى ** فلست ابالي بالقلي والتجنب
سواء ارى للوصل تعريض جوذر ** واعراض ظبي الغس الثغر اشنب
ولم اصب في عصر الشبيبة والصبا ** فهل اصبون كهلا بلمة اشيب
يعنفني في بغيتي رتب العلى ** جهول اراه راكبا غير مركب
له همة دون الحضيض محلها ** ولي همة تسمو على كل كوكب
فلو كان ذا جهل بسيط عذرته ** ولكنه يدلي بجهل مركب
يقول على ما اخترت مذهب احمد ** فقلت له اذ كان احمد مذهب
وهل في ابن شيبان مقال لقائل ** وهل فيه من طعن لصاحب مضرب
اليس الذي قد طار في الارض ذكره ** فطبقها ما بين شرق ومغرب
امام الهدى الداعي الى سنن الهدى ** وقد فاضت الاهواء من كل مسغب
اتوا بعظيم الافك وانتصروا له ** بكل مقال بالدليل مكذب
وقالوا كلام الله خلقا وكذبوا ** بما صح نقلا عن النبي ومصعب
واصبح اهل الحق بين معاقب ** وبين معد للاذى مترقب
فقام بما يوهي ثبيرا ويذبلا ** قيام هزبر للفريسة مغضب
ولم يثنه عنهم ولما يصده ** عقوبة ذي ظلم وجور معذب
الى ان بدا الاسلام ابلج ساطعا ** وكشف عن ظلمائهم كل غيهب
وهدم من اركانهم كل شامخ ** ودوخ من شجعانهم كل قرهب
ومزقهم ايدي سبا فتفرقت ** كتائبهم ما بين شرق ومغرب

هكذا بالاصل

الثور المسن او الكبير الضخم

واصحابه اهل الهدى لا يضرهم … على دينهم طعن امرئ جاهل غبي
هم الظاهرون القائمون بدينهم … الى الحشر لم يغلبهم ذو تغلب
لنا منهمو في كل عصر ائمة … هداة الى العليا مصابيح مرقب
فايدهم رب العلى من عصابة … لاظهار دين الله اهل تعصب
وقد علم الرحمان ان زماننا … تشعب فيه الرأي اي تشعب
فجاء بحبر عالم من سراتهم … لسبع مئين بعد هجرة يثرب
يقيم قناة الدين بعد اعوجاجها … وينقذها من قبضة المتغصب
فذاك فتى تيمية خير سيد … نجيب اتانا من سلالة منجب
عليم بادواء النفوس يسوسها … بحكمته فعل الطبيب المجرب
بعيد من الفحشاء والبغي والاذى … قريب الى اهل التقى ذو تحبب
يغيب ولكن عن مساو وغيبة … وعن مشهد الاحسان لم يتغيب
حليم كريم مشفق بيد انه … اذا لم يطع في الله لله يغضب
يرى نصرة الاسلام اكرم مغنم … واظهار دين الله اربح مكسب
وكم قد غدا بالقول والفعل مبطلا … ضلالة كذاب ورأي مكذب
وكم تلق من عاداه الا منافق … واخر عن نهج السبيل منكب
لقد حاولوا منه الذي كان رامه … من المصطفى قدما حيي ابن اخطب
ولكن رأوا من بأسه مثل ما رأى … من المرتضى في حربه رأس مرحب رأسه
تمسك ابا العباس بالدين واعتصم … بحبل الهدى تقهر عداك وتغلب
ولا تخش من كيد الاعادي فما همو … سوى حائر في امره ومذبذب
جنودهمو من طامع ومن آل … مسيلمة منهم يلوذ باشعب
وجندك من اهل السماء ملائك … يمدك منهم موكب بعد موكب
وكل امرئ قد باع لله نفسه … فليس اذا يصغي لقول مؤنب

ليوث

ليوث اذا اهل الضلال تجمعوا … فكل فتى منهم يعد بمقنب
لئن جحدت علياء فضلك حسد … لعمر ابي قد زاد منهم تعجب
وهل ممكن في العقل ان يجحد السنا … ضحى وضياء الشمس لم يتحجب
ابا مطلبا حزناه من غير مهلك … وكم مهلك حته الورى دون مطلب
بعزم تقي الدين احمد تتقى … صروف زمان بالفوادح مرعب
وفي الجدب نستسقي الغمام بوجهه … فنصبح في روض كناديه مخصب
ربيب المعالي يافع الجود والندى … فتى العلم كهل الحلم شيخ التأدب
مفصل ما قد جاز من مجمل النهى … وايضاحه للفهم مدن ومقرب
بسيط المعاني في وجيز عبارة … بتهذيبه تعجيز كل مهذب
وليس له في العلم والزهد مشبه … سوى الحسن البصري وابن المسيب
ومن رام حبرا غيره اليوم في الورى … فذاك الذي قد رام عنقاء مغرب
اليس هو الندب الذي بانتصاره … حبى الدين حبي بالامامة قد حبي
وجاهد في ذات الاله بنفسه … وبالمال والاهلين والام والاب
ووازره في حالتيه ابن امه … فذاك عبد الله نعم الفتى الابي
عقاب المعالي ضيغم الغابة الذي … فرى كل ذي غي بناب ومخلب
هما ناصرا دين الاله وحاميا … حمى خير خلق الله من نسل يعرب
مقيمان للاسلام في دار غربة … فيا حبذا في الله حسن التغرب
خذ مدحهما مني بعقد منضد … بفكر سوى ذرته لم يثقب
تشنف سمع الدهر حسنا اذا غدى … به الناظم التركي افصح معرب
وما جئت في مدحيهما متطلبا … به عرضا يفنى ولا نيل منصب
ولكنني ابغي رضى الله خالقي … وارجو به غفران زلة مذنب

مدن لا مقرب
غير مقرب
صواب
معان

واجعله لي في المعاد ذخيرة ... افوز بها في الحشر من خطبة الوني

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة فتيا قدمت في مجلس الشيخ تقي الدين رضي الله عنه فاجاب في المجلس بهذا الجواب وهو تقدير القدر السؤال من احد الذميين

ايا علماء الدين ذمي دينكم ... تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ... ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
دعاني وسد الباب عني فهل الى ... دخولي سبيل بينوا لي قضيتي
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا ... فها انا راض بالذي فيه شقوتي
فان كنت بالمقضي يا قوم راضيا ... فربي لا يرضى بشؤم شكيتي — قضيتي
فهل لي رضا ما ليس يرضاه سيدي ... فقد حرت دلوني على كشف حيرتي
اذا شاء ربي الكفر مني مشيئة ... فهل انا عاص في اتباع المشيئة
وهل لي اختيار ان اخالف حكمه ... فبالله فاشفوا بالبراهين غلتي

تمت

الجواب

الحمد لله رب العالمين

سؤالك يا هذا سؤال معاند ... مخاصم رب العرش باري البرية
وهذا سؤال خاصم الملأ العلي ... قديما به ابليس اصل البلية
ومن يك خصما للمهيمن يرجعن ... على ام راس هاويا في الحفيرة
ويدعى خصوم الله يوم معادهم ... الى النار طرا فرقة القدرية — معشر
سواء نفوه او سعوا ليخاصموا ... به الله او ماروا به للشريعة
واصل ضلال الخلق من كل فرقة ... هو الخوض في فعل الاله بعلة
فانهم لم يفهموا حكمة له ... فصاروا على نوع من الجاهلية

وان

وان مبادي الشر في كل امة ... ذوي ملة قدسية نبوية
بخوضهم في ذاكم صار شركهم ... وجاء دروس البينات بفترة — في ذاكم
فان جميع الكون اوجب فعله ... مشيئة رب الخلق باري البرية
وذات اله الخلق واجبة بما ... لها من صفات واجبات قديمة
مشيئته مع علمه ثم قدرة ... لوازم ذات الله قاضي القضية
قد فقولك لم شاء مثل سؤال من ... يقول فلم قد كان في الازلية
وذاك سؤال يبطل العقل وجهه ... وتحريمه قد جاء في كل شرعة
وفي الكون تخصيص كثير يدل من ... له نوع عقل انه بارادة
واصداره عن واحد بعد واحد ... او القول بالتجويز رمية حيرة
ولا ريب في تعليق كل مسبب ... بما قبله من علة موجبية
بل الشان في الاسباب اسباب ما ترى ... واصدارها عن حكم محض المشيئة
وقولك لم شاء الاله هو الذي ... ازل عقول الخلق في قعر حفرة
فان المجوس القايلين بخالق ... لنفع ورب مبدع للمضرة
سؤالهم عن علة الشر اوقعت ... رؤوسهم في شبهة الثنوية — المثنوية
وان ملاحيد الفلاسفة الاولى ... يقولون بالفعل القديم بعلة
بغوا علة للكون بعد انعدامه ... ذوي ملة ميمونة نبوية
بخوضهم في ذاكم صار شركهم ... وجاء دروس البينات بفترة
ويكفيك نقضا ان ما قد سالته ... من العذر مردود لدى كل فطرة
فانت تعيب الطاعنين جميعهم ... عليك وترميهم بكل مذمة
وتنحل من والاك صفو مودة ... وتبغض من ناواك من كل فرقة
وحالهم في كل قول وفعلة ... كحالك يا هذا باوضح حجة — باوضح
وهبك كففت اللوم عن كل كافر ... وكل غوي خارج عن محجة

فيا ممسك الاعراض عن كل ظالم ۞ على الناس في نفس ومال وحرمة
ولا تغضبن يوما على سافك دما ۞ ولا سارق مالا لصاحب فاقة
ولا شاتم عرضا مصونا وان علا ۞ ولا ناكح فرجا على وجه غيلة
ولا قاطع للناس نهج سبيلهم ۞ ولا مفسد في الارض في كل وجهة
ولا شاهد بالزور وافك وفرية ۞ ولا قاذف للمحصنات بريبة
ولا مهلك للحرث والنسل عامدا ۞ ولا حاكم للعالمين برشوة
وكف لسان اللوم عن كل مفسد ۞ ولا تاخذن ذا جرمة بعقوبة خرنية
وسهل سبيل الكاذبين تعمدا ۞ على ربهم من كل جاء بفرية
وان قصدوا اضلال من تستجيبهم ۞ برأيهم لفساد النوع ثم الرياسة
وجادل عن الملعون فرعون اذ طغى ۞ فاغرق في اليم انتقاما لعصية
وكل كفور مشرك بالهه ۞ وآخر طاغ كافر بنبوة
كعاد ونمروذ وقوم لصالح ۞ وقوم لنوح ثم اصحاب الايكة
وخاصم لموسى ثم سائر من أتى ۞ من الانبياء محييا للشريعة حاصل
على كونهم قد جاهدوا الناس اذ بغوا ۞ ونالوا من العاصي بلوغ العقوبة
والا فكل الخلق في كل لفظة ۞ ولحظة عين او تحرك شعرة
وبطشة كف او تخطي قديمة ۞ وكل حراك بل بكل سكينة
همو تحت اقدار الاله وحكمه ۞ كما انت فيما قد اتيت بحجة
وهبك رفعت اللوم عن كل فاعل ۞ فعال ردى طردا لهذي المقيسة
فهل يمكنن رفع الملام جميعه ۞ عن الناس طرا عند كل قبيحة
وترك عقوبات الذين قد اعتدوا ۞ وترك الورى الانصاف بين الرعية
فلا تضمنن نفس ومال بمثله ۞ ولا تعقبن عاد بمثل الجريمة
وهل في عقول الناس او في طباعهم ۞ قبول لقول النذل يا وجه حيلتي

و

ويكفيك نقضا ما يجسم ابن آدم ۞ صبي ومجنون وكل بهيمة
من الالم المقضي من غير حيلة ۞ وفي ما يشاء الله اكمل حكمة
اذا كان في هذا له حكمة فما ۞ يظن بتخليق الفعل ثم العقوبة مخلد
كيف ومن هذا عذاب مولد ۞ عن الفعل فعل العبد عبد الطبيعة
كما كل سم اوجب الموت اكله ۞ وكل بتقدير لرب البرية
فكفرك يا هذا السم اكلته ۞ وتعذيب نار مثل جرعة غصة
الست ترى في هذه الدار من جنى ۞ يعاقب إما بالقضا او بشرعة
ولا عذر للجاني بتقدير خالق ۞ كذلك في الاخرى بلا مثنوية
وتقدير رب الخلق للذنب موجب ۞ كتقدير عقبى الذنب الا بتوبة
ومن كان من جنس المتاب لرفعه ۞ عواقب افعال العباد الخبيثة
كخيرات تمحى الذنوب ودعوة ۞ تجاب من الجاني ورب شفاعة
وقول حليف الشر اني مقدر ۞ علي كقول الذئب هذي طبيعتي
وتقديره للذنب يوجب نقمة ۞ كتقديره الآثار طرا بعلتي للفعل يجلب الذنب
فهل ينفعن عذر الملوم لانه ۞ كذا طبعه ام هل يقال لعثرتي
ام الذم والتعذيب اولى للذي ۞ طبيعته فعل الشرور الشنيعة
فان كنت ترجو ان تجاب بما عسى ۞ ينجيك من نار الاله العظيمة
فناد رب الخلق فاقصد ضارعا ۞ مريدا لأن يهديك نحو الحقيقة
وذلل قياد النفس للحق واسمعن ۞ ولا تعرضن عن فكرة مستقيمة كذا في الاصل ربعيتي
وما بان من حق فلا تتركنه ۞ ولا تنقصن من يدعو لاقوم حجة
ودع دين ذي العادات لا تتبعنه ۞ وعج عن سبيل الامة الغضبية
ومن ضل عن حق فلا تقفونه ۞ وزن بما عليه الناس بالمعدلية
هنالك تبدو طالعات من الهدى ۞ تبشر من قد جاء بالحنفية
بملة ابراهيم ذاك امامنا ۞ ودين رسول الله خير البرية

فلا يقبل الرحمان دينا سوى الذي ۝ به جاءت الرسل الكرام السجية
وقد جاء هذا الحاشر الخاتم الذي ۝ حوى كل خير في عموم الرسالة
واخبر عن رب العباد بأن من ۝ غدا عنه في الاخرى باقبح خيبة
فهذي دلالات العباد لحائر ۝ واما هداه فهو فعل الربوبية
وفقد الهدى عند الورى لا يقبل من ۝ غدا عنه بل يجزى بلا وجه حجة
وحجة محتج بتقدير ربه ۝ يزيد عذابا كاحتجاج مريضة
واما رضانا بالقضاء فانما ۝ امرنا بان نرضى بمثل المصيبة
كسقم وفقر ثم ذل وغربة ۝ وما كان من سوء بدون جريمة
فاما الافاعيل التي كرهت لنا ۝ فلا ترتضى مسخوطة لمشيئة
وقال فريق ترتضى لقضائه ۝ لها وما فيها فيلقى بسخطة
كما انها للرب خلق وانها ۝ لمخلوقة ليست كفعل الغريزة
فنرضى من الوجه الذي هو خلقه ۝ ونسخط من وجه اكتساب بحيلة
ومعصية العبد المكلف تركه ۝ لما امر المولى وان بمشيئة
فان اله الخلق حق مقاله ۝ بان العباد في جحيم وجنة
كما انهم في هذه الدار هكذا ۝ بل البهم في الآلام ايضا ونعمة
وحكمته العليا اقتضت ما اقتضت من ۝ الفروق بعلم ثم ايد ورحمة
يسوق اولي التعذيب بالسبب الذي ۝ يقدره نحو العذاب بعزة
ويهدي اولي التنعيم نحو نعيمهم ۝ باعمال صدق في رجاء وخشية
وامر اله الخلق تبيين ما به ۝ يسوق اولي التنعيم نحو السعادة
فمن كان من اهل السعادة اثرت ۝ اوامره فيه بتيسير صنعة
ومن كان من اهل الشقاوة لم ينل ۝ بامر ولا نهي بتقدير شقوة
ولا مخرج للعبد عن ما به قضى ۝ ولكنه شاء بخلق الارادة

فليس

هي

للسبب

فليس بمجبور عديم ارادة ۝ ولكنه مختار حسن وسوءة
ومن اعجب الاشياء خلق مشيئة ۝ بها صار مختار الهدى والضلالة
فقولك هل اختار تركا لحكمة ۝ كقولك هل اختار ترك المشيئة
واختار ان لا اختار فعل ضلالة ۝ ولو نلت هذا الترك فزت بتوبة
وذا ممكن لكنه متوقف ۝ على ما يشاء الله من ذي المشيئة
فدونك فافهم ما به قد اجبت من ۝ معان اذا انحلت بفهم غريزة
اشارت الى اصل تشير الى الهدى ۝ ولله رب الخلق اكمل مدحة
وصلى اله الخلق جل جلاله ۝ على المصطفى المختار ختم النبوة

من

ادوم

خير

تمت بحمد الله وعونه وهي مائة واربعة وثمانون بيتا الذي هنا
مائة وثلاثة ابيات فليتامل وينظر اين الزيادة

قال في النسخة المطبوعة بعد قوله هي مائة واربعة وثمانون بيتا بل هي مائة [illegible] بيت و خمسة ابيات

الحمد لله رب العالمين قال القاضي ابو بكر محمد ابن عبد الباقي ابن محمد البزار انبانا ابو المظفر هناد ابن ابراهيم النسفي يقول سمعت ابا القاسم عبد الواحد ابن عبد السلام ابن الواثق يقول سمعت بعض الصالحين يقول رؤي بعض الصالحين في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل من وجدت اكثر اهل الجنة قال اصحاب الشافعي فقيل فاين اصحاب احمد ابن حنبل قال سالتني عن اكثر اهل الجنة ما سالتني عن اعلى اهل الجنة اصحاب احمد اعلى اهل الجنة واصحاب الشافعي اكثر اهل الجنة

مراثي العلماء والشعراء لشيخ الاسلام ابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الفقيه امين الدين عبد الوهاب ابن السلار الشافعي رحمه الله تعالى يرثي الشيخ تقي الدين الامام احمد ابن تيمية رضي الله عنه

كل حي له الممات ورود ۝ ليس في الدنيا لمرء خلود
كل خل مفارق لخليل ۝ كل وصل الى انفصال يعود

ليس يبقى إلا إله البرايا ... دائم الملك والبقا لا يبيد
عيني تبكي بمدمع ليس يرقا ... وسهاد دائماً وأجفان جود (عيون)
يا لجرحي بمهجتي ليس يبرى ... أو يجودوا بطيفهم أو يعودوا
هل لما بي من مسعد أو معين ... عز صبري وفرط حزني يزيد
ويك نفسي تعاملي باصطبار ... فالذي قد قضى بهذا مريد (لعله تعللي)
قد رزئنا إمام علم ودين ... عدم المثل في الزمان فريد
يا لحزن عليه عم البرايا ... يا لنار لها بقلبي وقود
كان شيخ الإسلام عقلاً ونقلاً ... سنن البدع عنده مردود
كان في العلم والشجاعة فذاً ... وهو في الزهد والعفاف يسود
كان بالعرف آمراً لا لحظ ... وعن المنكر للعباد يذود
كان لله ذاكراً كل وقت ... وعن اللهو والضلال بعيد
مات لله صابراً وسط سجن ... يوم الاثنين سره مشهود
وتولاه الأبرار غسلاً ودفناً ... أبيض الوجه في الثرى ملحود
حين وافى على الرؤوس مسجى ... والبرايا من كل حي وفود
صحت من فرط ما به أي مهلاً ... لك في جنة الخلود خلود
يا لها من رزية طاش فيها ... كل لب وتقشعر الجلود
يا ابن تيمية عليك سلامي ... كل وقت يمضي ووقت يعود
يا ابن عبد الحليم حلمك يسمو ... يا ابن عبد السلام سلمك جود
يا إمام العلوم من للفتاوى ... وتحل الإشكال حبر يفيد (حبراً)
ولفهم الكتاب والنقل بحر ... في معانيهما مصيب سديد
يا بشرى لكل من رام نفعاً ... إن من نال من جناك سعيد
كل

كل وقت مضى لديك سماعاً ... ذاك عند التحقيق عمر جديد
ليت شعري أيامنا باجتماع ... بك هل تبتدي لنا أو تعود
طبت ترباً وقد تسنت منك روح ... ومنحت النعيم مهما تريد
تمت
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وجدت بخط والدي رحمه الله تعالى
يقول أنشد الشيخ الإمام العالم مسند الشام بهاء الدين القاسم ابن محمود ابن
عساكر أبقاه الله تعالى لنفسه في شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية
هذين البيتين في يوم الأربعا سابع رجب عام عشرين وسبعمائة بمنزله
بدمشق
تقي الدين أضحى بحر علم ... يجيب السائلين بلا قنوط
أحاط بكل علم فيه نفع ... فقل ما شئت في البحر المحيط

وأيضاً وجدت بخطه في شيخ الإسلام ابن تيمية يقول أنشدنا الشيخ صلاح
الدين القواس من لفظه ونظمه في شوال ثلاثة ببعلبك بمسجد الحنابلة
قال قالوا ابن تيمية في السجن قلت لهم ... لا تزعجنكم الأفكار بالقلق
مات الموفق والقاضي الإمام أبو ... يعلى ومات أبو الخطاب والخرقي
وابن حنبل الصديق نور هدى ... حتى القيامة مثل البدر في الغسق
وفضله بين أهل الأرض مشتهر ... وأصبعاه من الزنديق بالحدق (الفضل نسخة)
تمت والحمد لله وحده (نسخة الذهبي)

بسم الله الرحمن الرحيم وجدت بخط الشيخ الذهبي رحمه الله تعالى
يقول أنشدنا الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل أوحد دهره وفريد عصره
إمام المحققين وقدوة أئمة المحدثين تقي الدين أبو الثنا محمود ابن علي
ابن محمود ابن مقبل ابن سليمان ابن داود الدقوقي المحدث سامحه الله تعالى لنفسه
يرثي الشيخ الإمام العالم العلامة البحر الفهامة حجة الإسلام وقدوة الأنام
تقي الملة والحق والدين أحمد ابن الشيخ الإمام شهاب الدين عبد الحليم ابن
الشيخ الإمام العلامة مجد الدين ... عبد السلام ابن تيمية الحراني قدس الله

روحه ونور ضريحه في سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة ولم يرثها الشيخ
رحمهم الله تعالى

قف بالربوع الهامدات وعدد — واذر الدموع الجامدات وبدد
واحبس مطيك في المنازل ساعة — واسأل ولا تك في سؤالك معتدي
واقطع علائقك التي هي فتنة — واتبع سبيل اولي الهداية تهتدي
ودع صباك ودع اباطيل المنى — واهجر دنيات الامور وسدد
واقنع من الدنيا القليل والزم ان — فعل الجميل وسر مسير مجرد بشير
وتوخ فعل الخير واصحب اهله — متحببا متجنبا اهل الدد
لا تعتبن مفارقا يبكي على — احبابه وارحمه ان لم تسعد
ودع المروع بالبعاد وعد له — فالعذل لا مضى من فعال مهند
ماذا العقوق فنحن السرى وصحابنا — ساروا وصاروا بالعراء الفدفد
لا اخضر بعدهم العقيق ولا شدت — ورق الحمائم فوق برقة ثهمد
اما انا فلأبكين فان ونى — دمعي سفكت حشاشة القلب الصدي
اين المعين على الخطوب اذا عرت — اين المساعد عند فقد المسعد
او ما درى من كنت تعرف قد مضى — لسبيله في ضنك لحد موصد
اين المحامي عن شريعة احمد — اين المحقق نهج مذهب احمد
مات الامام العالم الحبر الذي — بهداه عالم كل قوم يهتدي
من لليهود وللنصارى بعده — يرميهم بمقالة المتسدد
سل عنه ديان اليهود اما غدا — متلفعا بصغاره المتهود
نشأت على فعل التقى اطواره — فغنت له التقوى واعطت عن يد
ورث الزهادة كابرا عن كابر — والعلم ارثا سيدا عن سيد
قف ان مررت بقاسيون على ثرى — فيه ضريح العالم المتفرد
واعجب لقبر ضم بحرا زاخرا — بالفضل يقذف بالعلى والسؤدد
بشر

بشر نسخة

بشر يبشر بالغنا من جاءه — يسر يسر فؤاد عان مزهد
كانت به ارض الشام امينة — من مبطل متهوك متلدد
لو تستطيع بنات نعش ان ترى — يوما يسير بنعش ميت ملحد
كانت تسير بنعشه وتحطه — فوق السماك وفوق فرق الفرقد
مات الذي جمع العلوم الى التقى — والفضل والورع الصحيح الجيد
شيخ الانام تقي دين محمد — وجمال مذهب ذي الفضائل احمد
ودعت قلبي يوم جاء نعيه — فتقاعدي يا عين بي او انجدي
سقت الغوادي عراص قبر حله — جسدا حوى خلقا وحسن تودد
من مبلغ العذال فرط صبابتي — وتقلقلي يوم النوى وتسهدي
ما بعد رزئك في الزمان رزية — تصمي المقاتل بالفراق واتدي
بددت شمل الملحدين جميعهم — وجمعت شمل ذوي التقى المتبدد
يا من ترى اقواله مبيضة — في كل ذي قول ووجه اسود
يا كالئ الاسلام من اعدائه — وسمام كل اخي نفاق ملحد
يا واحد الدنيا الذي بعلومه — يمتاز في الاسلام كل موحد
يا حامل الاعباء عن مستنصر — يا كاشف الغماء عن مستنجد
يا طارد الشبهات عن متردد — يا دافع الفاقات عن مسترفد
قرت عيون مجاوريك وقد غدوا — بجوار قبرك عن وثير المرقد
فكأنما تلك اللحود حدائق — تزهو بنرجس زهرها الغض الندي
يا خاتم العلماء صح بموتك ان — خبر الذي يرويه كل مجود
اليوم قبض العلم فوق لا واحدا — من غير ما منع وغير تردد
لو لم يكن ختم الائمة احمد — بشرت اهل المحققين بأحمد
خوض الكريهة لم تزل من دأبه — فبه الفوارس في المضايق تهتدي
شيخ اذا ابصرته في محفل — تقذى برؤيته عيون الحسد

لعله يعني العجاجة
واحد العجاج

ذو المنقبات الغرّ والشّيم التي ۞ يفني الزمان وذكرها لم ينفد
يا من يروم له عديلا في الورى ۞ قد رُمتَ كالعنقاء ما لم يوجد
كم بين رئبال الفلاة وثعلب ۞ كم بين شعواء البزاة وجدجد
أرِحِ المطيّ ولا تكن لمحاولٍ ۞ صيد النجوم من المياه الركّد
قد كان شمسا للصحاب منيرة ۞ بضيائها في كل قطر نهتدي
واليوم أدركها الكسوف فأظلمت ۞ طرق الهدى للسالك المتردّد
لهفي على تلك الشمائل والندى ۞ والجود والهدي القويم الأرشد
هجم الحِمام فلا مفرّ لهارب ۞ والموت في الدنيا لنا بالمرصد
مات الصديق ومات من عاديته ۞ وتموت أنت كمثله وكأن قد
وإذا مضى أقران عمرك فانتظر ۞ في يومك الناعي وإلا في غد
لكن لنا عن كل خلّ سلوة ۞ بمصاب سيدنا النبي محمّد
صلّى عليه الله ما هجر الكرى ۞ جفنُ التقي القانت المتهجّد

تمت والحمد لله وحده

بلغ

وأيضا للدقوقي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

ما كفّ عن هذا الرزء جفن يسجم ۞ أبدا ولا قلب يذوب ويألم
رُزْءٌ أصمّ جميع أسماع الورى ۞ سبق الحدوث به القضاء المبرم
رُزْءٌ يجلّ عن البكاء لأنه ۞ لا رزء منه في البريّة أعظم
يتضاءل اللَّسِن الفصيح لذكره ۞ ويجلّ قدرا في النفوس ويعظم
رُزْءٌ له هوت النجوم وكوّرت ۞ شمس الضحى والصبح ليل مُعتِم
من عظم موقعه وفادح خطبه ۞ لم يدر قسّ ما يقول وأكثم
لكنما تجري الأمور بكل ما ۞ يقضي به ربّ السماء ويحكم

ما البيان

والامر

والأمر أعظم أن يقوم بحقّه ۞ صبّ حشاشته تذوب وتكلم
ذا الخطب أعظم أن يداوي بعضه ۞ هذا المصاب أجلّ مما تعلم
كلّ يدافع حتفه عن نفسه ۞ حتى يفاجئه الحمام المؤلم
أعيا الأنام فما لهم من ملجأ ۞ يؤويهم عند الخطوب ويعصم
والموت ورد للجميع وكلهم ۞ في ماء ذاك الورد حتما يقدم
من أخطأته يد الحوادث في الصبا ۞ لا بدّ أن تدركه إذ هو يهرم
سيّان في حكم القضاء مؤجّل ۞ في نفسه ومعجّل يتقدم
أُخَيَّ لا تبعد فليس بخالد ۞ أحد ولا حيّ عليها يسلم
لا تعذل الباكي على أحبابه ۞ واعذره وارحمه لعلك ترحم
للخطب يُنخِر الصديق ولا أرى ۞ في الناس يوم البين خلّا يرحم
لا تحسبوا ورق الحمام سواجعا ۞ يوم الرحيل ولا المطايا ترزم
هذي تحنّ وتشتكي طول السرى ۞ والورق تذكر إلفها فترنّم
ما حاربت أيدي الردى في مأزق ۞ إلا غدت أقرانه تتخرّم
من ذا يطيق مع الفراق تجلّدا ۞ قل لي وقد مات الإمام الأعظم
أودى فريد الدهر أوحد عصره ۞ ومضى التقي العارف المتوسّم
شيخ يسود بجدّه وبجدّه ۞ وسواه في هذين صفر معدم
شيخ كأن الله أودع سرّه ۞ فيه فما تلقاه إلا يعلم
اليوم الكشف عن غوامض سرّه ۞ اليوم منه يفتّش المستعجم
قد كان يؤثر من أتاه بقوته ۞ ويظلّ طول نهاره لا يطعم
ويجود بالموجود منه وينثني ۞ جنف العصيّ بهديه ويقوّم
ظهرت له شيم التقي فكأنه ۞ بطهارة الأثواب نسك محرم
وإذا تقاعست الرجال فإنه ۞ يوم النزاع العالم المتقدّم

بيعضه — كلا — بالاسى — انفه — الفنا

قوله مازق او لعله مازق

مَنْ ذا يُرى للمشكلات يحلّها ٭ والواقعات ومن به يستعصم
وعلى النصارى الملحدين اذا اتوا ٭ مَنْ ذا يردّ ومَنْ يجيب ويفهم
يشتاق الارسال في اسناده ٭ والنسخ والمنسوخ ثم المحكم
ويكت عنعنة الحديث وطرقه ٭ وبيان ما يحوي عليه المعجم
هذا الذي للدين منه معلّل ٭ ومنوّع ومجنّس ومعلّم
هذا الامام الحجة الحبر الذي ٭ تُنفى به شبه الشكوك وتحسم
فضل وزهد لا يعدّ وعفة ٭ وديانة ورزانة وتحلّم
لك يا ابن مجد الدين طود باذخ ٭ في الفضل ممنوع الجوانب ايهم ايهم
اقسمت ما وصف امرئ في نفسه ٭ بصبابة الا وصفونك اعظم
ابدًا مصلاك البكاء وحسبه ٭ يبكي عليك وحقه يتندّم
اسفا على ما فاته من ورده ٭ والليل ساج والخلائق نوّم
حسدوه اذ وجدوه اعلم منهم ٭ ورأوه افضلهم وان كانوا عموا
عقلوه اذ عقلوه ليث كباشهم ٭ والليث يُعقل من ضطاه ويلجم
تبكي عليه جوامع ومجامع ٭ ومناقب ومراتب تتهدّم
وزكت خلايقه الشراف وكُرّمت ٭ منه المعارش وهو منها اكرم
جمعت له اشتات كل فضيلة ٭ تروى مدائح شاردات حوّم
ملأت فضائله البلاد ففضله ٭ كالشمس نور ضيائها لا يكتم
ولقد دعوت الشعر يوم نعيّه ٭ فابى عليّ فلم اطق اتكلم
انّى يجيب ومن لوازم حقه ٭ ان لا يجيب وفكره متقسّم
واخذت اكتب ما اقول ومدمعي ٭ بين السطور كعقد درّ ينظم
نفد المداد فساعدته مدامعي ٭ فغصصن على فساعد الدمع الدّم
حال المداد عن السواد كانه ٭ دمع المحاجم صبّ فيه العندم
جادت ضريحا بالشام غمامة ٭ تسقي ثراه على الدوام وتدوم
و

وسقى قبورا جاورته من الرضا ٭ تحت التراب سحاب عفو مثجم
طوبى لمن امسى مجاور تربه ٭ من اجلها الجار المجاور يكرم
امسى وتحت الارض عرس اذ ثوى ٭ فيها وفوق الارض فينا مأتم
هذا واملاك السماء تحفه ٭ في كل يوم لا تملّ وتسأم
يا ارض صرتي به كروضة جنة ٭ لنزيلها في كل يوم موسم
لسواه تشقيق الجيوب وانما ٭ شق القلوب عليه مما يلزم
سعدت به ارض اقام برمسها ٭ ميتا وهذا الميت حي مكرم
نقلت الى جنات عدن روحه ٭ والحور والولدان فيها تخدم
جثمانه تحت الثراء وروحه ٭ في مقعد الصدق الرضا تتنعم
لو كان للقبر المحيط بجسمه ٭ يوما لسانٌ ناطق يتكلم
لسمعت بشراه بمن وافى الى ٭ عرصاته من خير ضيف يقدم
هو في جوار الله اشرف منزل ٭ والله ارأف بالعباد وارحم
تبكي له السُبْع الطواف وسعيه ٭ والحجر والبيت العتيق وزمزم
وتعطل المحراب من متهجد ٭ بالذكر في اسحاره يترنم
والخلق ان نسبوا اليه كواحد ٭ في امة وهو الفريد الاعلم
اضحت سطور الفضل يصعب فهمها ٭ كالخط اصعبه الغريب المبهم
فابان مشكلها واوضح رمزها ٭ فغدت بتنقيط الفضائل تعجم
ان كان قد امسى رهينا مودعا ٭ زلخ الجوانب جدره متهدم كذا
فلرب عان قد اعان والمه ٭ هدى فارشده وايتيم كذا
وظريحه كالمسك ينشق عرفه ٭ مَنْ كان من حنق عليه يسلم كذا
ان كان هذا الرزء يعظم ذكره ٭ شرقا ويبخد في البلاد ويتهم
فالصبر اكرم ملبس يختاره ٭ حر بصير بالعواقب مسلم
وعلى النبي من الاله صلاته ٭ ما سارت الاظعان شوقا تزمزم

قال الشيخ ابو بكر ابن احمد الدريبي كان على النسخة التي نقلت منها
نسختي هذه ما صورته نقلتها من خط مؤلفها الشيخ الامام العلامة
اوحد عصره وفريد دهره ابي الثنا محمود ابن علي ابن محمود الدقوقي البغدادي
قدس الله روحه وقال ايضاً شاهدت على الاصل المنقول منه
ما صورته سمع على الولد السعيد ابو الخير سعيد ابن عبد الله الذهلي
الحريري جميع هذه القصيدة الموسومة بمرثاة الشيخ العالم
الرباني تقي الدين احمد ابن تيمية الحراني بقراءة الشيخ العالم الاوحد الفاضل
المحقق الكامل جمال الدين ابي احمد يوسف ابن محمد ابن مسعود ابن
محمد السامري وذلك في يوم الثلاثا سادس عشر ربيع الاول سنة ٧٢٨
وكتب ناظمها محمود ابن علي ابن محمود الدقوقي حامداً ومصلياً توفي
ناظم هذه المرثاة الشيخ تقي الدين الدقوقي يوم الاثنين العشرين
من المحرم سنة ٧٣٣ ودفن يوم الثلاثا بمقبرة الامام احمد وحملت
جنازته على الروس رحمه الله تعالى وايضاً للدقوقي رحمه الله تعالى

مضى عالم الدنيا الذي عز فقده … واضرم ناراً في الجوانح بعده
فدمعي طليق فوق خدي مسلسل … الى الغلغله (?) حيناً وجفني يبرده
ويرجو التلاقي والفراق يصده … وما حيلة الراجي اذا خاب قصده
مضى الطاهر الاثواب ذو العلم والحجى … ولم يتدنس قط بالاثم برده
مضى الزاهد الندب ابن تيمية الذي … اقر له بالعلم والفضل ضده
بكته بلاد الشام طراً واهلها … وجامعها وانماع للحزن جلمده
يحن اليه في النهار صيامه … ويشتاقه في ظلمة الليل ورده
ويبكي له نوع الكلام وجنسه … ويندبه فصل الخطاب وجده
حمى نفسه الدنيا وعف تكرما … ولما يصغ للدنيات خلده
ولم يجتمع زوجان من شهواتها … لديه وبين الناس قد صح زهده
ويؤثر

عنه

وجده

ويؤثر عن فقر وفيه قناعة … ويعجبه من كل شيء أشده
عليم بمنسوخ الحديث وحكمه … وناسخه فخر الزمان ومجده
قؤول فعول طيب الخيم طاهر … امام له من كل حكم اسده
فما قال في دنياه هجراً ولا هوى … ولا زاغ عن حق تبين رشده
علوم كنشر المسك من كل سيرة … يشيد دين المصطفى ويجده
فلله ما ضم التراب وما حوى … من الفضل فليفخر على الارض لحده
فيا نعشه ماذا حملت من امرئ … جميع الورى فيه وفوق كل فرده
وكان لنا بحراً من العلم زاخراً … فما باله لم يصفو من غاب ورده
وما مات من تبقى التصانيف بعده … مخلدة والعلم والفضل ولده
وخلف آثاراً حساناً حميدة … اذا عددت زادت على ما نعده
ولست مطيقاً شرح ذاك مفصلاً … ولكن على الاجمال يعكس طرده
لقد فارق الاصحاب بعد مصاحباً … يراعي وداد الخل ان خان وده
قضى نحبه والله راض بفعله … ولله فيما قد قضى فيه حمده
يبوء تراب القبر من جاء زائراً … اليه بطيب فيه يعبق نده
ولا تحسبوا ما فاح عطر حنوطه … ولكنه حسن الثناء ومجده
وكان لاهل العلم تاجاً مكللاً … يحوطهم من مبطل خيف حقده
وما كان الا التبر عند امتحانه … يبين لعين الحاذق النقد نقده
وكان يقول الحق والحق حلوه … مرير لهذا كان يكثر رده
وفي الحق لم تأخذه لومة لائم … ولا خاف من غمر تشتد حرده
وما كان الا السيف غارت يد العلى … عليه فردته كما غار غمده
ولم تلهه الدنيا وزخرفها الذي … يروق لمن لم يؤنس الدهر رشده

علم

اوده

وآثار الصيام والتلاوه والذكر نسال الله من فضله العميم

رده

لقد فقدت منه المحافل زينها ۞ ولما يفارق علمه الجم وجده
وخضبت الاقلام بعد مدادها ۞ عليه دما قد فاض في الطرس مده
فلله در ما ضم الثرى من محقق ۞ ويا لك من عضب تثلم حده
وكان اماما يستضاء بنوره ۞ وبحرا من الافضال قد غيض عده
وكنت ارجي ان اراه ونلتقي ۞ ولكن قضاء الله من ذا يرده
نرى الموت مألوف الطباع وربما ۞ يعلل بالمألوف من لا يوده
فآه على تفريق شمل مجمع ۞ وحر فؤاد لا يسوغ مل برده
الا انها نفس وللنفس حسرة ۞ وقلب وقد يشجي ويضنيه بعده
ولست بناس عهد خل تغيبت ۞ محاسنه والخل يحفظ عهده
وما عند دمع ايجيش بلا عد ۞ غداة نأى عنه الصديق ورفده
يروم الاماني والمنايا تصده ۞ وما حيلة الراجي اذا خاب قصده
عليك ابا العباس فاضت مدامعي ۞ وقلبي لبعدي عنك اجج وقده
على مثلك الآن المراثي مباحة ۞ وان غاض دمعي فالدماء تمده
شددت عرى الاسلام شدة عارف ۞ قوي على الاعداء يال جهده
تركت لهم دنياهمُ ترك عالم ۞ على قدرها عند الاله ومجده
وكنت لمجموع الطوائف معتدى ۞ وعقد لهذا الدين ابرم عقده
وكنت ربيعا للمريد وعصمة ۞ فمذ صرت تحت الارض صوح ورده
جمعت علوم الاولين مع التقى ۞ الى الورع الثاني الذي شاع حمده
وكنت تقي الدين معنى وصورة ۞ قولا وخير القول عندك جده
رحلت وخلفت القلوب جريحة ۞ تذوب وجيش الصبر قد قل جنده
عليك سلام الله حيا وميتا ۞ مدى ما بدا نجم واشرق سعده

تقي الدين لما مت اضحت ۞ لك الدنيا تصيح بانتحاب

تمت

وكنت

فآن منه بان نبرده وجده

حار

الشافعي

لعله فل جنده

وكنت البحر فوق الارض تمشي ۞ فعاد البحر من تحت التراب

وللامام المحدث الفقيه الفاضل تقي الدين ابي عبد الله محمد ابن سليمان ابن عبد الله ابن سالم الجعبري مرثاة في شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس احمد ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه

جل رزئي وقل مني اصطباري ۞ يا لقومي من قاصم الاعماري
من معيني على نوائب دهري ۞ وملماته ومن انصاري
قد سقتني الايام جرعة صبر ۞ عز صبري لها وبان اصطباري
فدموعي مثل الغمام انسجاما ۞ ونواحي في الليل مثل القماري
يا عذولي اقصر فانك خلو ۞ من شجوني فلا احترقت بناري
طاب كأس المنون صرفا فأذقها ۞ لا كؤوسا ممزوجة من عقاري
لست ابغي الحياة بعده ولكن ۞ بغيتي ان اموت في الابرار
بعد سبع من المئين تقضت ۞ وعشرين خريفا من هجرة المختار
للعقد
مع ثمان للعقد عشرون اذ ذاك ۞ يوم الاثنين بعد نصف النهار
مدفن البحر محرز العلم حقا ۞ ترجمان الكتاب والآثار
احمد احمد المناقب والوصف ۞ ابن تيمية الكريم النجاري
التقي النقي ذي المجد والسؤدد ۞ ذو المكرمات والايثار
ان يكن جسمه تغيب في التر ۞ ب فمعناه نشره كالعراري
كان قطبا وعالما واماما ۞ وشيخا لوحده بالفخار
جابرا لليتيم برا رحيما ۞ علمه مشرق على الامصار
لم اجد بعده معينا على الد ۞ هر معينا سوى عيون جواري
فنهاري من فقده مثل ليلي ۞ بعد ليل بوصله كالنهار
يا ابن تيمية ويا اوحد العصر ۞ ويا سيدا غريب الديار

لعله هكذا تقضت بيان

الحبر للعقد

كنت كالكهف ملجأ للمخيف ... من ضلال وناصر باقتداري
ان دعوت البكاء بعدك والصبـر ... اجاب البكا وولى اصطباري
فرجائي ان ينقطع من وصال ... سوف يبقى حزني مدى الاعماري
كنت حبا للمتقين اماما ... فالق ما قد وعدت من ستار
غافر الذنب قابل التوب ذي الطـ ... ـول العزيز المهيمن الغفار
وعلى نفسك الزكية مني ... يا منائي ومنتهى اوطاري
كل وقت تحية وسلام ... ما اضاءت كواكب الاسحار

تمت

وللشيخ قاسم ابن عبد الرحمن ابن نصر المقري في الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمهما الله تعالى مرثية

عظم المصاب وزادت الافكار ... وجرت بحكم فراقك الاقدار
يا واحدا في علمه وعلومه ... خلت البقاع وقلت النصار
اعني تقي الدين يحسن صبرنا ... ولمثله تتهتك الاستار
تجري لعظم فراقه عبراتنا ... اسفا عليه كانها امطار — ع فراقنا
لهفي على بحر العلوم وغوصه ... يحوي الجواهر باهر زخار
ينثال منه الى القلوب جواهر ... والدر من فيه السني نثار
وله بتفسير الكتاب غوائب ... جليت له وكذلك الاخبار — غرائب
حبر لبيب اوحد في عصرنا ... سل ما تشاء له به اخبار
غلب الملوك مهابة وشجاعة ... ليث تهاب لقاءه الكفار
ما كان الا شامة في شامنا ... وعليه من تقوى الاله شعار
وله من الله الكريم عناية ... وله من الصبر الجميل دثار
ما كان الا درة مكنونة ... لا يعتريه تدنس وغبار
لا يلتوي الى الحطام تعففا ... وعليه من تقوى الاله وقار

ما كان

ما كان الا حبر امة احمد ... شخصت لعظم مصابه الابصار
ومجاهدا في الله حق جهاده ... بحر الندى ونواله مدرار
وله الزهادة والعبادة منهج ... وبسنة الهادي له استبصار
حاز العلوم اصولها وفروعها ... وبكل ما يروى له آثار
يلوي عن الدنيا وما يعني بها ... وزواه عنها الواحد القهار
لما اقتناه هداه منهاج الهدى ... وعطاء ربك وافر مكثار — يعني ربه
نزل القضاء به فانس رحمة ... من ربه لا تدفع الاقدار
بكت السماء عليه يوم فراقه ... اسفا وجاء الغيث والامطار
وبكى الشام ومدنه وبقاعه ... لما قضى وكذلك الامصار
او ما نظرت اليه فوق سريره ... حفت به من ربه الانوار
والناس من باك عليه بحسرة ... ودموعهم فوق الخدود غزار — بحسرة
وهموم الوف ليس يحصى جمعهم ... الا الاله غافر ستار
نزلوا به كالبدر في اشراقه ... فتباشرت بقدومه الاقطار
عبد الحليم وجده سعد وابه ... واخوه عبد الله والابرار
ولمثل هذا سارعوا اهل التقى ... فازوا بما فازت به الاخيار
الله يكرمه بافضل رحمة ... في جنة من تحتها الانهار
اكوابها موضوعة وقبابها ... مرفوعة حفت بها الانوار — لعل الانوار موضع والاستار مقدم كما
وكؤوسها قد دهقت وقصورها ... قد اشرقت من فوقها الاستار
وصحافها من فضة ولباسهم ... من سندس وطعامهم اطيار
والحور في تلك الخيام بهيجة ... لكنهن على المدى ابكار
عربا لاصحاب اليمين فليتنا ... منهم اذا صرنا الى ما صاروا
وعلى الارائك ينظرون نعيمهم ... وعليهم كاس الرحيق تدار
ووجوههم مثل الصباح اذا بدا ... للناظرين فكانهم اقمار

ويمتعون بنظرة قدسية من ربهم سبحانه الجبارُ
في عمر عيسى والجمال كيوسف وبطول آدم كلهم ابرارُ
ثم الصلاة على النبي محمد فهو الرسول المصطفى المختارُ
هادي الورى وامامهم وشفيعهم انصاره الاملاك والانصارُ
صلى عليه الله ما اهتز الثرى فرحا اذا ما جادت الامطارُ

تمت

من قصائد الشيخ مجير الدين احمد ابن الحسن ابن محمد الخياط الجوخي الدمشقي مرثية في الشيخ رحمه الله تعالى

وبه الملائكة الكرام تطوفت زمرا وحفت حوله الابرارُ
فكساه رب العرش نورا ساطعا فكانما غشي النهار نهارُ
ولامة الاسلام حول سريره سام الى رب السماء جؤارُ
ولهم دموع من خشوع نفوسهم ودموعها فوق الخدود غزارُ
وسرواله فوق الاران وتحته منهم يمين انامل ويسارُ
ولرحمة الرحمن ظل سجسج يغشاهم وسكينة ووقارُ
فلكم عيون من تموج مائها حزنا تأجج في الجوانح نارُ
كان الممات زفاف عرس حياته وبه النفوس مع الدموع نثارُ
ان كان من اهل وجيران نأى فله دنا من ذي الجلال جوارُ
اوكان عن دار الفناء رحيله فله في دار البقاء ديارُ
اوكان ازعج عن ذويه واوطانه فله بخلد في الجنان قرارُ
ما كان الا مزن علم روضت منه بصيب قطره الاقطارُ
كالغيث اقلع بعد سح غيمه وتخلفت من بعده الآثارُ
ما كان الا طود علم باذخ من دون وزن حصاته القنطارُ

في الاصل بقوائم الاركان السرير

عن ذوي

ما كان الا بحر جود كفه تيارة ينبوع الله زخارُ
ما كان الا ديمة معروفها بهباته لعفاته مدرارُ
ما كان الا البدر عند كماله وافاه من نقص التمام سرارُ
ما كان الا خيرامة احمد في العصر لم تسمح به الاعصارُ
حبر وبحر للمكارم والتقى والجود والاحسان فيه بحارُ
ولكم لاحمد في المحامد رتبة عن طولها تتقاصر الافكارُ
وله مناقب ما تحصر صفاتها عد ولا حد ولا مقدارُ
وله الشعور بكل علم نافع عقلا ونقلا في الانام شعارُ
وله التزهد والتعبد والتقى ما بين ارباب الوثوق دثارُ
وله اذا فخر الفخور بزينة الدنيا بتشعيب الحياة فخارُ
واشرف الاشياء علم نافع لا درهم يفنى ولا دينارُ
ان اظلمت سبل النهى لشكوكه فلذكره في الخافقين منارُ
ولقد علا الاسلام جل مصابه لكنها الاقدار
لو كان في الدنيا يدوم مخلدا بشر لخلد احمد المختارُ
ولكل حي خلع ثوب حياته علما بان ثوب الحياة معارُ
فيما النجاة وكل حي ميت الا الاله الواحد القهارُ
ولقد أسفت على فراقي احمدا اذ ليس لي قضيت به الاوطارُ
لو كان يفدى هان عند فدائه الاموال والاولاد والاعمارُ
قد كان مغناطيس افئدة الورى انسا ولكن في القليل نفارُ
ما كنت احسب ان يوم وفاته يبدو المصون وتهتك الاستارُ
بكر النساء من الستور رتواكلا ومن الخدور بالنجه الابكارُ
والناس امثال الجراد لهم على التابوت منه تهافت ودوارُ

يغنيه

فكأنه يعسوب نخل نحوه * حيًّا وميتا للنفوس مطارُ
ملأت محاسنه البلاد ونوهت * بحديث معجز فضله الامصار
وجرى بافواه الانام ثناؤه * فالارض روضة ذكره المعطار
يفنى الزمان وينقضي وبأحمد * وحديثه تتحدث السمّار
فاحله الرحمان دار امانه * ليزول من خوف عليه حذار
وحباه ظلا ظافيا في جنة * فيحاء تجري تحتها الانهار

تمت

وله ايضا يرثي شيخ الاسلام رضي الله عنه

لمصاب البر التقي الامام * كل دمع من الورى في انسجام
والبواكي لهم عليه نواح * كفقيدات صادحات الحمام
مات يوم الاثنين والسر فيه * غير خاف على ذوي الافهام
موته عظم المهيمن فيها * قدره في عموم جمع الانام
حفه الناس اجمعون رجالا * ونساء سعيا على الاقدام
ومشوا تحت نعشه وهو من * فوق رؤس الاعيان والحكام
يسبلون الدموع من خشية الله * وحزنا كمسبلات الغمام
وضجيج العباد سرا وجهرا * كدوي في سامق الجو سامي
يا له مكفهر عبوس * عاش في غارب النهى والسنام
كم به عاين الهلاك قوي * ذو نشاط لغرط كظ الزحام
يا لها من رزية كان فيها * يوم بؤس في طوله فوق عام
جل فيه المصاب حتى لقد * دق تعبيره على الاوهام
كان شيخ الاسلام في العلم والزهد * وحلال مشكلات الكلام
فقه الناس منه بحرا عليما * هديه كالائمة الاعلام

منه

فلا رضى معطار
صافيا
رق
كان لعله

منه حب الكتاب والسنة المثلى * جرى في عروقه والعظام
بلغ الاوج من سماء المعالي * وتسامى علما على كل سامي
وطوى ذكره البلاد انتشارا * فهو حتى المعاد في الناس نامي
كان جبرا للكسير ان هاضه الدهر * وعونا للعاني وحطم الحطام
كان حب الدنيا اليه بغيضا * فوق بغض الصحيح ثوب السقام
كان لا يرهب الملوك ولا هو * يرغب في ما لهم من الانعام
كان وترا في الفضل فذا وكل الناس * جاؤا بشفعهم والتوامي
كان سمحا بمثله الدهر ضنينا * في ليالي الزمان والايام
كان سطرا في جبهة الدهر يقرا * في البرايا وشامة في الشام
كان نفعا لكل من خاف ضرا * في سبيلي حلاله والحرام
لم يكن ذا تانق في متاع * ولباس ومشرب وطعام
كان يخشى داء ويرجى دواء * وشفاء لكل داء عقام
كان في الله ذا انتقام ولا * يوجد يوما لنفسه ذا انتقام
كان بدرا يهدي به ذو ضلال * كان بحرا يروي به كل ظامي
كان كالليث بالنوائب فتكا * كان كالغيث بالمواهب هامي
في يديه وصدره كل بحر * زاخر بالنوال والعلم طامي
اي ندب شهم شجاع جواد * اروع ماجد سري همام
قام لما تذبذب الناس بالسنة * عليهم لما نبى كل حامي
كم له في حنادس الظلم والخلق * نيام حتى الضحى من قيام
وجميع الانام من شدة الخوف * نيام من الردى في منام
وبنو الناس قد افترسوا الناس * الاسود سرح السوامي
ودمشق الشام بعد انبساط * من ضواحي رستاقها في انضمام

هكذا
ويرجو
هكذا
بيان بالنوايب
الخطب
هكذا
في نسخة افترس

اذ غزانا على غزان وغزانا ... من فارس بالطغام

فاعاد العزيز منا ذليلا ... ذا صغار ينقاد كالانعام

فنضاه الجبار رجل ثناه ... في وجوه العدى كحد الحسام

فحمانا بالله من كل طاغ ... لا برمح وصارم وسهام

يا له حين فر كل كمي ... من حماة الاسلام عنا محامي

يا ابن تيمية عليك خصوصا ... وعموما تحيتي وسلامي

يا سليل العلى عليك القوافي ... قد بكت في الطروس بالاقلام

يا فقيد المثال حلما وعلما ... وقريب المرمى بعيد المرامي

يا بطي الاحجام ان عن خطب ... وسريع القيام والاقدام

يا محلا وكاسيا كل فضل ... ومعرا من كل عار وذام

كف طرفي ان لا ترى بعد مراك ... اجفانك لذيذ المنام

وبودي تفقه شخصك لو ... جام على ايكتي حمام حمامي

ولعمري يا من له في فؤادي ... لحد ذكر دوامه بدوامي

ان حللت الثرى فروحك حلت ... يا ابن عبد السلام دار السلام

فسقى تربة حوالك ثراها ... كل مزن بوابل ورهام

واذا شحت السواري بسح ... والفوادي جدناك بالدمع دامي

تمت بحمد الله

ولامام نجم الدين اسحاق ابن المي التركي يجيب صدر الدين ابن الوكيل في قصيدة هجا بها شيخ الاسلام احمد ابن تيمية و زعم انه لما خرج من دمشق في محنته الاولى مطرت السماء قال رحمه الله

من مبلغ عني الخبيث مقالة ... كالسيف اقصم ظهره بفرنده

ازعمت اذ غاب الامام همى الغمام ... كذبت بل بكت السماء لفقده

اوماترى

قزان

بغقد

ان شاء الله تعالى

سحت

اوماترى شمس الضحى في مأتم ... والجو قد لبس الحداد لبعده

فليهن خلق الارض مصر امامها ... بسكينة حقت له من عنده

وليرجعن الى دمشق مؤيدا ... حقا كما عاد الحسام لغمده

وترى بعينك ما يسوء من علا ... يغني الزمان ولا نفاد لمجده

اظللت من حمق به متشبها ... اين الثعالب في الثرى من اسده

مخضتكما ايدي الزمان فكنت كالزبد الجفاء وكان خالص زبده

فاستر معايبك التي سارت بها ... الركبان في غور الوجود ونجده

فكفاك مقتا ان تكون محاربا ... لولي رب العالمين وعبده

تمت اثابه الله الجنة مع محبيه وايانا والمسلمين آمين

ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره كما ذكر نجم الدين

لعله محضتكما

غيره

تب الى الله ايها الانسان ... فلمن تاب روضة وجنان

ولمن تاب في القيامة فوز ... ونعيم وقاصرات حسان

تب الى الله من جميع المعاصي ... فلمن تاب عنده غفران

للشيخ مجير الدين احمد ابن الحسن الخياط الجوجي الدمشقي يرثي شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه ايضا

نعى عن الناعي اصم واسمعا ... وصم الصفا من صدمة الحزن صدعا

فكم مقلة جفت جموداً من الأسى ... وكم مهجة سالت مع الدمع ادمعا

وكم ثاكل بالنوح والندب رجعت ... وكم فاضل بالنظم والنثر سجعا

ولم يبق ذو علم وزهد من الورى ... لفقدك الا كاسف البال موجعا

تنكرت الدنيا على كل عارف ... رأى منك ما هول المنازل بلقعا

جعلت لمن اخلى مصيفا ومربعا ... فؤادي واجفاني مصيفا ومربعا

فيا احمد المحمود قد كنت للهدى ... منارا وللشرع الحنيفي مشرعا

في نسخة الصادع بحجة من الصيانة

وللدين والدنيا ضياء وبهجة اذا لاح وجه الخطب أسود اسفعا اشنعا
رمينا برزء منك لم يستطع له يدا اي شديد الايد والكيد مدفعا
رحلت عن الاوطان رحلة نازح البين لم ترفع مدى الدهر مرجعا لم ترجع
لقد كنت عن شر بطيئا وونيا وفي طلب الخيرات عجلان مسرعا
وللحلم طودا راسخا باذخ الذرى وللجود والاحسان والعلم منبعا
وركنا لدين الله حين تهدمت قواعده منه وهى وتضعضعا
وروضا لعلم ناضرا عاد ذاويا وصوح منه كل ما كان ممرعا وروض علاء
ومجمع شمل شتت الشمل فقده وانواع اشتات النهى أيب جمعا
وصدرا حوى حيزومه وبنانه بحار الندى والجود والعلم اجمعا
سرى ذكره في الارض شرقا ومغربا سرى نشر عرف المندل الرطب ضوعا
وجازت مساعيه الكواكب عدة مع القطر اذ فاتت رمالا واضلعا
فيا موته ما كان في القلب اوجعا ويا يومه ما كان في العين افضعا
ويا لك من خطب جليل وحادث عدمنا به الشهم الجواد السميدعا
ومن يوم بؤس عابس الوجه كالح سبانا هما يوما من الروع اروعا سبانا هما ما يؤمن الروع اروعا
مطيعا لرب العرش لم يعص امره ومنه له في العصر لم نر اطوعا
منيبا اليه قائما بحدوده الى حين ولى مذ نشا وترعرعا
هزبر ومقدام على القرن في الوغى مليك لمنع المنكرات ممنعا
شجاع جلاد في جدال بحوثه يعيد جبانا كل من كان اشجعا
يصول بسيف العلم في معرك النهى والرماح شرع الجهل اقبلن شرعا
وفي عصره كم من ازال بدعة ومنكر فعل قد اجاد وابدعا
وما كان الا الشمس في ليل باطل يرينا بنور منه للحق مطلعا
فكم من ضلال الظلم زحزح غيهبا بساطع نور العدل منه شعشعا من ظلام
وكم من كرامات له ومناقب يضيق بها وسع الزمان توسعا
وكم من طريق في المباحث مبهم بايضاحه اضحى لسالكيه مهيعا

وكم سامه

وكم سامه النقصان والخفض حاسد وخص كمالا زائدا وترفعا ساميها
تولى عن الدنيا حميدا ولم يكن لزخرفها المذموم يبدي تطلعا
وعاش الى ان مات لم يعط نفسه بتاميل ما في دار دنياه مطمعا
امام عليم خاشع متق اضرع لهيبته تغضي النواظر خشعا
سحاب علوم روض فضله الاريض والبها رد البيان المموشعا تامل
ونضر منها بالفضائل اوجها وتوجها تاج المعالي المرصعا
وخلفها من بعد صيب صوبه عليها رياض للعقول واقلعا
كذا المزن ان جاد بالوابل الثرى وروى صداها حق ان يتقشعا
فلله مفقود فقدناه نافع لنا منه غير الله لم نر انفعا
شغفنا به في الله حبا فلم يدع هواه لغير الله في القلب موضعا
عليك ابا العباس احمد لم يزل فؤادي بتذكار الفؤاد مروعا لعله البعاد او الوداد
الى ان يريني الله وجهك سافرا بنضرته يوم المعاد مبرقعا

وهذه مرثية للشيخ برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم ابن الشيخ شهاب الدين احمد ابن عبد الكريم التبريزي يرثي شيخ الاسلام وهي ثالثة ثلاث مراثي عدة هذه اثنان وثمانون بيتا

لفقد الفتى التيمي تجري المدامع وتصدح بالنوح الحمام الصوادع تصدع لعله النوح
فتغرق جفنا قد تقرح بالبكا وتضرم نيرانا حوتها الاضالع
وبالماء يطفى كل نار ونارنا مؤججها بين الضلوع المدامع
واما الحمام الصادحات فانها حمام حمام للقلوب صوادع
على ماجد جلت مآثره التي لها في قلوب العارفين مواقع
علوم واخلاق كرام وسؤدد وجود ومجد باذخ وتواضع
وزهد وايثار وتقوى وعفة وتلك سجايا حازها وهو يافع
هو الحبر اما المشكلات فحلها يسير لديه وهو في الحل بارع

واما عقود الدين فهي وثيقة ۝ لديه وعنها بالرماح ينازع
امام بكته ارضه وسماؤه ۝ بكاء حزين حزنه متتابع
ومالهما لا يبكيان لفقد من ۝ عن الله لم يقطعه في الكون قاطع
وحق لمن كانت جوامعهم له ۝ جوامع يبكوا فقده والجوامع
ولو بكت الدنيا وما كان حقها ۝ فواحدها قد كان والشمل جامع
وقد اصبحت ثكلى تعزى بفقده ۝ ومن بعده هانت عليها الفجايع
ولولا ابتغاء الاجر كان اصطبارنا ۝ الجميل قبيحا انما الصبر نافع
ومنبره لولا غزارة وعظه ۝ عليه قديما غرقته المدامع
وماذا كل في حق ابن تيمية الفتى ۝ الامام تقي الدين احمد ضائع
اما كان شمسا في المطالع تجتلى ۝ فغارت عليه فاختبته المطالع
وشامة خد الشام كان بعلمه الـ ۝ ـشريف على الخد المكرم طابع
ونجم هدى للسالكين اذا سروا ۝ وبدر منير في الدياجي طالع
فمذ غاب البدر عنه ولم يشم ۝ لشائمه برق على الشام لامع
ولا افتر ثغر الشام منذ فاحزنه ۝ على من عليه مدمع العين هامع
وبدر الدجى ان غاب لم تشرق الدنا ۝ ولو اشرقت فيها النجوم الطوالع
ومن مودعات الله كان استرده ۝ ولابد يوما ان ترد الودائع
ولكن به عاشت نفوس ومتعت ۝ قلوب وابصار ولذت مسامع
اجاب لداعي ربه مسرعا كما ۝ اجابوه اهل الاجتباء وسارعوا
دعاه اليه ربه فاجابه ۝ ومن يدعه المولى اليه يسارع
واصبح جار الذي عز جاره ۝ كما كان يمضي ليله وهو راكع
تبارك من حلاه بالزهد والتقى ۝ ورصع ذاك الحلي منه التواضع
وملكه قلبا منيرا فكيف لا ۝ وفيه من السر المصون ودائع
وتوجه تاجا من الزهد والتقى ۝ لمعناه تيجان الملوك خواضع
ومالي

لعله دما
حرقته
فغادرت

ومالي اذا بالغت في وصف سيد ۝ حوى كل فضل في الانام منازع
وما انا وحدي واصف بعض وصفه ۝ فكم فيه وصاف وبالحق صادع
ومن نابه قد خصه الله دون من ۝ سواه وفضل الله ذي العرش واسع
اذا قيل قد قال ابن تيمية الفتى ۝ مقالا فكل للذي قال سامع
ونور الهدى والعلم والزهد والتقى ۝ عليه على رغم الحواسد ساطع
وماذاك الا انه لنبيه ۝ نبي الهدى في كل شيء متابع
وفي الله لم تأخذه لومة لائم ۝ وليس له في نصرة الحق وازع
كذا له راعدا مثل الهلال اذا بدا ۝ تشير اليه حيث كان الاصابع
وان كان في تقوى سواه منازع ۝ فما في تقى هذا التقي منازع
امام عظيم عالم ومعلم ۝ صبور شكور للمهيمن طائع
وآتاه ذو العرش المجيد مواهبا ۝ وليس لما يعطيه ذو العرش مانع
اما كان في وقعات غازان جائلا ۝ بعزمة ليث لم تر عه الوقائع
يقول لجيش المسلمين الا ابشروا ۝ بنصر على الاعداء فالنصر واقع
فاصبح جيش المسلمين مؤيدا ۝ وغازان لاقى حتفه وهو راجع
تصانيفه في كل علم بديعة ۝ وفيها لاهل الابتداع بدائع
ولم يبتغ شيئا سوى وجه ربه ۝ وفي زخرف الدنيا عدته المطامع
فيا فوز من يحوي تصانيفه ولا ۝ يزال لها في كل وقت يطالع
علوم لمن يبغي النجاة اعتنى بها ۝ وللناس في تلك العلوم منافع
وذو الفضل يؤتيه المهيمن فضله ۝ ولا حاصد الا لما هو زارع
فيا ثلمة في الدين لم يرج سدها ۝ وخرقا عظيما ماله الدهر راقع
فان انتقاص الارض من علمائها ۝ سيوف حداد للظهور قواطع
ويا محنة اربت على كل محنة ۝ وقارعة غابت لديها القوارع
فكم شتت شملا كثيرا بعد جمعه ۝ وليس لما قد فرق البين جامع
كما فاق في الآفاق بالعلم والتقى ۝ وشاع له في الناس ما هو شائع

لعله
له راعنا
يعني الانف

كذا الكل لم يسمع بمثل جنازة ... الامام تقي الدين احمد سامع
مشيعها ضاق الفضا بازدحامهم ... ورصّت بمن صلى عليه الجوامع
وزُفّ على الاعناق فوق سريره ... زفاف عروس نحو جنّات تسارع
واودعه الاحباب عند وداعه ... لمن لم تخب يوما اليه الودائع
وعادوا من التوديع صرعى جوانح ... وغرقى جفون اغرقتها المدامع
ومازالت النسوان يبكين فقده ... الى ان نضبت من دمعهن البراقع
فلو انه يفدى فدته نفائس ... النفوس ولكنّ القضا لا يدافع
هنيئا لرمس ضمّ بحر فضائل ... فطوبى لقوم جاوروه وضاجعوا
فلا بد من فضل عميم ورحمة ... تُحيى بها طول المقام المضاجع
واني بتذكاري حلاوة عيشه ... لمَا طابت لي عيشة او بقايع
واني بذكراه لصبّ مولّع ... ولست لعذالي عليه اطاوع
ولولا التقى كان التصبّر يتقي ... على رزءه لو انّ صبرا اطاوع
وكيف يطيع الصبر في رزء سيد ... له لخطوب الدهر كنا ندافع
فان شئتموا ايلا يمينا فاننا ... لكم فقتنا ساذكره ونصانع
فاتيقوا اولن تاتوا بجبر مؤيّد ... يضارعه هيهات عزّ المضارع
وان عمكم عجز باظهار سيد ... يناويه ان شئتم صلوا او فقاطعوا
فقد وضحت اعذار كل من انتهى ... الى السيد التيمي وخاب المنازع
ثمانون عاما قد كسرت بحسبها ... ومن جيش تسعين تطلعن طلايع
فلم ارَ في عمري الذي طال مثله ... وما انا في رؤيا المماثل طامع
ثلاث مرار قد نظمت بهذه ... له ولي النظم الجموع مطاوع
فمن اجل ذا طالت وطابت لسامع ... وودّ من استجلى سناها يراجع
ومن حقه انا نموت صبابة ... به كما مات احباب على الموت تابع

وانا

لعله وودعه

لعله عظيم

بياضا

صبه

هكذا

فهاتوا

هكذا

وانا لنرجو ان نقوم بحقه ... الى حين ياتي حيننا وننازع
عسى الله بالجنات يجمعنا به ... فكل امرئ منا بذا الكل طامع
فلا اوحشت منه مواضعه التي ... به اهّلت واليوم هنّ بلاقع
وكان بها يتلو القرآن مفسرا ... غوامضه حتى تنير المواضع
ولا برحت تهمي سحائب رحمة ... عليه كما تهمي عليه المدامع

تمت

وللشيخ شمس الدين الذهبي مرثية في الشيخ رحمهما الله تعالى

يا موت خذ من اردت او فدع ... محوت رسم العلوم والورع
اخذت شيخ الاسلام وانفصمت ... عرى التقى واشتفى اولو البدع
غيبت بحرا مفسرا جبلا ... حبرا تقيا مجانب الشبع
فان يحدث فمسلم ثقة ... وان يناظر فصاحب اللمع
وان يخض نحو سيبويه يفه ... بكل معنى في الفن مخترع
وصار على الاسناد حافظة ... كشعبة او سعيد الضبعي
والفقه فيه فكان مجتهدا ... وذا جهاد عاري من الجزع
وجوده الحاتمي مشتهر ... وزهده القادري في الطمع
اسكنه يا رب في الجنان ولا ... زال علينا في اجمل الخلع
مع مالك والامام احمد و ... النعمان والشافعي والنخعي
مضى ابن تيمية وموعده ... مع خصمه يوم نفخة الفزع

تمت

وللشيخ زين الدين عمر ابن حسام الدين اقش الشبلي يرثي الشيخ تقي الدين رضي الله عنه

هل تعد بعدك طرف دمعه راقي ... ام هل لداء اخي الاحزان من راق
بعدت عنا فللاحشاء نار جوى ... تشبّ فيها بازعاج واحراق
انّا الى الله من خطب غدا امثلا ... عم الانام باوجال واشفاق

بلغ

هكذا

او لعله عاريا

في الطبع

ثبت

الله

كبدنا من الحزن ان نقضي عليك أسى   لما برزت لنا من فوق اعناق
لما خرجت بيوم الدفن في امم   كأنه كان يوم الكشف عن ساق
وقلت مات امام المسلمين فيا   عين اذرفي ان رعيت حفظ ميثاق
لهفي على ناصر للدين وهو الى   الغايات من كل فضل خير سباق
حوى فنون النهى صدقا بلا كذب   وحاز علم الورى في طيب اخلاق
لهفي على حجة الاسلام كان له   مناقب حازها في حسن اعراق
بحار علم حوى في صدره وغدا   ببحر جود لو في المال نفاق
يزداد حزني عليه كل آونة   وليس يطفي لهيبي فيض اماقي
غاضت بحار علوم الدين يوم ثوى   ذاك الامام بلحد تحت اطباق
نسعى الى الدفن مشيا فوق ارجلنا   وقل لو كان مشيا فوق احداق
يا جامع الفضل قد حق الكتاب بما   قد كان من بسط آجال وارزاق
والموت بعدك لا يبقي على احد   لم يبق الا الاله الدائم الباقي
تمت

وقال بعضهم في شيخ الاسلام تقي الدين رحمهما الله تعالى

الحمد لله حمدا دائما ابدا   مباركا طيبا يستغرق العددا
ثم الصلاة على الهادي وعترته   وصحبه وذويه الصفوة السعدا
بهم وهم خير مأمول واكرم من   حبي واعظم مقصود لمن قصدا
قد انجز الله للابرار ما وعدوا   من رفع نار التي مست امام هدى
واصلح الله ذات البين وانفرجت   شدايد فككت اهوالها الترددا   هكذا
واغمد الله سيفا كان مشتهرا   واطفأ الله جمرا كان قد وقدا
والف الله ما بين القلوب على   التقوى وعرفها طرق الهدى وهدى
فاصبح الناس في صفو بلا كدر   من بعد ما كان كل عيشه نكدا
وعدا على الله حقا نصر ناصره   كذا عليه لنا القرآن قد شهدا   هكذا
ولم

ولم تكن محنة بل منحة جمعت   لطفا خفيا ولطفا للعيون بدا
فيها بصائر للمستبصرين بها   تنبي لمن غاب عنها من لها شهدا
فداوموا شكر نعمى كالحيا وكفت   على الورى وكفت كل الانام ردى
فيا لها نعمة عمت سلامة من   بالروح يفدى وقلت ان تكون فدى
فهو الامام الذي ما زال عند ذوي   الاحكام في سائر الاحكام مجتهدا
ان قيل من هو ذاك فاطر بعقدة ان   وقل نجل ابن تيمية فاشدد به عضدا
او قيل من ولد من هذا الكريم فقل   من ولد مجد علا اكرم به ولدا
مولى له في جلاد او مجاد له   لواء نصر وتوفيق قد انعقدا
تهاب مجلسه العالي الملوك ومن   يخشى (سطاه) ومن لم يرهب الاسدا
من اجل تعظيمه للحق لو وقف   الليث الهصور لديه راح مرتعدا
وكونه ترك الدنيا وزينتها   زهدا زهدا ولا سيد الابقى ولا الابدا
تصغي المسامع لشيء عنه منطقه   كأنما السمع بالالفاظ قد عقدا
ويذكر الله ذكراه ورؤيته   تذكار واجد ما قد كان قد فقدا   صفح البيت نسخة العتق
ترى ازدحاما على ابوابه ابدا   إما لكسب علوم او لنيل جدا
لم يدع يوما على من خاض في دمه   بغيا ولا ام ذا لوم ولا حقدا
وربما استغفر الله العظيم لمن   عمدا عليه اعتدى او قتله اعتمدا
كذا يكون فتى الفتيان لا رجل   يكون كالنمر الضاري اذا حردا   هكذا
هذي المكارم لا قعبان من لبن   لا يكفيان لبعض الجائعين غدا
له صفات كنشر الروض نادية   غب العهاد عليك الريح مفتقدا
او كالنجوم التي تهدي اخا سفر   ليلا اذا ضل في الظلماء منفردا
عليه الباب ارباب التقى عكفت   ومجتني الشهد لم يعكف عليه سدى
من للمسائل ان اعيت غوامضها   يحل مشكلها المستصعب العقدا

ومن اذا ارض بالسادات مجلسه   يكون في صدره صدرا اذا قعدا
يكاد يسلب الباب الرجال بما   يرويه مما يزيد المهتدين هدى
من العلوم التي عن ربه صدرت   ومن حديث عن المختار قد وردا
وعن صحابته والتابعين وعن   ايمة ساد من عنهم روى سندا
أمن يشنف اسماع الانام بما   يربو على الدر منثورا ومنتضدا
سوى الامام تقي الدين احمد تاج العارفين وقاه الله كل ردى
ومن يحدث عن بحر فلا حرج   بل هو ما ثم اذ اقتصدا
وكم بمصر وبالشام الشريف فتى   لكن بمجموع هذا الحبر ما وجدا
كفاه آية تأييد سعاية من   سعى ولم يستطع يوذي له جسدا
لكنه لما حاز السبق من صغر   وفاق كل كبير فاق وانفردا
وحاز علما لدنيا ومنقبة   تفتتت منه اكباد العدى حسدا
فاجمعوا الكيد هم يبغون فتنته   فما اعان عليه ربنا احدا
ولم يطق حاسد في الارض قاطبة   بان يمد بمكروه اليه يدا
وكان سيفا على الاضداد مشتهرا   فحاولوا ان يكون السيف منغمدا
ومن يصد سنا شمس اذا طلعت   او يحجب البدر ان شق الدجى وبدا
ونور ربك لا يطفى ولو حرص   السحب اللئيم على الاطفاء واجتهدا
وقد درى كل ذي خبر بان له   من فيض بحر عطايا ربه مددا
وقد علمتم به لما دعاه الى   مصر الذين علمتم ما بها وجدا
فاسترشد الله في الاصعاد عن بلد   نبا به واستخار الله ثم غدا
فاختار مرآة مولاه ووفقه   فيه وهيا له من امره رشدا
وسار والله يكلاه ويحرسه   وكيف لا وعليه كان معتمدا
والشمس ما حجبت بالغيم عن بلد   الا انار سناها غيره بلدا
فالدر لو لازم الاصداف ما ارتفع   للباب وارتكب التيجان وانعقدا

لم يبق

هكذا — حينه — وكان — لعله يصد — بلغ — هكذا لعله دعاه — صوابه مراده — صح

لم يبق توديعه يوم الرحيل لذي   صبر وذي جلد صبرا ولا جلدا
كأنما حادثه يوم استقل به   مسيره نحو مصر بالقلوب حدا
فاستعبرت اعين كادت لفرقته   تبيض قبل وشيك البين ان يردا
وما يضر فتى حلت منيته   دون الاماني اذا ما عد في الشهدا
فحل مصر عزيزا عند مالكها   وفي مهماته اضحى له عضدا
لتشرق الدولة الغرا به واذا   اضل جهل جهولا بالعلوم هدى
ويامر الناس بالتقوى ويخبرهم   بسنة المصطفى فعلا ومعتقدا
ولا يزال باعلى فرق منبره   منزها احدا في ملكه صمدا
وفي مجالسه اللاتي يحف بها   ملائك الذكر تحصى من لها شهدا
يدعو لسيدنا السلطان ناصر د   ين الله نجل قلاوون الفتى ابدا
بان يدوم له في الملك اربعة   عز ونصر وتاييد وكبت عدا
حتى يملكه الله العراق فيمحو   الشرك والرفض منها والذي مردا
وعاد من مصر نحو الشام في دعة   مصالحا مصلحا ما كان قد فسدا
فحين وافى دمشق الشام محترزا   من حل عقد وداد للورى عقدا
روى صدى مهج قد طال ما ظمئت   اليه شوقا وجلا للقلوب صدا
وجاءنا بعد ياس مثل عافية   جاءت عليلا فلما لابسته عدا
ولاح شمس على روض وسح ندى   والشمس عادتها في الروض رفع ندا
واخضر روض الاماني ثم فاح شذى   بان الحمى وتغنى ورقه وشدا
وصفق النهر والاغصان قد رقصت   مسرة بفتى من مصر قد وردا
وسر اهل التقى من كل طائفة   ان عاد اكرم مما كان حين بدا
وانجح الله في الدنيا مقاصده   وسوف يؤتيه اجر الصابرين غدا
فادعوا له ولمن كان السفير له   حتى الم بكم من بعد ما بعدا
وحقق الله ما املتموه له   وصار كل بكم في عيشة رغدا
فقل لقوم شقوا زال الشقاء الى   اعدائكم وبقيتم انتم السعدا

تبيض حزنا وانواها البكا رمدا — في نسخة بعد قولي استعبرت هكذا ... قبل وشيك البين ان يردا — هكذا — تامل

عين اصابت ولكن عين عاينه ۞ الاثر وه رقاد الموت قد رقدا
والله ماخيب الله الدعاة له ۞ من كل عبد له يدعو اذ سجدا
لكن اجاب واعطى فوق ماطلبوا ۞ فالحمد لله حمداً دائماً أبدا

تمت

انشد هذه القصيدة الشيخ الاجل شمس الدين ابو الثنا محمود ابن خليفه ابن محمد ابن خلف المنبجي قال انشدني لنفسه جميع هذه القصائد الشيخ الامام سعد الدين ابو محمد سعد الله ابن نجيح في مدح شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه ورحمه وعفى عنه وايانا والمسلمين آمين

۞ ايها الماجد الذي فاق فخرا ۞ وسمى رفعة على الاقران
۞ يا اماما اقامه الله للعالمين هاديا باللطف والاحسان
۞ يا غريب المثال يا موضح الاشكال بالبينات والبرهان
۞ يا تقي الدنا مع الدين يا من ۞ خص بالفضل واكتمال المعاني
۞ لا تمل العدا ان اكثروا الشر دا وقدموا بلا استيذان
۞ انت روح الوجود في عصرك الآن ۞ وقلب الورى وعين الزمان
۞ والبرايا اذا اعتبرت جميعا ۞ منك أضحوا بمنزل الجثمان
۞ واذا الداء خامر الروح و ۞ القلب تعدى الداء الى الابدان
۞ فجدير بسائر الصحب انهم ۞ اطنبوا في السؤال للرحمان
۞ أن يديم ظلك الظليل عليهم ۞ سالما من طوارق الحدثان
۞ بالنبي الهادي محمد المبعوث ۞ بالمعجزات والقرآن
۞ وباصحابه مع الآل والازواج ۞ والتابعين لهم بالاحسان
۞ صلوات الاله تترى عليهم ۞ وعليه ما اشرق النيران

تمت

وله رحمه الله تعالى مخمس

۞ يا من له فطنة فاقت ذوي الفطن ۞ يا ذا المناقب والافضال والمنن
يا من أواليه في سري وفي علني ۞ لا تلحني في انتحالي عن بني الزمن
واغترابي عن الاهلين والوطن

يا من

المحققون من العلماء ما يجيزون سؤال الله بخلقه مطلقا

هكذا

يا من لدين هواه بت معتقدا ۞ ومن بذيل هواه ظلت معتضدا
كن لي عذيرا فلا نلت العداة غدا ۞ ولا تلمني اذا اصبحت منفردا
عن الوجود بلا خل واسكن

كم جهد مثلي ان يخفي تململه ۞ عن الوشاة وان يخفي تحمله
ان نم دمعي باسراري يحق له ۞ فبي من الوجد ما ان لو تحمله
رضوى لذاب جوى اوثبير لفني

جبل / تجبل

لكن قلبي وان ضاقت مسارحه ۞ لما حوته من البلوى جوارحه
به غريم غرام لا يبارحه ۞ ولي من الفكر نده ما ان اطارحه
مالي فأفهم ما اشكو ويفهمني

كذا

شغلت فيه به عمن سواه فما ۞ الوي على احد في دهر جار او رحما
ولا ابالي أذيع السر أو كتما ۞ وكيف اصبح بالاغيار ملتهما
وبعض ما بي عن اتباعي يشغلني

ملتئما / نسخة

هذا ولو اضرمت في القلب نار غضى ۞ ما ازددت الا ابتهاجا بالهوى ورضى
لكن جوهر صبري مذ غدا عرضا ۞ انشدت قول الفتى الجيلي متعظا
له ومن قول سيدي الحسن

مخاطبا لجهول بات يؤلمه ۞ عذلا ويلحاه فيما ليس يعلمه
عني ملامك اني لست افهمه ۞ ورب وقت وجودي فيه أسأمه
دع الاجانب بل روحي تزاحمني

تمت

وله فيه ايضاً رحمه الله وعفى عنه

يا عالما جل عن ضد يضاهيه ۞ وفاق اقرانه فيما يعانيه
يا ذا الفضائل يا زين الاماثل ۞ يا مردي المماثل يا موهي مناويه
ايضاح فضلك لا يحتاج تكملة ۞ لكن مفصله عن ذاك مجزيه

هكذا

لعله عذيرا

هكذا

اذاع السر ام كتما

له ومن مثل قول السيد الحسن

بلغ

يا من اذا رمتُ ان احصي مناقبه ۞ نظماً ونثراً والتشبيه واوريه
حصرتُ لو اسحابا ٥ تهتن بنى ۞ لما ظفرت بمعنى من معانيه
محرر المجد في مدحيك الخص لي ۞ هداية ارشدت ارشاد تنبيه
يا عمدة المقتدي حقا ومقنعه ۞ فيما يروم وكافيه ومغنيه
ويا نهاية طلاب الرعاية من ۞ وسيط علم وخير انت حاويه
يا غنية المبتغين الرشد ما نحهم ۞ فتوح غيب اتى من عند باريه
الله بيته تعجيز اهل النظم فاعترفوا ۞ بالعجز عن كنه ما اصبحت تبديه

كنيتي كم ميت علم انت تنشره ۞ من بعد ما كادت الايام تطويه
وكم حصون ضلال انت هادمها ۞ قهراً وكم قول غاوٍ انت موهيه
بينت افساد ما قد حللوه لهم ۞ تبيين تحريم اتبعين تنزيه
من الديانة حيث الجعل يبذله ۞ المسلمين من كفه كيما يكافيه
وقمت بالحق في ذا العصر مجتهدا ۞ في نصره مبطلا دعوى اعاديه
يا حجة الله في هذا الزمان على ۞ الوجود ما بين قاصيه ودانيه
يا من براه اله العرش داعية ۞ الى الهدى بلطيف من تانيه
يا كاشف المشكلات المعضلات لنا ۞ بابلج مستنير من فتاويه
يا من ابا مقعولي الامدائحه ۞ ولو مدحت سواه كنت اعنيه
ومن حدانى الى اني اخاطبه ۞ بالمدح حتى كاني لا اناجيه
الا مخافة ذي جهل وذي حسد ۞ يلحا فيعرب عما فيه من فيه
وان تعرض ذو ضغن تلوت له ۞ فذلكن الذي لمتنني فيه

تمت

وله ايضاً فيه يمدحه رحمهما الله تعالى

لئن نا فقوه وهو في السجن وابتغوا ۞ رضاه وابدوا رقة وتوددا
فلا غرو ان ذل الخصوم لباسه ۞ ولا عجب ان هاب سطوته العدا
فمن شيمة العضب المهند انه ۞ يخاف ويرجى مغمداً او مجردا

ولد ايضا فيه يمدحه رحمه الله

ايا من

يا لعله مدحتي بك

بل والله انه نال الله من فضله العميم

قال في هامش السيرة ... تمت وله ايضا ... الخصوم ... اصل هنا

محل

ايا من مناقبه فاخره ۞ ويا من مواهبه غامره ۞ ويا من سحائب افضاله
بآمال آمالها ماطره ۞ ويا من له همة لم تزل بنجح مقاصده ظافره ۞ و
يا من عزائمه لا تني الى درجات العلى سائره ۞ ويا ليث حرب اذا ما سطا تقل
له الاسد الكاسره ۞ ويا طود حلم اذا ما جنى عليه امرؤ يغتفر عاذره
وان نال منه بسوء المقال وقبح الفعال غدا غافره ۞ ويا بحر علم تكاد البحار
تغيض بامواجها الزاخره ۞ ويا من ادلته بالنصوص لاخصامه ابدا قاهره
ويا من براهين اقواله كشمس الضحى اذ بدت سافره ۞ ويا من عوارف عرفانه
تفوق على الانجم الزاهره ۞ ويا من صوارم آرائه لاعناق اعدائه باتره ۞ و
يا قدوة يقتدي العارفون بنعم هدايته الوافره ۞ ومن قصده لهدى الطالبين
يؤيد باطنه ظاهره ۞ ويا داعي الخلق بالحجج الباهره ۞ ويا من مكارم اخلاقه
زكت بعناصره الطاهره ۞ ويا من بدائع اوصافه تعين على مدحه شاعره ۞ و
ماذا عسى ان يبلغ المادحون من القول بالفطن القاصره ۞ ومجد كل قد اعيا
الواصفين وصير اذهانهم حائره ۞ ولكن ذا الجهد المقل فكن بالقبول له
جابره ۞ ايا من دعائي ويا كمن ولائي وفائح اثنيتي العاطره ليعليا حضرته
دائما تردد واردة صادره ۞ لعمرك ان كان حظي غدا من الله في داره الاخره
كما هو عندك في هذه الدار فتلك اذا كرة خاسره ۞

وله ايضاً فيه يمدحه رحمهما الله تعالى

الله نشكر مخلصين ونحمد ۞ وله نعظم دائما ونوحد
وبفضله الضافي نلوذ ونلتجي ۞ واليه نسعى مخبتين ونحفد
وبه نصول ونستعين على العدا ۞ اذ اسعده لنا الاله نعبد
فله الثنا والمجد اذ هو اهله ۞ وله الجلالة والبقاء السرمد
مولى حبانا في فتور زماننا ۞ بفتى يثقف ديننا ويسدد
اعني تقي الدين اكمل سيد ۞ له عائم الشرع الشريف تشيد
العالم الورع المحقق والذي ۞ من دون رتبته السها والفرقد
من جاد بالنفس النفيسة منه في ۞ ذات الاله ولم يرعه تهدد

بامواجه نسخه

ويا من

يؤيد عرضه في الخلق

القاصره لعله الواصفون

مَن لم يخف في الله لومة لائم ... كلا ولم يرجعه عنه مفنّدُ
حبر حباه الله جلّ جلاله ... بصفات مجد في علاه تخلّدُ
هو بحر علم طود حلم راسخ ... في الحق لا وانٍ ولا متردّد
صدر لديه تحبّب وتألّف ... للمؤمنين ورأفة وتودّد
وكذاك فيه على المنافق غلظة ... وتمنّع وتصعّب وتشدّد
هو قائم لله يهدي خلقه ... ابدا الى سبل النجاة ويرشدُ
فلذاك اصبح للبرية قدوة ... في العصر اذ هو فيه قطب مفرد
لكن يا ابا العبّاس اذ عن فرقة ... من قبل قد كانت لحقك تجحد
ضاقت بهم سعة الفضا اذ عاينوا ... لك كل يوم رفعة تتجدّد
ورأوك ممتازا بحسن مناقب ... ليست لغيرك في زمانك توجد
فرماهم الحسد المضلّ فاصبحوا ... ولديهموا منه المقيم المقعد
ان يحسدوك ففير بدع منهموا ... جمّ الفضائل لا محالة يحسد
راموا بلوغ مقامك العالي وما ... علموا بانك في المعالي اوحد
فدعاهم داعي قصورهم خلدوا ... ومع التخلف ما حييتم فاقعدوا
لما نأت عزماتهم عن شأوك السامي ... وصدوا عن حماه وابعدوا
همّوا بامر لم ينالوا منه ما ... طلبوا لقد ضلوا ولمّا يهتدوا
ورموك بالافك الفضيع واطنبوا ... بالقول فيما زوّروا وتقلّدوا
وبغوا عليك بما افتروه تعمّدا ... وسجيّة الباغين ان يتعمّدوا
لم يتركوا شيئا به يتوصّلوا ... طمعا الى ما قرّروه وألحدوا
لن يسعدوا الاخوه وبالغوا في جهدهم ... لكن سعدت وانهم لم يسعدوا
حتى اذا ما استيئسوا من نيل ما ... كانوا جميعا حاولوا وتقصّدوا
خافوا اسطاك فاجمعوا آراءهم ... ان يدعوك الى السجن ثم يخلّدوا

فابى

نسخة منذ عاينوا
نسخة بتخير

فابى الاله ان ينالوا منك ما ... راموا وهل يزكو لباغ مقصدُ
ماذاك الا حال يوسف حزته ... ارثا حباك به الكريم الامجد
فبلغت فيه من الرياضة فوق ما ... تختاره وصفى لديك المورد
ثم انقضت ايام خلوتك التي ... كمل العلى بها وتمّ التسوّدد
وبرزت كالابريز فارق كيره ... فاختار فيه الجهبذ المستنقد
وظهرت كالصبح المنير اذا بدا ... في الافق فانقشع الظلام الاسود
وشهرت كالعضب المجرد مقسما ... في غير هام عداتك لا يغمدُ
فهناك اعقد للجدال مجالس ... كانوا ارادوا انها لا تعقد
فرأوا نكولا عن جدالك خفية ... وتذبذبت آراهم وتفندوا
حتى اذا امروا بذاك واتقنوا ... ان التخميس ولا اخلاف الموعد
حشدوا عليك جموعهم وتحزّبوا ... وتواثبوا وتحفلوا وتجرّدوا
وحموا عصابتك الحضور وحاولوا ... اذ اهم فكل افردوا
فنهضت معتصما بربك واثقا ... متوكلا تثني عليه وتحمد
واليه اخلصت التوكل موقنا ... ان ليس يخذل من به يستنجد
ثم استخرت الله واستفتحته ... فيما تروم من الامور وتقصد
فحباك منه عواطفا ولواطفا ... يفنى الزمان وذكرها لا ينفد
واتاك نصر الله والفتح الذي ... بهما جميعا كنت منه توعد
فوثبت واثقة تايد الله لم ... تحفل بما حشدوا ولا ما جنّدوا
ابديت من كنز العلوم غوامضا ... مكنونة لولاك كانت تفقد
اسمعتهم منها كلاما لم يسمعوا ... واتيتهم منها بما لم يعهدوا
اسندتها ورويتها نصا كما ... جاءت مصنعنة فيالك مسند
حصرت صدورهم عن استفهامها ... وتحيروا السماعها وتبلّدوا
وبدا لهم ما لم يكونوا يحسبوا ... مما يسوءهموا ومما يكمدوا

نسخة المرفد
نسخة العلا
فاختار
نسخة بتعقيد
خيفة
هكذا

فاسعد بها من محنة في طيها منح اقر لها الجحود الملحد
نلت الفخار بها وحزت ماثرا سر الصحاب بها وغم الحسد
وغدوت فيها لابن حنبل تاليا تقفو جميل جماله وتجدد
اخمدت نار جهالة ما خلتها لولا جهادك واجتهادك تخمد
ارضيت ربك اذ اضفت كلامه حقا اليه وليس فيه تردد
وكذاك اثبت العلو والاستوى من غير تكييف وحصر يوجد
ونزول خالقنا الى هذي السما ليلا كما صح الحديث المسند
وذكرت اسماء الاله ولم تزغ ميلا الى ما حرفوه والحدوا
ورويت اخبار الصفات وايها مرا كما نقل الثقات وحددوا
ونصرت ملة احمد الهادي وقد اتيت سنته فانت مؤيد
واقمت مذهب احمد الثبت الصبو ر على الاذى فلك الهنا يا احمد
اوضحت منهاج النبي وانه من كان فهو المستقيم الارشد
واثرت محنته وقمت مقامه في العصر ترغم شانئيك وتكمد
فاحمد الهك انه لك ناصر وابشر فعاضدك النبي محمد
المصطفى الطهر الزكي المجتبى الهاشمي الابطحي السيد
خير الورى واجل من وطئ الثرى والى مبعوث به يسترشد
صلى عليه الله ما سجعت ضحى ورق على اعلا الغصون تغرد
وعلى صحابته الكرام وآله والتابعين لهديه وبه هدوا
والحمد لله العظيم نواله والحمد افضل ما يقال واوكد

تمت

وله ايضا يمدحه بها رحمهما الله تعالى

الحق صحصح لا عذر لمعتذر وقد تحققه من كان ذا بصر
وفاح عرف شذاه في الوجود فظل الكون في ارج من نشره العطر
ولاح

ادنى سما
اوضحت منهجه السوي وانه
فقد وتكمد
لعله احق ما يقال افضل
في الكون ارج من نشره العطر

ولاح لألاؤه في الافق فانقشعت غياهب الافك من خوف ومن حذر
وفر ابليس يمشي القهقرى وهنا له توابع تسعى منه في الاثر
مذ بدا بين ضعف العزم تحسبهم سفرا قد اقفا فهم جنح عن السفر
ضاقت بهم سعة الاقطار حين سما بسمو قدر تقي الدين في البشر
وفاق انداده في العصر قاطبة بالعلم والحلم والتفسير والنظر
وامتاز بالدرجات العاليات على شيوخ اشياخهم في سالف الدهر
كانوا يظنون ان العلم منحصر فيهم الى ان اتاهم احمد الاثري
ركن الشريعة محيي العدل ناصر د ين الله مستنصر بالآي والخبر
فغل بالنص والاجماع جمعهم فاصبحوا بعد ذاك الحصر في حصر
لا يهتدون الى رشد وانهم لفي ضلال وفي غي وفي سعر
قد حملوا حسدا من عند انفسهم له فهم منه في هم وفي فكر
تبا لهم ما الذي نالوا بسعيهم وما عسى البغي في ذاك من وطر
ايستطيعون ان يمحوا لما كتبت يد المهيمن بعد الذكر في الزبر
ام يقدرون على تبديل ما نفذت به نوافذ امر الله من قدر
بل كلما اوقدوا للحرب نار غضا بالكيد منهم طفاها منزل السور
ورد كيدهم وافيهم وارجعهم بالتعس والنكس والخذلان والدبر
واختاره للورى داع الى سبل الخيرات والنفع نهاء عن الضرر
واختصه منه بالزلفى وثبته بالحزم والعزم والتاييد والظفر
وكم مناقب مجد قد حباه بها وزاده بسطة في العلم والعمر
وكم له في ذرى العلياء مرتبة منيفة نالها من بارئ الصور
وكم له من ايادٍ في العطاء غدت تزري على العارض الهطال بالمطر
وهمة في المعالي غير وانية تزري اذا ابتديت بالصارم الذكر
وكم له من كرامات مبينة سناؤها كضياء الشمس والقمر
وحسبنا عود ال العقود معجزة ما مثلها عبرة تبقى لمعتبر

مشايخ الجبل الرافضة لعنهم الله يعني الجبل المسمى عند اهل الشام

مذ بدا بين
في حصر
لعله في هم
كاليهود

رؤس كل ضلالات ومحدثة … وبدعة نشأت في البدو والحضر
لما استقر لديهم علو همته … وان سيرته من اكمل السير
وان دعوته للناس كلهم … الى الهدى باجتهاد غير مختصر
وانه قائم لله منتصب … في نصرة الدين لا يخشى من الخطر
خافوا سطاه فمن حلوا بساحته … وشاهدوا مخبرا يوفي على الخبر
وعاينوا وجهه الهادي وقابلهم … منصور عزم برب العرش مقتدر
وجاءهم بأسانيد معنعنة … عن الهداة الكفاة القادة الغرر
وقام بالحجج المقبول شاهدها … مميزا بين عرف القول والنكر
مبرهنا بدلالات منورة … يهدى لعرفانها من كان ذا نظر
فاذعنوا عنوة للامر حين رأوا … نور الحقيقة باد غير مستتر
ولم يسعهم مماراة واجدل … لكنهم سلموا تسليم منقهر
وهذه شيمة بين الورى عرفت … فيمن يخالفه من سائر البشر
اذ قل ما فاء منهم للهدى احد … حتى يرى فيه انواع من العبر
فالحمد لله كاليه وناصره … ومجتبيه وواقيه من الغير
واكمل الصلوات الزاكيات على … نبينا المصطفى المختار من مضر
محمد السيد الهادي وعترته … وصحبه الاكرمين الانجم الزهر
صلى الاله عليهم كل ما سجعت … حمائم الدوح بالالحان في السحر

تمت

وله ايضا في تبيين عدم قيام الاصحاب مع الشيخ حين يعظم الخطب ويقع الحرب

سبرت خلال الاصفياء تدبرا … وميزت احوال الصحاب تأملا
فشاهدتهم في السلم من تلق منهموا … تجده محبا يدعي صحبة الولا
وعند نزول الخطب حاولت ان ارى … اخا ثقة ان ادبر الحرب اقبلا
فلم الق الا ائما متبرما … ولم ار الا شاتما متعقلا
فلما تحققت التخلف منهموا … تشطبت عليهم شطبة الصب لا الى

تمت

وله

لعله سيرة تأمل

نبينا

الث الحصن

لعله لا الا

وله ايضا فيمن ابدا عذلا في متابعته وحبه جهلا

سيان اذ عذل الواشون او عذروا … لا خبر عندهموا منه ولا خبر
لاموا على حبه جهلا وما عقلوا … وعنفوا فيه عدوانا وما شعروا
ولو رأوا حسنه الزاهي بأعينهم … كما أراه اقلعوا اللوم واقتصروا
ولو تجلت معانيه الحسان لهم … وشاهدوها كما شاهدتها بهروا
لكنهم منذ بدا لالاؤه غشيت … ابصارهم فانثنوا منه وما نظروا

تمت

اخرى مرثاة ايضا لغيره

فقد الانام فضائلا وفواضلا … فقدوا من العلم الشريف جلائلا
في موت بحر العلم والحبر الذي … سلك العلوم مذاهبا ودلائلا
اعني تقي الدين اوحد عصره … قد كان حقا بالفضائل عاملا
قد اودع القبر الشريف علومه … عجبا لوسع القبر بحرا سائلا
قد كان لا يحتاج طالب علمه … كثر السؤال وليس يلقى سائلا
قد كان ركنا في المواعظ جملة … بحرا عميقا ان اردت مسائلا
واذا أآل يكون حقا بادئا … لك بالسلام موارد ا ومسائلا
يا رب فارحمه وبل ثراه بالـ … غيث الكريم معاودا ومواصلا
يا رب وافعل ذا بكل موادد … ومجاور قبر الامام مؤملا
يا رب وارحمنا وكل مشيع … صلى عليه او اتاه مقبلا
من كان مسرورا به وبعلمه … من بعده فالحزن اضحى عاجلا
زكى الاله ثراه فضلا منه في … كل الزمان وزاد غيثا هاطلا
بعد السلام على النبي المصطفى … اعلا البرية في المعاد منازلا
وعلى الصحابة والقرابة كلهم … والتابعين اواخرا واوائلا

تمت

وقال بعضهم في شيخ الاسلام ايضا رحمهما الله تعالى

دموعي على صحن الخدود تسيل … وصبري قصير والغرام طويل
على فقد من قد كان للدين ناصحا … وكافح اهل الشرك وهو فضيل

لعله شاهدتها بهتوا

لكنه

لفقد تقي الدين ضاقت مذاهبي ... وفي كبدي نار الفراق تجول
امام كريم كان لله عابدا ... وفي زهده شرح هناك يطول
وقد كان للاسلام كهفا ومسعدا ... اذا ما اصاب المسلمين نزول
وكان على حكم المهيمن صابرا ... وفي كل ما يلقى اليه حمول
بشرع رسول الله قد كان قائما ... وعن سنة الرحمن ليس يحول
وجاهد في الرحمن حق جهاده ... وكان له صبر عليه جميل
لقد بكت الدنيا حقيقا لفقده ... وليبكيه علم نافع واصول
وفي ارض مصر يا لها من عجائب ... لديه جرت وهو الصبور الحمول
الا يوم الاثنين الذي كان قبضه ... ففيه عزاء للمسلمين جزيل
وفي سجنه يتلو ثمانين ختمة ... قراءة ترتيل وقصده سبيل
وفي موته دقت بشائر رحمة ... اتاه من المولى رضى وقبول
وسار الى رب قديم مهيمن ... عظيم كريم ليس ذاك قليل
عليه سلام الله ما لاح بارق ... وما سار غيث في السماء هطول

تمت

عزاء المسلمين
رضى
بالسماء
بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم هذا نظمه العبد الفقير الى رحمة ربه ومغفرته بدر الدين حسن ابن محمد النحوي المارداني في الشيخ الامام العالم العلامة الاوحد شيخ الاسلام وقدوة الانام تقي الدين احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني رحمه الله ورضي عنه

ابن محمود
العامل

الا ايها القلب الذي عدم الصبرا ... افق طال ما جرعت من لوعة صبرا
ويا عبرات الجفن اظهرت بالاسى ... لنا عبرا بالدمع اسطرها تقرى
ايا من خطب الليالي مخاطب ... وشيمتها في الناس ان تظهر الغدرا
وهل خالد في الدهر عمرو وخالد ... لعمرك ما يبقى ولو امل العمرا
قضى ماجد ما مثله اليوم واحد ... وابقى جميل الفعل من بعده ذكرا
دما لو بكته دمنة الربع والدما ... وامطرت الشعرى العبور لها العبرا
او اغبر وجه الارض يوم مصابه ... لقل وجل الخطب من فقده قدرا

الغدرا
لقل وجل الخطب

فتى

فتى الف المعروف والجود عادة ... تعودها طفلا وكان بها احرى
عجان لم يقل يوما مقالا فتنتشي ... الى قوله الاسماع طائعة قهرا
واظهرت بين الانام علومه ... واطرزت شاما واجملت مصرا
دعاني ضلال الصبر في صبر فقده ... فارسل رسل الدمع من مقلتي تترا
سننت تقي الدين احمد سنة ... واوسعت في كسب العلا بالله صدرا
ايا شافعي الوقت في ضبط نقله ... نشرت على الايام من لفظك الدرا
قنعت وفي الدنيا زهدت ديانة ... وفارقتها واخترت ضرتها الاخرى
افضت على الايام بحر مكارم ... وعلم فاربحت المتاجر والاجرا
عجبت لقبر ضم جسمك تربه ... ايحوي الثرى في تربه الشمس والبحرا
نقلت من الدنيا الى ظل روضة ... وحزت الذي املت بالمقلة الشهرا
وشاهدت في حسن الزيادة نظرة ... والبست وشيا عند نظرتها نضرا
تدرعت اثواب المحامد والتقى ... كعرضك بيضا والبستها خضرا
لئن نقل الاعداء عنك ضلالة ... رواية نقل ما احاطت بها خبرا
وان اودعوك السجن منهم جهالة ... فقد زدت قدرا عند ما نقصوا قدرا
فما يختفي الا الجواهر في الورى ... ومن ظلم الاصداف يستخرج الدرا
ايا سائلي عن علمه وصفاته ... هو البحر فاعجب فيه منه يطفو البحرا
هو الغيث يثني عنه كل لطيمة ... من الروض بل تزكو لاوصافه بشرى
سمي حاتما جودا او فاخر عاصما ... ففاق لمن يقري الضيوف ومن يقرى
ايا بطل يوم الجدال مجندلا ... فوارس علم من فحول اضلها قهرا
اذا قال في علياك امعن قائل ... فما حاط من معشار ما نلته العشرا
وماذا يقول المادحون بوصفه ... وقدرك فوق الشعر جل عن الشعرى
تفردت في علم وزهد وفطنة ... فضلت بها في الفضل بين الورى ذكرا
اعدت نهار الجهل ليلا مسودا ... وكان في ليل الكفر صيرته فجرا
نضمت على جيد الزمان قلائدا ... بفضلك نظما من علومك او نثرا
لقد كنت في يوم الفخار وفي الوغى ... شجاعا يرد الليث عن شبله قهرا

خلال

ع

سيوفك بيض مثل عرضك في الورى ... اذا اسود ليل النقع صيرتها حمرا
كأنك قد افرغت في فرد قالب ... تلاشى فلم يصبر على قلبه اخرى
فجئت على الايام فردا ومن رأى ... مثلك من كنز المكارم قد اثرى لعله مثالك
فاقسم في القرآن في العصر صادقا ... بانك قد شرفت من دهرك العصرا
سقاك حيا من وابل الغيث سحه ... وحيا ندى قد ضم من كفك البحرا
ونور نوار الربيع ربوعه ... واطلع في ارجائه الزهر والزهرا

تمت

ولهم ايضا فيه رحمهما الله تعالى

أبى اليوم سر الكون ان يتكتما ... وصبغ مشيب الدمع أن يتكلما وصبغ نم
وكل مصون من شجون ولوعة ... به نم فرط الحزن والدمع قد نما قد نما
قضى ومضى مولى سما كل ماجد ... فاوحش ربع المكرمات واظلما
غمامة جود اقلعت بعد صوبها ... وبدر سعود غاب لما تتمما
وبحر علوم غاض زاخر يمه ... وركن معالي قد وهى وتهدما
عيوني مصاب الخطب لما تحققت ... بكت الدمع من جفني تعندم عندما
ايا فاضل العصر الذي في صفاته ... تأخر من في الفضل عنه تقدما
قضيت جميل الفعل اوحد ملة ... حمى الدين والاسلام عزما وسلما
ليهنك كم جدلت يوما مجادلا ... وكمته باللفظ منك تكلما
نثرت على فرق الزمان جواهرا ... ودرا على جيد الليالي تنظما
بفضل صلاة مع صلاتك في الدجى ... وجودك والاحسان ازبحت مغنما
سبقت الى الغايات في الفضل للورى ... على قدم مقدامها قد تقدما
مضى علم في الناس حبر معلم ... فاوحش منه ربع المدارس معلما
فاصبح درس الفضل والعلم دارسا ... يود بان يشكو الجوى لو تكلما
فتى لو علامات الانامل كلما ... لكان شبيه مثلها اليوم قل ما مثله
فلو انصفته الباكيات لفقده ... بكته دما من فيض اجفانها دما

من فتى الدما

فتى صير المعراج للخلد في الدجى ... بأوراده لما تسلم سلما
فكم جادلت اقواله من معاند ... تقاصر عنه حين أقدم أحجما
وكم ردعت آراؤه من مخالف ... عن الدين بحثا حين سلم أسلما
لبست تقي الدين ثوب تقاوة ... من الفضل عن مولى سواك تحرما
تخيرت ما يبقى على كل هالك ... فاربحت من تلك التجارة مغنما
لقيت الذي قدمته من صنائع ... من الخير أو ما جدت منك تكرما
وفي الحشر تلقى كل نفس نفائسا ... ويجزى الذي في الناس اجرم ما اجرما
تأخرت عن نيل المناصب رفعة ... ومثلك في ايامنا ما تقدما
بنيت على الاسلام ركنا ومعصما ... تقبل منه المجد كفا ومعصما
اقمت قناة الدين منك بعزمة ... واطفأت نار الشرك منك فاظلما
صبرت على حمل الاذى منك راضيا ... واعرضت عن فعل الاعادي تكرما
شهرت على اهل البدائع في الورى ... صوارم شرك الكفر منها تصرما
وقفت على يوم الجلاد شجاعة ... بعزم يرد المشرفي مثلما
اذا بكت الابطال خوف قبيلة ... ضحكت بثغر في الوغى قد تبسما
ولما تبدى نور نعشك لامعا ... تمنت بنات النعش اذ تتحطما
وودت بان تدنو الثريا الى الثرى ... نثارا عليه رفعة وتعظما
نزلت على اهل المقابر رحمة ... وانقذتهم من ظلمة الظلم والظما
سقى قبرك الوسمي كل سحيرة ... سحائب رضوان بها الروض قد سما وسما
ورق عليه الاقحوان مفلجا ... واطلع فيه الروض نجما وانجما

تمت

قصيدة للشيخ الامام جمال الدين عبد الصمد ابن ابراهيم ابن الخليل ابن ابراهيم ابن الخليل الحنبلي يرثي شيخ الاسلام والمسلمين ابا العباس احمد ابن تيمية قدس الله روحه

عش ما تشاء فان آخره الفنا ... الموت ما لابد منه ولا غنا عنه
والدهر ان يوما اعان فطالما ... بالسوء عان فعون عين العنا
لابد من يوم يوافيك حتفه ... حتما اتى الاجل المقدر او دنا

٢٣٦

للنفس سهم من سهوم نوايب ه ترمي فتصمي من هناك ومن هنا
من غرة الامل المديد فانه ه غرّ لان طعامه لن يسمنا (هكذا)
شمس الحياة تضيفت ومشيبه ه ضيف يجرّ من المنية ضيفنا
من حين اوجد كان نفس وجوده ه في الكون بالعدم المحقق موذنا
يا من يعد الدهر صاحب دهره ه وتعد فيه للاقامة موطنا
اومارايت الموت كيف سطى بمن ه الخلق عن محض العلوم تكوّنا
لذب مباح الصبر حظر بعده ه فلم استحال وكان شيا ممكنا
لله الانام مع البذاذة فضله ه اذ لم يكن بسوى التقى تزيّنا (التقى متزينا)
ترك الجميع على الجموع فلم يهب ه تلك الجموع ولا استراب ولا ونا
ولكم مقامات له في الحق لا ه بيض الضبا يخش واسمر القنا
بالعرف يامر ناهيا عن منكر ه متقربا وهو البعيد عن الخنا
ويخص اوقات الخصاصة بالندى ه فيعم عادا فقره اعلا الغنا
فبغير ما سنن وبالسنن اقتدى ه والشكر والذكر الجميلين اقتنا
ماجار عن نهج الصواب ولا اعتدى ه وبغير تحصيل الفضايل ما اعتنا (الاصل اغتنا)
إمّا تبارزه تجده مبرّزا ه في اي علم شئت حبرا متقنا
واذا تجاريه فما السيل انبرى ه إمّا جرى في بحثه متفننا (تامل لعله ان جرى)
متزهدا متعبدا متهجدا ه متخشعا متورعا متديّنا
في كل عصر سيد هو حجة ه الباري على كل الخلائق في الدنا
ونرى احق من استحق فحاز ذا ه من للامامة لم يزل متعيّنا
شيخ الانام وحجة الاسلام من ه اغناه نشر الذكر عن ذكر الكنا
في الله ليس يخاف لومة لائم ه ويرى النوى فيه نهايات المنى
لما تحقق ان كل مخلق يفني ه وان كان النفيس المثمنا (هكذا)
لم يدّخر قوت الاجل غد ولا ه ابقى له ارثا سوى حسن الثنا

[illegible]

صدر

٢٣٧

صدر حوى في صدره لكماله ه من كل علم معلوى معدنا (لعله معنوي) (هكذا)
ظهرت ولايات الولاية بعده ه واشتال لتصبح بالحقائق موقنا
واسمع مقالة احمد متوعدا ه اعداءه يوم الجنائز بيننا
فاحق ما يبكى عليه فقده ه ما موت هذا الحبر رزء هيّنا
فيض النفوس يقل فيه فلا تلم ه واعن عيونا فضن فيه اعينا
يا من اعادا وي التشدق علمه ه خرسا وانطق بالثناء الالسنا
يا دوحة الفضل التي في اصلها ه طيب وزاكي فرعها حلو الجنا (الاصل ياجنى)
يا حبر بل يا بحر كم حيرت من ه حبر تقصّر ذا الفصاحة الكنا
يا خاتم الفضلاء علمك معجز ه بهر الورى فصدرت عنه مؤمنا
ان كان ذا حفظ فوقتك ضيق ه عنه ولو كان الزمان له انا
لكنه من فضل من هو قاذف ه بالحق من نور الولاية والسنا
أسّست بنيانا على تقوى ورضوا ه ن فلا سيما قد ارتفع البنا (هكذا)
غبّرت يا من لا يشق غباره ه في اوجه الفضلاء قدما قبلنا
جاهدت في ذات المهيمن صابرا ه عند الاذى فاتت بشارات الهنا
ان الذين يجاهدون عدونا ه فينا سنهديهم الينا سبلنا
الله قد اثنى على العلماء في ه نص الكتاب وانت اولى من عنى
لا غرو ان كنت ابتليت بحاسد ه فالحر ممتحن باولاد الزنا (عفى الله عنك ما يجوز هذا المشكا لله)
أشكو اليك وانت اصل شكايتي ه من فرط ضر في افتقادك مسّنا
قد عبرت عبراتنا من حزننا ه وبما تجنّ من الجوى نطق الضنا (وجدته لعله والماخوذ هكذا)
سقيا لتلك الروح من سحب الرضا ه وتبوات جنات عدن مسكنا
لو كان فيها الموت يقبل فدية ه كان الانام فدى واولهم انا (رحمه الله) (بلغ)

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم هذه القصيدة نظم الشيخ عبد الله ابن خضر ابن عبد الرحمن الرومي الاصل الدمشقي الحريري المعروف بالمتيم يرثي الشيخ تقي الدين ابن تيمية وهو احد اصحابه رضي الله عنهم وارضاهم

قال رحمه الله تعالى

لقد عذبوا قلبي بنار المحبة * وذاب فؤادي من فراق الاحبة
وزاد غرامي واشتياقي الى الحمى * وهيج بلبالي حنيني ولوعتي
فيا عظم احزاني ووجدي عليهمو * ويا طول اشواقي اليهمو ووحشتي
فلم انس أياما تقضت بقربهم * ومن عيشتي لما تولوا تولت
ملئت النواحي من نواحي وكيف لا * انوح على قوم وهم خير جيرتي
ومن عجب أني أحن اليهمو * وقد سكنوا قلبي وروحي ومهجتي
ذكرت فلم انس زمان وصالهم * ءأنسى ليالٍ بالعذيب تقضت
منازل احبابي مواطن سادتي * مطالع اقماري مشارق اهلتي
معاهد افراحي ديار سعادتي * مواسم ارباحي أوقات لذتي
مضت وانقضت عني كأن لم اكن بها * وما ذال الا من ترادف غفلتي
اعلل روحي بالغوير وبانة * وما شوقها الا لسكان رامة
اذا لم يلح لي بارق من حماهمو * فيا خيبة المسعى ويا طول شقوتي
وان لم اقض العمر بين خيامهم * فلا عشت في الدنيا ولا نلت منيتي
وان لم اشاهد حسنهم في مشاهدي * فقد فاتني سؤلي ومت بحسرتي
وان لم اجد نور الهدى من جنابهم * يضيء به قلبي فيا عظم حيرتي — من خبائهم
يقولون لي لم لا سلوت هواهمو * فقلت دعوني لا بليتم بمحنتي
ولا ذقتمو ما ذاق قلبي من الجوى * ولا مسكم ضري وناري وحرقتي
فهل لي جنان أن يهم بغيرهم * وهل لي لسان أن يفوه بسلوتي — الاصل لن يهم ولن يفوه من [illegible] علم فليحرر الصواب
وحاشاي ان اسلو هواهم وحبهم * يذكرني حفظ العهود القديمة
فهم سر اسراري ونور لمناظري * وروحي وريحاني وانسي وبهجتي
وهم عين اعياني وقلبي وقالبي * وهم منتهى قصدي ومشهد رؤيتي
وهم في معانيهم حياتي حقيقة * وهم في مغانيهم اهيل مودتي
وهم في تجليهم شموسي اذا بدوا * وهم في تجنيهم رياضي ونزهتي

وهم اينما

وهم أينما كانوا نهاية مقصدي * وهم أينما حلوا مرادي وبغيتي
وهم نور انواري وسر حقائقي * وهم انس تأنيسي وما من خيفتي
ترى يشتفي قلبي برؤيتهم على * رياض الهنا يوما وتبرد غلتي
وتحيى بهم روحي حياة هنيئة * مسرمدة التنعيم في روض جنة
اذا اسمحوا لي نظرة من جمالهم * فقد نلت من رضوانهم كل وصلة
عليهم سلام الله ما هبت الصبا * وما ناحت الاطيار شوقا وحنة
وقد آن ابدي خفايا صبابتي * واظهر للعذال اصل رزيتي
وابكي على من كان يجمع شملنا * على طاعة الرحمن في كل لمحة
واندب احزاني بما قد اصابني * وأنثر أشجاني بنظم قصيدتي
فقدت اماما كان اوحد عصره * وقد جمعت فيه جميع البرية
فقدت اماما لم يزل متوكلا * على الله لا يصغي الى غير سنة
فقدت اماما كان بالعلم عاملا * وكان حقيقا قامعا كل بدعة
أتى بكتاب الله والسنة التي * علت وارتقت حقا على كل ملة
أتى بأحاديث الرسول وشرحها * وعمن رواها بالمتون الصحيحة
أتى بعلوم العالمين جميعها * بزهد وتأييد ودين وقوة
أتى بأصول الدين والفقه مجملا * وفصلها تفصيل من غير شبهة
أتانا بأحوال الرسول حقيقة * وسيرته تسمو على كل سيرة
أتانا بأحوال الصحابة كلهم * والتابعين الملة المستقيمة
أتانا بأوصاف الائمة كلها * وصنف كتبا في صفات الائمة
أتانا بوصف الصالحين وحالهم * وما هم عليه من جميل العقيدة — تأمل
وعلمنا شرع الرسول ودينه * بأفصح الفاظ واصدق لهجة
وأعلمنا ان النجاة من الهوى * تمسكنا بالسنة النبوية
وحذرنا من كل زيغ وبدعة * وعن كل طاغ خارج عن محجة
وناظر ارباب العقائد كلهم * وبين من قد ضل من كل فرقة

وردّ على اهل الضلال جميعهم ٭ بأوضح برهان وابلغ حجّة
وبيّن تكذيب اليهود وخبثهم ٭ وما بدّلوا في الملّة الموسويّة
وأخبرهم عن سرّ أسباب كفرهم ٭ فتعساً لهم من امّة غضبيّة
وأظهر أيضا للنصارى ضلالهم ٭ وما احدثوا في الملّة العيسويّة
وباحثهم حتى تبيّن أنّهم ٭ سكارى حيارى بالطباع الخبيثة
وردّ على كتب الفلاسفة الاولى ٭ بمنقول احكام ومعقول حكمة
وقرّر اثبات النبوّات عندهم ٭ وجال عليهم كرّة بعد كرّة
وردّ على جهم وجعد ابن درهم ٭ وبشر المريسي عمدة الجهميّة
زنادقة كم اهلكوا من عوالم ٭ بسوء اعتقادات النفوس الشقيّة
وجادل اهل الاعتزال جميعهم ٭ وسلّ عليهم سيفه بالادلّة
يقولون قول الله من بعض خلقه ٭ لقد كبكبوا في قعر نار حميّة
وباحث اشياخ الروافض وانثنى ٭ يقاتلهم بالدرّة العمريّة
لانهم عادوا خواصّ محمّد ٭ وسبّوا فهم في الاصل شرّ الخليقة
بغوا وافتروا وجهلا فهم انجس الورى ٭ واكذب خلق الله من كل فرقة
وهم خصماء الله تبّا لدينهم ٭ وبعداً لهم من عصبة ثنويّة
فكم احدثوا في ديننا من ضلالة ٭ فلا مرحبا بالفرقة القدريّة
وردّ على قوم تربّت نفوسهم ٭ على النفي والتعطيل من غير حجّة
وردّ على قوم وشتّت شملهم ٭ وهم اهل تشبيه اتوا بكبيرة
وردّ على اهل التناسخ عندما ٭ تجرّوا وخاضوا في امور عظيمة
ومزّقهم في كل واد لانهم ٭ يقولون لا شيء سوى البرزخيّة
وقد انكروا امر المعاد بقولهم ٭ نفوس نأت عنّا وفي الغير حلّت
وجاهد اهل الاتحاد وردّهم ٭ الى الشرف المسرى واهدى طريقة
وانقذهم من ظلمة الجهل والعمى ٭ بنور وبرهان ودين النصيحة

ورد

وردّ على اهل الحلول فانهم ٭ يرون تجلّي الحقّ في كل صورة
وقد زعموا ان التجلّي مظاهر ٭ ولا سيما في صورة امرديّة
فمن اجل هذا يرقصون ديانة ٭ وفي رقصهم جاؤا بكل قبيحة
يرون شهود المرد والرقص قربة ٭ فيا ويلهم من خزي يوم الفضيحة
وردّ على اتباع ابليس عندما ٭ رآهم وقد مالوا الى الجبريّة
وكم قد طوى في علمه من طوائف ٭ حروريّة منهم على حشويّة
مطايا بنيّات الطريق تاسرت بهم ٭ الى ان اناخوا في عراص القطيعة
وفي بحر آراء العقائد اغرقوا ٭ رمتهم خيالات العقول السخيفة
وكم قد اراهم كلهم سبل الهدى ٭ وكم قد نهاهم مرّة بعد مرّة
فمن كان قطب الكون في حال عصره ٭ سواه ومن قد فاز بالبدليّة
شجاع همام بارع في صفاته ٭ يروم مراما في المراقي العليّة
تزهّد في كل الوجود وغيره ٭ ليرد على الدنيا بنفس دنيّة هكذا
يجود على المسكين في حال عسره ٭ باطماره في حبّ باري البريّة
ويلقى لمن يلقاه بالبشر والرضى ٭ باوصافه الحسنى ونفس زكيّة
ويدعو لمن قد نال من ثلم عرضه ٭ ولم ينتقم ممن اتى بالاذيّة
يسارع في الخيرات سرّا وجهرة ٭ ويلهو عن اللذّات في كل طرفة
يجاهد في الله الكريم بجهده ٭ بصدق واخلاص وعزم ونيّة
ويأمر بالمعروف حتا لكربه ٭ وينهى عن الفحشاء نهيا بهمّة
تقيّ نقيّ طاهر الذيل منذ نشا ٭ كريم السجايا ذو صفات حميدة
العيس الذي في الكون قد شاع ذكره ٭ وعمّ البرايا بالفتاوى العظيمة يعني بالانصاف
فمن كان تاج العارفين لوقتنا ٭ وشيخ الهدى قل لي بغير حميّة
هو الحبر والقطب الذي شاع ذكره ٭ وفاح شذاه كالعبير المفتّت
اذا ما ذكرنا حاله وصفاته ٭ كأنّا حللنا في نعيم وروضة

تهنّى ابا العباس بالقرب والرضى ... لقد نلت ما ترجو بكل مسرّة
الا يا تقي الدين يا فرد عصره ... وقد كنت قد لاحت كشمس مضيئة
وبانت لكل الناس اوصاف كل التي ... برزت بها مثل العيون الغزيرة
ظهرت بانواع العلوم وجنسها ... وسارت بها الركبان في كل بلدة
فاظهرت ما قد كان للناس خافيا ... بكل معان والفنون الغريبة
واوضحت اشكالا وبينت مبهما ... وابديت اسرارا بنفس عليمة
وكم غصت في بحر المعارف غوصة ... ولججت فاستخرجت كل يتيمة
ظهرت باحسان وحسن سماحة ... ودين وتوحيد وكل فضيلة
خرجت من السجن الذي كان ضيقا ... الى دار فوز في رياض فسيحة
وقد نلت من مولاك ما كنت راجيا ... واشهدك المعنى بعين قريرة
حملت على النعش الذي كان تحته ... مئين الوفا في بكاء وضجة
وصلى عليك الحاضرون جميعهم ... بحسن اعتقاد فيك يا شيخ قدوة
واما النساء المؤمنات فانهن ... خرجن حيارى فوجة بعد فوجة
ومعهن ابكار تحجبن بالتقى ... ينحن باكباد عليك حزينة
صبرت على الاحكام طوعا وطاعة ... وذقت من الالام طعم البلية
وكنت حمولا للنوائب كلها ... صبورا على الاقدار في دار غربة
واوسعت صدرا للمقادير عندما ... شهدت جمال الحب في كل خلوة
ولاحت لك الانوار بالمشهد الذي ... تطوف به الانوار في روض جنة
وعاينت موجودا تعالت صفاته ... وشاهدت محبوبا بعين البصيرة
فلا اوحش الرحمن منك ولا خلت ... ربوعك من تلك العلوم الجليلة
ولا اقفرت منك الطلول ولا انات ... ديارك من تلك الصفات الجميلة
ولا سكنت يوم الوداع دموعنا ... ولا اكتحلت فيك الجفون بغمضة
ولا احتجبت اسماعنا عنك ساعة ... ولا ايست منك العيون بنظرة

لقد

المكنونة

لقد كنت روحا للقلوب وراحة ... وقوتا وانسا للنفوس النفيسة
تمسكت بالدين الحنيفي والهدى ... وبالعروة الوثقى واصل الشريعة
ظهرت الى الدنيا باحسن مظهر ... ورحت الى الاخرى باكمل روحة
وودعتنا توديع من غير راجع ... وفارقتنا والدار غير بعيدة
شربت بكاس العارفين مدامة ... حقيقتها من سر عين الحقيقة
وجدت بفضل الكاس منك تكرما ... علينا بعين السنة الاحمدية
فسبحان من اعطاك من فيض جوده ... لقد نلت قربا لا ينال بحيلة
وقد عشت محبوبا ومت مكرما ... عليك من الرحمن ازكى تحية
وما برحت تعلوك انوار نعمه ... وما زلت في عز وقرب ورفعة
وماواك جنات النعيم مع الذي ... تفرد من بين الورى بالوسيلة
نبي الهدى خير الورى صاحب اللوا ... شفيع على الاطلاق في كل امة
عليه صلاة الحق ثم سلامه ... على عدد الانفاس في كل طرفة
وبعد فلله المحامد كلها ... على ما ارانا من وضوح المحجة
وها انا يا ربي عبيد متيم ... عسا ان ترحم حالي وتغفر زلتي
وانا يا ربي فقير
تمت

وله ايضا رحمه الله تعالى يرثي شيخ الاسلام ابن تيمية مرة اخرى

لله عيشا تقضى بالثنيات ... مع جيرة لذ لي فيهم صباباتي
ما كان اهنى زماني في ربوعهم ... والسعد يسعى بما فيه ارادتي
والكاس تجلى بانواع السرور وفي ... قرب الاحبة لذاته والي سعاداتي
اذا تجلوا على قلبي بحسنهم ... كانني في نعيم وسط روضاتي
قد كنت في قربهم والوصل مقترني ... لم يخطر الصد والهجران في ذاتي
واليوم اصبحت ابكي بعد بعدهم ... لما تناءوا وناءت عني مسراتي
وغاب مذ غاب عن عيني جمالهم ... راحي وروحي وريحاني وراحاتي

نسأل الله من فضله شهداء الله في ارضه

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

عسى الذي ابلاك اياها يسر بناها على الحقيقة وبنتها علينا الى ان نلقاك فهو القريب المجيب

بمنهلة

واصفى بعدهم عيشي بمنهله ومن تولوا تولى طيب لذاتي
ياسادة ملكوا قلبي بلطفهموا ماضرهم لو اعادوا لي اوقاتي
فهم مرادي وهم سؤلي وهم املي وهم نهاية مقصودي وغاياتي
وهم سروري وهم سمعي وهم بصري وهم نعيمي وروضاتي وجناتي
وهم حياتي وهم انسي وهم شرفي وذكرهم لم يزل في القلب جلواتي
لهفي على زمن ولى وما ظفرت روحي بما ترتجي يوم الا تيلاتي
لما سروا وفؤادي في هوادجهم ناديت من حرقي يا عظم لوعاتي
ماكنت اعلم قربي في محبتهم حتى رمتني الى الابعاد راياتي
فاندب على مامضى من عيشنا وصفى وابك على ماجرى ياقلبي العاتي
واذكر مصارع قوم كيف قد شربوا بعد الزلال بكاس المنيات — بكاسات المنيات
فاصبحوا في الثرى تبلى وجوههموا تحت التراب فيا عظم المصيبات
وانت من بعدهم تسري لسيرهموا امابدار هوان او بجنات
اقول ماقاله العبد المنيب وقد اودى به السجن في بر وطاعات
انا الذليل انا المسكين ذو شجن انا الفقير الى رب السماوات
انا الكسير انا المحتاج يا املي جد لي بفضلك واعف عن خطيئاتي
انا الغريب فلا اهل ولا وطن انا الوحيد فكن لي في مهماتي — ملمات
انا العبيد الذي مازلت مفتقرا اليك ياسيدي في كل حالاتي
مالي سواك ومالي عنك منصرف ذكراك في القلب قرآني وآياتي
أنت القدير على جبري بوصلك لي أنت العليم باسراري الخفيات — نسخة: باسرار عامد
أدعوك ياسيدي يامشتكى حزني ياجابري يامغيثي في مهماتي — عند شداتي
فانظر الى غربتي وارحم ضنا جسدي ياراحم الخلق يابارئ البريات — عبراتي

مازال مفتقرا في باب سيده مازال مبتليا بالامتحانات
مازال يتبع آثار الرسول على النهج القويم باعلام الدلالات
يهوى لسنته يقفو بشرعته يرعى لحرمته في كل ساعاتي
قطب الزمان وتاج الناس كلهم روح المعاني حوى كل العبارات — العبادات
حبر الوجود فريد في معارفه أفنى بسيف الهدى اهل الضلالاتي
حوى من المصطفى علما ومعرفة وجاءه منه امداد النوالاتي
ماجاءه سائل الا ويمنحه اما بجود والا بالمداراتي — واما
ماذا اقول وقولي فيه منحصر في وصف اخلاقه كلت عباراتي
في علمه ماعلمنا من يناسبه الا أئمتنا اهل العنايات
في زهده ماسمعنا من يشاكله الا رجال مضوا اهل الكراماتي
في جوده ماوجدنا من يماثله غير البرامكة كانوا في سعاداتي
يجود وهو فقير ان ذا عجب هو الذي ماسمعنا في الحكاياتي
تلوح شمس المعاني في شمائله وفي صفا وجهه نور الهداياتي — ... الا رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاني
بحر المعارف تاهوا في بدايته اهل المعاني وارباب النهاياتي
قطب الحقائق حاروا في فضائله اهل التصوف اصحاب الرياضاتي
اعجوبة الدهر فرد في فضائله علامة الوقت في الماضي وفي الآتي — في فضائله ونسخة اخرى في مظاهره
والهف قلبي على من كان يجمعنا على فنون المعاني والاشاراتي
فارقت من كان يرويني برؤيته إذا تبدى بدا سر العباداتي
يروي الاحاديث عن سكان كاظمة فيطرب الكون من طيب الرواياتي
ويطنب الذكر في احسان حسنهموا فيرقص القلب شوقا نحو ساداتي
أفضى الى الله والجنات مسكنه عليه من ربه ازكى التحياتي — تحياتي
ثم الصلاة على خير الانام ومن قد خصه الله من بين البرياتي
اختاره ليلة الاسرى لحضرته حتى تجلى له رب السماواتي
فهو الشفيع الذي ترجى شفاعته عند الشدائد في يوم المجازاتي
عليه مني سلام الله ماهمعت سحب الغمام وجادت بالزيا داتي

والحمد لله حمداً لا انقطاع له ٥ ارجو به من الهي محو زلاتي

تمت

سُئل الناظم لهذه القصيدة عن عمره فقال نحو التسعين ومولده ببلاد
الروم وتوفي يوم الاربعا سادس شعبان سنة احدى وثلاثين وسبعمائة
ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى ورضي عنه اهـ

هذه الابيات وجدت بخط الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى و
رضي عنه وذكروا انها من نظمه اخيرا

أنا الفقير الى رب السماوات ٥ أنا المسيكين في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي ٥ والخير ان جاءنا من عنده ياتي
لا استطيع لنفسي جلب منفعة ٥ ولا عن النفس في دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرني ٥ ولا شفيع الى رب البريات
الا باذن من الرحمن خالقنا ٥ الى الشفيع كما قد جا في الآيات
ولست املك شيئاً دونه ابدا ٥ ولا شريك انا في بعض ذراتي
ولا ظهير له كيما يعاونه ٥ كما يكون لارباب الولايات
والفقر لي وصف ذات لازم ابدا ٥ كما الغنى ابداً وصف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق اجمعهم ٥ وكلهم عنده عبد له آتي
فمن بغى مطلباً من دون خالقه ٥ فهو الجهول الظلوم المشرك العاتي
وان قدمت على الرب الكريم فقد ٥ نلت النعيم الذي فيه مسراتي
فلا تغرنك الدنيا وزينتها ٥ وافهم معاني كلامي في اماراتي
والحمد لله ملأ الكون اجمعه ٥ ما كان منه وما من بعده ياتي
ثم الصلاة على المختار من مضر ٥ خير البرية من ماض ومن آتي

تمت

مرثية في الشيخ تقي الدين ابن تيمية نظمها رجل اسمه جمال الدين محمود بن
الاثير الحلبي وارسلها من حلب المحروسة قال رحمه الله تعالى يا دموعي

هذه القصيدة مكررة في هذه النسخة والمحل اللائق بها هنا ومحلها سبق

اجمعهم

نسخة الاسير

يا دموعي سحّي كسحب الغمام ٥ هاطلات على الخدود سجام
لفراق الشيخ الامام المفدّى ٥ ابن تيمية هو نجل الكرام
زاهد عابد تقي نقي ٥ فهمه لا يقاس بالافهام
ابن تيمية يتيمة دهر ٥ ماله من مساوم ومسامي
فجعت فيه كل اهل البرايا ٥ جمعها للعلوم والاحكام
اوحد في العلوم والفضل والزهد لا يرائي في ملة الاسلام
بحر علم يغوص كل لبيب ٥ في معانيه حار كل الانام
فاق بالعلم والفضائل للخلق فاضحى امام كل امام
ان يكن غاب شخصه وتوارى ٥ ومضت روحه لدار السلام
فمناقبه والفضائل تبقى ٥ في ممر الدهور والاعوام
سيد قد علا بعلم وحلم ٥ فعداه لديه كالانعام
كم رموه الحساد بالكيد والبغي وهو لا ينثني عن الاقدام
طالب الحق لا يخاف لحيف ٥ وهو يحمي عن ذروة الاسلام
لا يخاف الملوك ايضا ولا ٥ الخلق ولا العبيد مع اللوام
كم ملوك اتى بحزم وعزم ٥ وهو في الله مسرع الاقدام
ولغازان اذ أتاه بقلب ٥ ما اسعة الغابة مع الضرغام
فتلقاه بالبشاشة والرحب ٥ والعطايا والعز والاكرام
اخذ العهد منه للناس جميعا ٥ بامان لكل اهل الشام
نفس صادق تقبله الله ٥ فاطاعته كل تلك الانام
وحماهم في الحمى بخشوع ٥ وخضوع للواحد العلام
قل لمن رام الفخار ويبغي ٥ رتبة قد علت بحد الحسام
هو في رتبة النبيين فاعلم ٥ هكذا خبّر النبي التهامي

ونجل

هكذا

اتى بقلب

صدق

اخبر

فقدته الدنيا مع الدين والعلم وكل الزهاد والايتام
كم فتاوى اتته مع كل شخص أعجزت كل عالم صمصام
حلمه كالنسيم في الحال واحلى لصداها من علة الاسقام
كان بحر الناس من غاص فيه فاز بالدر منه لا بالحطام
اوحد الخلق في التفاسير طرا والاحاديث والعلوم التمام
شيخ كل المسلمين في الزهد والنسك والعبادات والتقى والصيام
كان شمس الضحى وزين البرايا وامام العلوم والاحتشام
صدره للعلوم والقلب للرب ويداه للبذل والانعام
ولديه اهل العلوم تداعت اذ حوت حوله .... في الازدحام
تبتغي من جنا معانيه نطقا يستضيء منه في دياجي الظلام
فيروي قلوبهم بعلوم فتراهم سكرى بغير مدام
قسما بالحطيم والبيت والركن وسعي الصفا ونسك المقام
كلما رمت سلوة عن هواه قادني الشوق نحوه بزمام
لا تلمني على المديح ودعني فهو شيخي وبغيتي وغرامي
خجل البدر من سناه فاضحى يعتريه النقص عند التمام
كل من مات في هواه بوجد ما عليه في حتفه من ملام
استمع يا عذولي بالله وافهم لمعانيه في جميع نظامي
قد تساوى في الحق كل وزير عنده مع رذالة وعوام
فضله شاع بين كل البرايا بعلوم شبه البحار الطوامي
كان بدرا يضيء على الناس بالعلم واماما فيا له من امام
حسدوه عند الوفاة على الخلق فلم منهم في الحمام
نقلته ايدي المنية بالحق بجنان الخلود والدمع دامي
يا لها

هكذا نسخ الاصل حلها — وحلى

الاسلام

هكذا هوت

اهل العلم المحققة القسم لا يجوز مطلقا بالمخلوق

النقصان

الاعوام

في

هكذا شخلة

يا لها ساعة لقي الله فيها حاز فيها المنى ونيل المرام
فهو في جنة النعيم مفدى بين حور كلؤلؤ في الخيام
قدس الله روحه مع أخيه ما اجتلاء الصباح بالابتسام
يا نسيم الصباء بالله بلغ احبتي تحيتي وسلامي
وتعرض على المحبين ذكري وشجوني وشقوتي وسقامي
ثم صف ما اكابد الآن فيه من همومي ولوعتي وهيامي
وتقول العبيد محمود اضحى بدموع وعبرة كالغمام
تمت

وللشيخ علاء الدين ابي الحسن علي ابن محمد ابن سليمان ابن حمائل
ابن غانم المقدسي رحمه الله تعالى يرثي شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية
رضي الله عنه

اي حبر مضى واي امام فجعت فيه ملة الاسلام
ابن تيمية التقي وحيد الدهر من كان شامة في الشام
بحر علم وجود قد غاض من بعد ما فاض نداه وعم بالانعام
زاهد عابد تنزه في دنياه عن كل ما بها من حطام
كان كنز الكل طالب علم ولمن خاف أن يرى في حرام
ولعاف قد جاء يشكو من الفقر لديه ينال كل مرام
نال علما فما له من مساو في البرايا من عالم ومسامي
ولم يكن له في الدنيا من نظير في جميع العلوم والاحكام
كان في علمه وحيدا فريدا لم ينالوا ما نال في الاسلام
عالم في زمانه فاق بالعلم جميع الائمة الاعلام
كل من في دمشق ناح عليه ببكاء من شدة الآلام
حملوه على الرقاب الى القبر وكادوا أن يهلكوا بالزحام

لحبيبي

هذا غلط ق ما يجوز ويفعل هذا الا الله

بلغ

هكذا

فيه من عالم ولا من ... مسامي

ما يرى عند يومه عنده ما ۞ سار على النعش نحو دار السلام
فجع الناس فيه في الغرب والشرق ۞ واضحوا في الحزن كالايتام
كل من في الوجود فيه مصاب ۞ فيعزى به جميع الانام
اعظم الله اجرهم فيه اذ صار ۞ على الرغم في الثرى والرغام
صار جار الاله رب السموات ۞ الرحيم المهيمن العلام
كان وقت الحروب بالطعن والضرب ۞ سريع القدوم والاقدام
لا يهاب الهول العظيم يقول الحق ۞ في نقضه وفي الابرام — بقول
تابع سنة الرسول عليه ۞ من اله السماء ازكى سلام
قايم في نصر الشريعة بالعلم ۞ وبالفضل منه كل القيام — قيام
كم بنور العلم اخرج قوما ۞ من ضلال ومن عظيم ظلام
نال ما نال من شريف مقال ۞ بعلوم شتى وعظم مقام
طبق الارض بالفتاوى اللواتي ۞ هي منقذات الورى من الاثام
حسدوه اذ ماله من نظير ۞ من بني دهره الكبار الكرام
خصه بالكمال من كل علم ۞ ربنا ذو الجلال والاكرام
~~ليتنا~~ لو نفدى بالروح كنا جميعا ۞ قد فديناه من هجوم الحمام
قدس الله روحه وسقى قبرا حواه هاطلات الغمام
ورضي عنه ربنا وترضاه ۞ وملاه بالنعيم التام — هكذا
فلقد كان نادرا في بني الدهر ۞ وحسنا في اوجه الايام

قصيدة من القصائد اللاتي رثي بها شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية وهي لرجل جندي بالديار المصرية يقال له بدر الدين محمد ابن عز الدين ابن الشمر المغيثي رجل فاضل له محفوظات متنوعة وفيه ديانة وصلابة في دينه واعتقاده وذكر انه عرضها على الامام ابي حيان وهي

وبكت

خطب دنا فبكى له الاسلام ۞ وبكت لعظم بكائه الايام
وبكت بعبرتها السماء فامطرت ۞ في غير فصل تسمح الاعوام
وبكت له الارض الجليدة بعدما ۞ اضحى عليها وحشة وقتام
وتزلزلت كل القلوب لفقده ۞ وتواترت من بعده الآلام
وامتلأ منها الحشا حزن شامل ۞ ونياحة نطقت بها الاحلام
وتفجع الدين القويم لفقده ۞ وبقي غريبا يبتلى ويضام
منه هدمت ناصره الذي اوصافه ۞ ابدا تكون على سواه حرام
لتقي دين الله وصف باهر ۞ وخصائص خضعت لها الافهام
ومواهب من ذي الجلال تمنه ۞ فيهن فخر شامخ ومقام
وغدا تقي الدين احمد ماله ۞ حد فتحمل فقده الاجسام — لعله جسم
العالم الحبر الامام ومن غدا ۞ في راحتيه من العلوم زمام
ذو المنصب الاعلى الذي نصبت له ۞ في الارض في اقطارها الاعلام
بحر العلوم وكنز كل فضيلة ۞ في الدهر فرد في الزمان امام
حبر تخيره الاله لدينه ۞ ختم اعلام الهدى وختام
فوفى باحكام الكتاب وكم له ۞ في نصر توحيد الاله قيام — فكم له
والسنة البيضاء احيا ميتها ۞ فغدت عليه حرمة وذمام
وامات من بدع الضلال عوائدا ۞ لا يستطيع لرفعها الصمصام
اين الفضايل والمعارف والذي ۞ لا تهتدي لفنونه الاوهام — اين الفضايل والذي لا تهتدي لفنونه وعلومه الافهام
وانا له رب السموات العلى ۞ في العلم سبقا ما اليه مرام
ونفوذه في العلم قول محمد ۞ صلى عليه الخالق العلام
ان المنزه ربنا سبحانه ۞ يقضي بما تأتي له الاحكام
يبدي لكم في كل قرن قادم ۞ للدين من تهتدي به الاقوام — يأتي
فلئن تأخر في القرون لثامن ۞ فلقد تقدم في العلوم امام
فاق القرون سوى الثلاث فانها ۞ خير القرون نبيهن تمام

وسوى ابن حنبل انه علم الهدى   حبر امام صابر قوام
لكن أحمد مثل أحمد قد حوى   علما وزهدا في العلوم توام
حدث بلا حرج وقل عن زهده   ما شئت لا رد ولا آثام
هجر المطاعم والملابس والدنا   ولعزمه في تركها احزام
نزر المآكل والمنام واترى   لبني الدنيا في قلبه اعظام
وتراه يصمت العي دائما   الا العلم يقتني ويرام
واذا تكلم اي اجمع هيبة   وسكينة وكلامه ابرام
القي عليه مهابة من ربه   فخطابه الاجلال والاكرام
واذا دنا فترى الرجال ذليلة   فكانها في نفسها اجسام
بشر يعظم بالقلوب وقدوة   ابدا يعظم وهو بعد غلام
منن يخص بها المهيمن من يشا   من خلقه والجاهلون نيام
وجفى العباد لشغله بحبيبه   فوداده للاقربين سلام
وله مقام في الوصول لربه   ومكانة نطقت بها الاغنام
وله فتوح من غيوب الهه   وتخزن وتمسكن وكلام
وتصوف وتقشف وتعفف   وقراءة وعبادة وصيام
وعناية وحماية ووقاية   وصيانة وامانة ومقام
وله كرامات سمت وتعددت   ولها على مر الدهور دوام
من رد عن ارض الشام بعزمه   من صد وجه الكفر وهو حسام
من رد غازان الهمام بحسرة   من خلص الاسرى وهم ايتام
من قام بالفتح المبين مؤيدا   في كسروان وهم طغاة طغام
من جد في بدع الضلال وحزبه   واذلهم بعد الرعاع فطام
من سار في سنن الرسول ونصرها   حتى استقر لامرهن نظام

من قام

احزام لعله الدنا

اغنام لعله الاغنام

من قام في ضد الصليب ودينه   لما تبدا على للباس وقاموا
فوهوا وردوا خائبين بذلة   وعليهم فوق الوجوه ظلام
فالامر بالمعروف يفقد بعده   والفاعلون المنكر ليس يلاموا
فكان اشراط القيامة قد دنت   وانحل من سرج الزمان حزام
فالعلم فينا ليس يقبض سرعة   كلا ولا ياتي حماه حمام
لكن بقبض الراسخين ذهابه   وزواله وبقى رعاع طغام
لله ما لاقى تقي الدين من محن تتابعه وهن ضخام
ومكاره حفت بكل شديدة   ومواقف زلت بها الاقدام
ومكائد نصبت له وحبائل   قصد البه فردها الاقدام
فحكى ابن حنبل في فنون بلائه   بجنان ثبت ليس فيه دوام
وبسجنه وبحصره ونكاله   حتى رثى العذال واللوام
فارادرب العرش جل جلاله   للقائه مذ خانه الاعدام
واتاه آت الموت يخطب نفسه   فاجابه طوعا له القمقام
فخلت منابره واوحش ربعه   وتقوضت عند الرحيل خيام
وتفجعت كل القلوب بفقده   وغدا عليها ذلة وسقام
ومضت جنازته الشريفة بعدما   سدت المسالك صارخ وزحام
واتت روايات الشام بجمعها   خبرا صحيحا ليس فيه اثام
ان الالى شهدوا الصلاة وشيعوا   والله لا تحصيهم الاقلام
فعليه افضل رحمة تهدى له   ومن الاله تحية وسلام
ما دامت الافلاك في دورانها   اوناح من فوق الغصون حمام

مرثاة للشيخ قاسم ابن عبد الرحمن المقري في الشيخ تقي الدين رحمهما الله تعالى

عز التصبر والزمان رماني   بسهامه وترادفت احزاني
اصبحت مكتئبا لفقد احبة   جبلت جبلتهم على الاحسان

هكذا

هكذا

هكذا

يعني قوله عليه يعني تشابه وفعله ابن حنبل هكذا

اثاله التهام

لاصبر لي عنهم وكيف تصبّري   عن سادة رحلوا عن الاوطان
ان اوحشوا نظري فقلبي موطن   وعمارة الاوطان بالسكّان
خلت الديار فاصبحوا في بلقع   يا وحشتاه لفرقة الاخوان
لما سمعت بان أحمد قد قضى   نحبا على التوحيد والايمان
ولقاء ربٍ امرهُ لحكمه   سبحانه من قادرٍ منّان
عظمت مصيبتنا لسيّد عصرنا   في نشر سنّة أحمد ببيان
والعلم حاز اصوله وفروعه   وغرائب التفسير للقرآن
ويناظر الفقهاء في افق الهم   ويجيبهم بالثّبت والتبيان
غلب الملوك بثبته وجنانه   وشجاعة بلغت الى غازان
افديه من بطلٍ بلا في عصبة   منهم بلا عون ولا اعوان
من ذا يقوم مقامه في عصرنا   أو ما مضى من سالف الازمان
وله الزهادة والعبادة منهج   وكذا يكون العالم الربّاني
سارت ركائبه الى دار الجزا   متمسّكا بمواعد الرحمان
او ما نظرت اليه فوق سريره   حفّت به الانوار بالامكان
والناس من حول الجنازة احدقوا   كلٌ يجود بعبرة الثكلان
وهم الوفٌ ليس يحصي جمعهم   الا الاله عمّهم بالغفران
نزلوا به كالبدر في اشراقه   فتباشرت بقدومه القمران
عبد الحليم ابوه سيّد عصره   وأخوه عبد الله حبر ثاني
والمجد حاز المجد في عصر مضى   في الجرح والتعديل والبرهان
ولمثل هذا سارعوا اهل التقى   فازوا بارفع رتبة وامان
في جنّة انوارها قد اشرقت   وقطوفها للطائعين دواني
اكوابها موضوعة وقبابها   من لؤلؤ مرفوعة البنيان
والنور يغشى اهلها وهمو على   تلك الاسرّة في رضى وامان

الوكدان

ولباسهم

ولباسهم من سندس وخيامهم   قد البسوا من احسن التيجان
ولاهلها ما يشتهون وشغلهم   بالله لا بالحور والولدان
منهم تقي الدين فاز بزهده   وبصبره في طاعة الرحمان
ثم الصلاة على النبي محمّد   خير الانام ومعدن الاحسان
هادٍ واول شافع ومشفّع   وله الوسيلة مظهر الايمان
ما حنّ مشتاق الى وادي منى   وتطوفوا بالبيت والاركان

تمت

وللشيخ برهان الدين أحمد ابن عبد الكرسست العجمي يرثي الشيخ تقي الدين ابن تيمية في جمادى الآخرة سنة ٧٣٥ ومولده في اوايل سنة ٦٩٧ وتوفي في رمضان سنة ٧٤٣

جدي في انسجام الدمع يا مقلة العاني   الى ان تروّي الارض من فيض اجفاني
وذق يا فؤادي كل يوم وليلة   مرارة اشواق ولوعة اشجان
الى ان ارى وجه ابن تيمية الذي   به الله من اهل الضلالة نجّاني
ومن لي بان القاه والموت قد أتى   فغيّبه في الترب عن كل انسان
فيا وحشة الدنيا لانوار وجهه   ويا لهف اخوانٍ عليه وجيران
يحق لعين لا ترجّي لقاءه   الى الحشر ان ينهل منه مدمعها القاني
لقد عمّ اهل الارض رزء مصابه   ولم ينج فيهم منه قاصٍ ولا داني
لقد كانت الدنيا به ذات بهجة   ونور واشراق وروح وريحان
وما كان الا آية في زمانه   وفي كل علم حاز ليس له ثاني
إمام هدى يدعو الى دين ربّه   دعاء نصوحٍ مشفقٍ غير خوّان
فمذهبه ما جاء عن خير مرسل   واصحابه والتابعين باحسان
اتى بعلوم حيّرت كل واصف   على انه يهدي بها كل حيران
فكم مبطلٍ وافاه يبغي جداله   فانصفه في البحث من غير عدوان
ويكشف عنه شبهة بعد شبهة   الى ان يبين الحق احسن تبيان
فيصبح عن تلك المقالة معرضا   ولو كان من احبار سوء ورهبان

او لعله
تلك الليالي
شانه ذو شان

او من قتيتيس جاء

يغار على الاسلام من كل بدعة — ومازال منها هادمًا كل بنيان
وفي الله لم تأخذه لومة لائم — ولم يخش مخلوقًا من الانس والجان
ولم ينتقم في الدهر يومًا لنفسه — ولكنه يؤذى فيعفو عن الجاني
واما سخاء الكف فالبحر دونه — ولم يك في بذل العطايا بمنّان
ولو وزنوا اهل الشجاعة كلهم — به رجح الشجعان في كل ميزان
فمن جاهد الاعداء في الدين مثله — ومن سل سيف العزم في وجه غازان
ومن قال للناس اثبتوا يوم شقحب — فان الاعادي في انهزام وخذلان
فمن خشي الرحمن في الغيب والتقى — اله البرايا خافه كل سلطان
وما ضره أن طال في السجن مكثه — اذا كان في نسك وطاعة رحمان
منيبًا الى مولاه يقطع وقته — بنقل احاديث وتفسير قرآن
ولم يك مشغوفًا بحب رياسة — واشتغالات واحسن غلمان
وما كان مشغوفًا بجاه ومنصب — وارفع بنيان واغراس بستان
ولكن بعلم نافع وعبادة — وزهد واخلاص وصبر وايمان
وفي موته قد كان للناس عبرة — لما شاهدوا من غير زور وبهتان
اذا انتشروا مثل الجراد وكاد أن — تزيغ عقول من رجال ونسوان
وسار على اعناقهم نحو قبره — يجاور مولى ذا امتنان وغفران
الى الذهب الباقي دعاه الهه — فذاك له خير من الزخرف الفاني
دعاه الى جنات عدن وطيبها — واسكنه فيها بحور وولدان
فنسأل رب العرش يجمع شملنا — به في جنان الخلد من بعد حرمان
ويجبرنا بعد انكسار قلوبنا — ويرويه برؤيا وجهه كل ظمآن

وللشيخ الامام المحدث الفاضل الاديب البارع صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق تمثل بلفظه وفاة الشيخ الامام العالم بقية العلماء المجتهدين تقي الدين احمد ابن عبد الحليم ابن تيمية الحراني رحمه الله ورضي عنه

طبت مثوى يا خاتم العلماء — في مقام الزلفى مع الاتقياء

اولياء

اولياء الرحمن والسادة الغر — الهداة الائمة الصلحاء
ويح للموت كم طوى بل من علم — غزير وفطنة وذكاء
وبيان يشفي القلوب من الغي — ويجلو عنها صدى الغماء
أين تلك العلوم والمنطق الصائب — عند السؤال والافتاء
أين ذاك الخلق الجميل وحسن البشر — للزائرين عند اللقاء
رمدت مقلة الفضائل مذ متّ — وقرت عيون اهل الشقاء
حين لا عالم يرد الذي قالوا — وما نمقوه للاغواء
من ضلالات فلسفة اليونان — والاعتزال كذا الارجاء
وذوي الرفض من يدينون بالطعن — على الصالحين والازراء
من لحل الشكوك بعدك والمرد — ود من شبهة وقول هذاء
من لتبيين مشكل قصرت عنه — عقول لما به من خفاء
من قمع الخصم المجادل في الد — ين عنادًا من ملة عوجاء
من ترى للغريب بعدك يلقا — ه بوجه طلق وفضل حباء
ضاع من بعدك الغريب فما يلـ — ـقى له معينًا على اللأواء
ايما عالم نعاه لنا الناعي — وحبر قد ضن في الغبراء
اي بحر قد غيضته المنايا — في رجا حفرة من الارجاء
اعلم الناس كلهم بكتاب الله — جل اسمه بغير مراء
بمعانيه والعلوم التي فيـ — ـه وأدرى بالسنة الغراء
من احاديث سيد الرسل يرو — يه كبار الائمة النبلاء
من صحيح ومن سقيم واخبار — الرواة الثقاة والضعفاء
وبآثار صحبه وفتاوى من — اتى بعدهم من العلماء
وباجماعهم وما اختلفوا فيه — من الحكم سادة الفقهاء
حاله ان نظرت فيه تجدها — مثل احوال سادة الاولياء
قانع النفس بالدني من العيش — غنيًا يعد في الفقراء

اولعله من الغي

هراء

لقمع

حياء

اي خبر

لعل الصواب هكذا زايدة

موثر بالذي لديه لعافيه   على نفسه بغير رياء
ورع طاهر ونسك واخبات   وشكر في شدة ورخاء
والتقى والعفاف والزهد في الد   نيا حلاه والصبر عند البلاء
لم يجاهد ايجاهد في الله   قبيل الضلال والاهواء
بجنان ثبت وجاش قوي   وفواد راسي لدى الهيجاء
نزع الخصم بالجواب عن الشك   ويلي بالحجة البيضاء
صابر نفسه الى ان قضى الله   بما قد قضى على الانبياء
ولقد اضمروا له السوء قوم   للذي حملوا له من البغضاء
حسدا منهم لما خصه الله   به من ملابس الفضلاء
فاستحلوا منه الذي حرم الله   لما اضمروه من الشحناء
حرفوا قوله كما حرف القوم   نصوص القرآن للاغواء
ورموه بكل قول شنيع   بين الكذب ظاهر الافتراء
عجزوا عنه مرة بعد اخرى   فاستعانوا عليه بالاغراء
هل يباري العضب الصقيل كهام   صدي في صرامة ومضاء
ام تجاري الحمير في حلبة السبق   جوادا مضمر الاحشاء
لم ينالوا منه الذي املوه   بل رمى الله جمعهم بالفناء
يا تقي الدين الذي صدقت فيه   وحققت مخايل الاباء
عند تلقيبه كذا الكل قد كنت   وسميت احسن الاسماء
يا ابن تيمية لقد فزت في الد   نيا بذكر باق وحسن ثناء
وكذا انت بعلم الله في الاخرى   مع الصالحين والشهداء
بوئت روحك الشريفة في الجنة   اعلى منازل الشهداء
وسقى قبرك الرضا واتاك الروح   في كل بكرة وعشاء
وتوالت

هكذا

لعله يدع يزع

يعني بالقوم اليهود او اهل البدع

خزايه

بعلم السعداء

وتوالت عليك من نعم الله   ورضوان الله صنوف العطاء

تمت

للشيخ زين الدين عمر ابن الشيخ حسام الدين اقش الشبلي
يرثي الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمهما الله تعالى

لو كان يقنعني عليك بكائي   لجرت سوابق عبرتي بدمائي
او كنت في يوم انتقالك للبلى   صخرا لزدت ببكاء بكا الخنساء
لكن اصبر عنك نفسي كاتما   للحزن خوف شماتة الاعداء
أترى علمت وانت افضل عالم   ماعندنا من لوعة وبلاء
أسفي على تلك الديانة والتقى   والجود اذ نقربه بثواء
أسفي عليك نفى الكرى عن ناظري   من فرط احزاني وفرط عنائي
أسفي عليك وما التأسف نافع   صبا عليك مقلقل الاحشاء
غاضت بحار العلم بعدك والورى   في غفلة يا سيد العلماء
بابي وحيدا امات منفردا عن   الاحباب كان بقية الصلحاء
بحر العلوم حوى الفضائل كلها   وسمى سمو كواكب الجوزاء
متفردا في كل علم دونه   لعلو رتبته ذرى العلياء
بالفضل قد شهدت له اعداؤه   وبه سمى فضلا على النظراء
شيخ العلوم وتابع السلف الاولى   تبعوا الرسول بشدة ورخاء
وامام اهل الارض والمبدي لهم   سنن النبي بصحة الانباء
ذو الصالحات وذو الشجاعة والتقى   والبر والبركات والالاء
من كان لا يثني لطالب جوده   حتى يبلغه لكل رجاء
يجفو المضاجع راكعا او ساجدا   او ذاكرا لله في الظلماء
كالصبر في حلق العدو مذاقه   والذ من شهد الى الجلساء
المانح البحر الامام العالم   الحبر الهمام وحجة الفقهاء
الواهب المال الجزيل وغامر   الضيف النزيل بوافر النعماء

على بكا الخنساء

بثناء

سنن الهدى الذي

والجود

في حنك

المحسن الكافي في السؤال وحاسم الداء العضال وكاشف الغماء
صدر المدارس والمجالس أجمد الحق محمود في عود وفي ابداء
واذا المسايل في الفتاوى افحمت اهل العلوم وحجبت بخفاء
وانت تقي الدين اظهر ما اختفى منه وابداه لعين الرائي
فترى سهاها في الخفاء بكشفه كالشمس مشرقة بصحو سماء
ويرى البصير الحق فيما قاله والحق لا يخفى على البصراء
سجنوه خشية ان يرى متبة لا صحونا فنال منازل الشهداء
للمؤمنين له وعند عدوهم ذل الكسير وعزة الخلفاء
في المحدثين اتى بفضل باهر ومناقب اربت على القدماء
اي خاشع اي شاكر اي ذاكر لله في الاصباح والامساء
اي زاهد اي حامد اي باذل للمسلمين نصايح النصحاء
خير الصفات صفاته وثناؤه بالجود بين الناس خير ثناء
ويضل يسئل جوده عن سايل ذي فاقة ليبره بعطاء
وتراه يشرق وجهه متهللا للسائلين له شروق ذكاء
بادي التبسم عند بذل نواله لطفا الى الفقراء والضعفاء
اربى على فضل البرامكة الاولى وطوت مكارمه حديث الطائي
من جاء سائله يشاهد عنده بذل الملوك وعيشة الفقراء
يربي على سح السحايب جوده وكذا تكون مواهب الكرماء
والجود يرفع اهله بين الورى ابدا ويهوي البخل بالبخلاء
وله اذا اصطدم القتال شجاعة قامت بنصر الدين في الهيجاء
سل عنه غازانا وسل امراءه لما اتوا بطلايع الاسراء
والمغل قد ملكوا البلاد واهلها كم فك من عان بغير عناء
وكذا بشقحب والتتار قد اقبلوا كالطم في امم بغير مراء
والمسلمون على التتار قد اجمعوا والمغل عنهم نظرة للرائي

منهاش

هذا

الصلحاء

لعله مرائي

من

من حرض السلطان والامرا على ترك النزول سواه عند مساء
قال اثبتوا فلكم دليل النصر قد وافا فكان النصر عند لقاء
واتى جبال الكسروان فاذنت بدمارها من بعد طول بقاء
وله بكل مدينة ذكر اتى كالمسك فهو معطر الارجاء
سير نظمتها سارت بها الركبان دون قصايد الشعراء
واذا امام المسلمين وشيخهم ولي وعز على عزاه عزائي
ادعو اله العرش يجمع بيننا في جنة الفردوس فهو رجائي
وعليه من رب السماء تحية تبقى له ابدا بغير فناء

تمت

وله اخرى على قافية القاف نحو خمسة عشر بيتا تقدم ذكرها و
قال الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى وقد رثي الشيخ رضي الله عنه بقصايد كثيره
غير هذه وفيما ذكر كفاية والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد و
اله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

مرثاة في شيخ الاسلام العالم الرباني احمد ابن تيمية الحراني للشيخ
شمس الدين الحنبلي من اهل الصالحية ومولده تقريبا من سنة ثلاث وتسع
وتسعون

خطب جسيم هائل جلل قد عز منه العزا وابيضت المقل
والوقت قبض فلا صبر ولا جلد اتى وصرف الليالي سايق عجل
والامر معظم والافكار حائرة وقد احاطت بنا الاهوال والوجل
كانما الشمس في جو السما كسفت وضوئها باين عنها ومنفصل
والجو في ماتم كالليل منظره كأن جنح الدجى في الكون منسدل
فدمعتي بدمي يا سعد قد مزجت كانما في فؤادي النار تشتعل

لعله ساقط ودفن

سابق

أمسي وأصبح والأحزان تكمدني * وحسرتي بدوام الدهر تتصل
قد زادني أسفي واشتد بي جزعي * أيقنت ان حياتي حثها الأجل
وارحمتا للقلوب فطرت أسفا * لقد عراها مصاب حادث جلل
وساءها فقد من كان الأنيس لها * وخاب عند رجاها القصد والأمل
يا باكيا وبطول الليل منتحبا * لا يعتريه على طول البكا ملل
زد في البكاء بدمع هاطل همل * عسى به معك خد الوجه ينغسل
واعلم بأن السما والارض باكية * على ابن تيمية والسهل والجبل
هذا الامام التقي السيد الألمعي * البارع اللوذعي الجامع الوجل
حبر امام تقي زاهد ورع * ليث همام حصور اوحد بطل
العلم والحلم والآداب شيمته * واللطف والجود والاحسان مكتمل
ماذا يقول فصيح في مناقبه * والزهد منهجه والعلم والعمل
لقد حبى الله ايام الزمان به * علومه أبحر والخلق تنتهل
قد كان كالشمس للدنيا اذا طلعت * واليوم لا عوض عنه ولا بدل
نال الهداية في مبدا هدايته * وفي نهايته الارشاد والجمل
قد كان معتصما بالله منتصرا * وواثقا مكتفيا بالله متكل
لله در ابي العباس من رجل * ما ان يرى في البرايا مثله رجل
تالله لا عاذل بالعذل يعذلني * عنه وحاشاي ان يلهيني العذل
يا سيد العصر كم خلفت من كبد * حرى عليك وعين دمعها هطل
ليبكين عليك العلم من أسف * ليبكين عليك الفقه والجدل
ليبكينك أقوام اذا وفدوا * من البلاد بعلم امره مشكل
لتبكينك دار كنت تسكنها * وتشتكي فقدك الاسحار والاصل
فازوا بعلمك اقوام وقد سعدوا * اذ عن جناب حماك الرحب ما عدلوا
وشاع ذكرك في الدنيا بأجمعها * فانت في الناس مضروب بك المثل

دانت

دانت لعلمك أهل الارض قاطبة * فانت مفتي الورى في كل ما جهلوا
شبهت علمك بالبحر المحيط كما * البحر المحيط بكل الارض مشتمل
وان تكن في مجال الدرس كنت به * ليثا تصول ومن الفاظك الاسل
تروي الخلاف وتأتي بالاصول وعن * اهل الحديث بما قالوا وما نقلوا
فذكر علمك في الآفاق منتشر * على ممر الليالي ليس ينفصل
كم قد أتتك فتاوى لا عداد لها * اجبت اربابها عن كل ما سئلوا
وكم اجبت النصارى عن مسائلهم * بمخرقات علوم عنك تنتقل
وكم قمعت فدتك النفس من بدع * وكنت فيها بأمر الله تستطل
وكم تواضعت عن علم ومعرفة * تقى وقدرك بالجوزاء متصل
لقد رويت من الآثار اوضحها * كما روتها الثقات السادة الأول
من ذا يضاهيك فيما قد خصصت به * وبحر علمك منه العارض الهطل
قد كنت اعجوبة في الدهر مدهشة * وكان درسك فيه العقل ينذهل
وكان يومك يوم امره عجب * والناس للنعش بالهامات قد حملوا
والخلق لا يهتدوا من عظم ما ازدحموا * فكم دموع تراها وهي تنهمل
يا رحمة نزلت في الارض وانتشرت * على جميع الذي في تربه نزلوا
سقت ثراك الغوادي طيب وابلها * كما ضريحك من تحت الرضا خضل — الثرى
كما حبيت بدار الخلد منزلة * حللتها وعليك الحلي والحلل
وتاجك النور والنعلان من ذهب * وهكذا عن فتى شيبان قد نقلوا
قل للذي سره موت الامام لقد * يكفيك جهلك يا من غره الامل
أما علمت بأن الموت ما سلمت * منه ملوك بني الدنيا ولا الرسل
أين الملوك وأبناء الملوك لقد * صالت عليهم صروف الدهر فارتحلوا
وعن قليل ترى الدنيا وقد رحلت * فليس يغني لو آيات ولا دول
وليس يغني المسيء يوم اللقا ندم * اذ اثقلت ظهره الاوزار والزلل

الغني

او يعتقدون خلاف مقتضى ادلتهم فاذا جمعت بين اقاويل المعتزلة والاشعرية وحنابلة بغداد وكرامية خراسان اري ان اجماع هؤلاء المتكلمين في المسئلة الواحدة على ما يخالف الدليل العقلي والنقلي فيستوي ذالك واظل احزن لا يعلم كنهه الا الله تعالى حتى قاسيت من مكابدة هذه الامور شيئا عظيما لا استطيع شرح اليسرة وكنت التجي الى الله سبحانه وتعالى واتضرع اليه واهرب الى ظواهر النصوص والقي المعقولات المتباينة والتاويلات المصنوعة على لنبو الفطرة عن قبولها ثم قد تشبثت فطرتي بالحق الصريح في امهات المسائل غير متجاسرة على التصريح بالمجاهرة قولا وتصميما للعقد عليه حيث لا اراه مأثورا عن الائمة وقدماء السلف الى ان قدر الله سبحانه وقوع مصنفات الشيخ الامام امام الدنيا رحمه الله تعالى في يدي قبيل واقعته الاخيرة بقليل فوجدت ما بهرني من موافقة فطرتي لما فيه وعزو الحق الى ائمة السنة وسلف الامة مع مطابقة المعقول والمنقول فبهت لذالك سرورا بالحق وفرحا بوجود الضالة التي ليس لفقدها عوض فصارت محبة هذا الرجل رحمه الله تعالى محبة ضرورية تقصر عن شرح اقلها العبارة ولو اطنبت ولما عزمت على المهاجرة الى لقيه وصلني خبر اعتقاله واصابني لذالك المقيم المقعد ولما تحجت عام ثمانية وعشرين وسبعمائة صممت العزم على السفر الى دمشق لأتوصل الى ملاقاته ببذل مهما امكن من النفس والمال للتفريج عنه فوافاني خبر وفاته رحمه الله تعالى مع الرجوع الى العراق قبيل وصولي الكوفة فوجدت عليه ما لا يجده الا على شقيقه واستغفر الله بل ولا الوالدة الثاكل على ولدها وما دخل قلبي حزن لموت احد من الولد والاقارب والاخوان كما وجدته عليه رحمة الله عليه ولا تخيلته قط في نفسي وتمثلته في قلبي الا وتجدد لي حزن جديد كانه تجدد ووالله ما كتبتها الا ودمعي يتساقط عند ذكره اسفا على فراقه وعدم ملاقاته فانا لله وانا اليه راجعون فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما شرحت هذه النبذة من محبة الشيخ رحمه الله تعالى الا ليتحقق بعض عن الملك الموهوم لكن لما سبق الوعد الكريم منكم بانفاذ فهرست مصنفات الشيخ رضي الله

رضي الله عنه وتأخر ذالك عني اعتقدت ان الاضراب عن ذالك نوع تقييد او لعذر لا يسعني السؤال عنه فسكت عن الطلب خشية ان يلحق احدا ضرر والعياذ بالله بسببي لما كان قد اشتهر من تلك الاحوال فان القليل بشيء من مصنفات الشيخ رحمه الله تعالى كانت لكم الحسنة عند الله تعالى علينا بذالك فما اشبه كلام هذا الرجل بالتبر الخالص المصفى وقد يقع في كلام غيره من الغش والشبه المدلس بالتبر ما لا يخفى على طالب الحق بحرص وعدم هوى ولا ان العجب من المنتسبين الى حب الانصاف في البحث المبرزين عن اهل التقليد المعقولات التي يزعمون ان مستندهم الاعظم الصريح منها كيف يباينون ما اوضحه من الحق وكشف عن قناعه وقد كان الواجب على الطلبة شد الرحال اليه من الافاق ليروا العجب وما شبه حال المباينين له من المنتسبين الى العلم الطالبين الحق الصريح الذي اعياهم وجدانه بحال قوم ذبحهم العطش والظما في بعض المفازات فحين اشرفوا على التلف لمع لهم شط كالفرات او دجلة او كالنيل فعند معاينتهم لذالك اعتقدوه سرابا بالاشراف فولوا عنه مدبرين فتقطعت اعناقهم عطشا وظماء فالحكم لله العلي الكبير وما ارسلنا الكتب المقابلة من احد الطرفين ففيد تعسف وتمهدون العذر في الاطناب فهذا الذي ذكرته من حالي مع الشيخ كالقطرة من بحر وان انعمتم بالسلام على اصحاب الشيخ واقاربه كبيرهم وصغيرهم كان ذالك مضافا الى سابق انعامكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وانتم في امان الله ورعايته والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

وقال الشيخ الامام العلامة زين الدين ابو حفص عمر ابن المظفر ابن عمر ابن محمد ابن ابي الفوارس ابن علي ابن الوردي الشافعي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من نظمه رضي الله عنه

قلب كواه البين حتى انضجا ... ما زال في بحر الغرام ملجلجا
ومدامع سحت وما شحت على ... خد بجمرة لونها قد ضرجا

(حواشي الهامش: صوابه حزن — لعله تامل تحقيقهم او كلمة نحوها — المعقول والمنقول — فوجدت — ولا — لعله عن الملك — هكذا — واهل العلم — فتولوا — المزبرين — يرثي شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية رضي الله عنه وفي له بمدح النبي هذا غلط من الكاتب الاصل وهو لا مصنف ابن عبد الهادي ليس هنا محلها)

كامل

لم لا تضرج دمعي خدي وقد … اذكرت طلا بالمدينة سجسجا
لي بالحجاز وساكنيه مآرب … ارض حكت حلل الحرير مدبجا
سقت الحجاز سحائب يحيى بها … ميت النبات لكي تميس تبرجا
يا قاعة الوسنا ما هذا الشذا … اصويت مسكا ام ضويت بنفسجا
ام نسمة هبت ببان طويلع … هزت معاطفه ففاح تأرجا
ظمائي الى غدرانه ومياهه … ظمأ كنزيد القلب فيه تأججا
ما للنواقر واقصاهل عاينت … فوق الابيرق تحت اذيال الدجا
يا سعد ان عاينت بهجة طيبة … فابشر بكونك ناجيا فيمن نجا
وانزل وقبل تربها متورعا … متضجعا متعبدا متفرجا
واكحل جفونك في ثراها وابتهج … بسنا نبي ما اغر وابهجا
أعلى الورى قدرا وأعظمهم تقى … وأتمهم جاها وأملكهم حجا
وأحدهم سيفا وأكثرهم ندا … وأعز منزلة وأوضح منهجا
من اين في الثقلين مثل محمد … نرجوه في كرباتنا أن تفرجا
كم للنبي محمد من معجز … اوهى قوى من عانده وأزعجا
عجبي لنطق غزالة للمصطفى … جعل الاله لها بذلك مخرجا
لو لم تشق البدر معجزة له … لا انشق منه غيره وتخرجا
لو لم تحن اليه يا قلبي وقد … غلب الحنين الجذع فيه وهيجا
سبحان من أعطاه تسبيح الحصا … في كفه المروي اذا عطش فجا
أوليس بيت العنكبوت بآية … في الغار لما الهمت اذ تنسجا
كم رد عينا كم برا ذا عاهة … بدعائه كم شدة قد فرجا
كم قال من غيب فكان مقاله … مثل الصباح اذا بدى متبلجا
وله من المعارج آيات سمت … لما دعاه الله في ليل سجى

من

من رام يحصي معجزات محمد … فيعد موج البحر حين تموجا
من انزل القرآن في اوصافه … انا قاصر عن مدحه متلجلجا
هل آي يس وطه مدحة … في الهاشمي وآله سفن النجا
يا خير خلق الله يا كل المنى … انا ارتجيك فانت نعم المرتجى
يا من لواء الحمد في يده ومن … تاج الكرامة في القيامة توجا
كم ذا اسوف بالمتاب توانيا … حتى لدمعي بالدما ان يمزجا
صلى عليك الله يا خير الورى … ما فاح نور من ضريحك في الدجا

تمت

ولـه ايضا رحمه الله تعالى مرثية في شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه قال عفى الله عنه

عشى في عرضه قوم سلاط … لهم من نثر جوهره التقاط
تقي الدين احمد خير حبر … خروق المعضلات به تخاط
توفي وهو مسجون فريد … وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا … ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نحبا وليس له قرين … ولا نظيره لُفّ القماط
فتى في علمه اضحى فريدا … وحل المشكلات به يناط
وكان الى التقى يدعو البرايا … وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاه … بوعظ للقلوب هو السياط
فيا لله ما قد ضم لحد … ويا لله ما غطى البلاط
هم حسدوه لما لم ينالوا … مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طريقته كسالى … ولكن في اذاه لهم نشاط
وحبس الدر في الاصداف فخر … وعند الشيخ بالسجن اغتباط

انا ارتجي

او لعله ما فاح نور

وكان يخاف ابليس سطاه

فسقوا لعله

باآل الهاشمي له اقتداء ... فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنو تيمية كانوا فبانوا ... نجوم العلم ادركها انهباط
ولكن يا ندامة حابسيه ... فشكل الشرك كان به يماط
ويا فرح اليهود بما فعلتم ... فان الضد يعجبه الخباط
الم يك فيكمو رجل رشيد ... يرى سجن الامام فيستشاط
امام لا ولاية كان يرجو ... ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاراكمو في كسب مال ... ولم يعهد له بكم اختلاط
ففيم سجنتموه وغظتموه ... اما لجزا اذيته اشتراط
وسجن الشيخ لا يرضاه مثلي ... ففيه لقدر مثلكم انحطاط
أما والله لولا كتم سري ... وخوف الشر لانحل الرباط
وكنت اقول ما عندي ولكن ... باهل العلم ما حسن اشتطاط
فما احد الى الانصاف يدعو ... وكل في هواه له انخراط
سيظهر قصدكم يا حابسيه ... ونيتكم اذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم ... فعاطوا ما اردتم ان تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد ... عليكم وانطوى ذاك البساط

تمت

مديح في الشيخ تقي الدين ابي العباس احمد ابن تيمية قدس الله روحه

لما نعي الشيخ الامام المتقي ... نجل رئيس فاضل حبر تقي
فاضت محاجر مقلتي يا حسرتي ... لفراقه فرقا وزاد تقلقي
زفرات اشواقي اكاد لحرها ... تنقض مني كا مهجتي بتحرقي
وتركت من بعد التقي بلوعة ... ومدامعي من بعده لا ترتقي

متهتك

نسخة: بهم

بلغ

لعله: مهجتي

متهتك الاستار ولهان الحشى ... ابكي الدماء عليه حتى نلتقي
حزني عليه مدى الزمان تأسفا ... يا مقلتي سحي دما وترقرقي
يا قلب ذب اسفا عليه وحسرة ... فقليل ما لاقيت شيب مفرقي
يا مهجتي ذوبي عليه صبابة ... وتقطعي لفراقه وتمزقي
يا مقلتي سحي بدمع هاطل ... متحدر سح السحاب المطبق
يا ليتني يوم الفراق حضرته ... حتى اجدد ما مضى من موثقي
واودع الوجه المليح بنظرة ... يحيي بها قلب الكئيب المشفق
ما كان اهنى عيشنا بحياته ... يا ليت يوم فراقه لم يخلق
لو كان يفدى ما بخلت بمهجتي ... في حقه ولكنت اول من يقي
يا اهله لا تجزعوا لفراقه ... ولاجل كأس من حمام قد سقي
فله جنان الخلد يسكنها غدا ... وعلى مناصبها العلية يرتقي
هو شيخنا ورئيسنا وامامنا ... لله در الطاهر الحبر التقي
ان قلت طود العلم فهو حقيقة ... فاسمع بهذا القول فيه وحقق
يفتي بجمع مذاهب الاربع ... لكنه في الفضل آخر من بقي
هو في القراءة اوحد في عصره ... هو في الاصول مفيدنا والمنطق
شيخ الطريقة والحقيقة عارف ... ورث الامامة والعلوم محقق
متصدق متفضل متطول ... لله ما اجزاه من متصدق
قد كان فينا وابلا نحيى به ... وثناؤه فينا كمسك معبق
قد كان فينا جنة انهارها ... تجري لنا من علمه المتدفق
قد كان فينا سيدا من سيد ... فاقطع بهذا القول فيه وصدق
يا قبره يهنيك ما قد حزته ... من زاهد بر زكي متقي
قد صرت جنة روضة بحلوله ... فلك الفخار بسيد وموفق

ورث فحقق

فالله يرحمه ويجبر كسره ... ويغيثنا من فضله المغدودق
واجبر بعفوك ناظما لقريظها ... حسنا اعنه تفضلا وتصدق
ثم الصلاة على النبي محمد ... خير الانام ومن لعرش شكر يرتقي
والحق به الآل الكرام وصحبه ... بكرامة فلأنت اكرم ملحق

تمت

مديح في شيخ الاسلام تقي الدين احمد ابن تيمية رحمه الله تعالى من نظم الشيخ شهاب الدين احمد ابن فضل الله رحمه الله ورضي عنه

أهكذا في الدياجي يحجب القمر ... ويحبس النوء حتى يذهب المطر
أهكذا تمنع الشمس المنيرة عن ... منافع الارض احيانا فتستتر
أهكذا الدهر ليلا كله ابدا ... فليس يعرف في اوقاته سحر
أهكذا السيف لا تمضي مضاربه ... والسيف في الفتك ما في عزمه خور
أهكذا القوس ترمى بالعراء وما ... تصمي الرمايا وما في باعها قصر
أهكذا يترك البحر الخضم ولا ... يلوى عليه وفي اصدافه الدرر
أهكذا بتقي الدين قد عبثت ... ايدي العدى وتعدى نحوه الضرر
الى ابن تيمية ترمى سهام اذى ... من الانام ويدمى الناب والظفر
بذي السوابق ممتد العبادة لا ... يناله ملل فيها ولا ضجر
ولم يكن مثله بعد الصحابة في ... علم وزهد وحلم ماله خطر
طريقه كان يمشي قبل مشيته ... بها ابو بكر الصديق أو عمر
فرد المذاهب في اقوال اربعة ... جاؤا على اثر السباق وابتدروا
لما بنوا قبله عليا مذاهبهم ... بنى وعمر منها مثل ما عمروا
مثل الائمة قد احيى زمانهم ... كأنه كان فيهم وهو منتظر
ان يرفعوهم جميعا رفع مبتدإ ... فحقه الرفع ايضا انه خبر

لعله الناب ... بذا

امثله

لعله يطل

أمثله بينكم يلقى بمضيعة ... حتى يطيح له عمدا دم هدر
يكون وهو اماني لغيركم ... تنوى به منكمو الاحداث والغير
والله لو انه في ارض غيركم ... لكان منكم على ابوابه زمر
مثل ابن تيمية ينسى بمحبسه ... حتى يموت ولم يكحل به بصر
مثل ابن تيمية ترضى حواسده ... بحبسه او لكم في حبسه عذر
مثل ابن تيمية في الحبس معتقل ... والسجن كالغمد وهو الصارم الذكر
مثل ابن تيمية يرمى بكل اذى ... وليس يجلى قذى منه ولا نظر
مثل ابن تيمية تذوي خمائله ... وليس يلقط من افنانه الزهر
مثل ابن تيمية شمس تغيب سدى ... وما ترق بها الآصال والبكر
مثل ابن تيمية يمضي وما عبقت ... بمسكه العطر الاردان والطرر
مثل ابن تيمية يمضي وما نهلت ... له سيوف ولا الخطية السمر
ولا تجاري له خيل مسومة ... وجوه فرسانها الاوضاح والغرر
ولا تحف به الابطال دائرة ... كأنهم انجم في وسطها قمر
ولا تعبس حرب في مواقفه ... يوما وتضحك في ارجائها الظفر
حتى يقوم هذا الدين من ميل ... ويستقيم على منهاجه البشر
بل هكذا السلف الابرار ما برحوا ... يبلى اصطبارهم جهدا وهم صبر
تأس بالانبياء الطهر كم بلغت ... فيهم مضرة اقوام وكم هجروا
في يوسف في دخول السجن منقبة ... لمن يكابد ما يلقى ويصطبر
ما اهملوا ابدا بل امهلوا لمدى ... والله يعقب تأييدا وينتصر
ايذهب المنهل الصافي وما نقعت ... به الظماء وتبقى الحماة الكدر
مضى حميدا ولم يعلق به وضر ... وكلهم وضر في الناس او وذر
طود من الحلم لا يرقى له قنن ... كأنما الطود من احجاره حجر

لعله خمائله

بحر من العلم قد فاضت بقيته   فغاضت الابحر العظمى وما شعروا
ياليت شعري هل في الحاسدين له   نظيره في جميع القوم ان ذكروا
هل فيهموا من يضم البحث في نظر   او مثله من يضم البحث والنظر
هل اجمعتم له من قومكم ملأ   كفعل فرعون مع موسى ليعتبر (ليعتذروا)
قولوا لهم قال هذا فابحثوا معه   قد امنا وانظروا والجهال اذ قدروا
يلقي الاباطيل اسحار لها دهش   فيلقف الحق ما قالوا وما سحروا
فليتهم مثل ذاك الرهط من ملأ   حتى يكون لكم في شانهم عبر
وليتهم اذعنوا للحق مثلهم   فامنوا كلهم من بعد ما كفروا
يا طال ما نفروا عنه مجانبة   وليتهم نفعوا في الضيم او نفروا
هل فيهموا صادع للحق مقول له   او خائض للوغى والحرب تستعر (لعله بالحق)
رمى الى نحر غازان مواجهة   سهامه من دعاء عونه القدر
بتل راهط والاعداء قد غلبوا   على الشآم وطار الشر والشرر
وشق في المرج والاسياف مصلتة   طوائفا كلها او بعضها التتر
هذا واعداؤه في الدور اشجعهم   مثل النساء بظل الباب مستتر (بظل)
وبعدها كسروان والجبال وقد   اقام اطوادها والطود منفطر (والطود)
واستحصد القوم بالاسياف جهدهم   فطال ما بطلوا طغوا وما بطروا
قالوا قبرناه قلنا ان ذا عجب   حقا الكوكب الدري قد قبروا
وليس يذهب معنى منه متقد   وانما تذهب الاجسام والصور
لم يبكه ندما من لا يصب دما   يجري به ديما يهمي وينهمر
لهفي عليك ابا العباس كم كرم   لما قضيت قضى من عمره العمر
سقى ثراك من الوسمي صيبه   وزار مغناك قطر كله قطر
ولا يزال له برق يغازله   حلو المراشف في اجفانه حور
لفقد مثلك يا من ماله مثل   تأسى المحاريب والايات والسور

ياوارثا

ياوارثا من علوم الانبياء نهى   اورثت قلبي نارا وقدها الفكر
يا واحد السمت استثني به احدا   من الانام ولا ابقي ولا اذر
يا عالما بنقول الفقه اجمعها   اعنك يحفظ زلات كما ذكروا
يا قامع البدع اللاتي تجنبها   اهل الزمان واهل البدو والحضر
ومرشد الفرقة الضلال نهجهم   الى الطريق فما جاروا ولا سهروا
الم تكن للنصارى واليهود معا   مجادلا وهمو في البحث قد حصروا
وكم فتى جاهل غر اتيت له   برشد المقال فزال الجهل والضرر
ما انكروا منك الا انهم جهلوا   عظيم قدرك لكن ساعد القدر
قالوا بانك قد اخطأت مسألة   وقد يكون فهلا منك تغتفر
غلطت في الدهر او اخطأت واحدة   اما اجدت اصابات فتعتذر
ومن يكون على التحقيق مجتهدا   له الثواب على الحالين لا الوزر
الم تكن باحاديث النبي اذا   سئلت تعرف ما يأتي وما تذر
عليك عن بالبحث ان تبدي غوامضه   وما عليك اذا لم تفهم البقر
قدمت لله ما قدمت من عمل   وما عليك بهم ذموك او شكروا
هل كان مثلك من يخفى عليه هدى   ومن سماك تبدو الانجم الزهر
وكيف تحذر من شيء تزل به   انت التقي فماذا الخوف والحذر

تمت — وهذا ما وجد منها وكان ضاع منها شيء

وقال الشيخ الصالح العابد محمد ابو طاهر البعلي الحنبلي يمدح شيخ الاسلام والمسلمين الامام احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية بل الله ثراه بعفوه ورضاه آمين

يا ابن تيمية يا انصح العلما   يا من لاسرار دين الله قد فهما
يا آية ظهرت في الكون باهرة   لا زلت في سلك دين الله منتظما
وكنت واسطة في عقده ابدا   تزيل منه الاذى والفحش والسقما
جمعت منه الذي قد كان فرقه   قوم رأوه هدى منهم وكان عمى
فكنت اخص خلق الله كلهم   على التالف تعطي الفضل والنعما

كلاهما منك لا يبقى لها اثر

ولست خبا لئيما باخلا شرها ❊ لكن تقيا نقيا سيد الكرما
تعفو عن الجاهل الجاني فترحمه ❊ وتكثر العدل والانصاف للخصما
ما زلت تغضب في ذات الاله ولم ❊ تكن لنفسك يا ذا الحلم منتقما
فانت حبر هدى احيى الاله به ❊ من دينه سننا اماتها الغشما
في رأس سبع مئين كنت قد وجبت ❊ لك الامامة يا من خلاصة العلما
وكل شيء به جل الورى هلكوا ❊ فشيخنا ذو التقى من شره سلما
وكل وصف كمال في نظائره ❊ له خصائصه لا تقتضي العدما
كان المبرز في كل العلوم وقد ❊ اضحت له في ذرى أسنامها علما
وكان حاوي صفات الخير اجمعها ❊ قد حل في كل حالات التقى قدما
لما اراد عداه دحضه دحضوا ❊ وزاده الله عزا دائما وسما
اضحت عوائده تبدي فوائده ❊ على موائده في حضرة الحكما
فهو التقي به اهل التقى الفوا ❊ وابعد الله عنه المجرم الزنما
وهو المحك الذي بان العباد به ❊ إما كراما وإما خبثا لؤما
فان اردت معايير العباد به ❊ عرض بذكراه مدحا وانظر الشيما
ترى الغوي حزينا ثم منقبضا ❊ وتنظر المتقي قد سر مبتسما
فحبه نعمة فاز السعيد بها ❊ وبغضه نقمة بها الشقي وسما
فالحمد لله اهل الحمد خالقنا ❊ كم قد افاض علينا في الورى نعما
عافى القلوب من الاسقام اجمعها ❊ وعم بالجود من وفى ومن ظلما
كم افرجت كربة عنا بمنته ❊ وكم اعان وكم عفا وكم رحما
لا ترتجي غيره في رفع نازلة ❊ يبقى الهدى عنك والاحسان منصرما
ولا تكن بسواه عنه مشتغلا ❊ لكي تنال التقى والفوز والكرما
وكن محبا له ساع بطاعته ❊ فالسعي في غير هذا يورث الندما

تمت

وتم هذا المجموع المبارك ضحوة الاربعا سادس رجب الفرد من سنة اثنين وخمسين بعد الثلاث مائة والالف من الهجرة نقل من نسخة كثيرة الغلط اجتهد الكاتب فيما تيقن من تصليح غلط الكاتب الاول فجزى الله كاتبه الجميع خير الجزا وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم آمين

اماتها

السيما

وجميع الغلط الواقع في اصل هذه النسخة من النسخة الاصل وجميع ما الحق وعلق من نسختين صحيح منهما والحمد لله رب العالمين

هذا الكتاب الصيب الهطال في كشف شبه ابن كلل
تأليف الشيخ الامام الحبر الهمام ناصر سنة سيد الانام
وقامع بدع اهل الظنون والاوهام بقية السلف الكرام
أحمد ابن محمد المعروف بالكتلاني رحمه الله تعالى

وفي نسخة ان اسم هذا الكتاب
قول الجماعة في الرد على ابن شناعة
فرحمهم الله تعالى اجمعين

فائدة

ما حلة نسجت بالدر والذهب ❊ الا وأحسن منها العلم والادب
من علم اولاده للعلم والادب ❊ يكون اجره على الرحمن قد وجب
يا والدي لقد احسنتما ادبي ❊ ونلتما من الهي غاية الطلب
سلمتماني الى الاستاذ علمني ❊ افضل العلوم واوقفني على الكتب
علم بنيك صغارا قبل كبرتهم ❊ فليس ينفع بعد الكبرة الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ❊ ولا تلين اذا كانت من الخطب — الخشب

غيره تم
الى الله اشكو همة لعبت بها ❊ اباطيل آمال تغر وتخلب — قو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون؟ تفرد سبحانه بالوحدانية وابدى
للعالمين آثارها وتوحد بالصمدانية واشرق في السموات والارض انوارها
واقر بالالوهية من سكن علوها وسفلها وقفارها وبحارها لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون؟ الاحد الذي انفرد بالذات
والصفات والاسماء الذي احسن كل شيء خلقه واحاط به علما وهو الله في
السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون؟ شهدت مصنوعاته
بوحدانيته في الخلق والامر وانفراده وجرت احكامه فيها على وفق مراده
ينزل الملايكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله
الا انا فاتقون؟ القيوم الذي بحكمته وتدبيره احسن نظام الوجود القايم
بما يحتاج اليه كل موجود فالهالك من اتخذ من خلقه معبودا؟ ام لهم آلهة
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون؟ فسبحانه
من اله ملك الوجود باسره وتضاءل من فيه تحت جبروته وقهره؟
وانقاد خضعانا لهيبته وامره وله من في السموات والارض كل له قانتون
نحمده وهو المحمود في جميع افعاله على ما اولانا من جوده ونواله
ونشكره على احسانه وافضاله فتعسا للقوم الذين يعرفون نعمة الله ثم
ينكرون؟ وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى وفي الآخرة وله الحكم
واليه ترجعون؟ ونشهد ان لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه فقد
ضل من عدل به المخلوق وساواه تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون؟ ونشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله الذي اختصه بالرسالة واصطفاه نرجو بها الفوز والنجاة
يوم يعرف المجرم بسيماه وتجادل كل نفس عن نفسها وتوفى كل نفس ما
عملت وهم لا يظلمون؟ صلى الله عليه بالغدو والآصال وعلى آله وصحبه
الذين

ونبيه نسخة

فاض من فضل الاله على الاولى … صفوا فهو فياض عليهم بحكمة
فما جاءنا نقل بقصر ذكا لمن … يكلم حكم للعقول الصحيحة
ذكا انه مطولها اذ لولا الرا نص … تصير بهذا اشبها للبهيمة
فهذا هو الداء العضال الذي سرى … هذا الورى بل اصل كل بلية
فلا خير في علم يضل عن الهدى … ويجذب اهليه الى العصبية
وفي الجهل عن بعض المعارف راحة … اذا لم تقدرها بها هو نحو تصفية

ان الهوى لهو الهوان بعينه فاذا لقيت هوى لقيت هوانا واذا هويت فقد
تعبدك الهوى تخضع لحبك كائنا ما كانا اخ ومن البلاء وللبلاء علامة
الا يرى لك عن هواك نزوع العبد عبد النفس في شهواتها والحر يشبع مرة ويجوع
اخ فاعص هوى النفس ولا ترضها انك ان اسخطها زانكا

الذين هم خير صحب وآل المنزل في حقهم كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا
لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون وتحققوا بمصداق ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون صلاة وسلاما دائمين الى يوم يبعثون **وبعد**
٢١ فان الله جل جلاله انما خلق السموات والارض وذر فيهن بالطول و
العرض للقيام بوظائف العبودية امتثالا لامره اللازم والفرض وما
٢٢ خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمن فضله لم يتركهم سدى لا
يفرقون بين الضلالة والهدى ولا يعلمون الرشد من الردى وما كان
ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما
٢٣ كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون فارسل اليهم رسله الكرام قطعا للحجة
فرفعوا قواعد المحجة ومهدوا سبيل التوحيد ونهجه فاختار الاكثر
سبيل الشيطان وفجه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون و
٢٤ خص سبحانه نوحا عليه السلام باول الرسالة فدعى قومه باخلاص
العبادة لمن لا تصلح الا له فسبوه ونسبوه الى الضلالة وقابلوه
٢٥ باقبح المقالة وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون فكذبوه فاخذهم
العذاب وهم ظالمون **ثم ختم الرسالة** بصفوة النبيين والمرسلين
وخيرته من الخلق اجمعين ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون فقام باعباء الرسالة عمره ورسوله المصطفى
٢٦ فاتى قومه وهم من حفرة النار على شفى فدعاهم الى ملة الخليل امام الحنفا
ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون فلما اعلن فيهم بالكلمة العظيمة التي من اجلها خلقت
السموات والارض والانس والجان المتضمنة للتوحيد والايمان و
ابطال عبادة الاصنام والاوثان اصروا على الكفر والضلال والطغيان انهم

الحكمة في خلق السموات والارض ٢١

الحكمة في خلق الثقلين هكذا ٢٢

الحكمة في ارسال الرسل ٢٣

الحكمة في اول رسول الى اهل الارض ٢٤

ختم الرسالة ٢٥

دعوته صلى الله عليه وسلم ٢٦

كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر
مجنون وتمالوا على الشرك والغي والفساد ولزموا منهج الآبا والاجداد وانطلق
الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد واتخذوا من
دونه آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
اعرضوا عن السميع المجيب الاله القادر القريب ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم
فيه يختلفون فجهر صلى الله عليه وسلم في الاعلان بالدعوة واستمر
وجاهد من اعرض عن التوحيد ونفر لا يبالون بما ينالون من الاذى والمحنة و
الضرر فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
فلم يزل هو واتباعه يلقون من قومهم ما يلقون ويفتنون في ذات الله
ويؤذون فيصبرون على ذلك ويرضون الم أحسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الى ان اذن الله تعالى ان يعلي كلمته وينصر
دينه ويمده في سائر الاقطار تمكينه فأمر صلى الله عليه وسلم بالمهاجرة
الى المدينة فهاجر وتتابع على ذلك المهاجرون لكن الرسول والذين آمنوا
معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون
فشرع الله لنبيه الجهاد وفرض عليه قتال اهل الشرك والالحاد ووو
عده النصر والتمكين والله لا يخلف الميعاد ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فرفع الله قواعد
الملة السمحاء وهدم دعائم العوجاء وابان لها صبحا وتوالت الفتوح على
اهل الاسلام فتحا فتحا فحقق الله لهم ما املوه نجحا وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
فلما

[illegible]

[illegible]

وفاته صلى الله عليه وسلم

فلما اكمل الله تعالى لامته الدين واتم نعمته على المسلمين اتاه من ربه
اليقين وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون
فلم تزل اعلام الاسلام في خلافة خلفائه مرفوعة مشهورة والوية
التوحيد في الامصار منصوبة منشورة فهم في سبيل الله لاعدائه
يجاهدون الى ان مضى منهم كل الى السبيل وانقرض اهل ذلك الجيل
فوقع التغيير في الدين والتبديل بظهور القوم الذين اخبر الصادق
انهم يمرقون من الدين فحدثت البدع وكثرت انصارها وعمت الفتن
وربت اصارها وتمت على ذلك الاعصار اعصارها ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون ثم حدثت البناءات على القبور وشيدت رباعها وانتصبت
اصولها فامتدت فروعها وحلت بكل ناحية من الامصار جموعها وكذلك
زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون فما
برحت شبه البدع والشرك في القلوب دائبة وعواصف الضلال على من
اراد الله فتنته هابة ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
حتى مضت جملة من القرون فتفاقم الامر والحال وتعاظم التعصب للباطل والمحال
وتراكم سحاب المراء والجدال ولم تزل طائفة على الحق منصورة فليسوا
على الضلالة يجتمعون أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان
الله عليم بما يصنعون فما زالت في ازدياد تلك الدعوى حتى حل البدع
والشرك عرى التوحيد والتقوى والاكثر متمسك من ملة آبائه بالسبب
الاقوى انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم
مهتدون فشرح الله تعالى صدر من وفقه الله للاسلام وهداه
واباناه سنن رشده وهداه قل أغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء
ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم

حدوث البدع

حدوث الشرك

حلت نسخة

فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وشمّروا عن ساق الجد اذ لم يجدوا بدّا و
اعلنوا بتكفير من جعل من دون ربه ندّا وقال لقد جئتم شيئا ادّا
ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ومن اضل ممن يدعو من
دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون فابوا عن
ذلك وصدوا وعارضوا بالباطل وردوا واجتهدوا في العداوة وجدوا
فقالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون بل اخرجوهم
من الديار وحكموا انهم من الخوارج والكفار ولم يكن لهم بالذكر الحكيم اعتبار
فجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
فخسر الخسران المبين من اعرض عن التوحيد والدين وباء بالعذاب المهين
ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون فلم
تزل تاتي لمن ورثتهم محكمات وتعبيرات عما هم فيه من الاعتقادات و
دعوة الى ما انتحلوه من التقليد والعادات والاعتقاد في الاحجار والاشجار
والاحياء والاموات وهم يزعمون بذلك انهم مصلحون الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون فنقول مستعينين بالله متوكلين عليه
رافعين اكف الضراعة بالدعاء اليه اللهم رب جبرئيل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من
الحق انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وارنا الحق حقا وارزقنا
اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسا
علينا فنضل فاما قول القائل قال صلى الله عليه وسلم ستفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي ما كان
على ما انا عليه واصحابي فنقول وبالله التوفيق ان هذا الحديث
قد روي من طرق متعددة ورواه الحاكم في مستدركه وخرجه الترمذي
عن

عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص ولفظه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل
حتى ان كان منهم من اتى امه علانية ليكونن في امتي من يصنع ذلك
وان بني اسرائيل افترقت على اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي
لفظ آخر على اثنتين
على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي قال من
كان على ما انا عليه واصحابي فقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه
وسلم من الافتراق في هذه الامة بحيث ان تكل الاقلام وتعجز
الانام ان تضبط ما هي عليه من التفرق والاختلاف وصاروا شيعا
واحزابا بعد ان كانوا اخوانا واصحابا وهذا من الادلة الدالة
على نبوته صلى الله عليه وسلم لان الامر وقع كما اخبر والكلام في
ذكر الفرق ومناهجهم يستدعي طولا وابوابا وفصولا فطوينا بساط
الكلام عن ذلك خشية الاملال ولنذكر اصول تلك الفرق
على سبيل الاختصار والايجاز الاولى فرقة الخوارج ثم القدرية
ثم المعتزلة ثم الجهمية ثم الشيعة ثم المرجئة ثم الجبرية والنجارية
والمشبهة فهؤلاء هم الذين سلكوا اقبح المناهج فاما الخوارج
فهم عشرون فرقة المحكمة وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه
فرق علماء الخوارج
عند التحكيم وكفروه وكفروا عثمان واكثر الصحابة وكانوا اثني عشر
الفا وكانوا اهل صلاة وصيام وقراءة للقرآن ومنهم البيهسية قالوا
من وقع على شيء لا يعلمه احلال ام حرام فهو كافر ومنهم الازرقية
اصحاب نافع ابن الازرق كفروا عليا بالتحكيم وكفروا عثمان وطلحة و
الزبير وعبد الله ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وساير المسلمين
وحكموا عليهم بالخلود في النار ومنهم النجدية اصحاب نجدة الحروري
ابن عامر
ومنهم العاذرية الذين عذروا الناس في الجهالات الا في الفروع و
منهم الاصفرية اصحاب زياد ابن الاصفر ومنهم الاباضية اصحاب عبد الله
ابن اباض كفروا عليا واكثر الصحابة وافترقوا اربع فرق الحفصية
اصحاب حفص ابن ابي المقدام واليزيدية اصحاب يزيد ابن انيسة

قالوا يبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء بترك ملة محمد ويختار ملة
الصابئة والحارثية اصحاب ابي الحارث الاباضي خالفوا الاباضية في القدر
ومنهم العجاردة اصحاب عبد الرحمن ابن عجرد وهم اربع فرق كلها معلومة
بالحال مشهورة بالضلال واما القدرية فاول من قام به معبد
الجهني بالبصرة فضل واضل اقوام وتتابع على طريقته فئام
واما المعتزلة فافترقوا عشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا عشرين
وكل حجة تروم لحجة الاخرى نقضا ومنهم الواصلية اصحاب واصل
ابن عطا الذي اظهر الاعتزال وكان يجالس الحسن البصري قبل تظاهره بالضلالة
ومنهم الهذيلية اصحاب الهذيل احمد ابن ابي العلاف وهو شيخهم ومقدم
طريقتهم ومنهم الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي ومنهم الجعفرية
اصحاب جعفر ابن جعفر ابن مبشر ابن حرب ومنهم البشرية اصحاب بشر
ابن المعتمر كان من افاضل علماء المعتزلة ومنهم الهشامية اصحاب هشام
ابن عمرو الغوطي وكان هذا من اشد المعتزلة مبالغة في انكار القدر
ومنهم الصالحية والحابطية والحدثية والمعمرية ومنهم الثمامية
اصحاب ثمامة النميري وكان هذا الشيطان جامعا بين سخافة الدين
وخلاعة النفس ومن قبيح قوله انه يقول اليهود والنصارى
والمجوس والزنادقة يصيرون في الاخرة ترابا لا يدخلون جنة ولا نارا
ومنهم الخياطية اصحاب ابي الحسن الخياط ومنهم الجاحظية اصحاب
عمرو ابن بحر الجاحظ وكان هذا بليغا ظهر في ايام المعتصم واخذ من
كتب الفلاسفة ومنهم الكعبية اصحاب القاسم ابن محمد الكعبي تلميذ
الخياط ومنهم الجبائية اصحاب ابي علي الجبائي من كبار معتزلة
البصرة ومن اقبح مقالاته انكاره لكلام الباري يقول ان الله
يخلق كلامه في جسم والمتكلم ذلك الجسم وينكر رؤية الله في
الاخرة ومرتكب الكبيرة في النار ولهم بقايا فرق واما
الجهمية

الجهمية فهم اصحاب جهم ابن صفوان وهو شر اهل البدع وانما ظهر
من ناحية خراسان في اواخر عصر التابعين في خلافة هشام ابن عبد
الملك وقد اشاع التجهم الجعد ابن درهم فضحى به خالد ابن عبد الله
القسري فلما بلغ قتله الحسن البصري وامثاله من التابعين
شكروا ذلك وذكر شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن ابي بكر ابن قيم
الجوزية اجماع استحسانهم ذلك وقد ذكر ذلك في نونيته المشهورة
قوله رحمه الله تعالى

شكر الضحية كل صاحب سنة ... لله درك من اخي قربان

والمشهور من مذهب الامام ابي عبد الله احمد ابن حنبل رحمه الله
تعالى وعامة اهل السنة تكفير الجهمية وهم المعطلة لصفات الرحمن
وقد اخرجهم كثير من السلف من الثنتين والسبعين الفرقة كعبد الله
ابن المبارك ويوسف ابن اسباط وطائفة من اصحاب احمد واما
الشيعة فهم اثنتان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا واصول
فرقهم ثلاث فرق الغلاة والزيدية والامامية فالغلاة ثمانية
عشر فرقة اولهم السبائية وهم اصحاب عبد الله ابن سبا ومنهم
الكاملية اصحاب ابي كامل ومنهم الغرابية ومنهم النصيرية و
الاسحاقية القائلين بالحلول في علي ومنهم الامامية القائلين بالهية
علي ومنهم الاسماعيلية ويلقبون بالقرامطة وباقي فرق الشيعة
وروافضهم كثيرة واما الزيدية الذين ينسبون انفسهم الى
طريقة زيد ابن علي زين العابدين وهم ثلاث فرق ومنهم الجارودية
اصحاب ابي الجارود والسليمانية والتبرية والامامية فقالوا بالنص
الجلي على امامة علي وكفروا الصحابة ووقعوا في اعراضهم واما
المرجئة قد افترقوا خمس فرق اليونسية اصحاب يونس النميري
والعبيدية اصحاب غسان الكوفي والتومنية اصحاب ابي معاذ التومني
ومن مقالاتهم ان السجود للصنم ليس كفرا بل علامة على الكفر و

فقال ابن القيم ... وحكى الاجماع على كفرهم ...
ولقد تقلد كفرهم خمسون في
عشر من العلماء في البلدان
يعني ان خمسمائة عالم مشهور
كفروا الجهمية

ولهم فرق ... اصول ...

تبعهم ابن الراوندي وبشر المريسي قبحهم الله وقبح من سلك سبيلهم و
اما الجبرية وهم الذين يقولون باسناد فعل العبد الى الله وليس
للعبد اختيار ولا مشيئة ويقولون بحدوث علمه تعالى ونفي رؤيته
في الآخرة وبخلق القرآن ووافق الجهمية في ان لا قدرة للعبد يكتسب
بها فلذا لا يقولون بخلود احد في النار ولا في الجنة الى غير ذلك من مقالاتهم
القبيحة واما النجارية اصحاب محمد ابن الحسين النجار وهؤلاء يوافقون
المعتزلة على نفي الصفات وحدوث الكلام ونفي الرؤية وفرقهم ثلاث
البرغوثية والزعفرانية والمستدركة واكثر هؤلاء يكفرون من لم يقل
بخلق القرآن واما المشبهة شبهوا الله تعالى بالمخلوقات تعالى الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم فرقة واحدة لانهم وان افترقوا
فالتشبيه يجمعهم فهذه فرق اهل الاهواء والضلال وشيعة الغوات
والضلال الذين مرقوا من الملة الحنيفية مروق السهم من الرمية فليس لهم
حظ ولا نصيب من الدين واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وانما
ذكرنا هذه الفرق الضالة ليتبين حال اهل التوحيد من اهل الزيغ و
الجهالة قال الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون فهؤلاء الفرق المذكورة ليسوا على دين قويم ولا هدي مستقيم
مع انهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون
ويصومون ويدعون الاسلام ويستقبلون القبلة ويدخلون المساجد
الى غير ذلك من انواع العلوم والاعمال التي ليست بخفية ومع هذا اجمع اهل
السنة والجماعة على انهم على غير ما كان عليه محمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه من الهدى ودين الحق لما فاتهم الايمان بالرسالة و
اما هؤلاء المشركون القبوريون وان كانوا اخذوا ببعض هذه
الطرائق في الاعتقادات ووافقوهم في مسمى الاسلام فهم اعظم ذنبا واكبر
جريمة لكونهم يعتقدون ويتبركون بالاشجار والاحجار والقبب والاحياء
والاموات

والاموات ويدعونها وينحرون عندها وينذرون لها ويعتمدون عليها
ويخافون ويرجون منها ويحلفون باسمها ويطلبون منها ما لا يقدر
عليه الا الله ويصرفون لها ما لا يجوز صرفه الا لله الى غير ذلك
مما يطول عده وذكره فهؤلاء المشركون اعظم ذنبا وابعد صوابا و
اضل منهاجا ممن تقدم ذكرهم وليسوا على ما كان عليه محمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه قطعا لمخالفتهم ما جاء به صلى الله عليه وسلم من التوحيد
والاخلاص لان الفرق المذكورة اهل بدع تنافي ما عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه من المتابعة وجنايتهم هذه على الرسالة
واما هؤلاء المتعلقون بالاشجار والاحجار والاحياء والاموات
فاهل شرك ينافي ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوحيد
والاخلاص وجنايتهم على الالوهية والشرك اعظم من البدعة لانه اعظم
ذنب عصي الله به على الاطلاق بالكتاب والسنة والاجماع فلهذا
رتب عليه من العقوبات في الدنيا والآخرة ما لم يرتبها على غيره من الذنوب
من اباحة دما اهله واموالهم وسبي نسائهم واولادهم وعدم مغفرته
الا بالتوبة منه كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا وقال تعالى انه
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين
من انصار والمقصود ان المبتدع شارع من الدين ما لم يأذن به
الله وان المشرك عابد غير الله فاقبح القبيح واظلم الظلم تشريك العاجز
الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات ومن خصائص الالهية
الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه و
ذلك يوجب نفي الشريك مع الله واخلاص العبادة كلها لله وحده
والتعظيم والاجلال والخشية والدعاء والرجاء والانابة والتوكل
والتوبة والاستعانة وغاية الحب مع غاية الذل كل ذلك يجب
عقلا وشرعا وفطرة ان يكون لله وحده ويمتنع عقلا وشرعا
وفطرة ان يكون لغيره فمن فعل شيئا من ذلك لغيره سبحانه فقد

بل قد جمعوا بين الشرك والبدعة نعوذ بالله

اشرك ذالك الغير بمن لا شريك له ولا ندّ له تعالى الله عن ذالك علوا كبيرا

فصل وأمّا الفرقة الناجية فهم اهل الاسلام والايمان الذين
تمسكوا بالكتاب والسنّة وجردوا الوحدانية لله عز وجل في الربوبية
والالوهية وافردوه باقوالهم واعمالهم ونياتهم فهو ربهم والههم وغاية
مطلوبهم ومقصودهم فلا تسكن قلوبهم الا اليه ولا تطمئن الا بذكره و
لا تأنس الا به ولا تتنعم الا بالتوجه اليه ولا صلاح ولا نعيم ولا فلاح
ولا لذة ولا سعادة بدون ذالك بحال فلا ربّ لهم سواه ولا يعبدون الا
اياه وهم الذين جردوا المتابعة لنبيهم صلى الله عليه وسلم فلا يطيعون الا
امره ولا يدينون الا بشرعه ولا يقتدون الا بهديه ولا يحلون الا ما
احلّ ولا يحرمون الا ما حرّم ولا يحبون الا ما احب ولا يبغضون الا
ما بغض ولا يوالون الا ما والى ولا يعادون الا ما عادى الى غير ذالك مما
يقتضيه موجب الايمان بالرسالة لان دينهم مبني على اصلين **الاول**
لا يعبدون الا الله **والثاني** لا يعبدونه الا بما شرع وهما الاخلاص
والمتابعة اللذان لا يقبل الله عمل عامل الا بهما وبهما ابتلى الله عباده
كما قال تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا قال
الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى اي اخلصه واصوبه قالوا يا ابا علي
ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل
واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا وهما تكمل
الدعوة النبوية وروحها ولبها والغاية منها بل الغاية من ايجاد العالم
باسره **والمقصود التنبيه** على اصل دين الفرقة الناجية الذين صدقوا
في قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله فان الاله هو الذي تألهه القلوب
محبة واجلالا وتعظيما وانابة واكراما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء و
توكلا هكذا فسره اهل العلم واجمعوا على ان الاله هو المعبود فلهذا لا يدعون
الا الله ولا ينحرون الا له ولا ينذرون الا له ولا يخافون ولا يرجون الا
منه ولا يتوكلون الا عليه ولا ينيبون الا اليه ولا يستعينون ولا يستغيثون
الا به ولا يصرفون شيئا من حقه لغيره فمن صرف شيئا من خالص حقه لغيره
وخصائص

دين الاسلام مبني على اصلين

وخصائص الوهيته لغيره فقد اشرك وجعل مع الله الها آخر **وقد**
بيّن الله سبحانه التوحيد في كتابه اعظم بيان واقام حجته على عباده
ونهى عن الشرك وحسم مواده وكذالك عبده ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم حقق التوحيد ودعا اليه وحمى جنابه ونهى عن الشرك
وسدّ الذرائع الموصلة اليه من الاقوال والاعمال والنيات حتى في الالفاظ
اليسيرة كقول الرجل ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا بل ما
شاء الله وحده وقول اناس يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
فقال يا ايها الناس قولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يستهوينكم الشيطان
انا محمد عبد الله ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني
الله عز وجل وقول وفد بني عامر انت سيدنا فقال السيد الله تبارك
وتعالى فما الظن بما هو اكبر من ذالك من صرف انواع العبادة لغيره
كالدعاء والذبح وغير ذالك مما لا يجوز صرفه الا لله وطلب ما لا يقدر
عليه الا الله **اذا فهمت ما ذكرنا** عرفت ان المبتدع من تعبد بعلم
او عمل او اعتقاد لم يشرعه الله في كتابه ولم يأت به رسوله صلى الله
عليه وسلم ولم يدرج عليه اصحابه رضي الله عنهم ولو ادعى انه من
الفرقة الناجية والتنسب الى السنة والى ما كان عليه رسوله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فهذا تكذبه شواهد الامتحان اذ لم يثبت قطعا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه بطريق صحيح ولا
ضعيف انهم اتخذوا القباب والمشاهد واوقدوا فيها السرج ولثموا
ترابها ورتبوا عليها التوابيت وكسوها بالبرود والديباج الى غير
ذالك من انواع البدع التي يفعلها الخارجون عن وفق الشريعة وهديه
الذي كان عليه واصحابه بل الثابت الصحيح انه جاء بهدمها وابطالها
كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو ابن عبسة بعثت بصلة الارحام
وكسر الاوثان وان يوحد الله لا يشرك به شيئا وقد امر عليا رضي الله عنه
ان لا يدع تمثالا الا طمسه ولا قبرا مشرفا الا سوّاه وامر علي رضي الله
عنه ابا الهياج الاسدي بذالك واجمع سلف الامة وائمتها على ان
كل عمل جار تحت احكام الشريعة فما كان موافقا لها فهو مقبول

وما كان خارجا عن ذلك فهو مردود وان تعاضدته العقول والطباع وتحالفته الاهواء
والنفوس لما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه
فهو رد وهذا الحديث اصل من اصول الاسلام وقاعدة من قواعده
وهو كالميزان للاعمال في ظاهرها كما ان حديث عمر رضي الله عنه انما الاعمال
بالنيات ميزان للاعمال في باطنها عرفت ان المشرك لمن عبد مع الله غيره
اذ الشرك يقتضي المشاركة وعرفت ان الموحد من كان على ما كان عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو من عبد الله وحده بما شرعه في
كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان **فصل**
واما قول القائل وجدنا مذهبا يقال له وهابيا وهو الذي ذهب اليه
محمد ابن عبد الوهاب ويزعم انه مذهب خامس الى غير ذلك من اقاويله
الباطلة التي لا يقع لها من له ادنى عقل فضلا ان يكون له دين **فنقول**
هذا القائل من هو حتى يلتفت اليه ويعول في امر الدين عليه ان هو الا رجل
اضله الله سواء هو على علم او جهل وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فلفرط حمقه تكلم بما لا يعقله ولو صح عقله واوتي رشده
لعلم ان الحيف ظلم والكذب حرام كيف وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا
هو اقرب للتقوى الآية وقال تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله
واولئك هم الكاذبون ففرض تعالى في الآية الاولى القيام بالعدل والتكلم بالصدق
ونهى عن الحيف والجور في كل مقام ومقال ولو ان الحاكم بالعدل والمتكلم بالصدق
يقضي على نفسه ويلزمها حجة لمن يبغض فلا يحمله بغضه ان يحيف في
قوله وحكمه وحرم تعالى في الآية الاخرى التكلم بالكذب من حيث هو اولم
يستحي هذا المتكلم من ربه ان يتكلم بهذا الكذب سنده ولا نتسابه الى
الطوع ولكن الامر كما قال تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل
ما يشاء ومن تأمل قصص الاولين والآخرين من الانبياء والمرسلين و
اتباعهم

لغتر ببعض العرب ممن انتسب الى القرا وطلبة العلم

واتباعهم من المؤمنين وما جرى لهم مع قومهم من الرد والاذى والتكذيب
لما ان دعوهم الى الله والى طاعته وترك ما استقر لديهم من الاديان
الباطلة والعادات الفاسدة فلا يستكثر على هذا القائل ما قاله لقد
قيل لرسول رب العالمين وصفوة الخلق اجمعين لا تطيعوه فانه
صابي كذاب وقيل له جاءنا بما لا نعرف وقيل له لقد زدت فيها يا
محمد قال بل جئت بها بيضاء نقية فاذا قيل هذا لرسول رب العالمين
فمن يطمع بالسلامة بعده فكيف وقد قال له ورقة ابن نوفل لم يأت
احد بمثل ما جئت به الا اوذي وعودي مع انهم يعلمون صدقه
وامانته وان ما جاء به هو الحق ولكنهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقد سلى الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين بقوله كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون
ونظائر هذه كثيرة اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر ومن تأمل ما
قدمنا من اصلي الدين وقاعدتيه المجمع عليهما على ان الله تعالى لا
يقبل عمل عامل الا بهما وهما الاخلاص والمتابعة ورأى ما عليه غالب
الناس من التعلق بالاشجار والاحجار والاحياء والاموات وصرف حق الله
تعالى اليها وتعبدهم بما لم يأت به شرع ولا عندهم فيه دليل من اصل
وفرع عرف ان ما دعى اليه الشيخ محمد ابن عبد الوهاب قدس الله روحه
هو الذي دعى اليه النبي صلى الله عليه وسلم من الدين القويم والمنهج
المستقيم الذي لا يخفى الا على من هو اعمى البصيرة ضال او معاند محروم
مباهت في الجدال ومحال ان يحصل اليقين والبصيرة الا من كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكيف ينال الهدى والايمان من زعم ان
ذلك لا يحصل من القرآن ولا من السنة انما يحصل من الآراء الفاسدة
التي هي زبالة الاذهان وتالله لقد مسخت عقول هذا غاية ما عندها
من التحقيق والعرفان وهذه المتابعة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم هي حقيقة دين الاسلام الذي افترضه الله تعالى

[illegible]

على الخاص والعام وهو حقيقة الشهادتين الفارقتين بين المؤمنين و
الكفار والسعدا اهل الجنة والاشقيا اهل النار اذ معنى لا اله هو المعبود
المطاع وذلك هو دين الله الذي ارتضاه لنفسه وملايكته ورسله
وانبيائه فبه اهتدى المهتدون واليه دعى المرسلون وما ارسلنا من قبلك
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون افغير دين الله
يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون فلا يقبل
الله من احد سواه من الاولين والآخرين كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة لمن الخاسرين شهد الله تعالى انه دينه
قبل شهادة المخلوقين وانها تتلى الى يوم الدين فقال تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو
العزيز الحكيم جعل اهله هم الشهداء على الناس يوم القيمة لما فضلهم
به من الاقوال والاعمال والاعتقادات التي توجب اكرامه فقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وفضله على سائر الاديان فهو احسنها حكما واقومها قيلا فقال تعالى
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم
حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا وكيف لا يميز من له بصيرة
بين دين اسس على تقوى من الله ورضوان وارتفع بناؤه على طاعة — يعني بطاعة الرحمن
الرحمن والعمل بما يرضاه في السر والاعلان وبين دين اسس على شفا جرف
هار فانهار بصاحبه في النار اسس على عبادة الاصنام والاوثان و
الالتجا الى الصالحين وغيرهم من الانس والجان عند الشدائد والاحزان
وصرف مخ العبادة لغير الملك الديان ورجاء النفع والعطا والمنع ممن
لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن غيره من نوع الانسان ودعوى
التصرف في الملك لصالح رميم في التراب والاكفان قد عجز عن رفع ما حل
به من امر الله فكيف يدفع عمن دعاه من بعيد الاوطان او فاسق يتبا
هى بفسقه وفجوره فهو ابعد الناس من الرحمن او ساحر يريهم من سحره
ما يحير به الاذهان فيظن المخذولون انها كرامة من الله وانما هي
مخاريق

مخاريق الشيطان تبا لهم سدوا على انفسهم باب العلم والايمان وفتحوا
عليها باب الجهل والكفران قابلوا خبر الله سبحانه بالتكذيب وامره بالعصيان
اخبر ان الهدى والنور في كتابه قالوا ذلك فيما مضى من الزمان وامرهم با
تباع ما انزل اليهم من ربهم ولا يتبعوا من دونه اولياء فقالوا لا بد لنا من
ولي غير القرآن ان جئتهم بكتاب الله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اهل
الزمان او جئتهم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا خالفها الشيخ
فلان وهو اعلم منكم فاعتبروا يا اولي الايمان عمدوا الى قبور الانبياء
والصالحين فبنوا عليها البنيان ونقشوا سقوفها والحيطان وحلوها
بالغالي من الاثمان والبسوها الوان الستور الحسان وجعلوا لها السدانة
والخدام فعل عباد الاوثان والصلبان ونذروا لمن فيها وقربوا القربان
وقالوا هؤلاء شفعاؤنا في كشف الكروب وغفران الذنوب ودخول
الجنان فبالله صف لي شرك المشركين هل هو بعينه الا هذا كما
نطق به القرآن في سورة يونس والزمر وغيرهما من محكمات القرآن
ان غرك ان الاكثر عليه فقد حكم الله عليهم بانهم اضل سبيلا — لعله فليتأمل مقدم ومؤخر
من الانعام اذ استبدلوا الشرك بالتوحيد والضلال بالهدى والكفر
بالاسلام وغرك ان بعض من تعظمه قد راى شيئا من هذا او قاله
فالخطا جائز على من سوى الرسول من الانام ولم تزل الحال على ما وصفنا
من الامور العظام منتشرا في اهل البلدان المنتسبين الى الاسلام
المارقين منه كما تمرق الرمية من السهام الى ان ازال الله سبحانه تلك
الظلمات وكشف البدع والضلالات ونفى الشبه والجهالات و
تصديق بشارة رب الارض والسموات في قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
رواه ابو داود والحاكم والبيهقي في المعرفة واسناده صحيح على يدي من
اقامه هذا المقام نعني به خلف السلف الكرام المتبع لهدى سيد
الانام الشيخ الامام شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب احسن الله له

المآب وضاعف له الاجر والثواب فدعى الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا
وقام بأمر الله والدعوة اليه فعظم على الاكثرين وانفوا استكبارا
ولم يثنه ذالك عن امر الله حتى قيض الله له اعوانا وانصارا و
صنف رحمه الله تعالى التصانيف في توحيد دين المرسلين والرد على
من خالفه من المشركين وكان رحمه الله تعالى كما قال فيه بعض
اهل الفطر السليمة والعقول الصحيحة لقد سافرنا الاقاليم وعرفنا
الناس واذواقهم واشرفنا على غالب احوالهم فلم نر مثل شيخ الاسلام
محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى علما وعملا وقياما في حق الله
تعالى بالدعوة اليه وغضبا اذا انتهكت حرماته من ازكى الناس
نفسا وارجحهم عقلا واصدقهم قولا واشدهم عزما واصدقهم
متابعة لسنة محمد صلى الله عليه وسلم وايم الله ما رأينا في
عصرنا هذا من يوافق الطريقة المحمدية وسننها في اقواله وافعاله
مثل هذا الرجل بحيث يشهد العقل الصحيح والفطرة السليمة
ان هذا هو الاتباع حقيقة وبعد ذالك كله فنقول الصدق قضية
فلا ندعي فيه العصمة عن الخطا ولا ندعي كماله لغايات الخصائص
المطلوبة فقد تكون في بعض الناقصين خصوصية مقصودة لا
يتم الكمال الا بتلك الخصوصية وفي غيره اكمل مما هي فيه بمعنى
ان ذالك متصف بحقائقها لكن لا يعرف قدر هذا الرجل الا من عرف
دين الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع من قلبه في موقع فمن
كان كذالك عرف ما قام به هذا الرجل من بين اظهر الناس
يقوم معوجهم ويصلح فسادهم ويلم شعثهم ويجدد لهم ملة
ابيهم ابرهيم ودين نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ويأمرهم بأن يكونوا
في الاسلام اخوانا وعلى البر والتقوى اعوانا جدد جهد امكانه في
هذا الزمان المظلم الذي اشتدت فيه غربة الدين وجهلت فيه السنن
وظهرت

بموقع

اشتد

وظهرت فيه البدع وصار المعروف فيه منكرا والمنكر معروفا والسنة
بدعة والبدعة سنة ونشا على ذالك الصغير وهرم عليه الكبير و
طمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام فمن المعلوم بالضرورة
ان من قام بهذا النور في هذه الظلمات لا يوصف خطره ولا يعرف
قدره وايم الله انه لمن الناصحين لله ولكتابه ولرسوله
وللناس اجمعين وانما الغشاش للامة امام المضلين وشيخ الجاهلين
الذي قد جاوز السبعين واطاع اللعين في تزيين دعوة الاحيا والاموات
والاشجار والاحجار والشياطين واستفزهم باحداث بدعية و
اغواهم باوضاع جاهلية واما ما دعا اليه هذا الامام فهو والله
حقيقة الاسلام الذي لاجله خلقت الانام واما من خالف ذالك
من الطغام التي عقولها سلبها باريها فانفذ فيها الاحكام فهي عقولها
خاسفة لا تاتي الا بما يشبه الاضغاث والاحلام ومن العجب
العجاب انكم تعيشون مدة اعماركم وبين اظهركم اناس كما
انكم بين اظهرهم فيفعلون اشياء من مخالفة دين الاسلام الكريم لم يظفر الشيطان
بمثلها الا عند امثالهم ويفعلون انواعا من المحرمات التي لم يسبقهم
بها غيرهم من انواع البدايات وينبذون الشرائع ويعطلون احكامها
ويضيعون الفرائض الى غير ذالك من الاقوال والافعال التي تفوت العد
والاحصا وتعجز العقول عن ادراكها وتصويرها وتكل الالسن عن نعتها
وتعبيرها فضلا عن كتابتها وتسطيرها وانتم تشاهدون هذه
وساكتون عن انكارها راضون عن فاعلها بل انتم الامرون بها الموالون
عليها الناصرون لها الذابون عنها وعن فاعلها ومع هذا كله
ترون انكم من الناصحين لهم ولانفسكم وان من دعاهم الى فعل ما يقربهم
من الجنة وترك ما يقربهم من النار فهو عندكم غشاش سبحان الله
ما اعظم هذا الجهل كذالك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
ولله در القائل حيث يقول
يا فرقة جهلت نصوص نبيها ... وقصوده وحقائق الايمان

فسطوا على اتباعه وجنوده ... بالبغي والتكفير والطغيان
والله ما غضبوا اذا انتهكت محا ... رم ربهم في السر والاعلان
حتى اذا ما قيل في الوثن الذي ... يدعونه ما فيه من نقصان
فأجارك الرحمن من غضب ومن ... شتم ومن نشج ومن عدوان
واجارك الرحمن من ضرب وتغـ ... ـريب ومن سب ومن سجان
والله لو عطلت كل صفاته ... ما قابلوك ببعض ذي العدوان
والله لو خالفت نص رسوله ... نصا صريحا واضح التبيان
وتبعت قول شيوخهم او غيرهم ... كنت المحقق صاحب العرفان
حتى اذا خالفت آراء الرجال ... لسنة المبعوث بالقرآن
نادوا عليك ببدعة وضلالة ... قالوا وفي تكفيره قولان
قالوا تنقصت الكبار وسائر الـ ... ـعلماء بل جاهرت بالبهتان
هذا ولم تسلبهم احقالهم ... لتكون ذا كذب وذا عدوان
واذا سلبت صفاته وعلوه ... وكماله جهرا بلا كتمان
لم يغضبوا بل كان ذلك عندهم ... عين الصواب ومقتضى الاحسان
واذا ذكرت الله توحيدا رايت ... وجوههم مكسوفة الالوان
بل ينظرون اليك شزرا مثلما ... نظر التيوس الى عصي الجوبان
واذا ذكرت بمدحة شركاءهم ... يتباشرون تباشر الفرحان
والله ما شموا روائح دينه ... يا زكمة اعيت طبيب زمان

فصل والمقصود انما نسبه الى الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى من الاقوال الباطلة الموجبة للصد عن سبيل الله كذب وبهتان وظلم وعدوان فانه رحمه الله تعالى دعى الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين القويم والحق المبين والى ما كان عليه عصابة الايمان وعسكر القرآن وجند الرحمان

ابر

ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا واحسنها بيانا واصدقها ايمانا واعمها نصيحة اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم التابعون لهم باحسان وكان رحمه الله تعالى يعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والايمان بالقدر خيره وشره **ومن الايمان بالله** الايمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل بل يعتقد ويؤمن بان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلا ينفي عنه ما وصف به نفسه ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يلحد في اسمائه وآياته ولا يكيف ولا يمثل صفاته بصفات خلقه لانه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه فانه سبحانه اعلم بنفسه وبغيره واصدق قيلا واحسن حديثا فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من اهل التكييف والتمثيل وعما نفاه عنه النافون من اهل التحريف والتعطيل فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين و

كان اعتقاده رحمه الله تعالى مع اعتقاد الفرقة الناجية وسط في فرق الامة كما انهم وسط في الامم فهم وسط في باب صفاته تبارك وتعالى بين اهل التعطيل الجهمية وبين اهل التمثيل المشبهة وهم وسط في باب افعال الله تبارك وتعالى بين القدرية والجبرية وهم وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية الخوارج وغيرهم وهم وسط في باب الايمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية وهم وسط في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج

ويعتقد ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود وانه تكلم به حقيقة وانزله على عبده ورسوله وامينه

٢٩٨

علي وحيه وسفيره بينه وبين عباده صلى الله عليه وسلم ويؤمن
بأن الله فعال لما يريد ولا يكون شيء الا بارادته ولا يخرج شيء عن
مشيئته وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ولا يصدر الا عن تدبيره
ولا محيد احد عن القدر المقدور ولا يتجاوز ما خط في اللوح المحفوظ
وكان رحمه الله تعالى ممن يعتقد الايمان بكل ما اخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم مما يكون بعد الموت فيؤمن بفتنة القبر ونعيمه وعذابه
وباعادة الارواح الى الاجساد فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة
غرلا وتدنو منهم الشمس وتنصب الموازين وتوزن بها اعمال العباد
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه
وآخذ كتابه بشماله ويؤمن بحوض نبيه صلى الله عليه وسلم بعرصة
القيمة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل آنيته عدد نجوم
السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا ويؤمن بأن
الصراط منصوب على متن جهنم يمر الناس على قدر اعمالهم ويؤمن
بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من اهل البدع والضلالات ولكنها
لا تكون الا بعد الاذن والرضى كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى و
هم من خشيته مشفقون وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله
لمن يشاء ويرضى وهو لا يرضى الا التوحيد ولا يأذن الا لاهله
واما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب كما قال تعالى فما
تنفعهم شفاعة الشافعين ويؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان
وانهما اليوم موجودتان وانهما لا يفنيان وان المؤمنين يرون ربهم
بابصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته
ويؤمن بأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين لا يصح
ايمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته وان افضل امته
ابو بكر

وانه اول شافع واول مشفع واول من يفتح له باب الجنة صلى الله عليه وسلم صح

في السماوات صح

٢٩٩

ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم
علي المرتضى رضي الله عنهم ثم بقية العشرة ثم اهل بدر ثم اهل
الشجرة اهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم و
يتولى كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر محاسنهم ويترضى
عنهم ويستغفر لهم ويكف عن مساويهم ويسكت عما شجر بينهم و
يعتقد فضلهم عملا بقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ويترضى عن امهات المؤمنين
المطهرات المبرآت من كل سوء ويقر بكرامات الاولياء وما لهم من
المكاشفات الا انهم لا يستحقون من حق الله شيئا ولا يطلب منهم
ما لا يقدر عليه الا الله ولا يشهد لاحد من المسلمين بجنة ولا
نار الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن يرجو للمحسن
ويخاف على المسيء ولا يكفر احدا من اهل الاسلام بذنب ولا يخرجه
من دائرة الاسلام ويرى الجهاد والحج مع كل امام برا او فاجرا و
صلاة الجماعة خلفهم جائزة والجهاد ماض منذ بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم الى ان يقاتل آخر هذه الامة الدجال لا يبطله جور
جائر ولا عدل عادل ويرى وجوب السمع والطاعة لائمة المسلمين
برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله ومن ولي الخلافة واجتمع
عليه الناس ورضوا به او غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت
طاعته وحرم الخروج عليه ويرى هجر اهل البدع ومباينتهم
ويعتقد ان كل محدثة ضلالة وكل متسم بغير الاسلام والسنة
مبتدع وان الايمان قول باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان يزيد
بالطاعة وينقص بالعصيان وهو بضع وسبعون شعبة اعلاها
شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ويرى
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة الى غير

[illegible] صح

ذالك من عقائد اهل السنة والجماعة التي يطول ذكرها وامّا مذهبه
الذي ينتحله في الفروع فهو مذهب الامام ابي عبد الله احمد ابن حنبل
ولا ينكر على احد اخذ بمذهب الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذهب
الغير ولا يدعي رتبة الاجتهاد المطلق الا انه في بعض المسائل اذا صح عنده
نص جلي من كتاب او سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض باقوى منه
وقال به احد الائمة الاربعة اخذ به وترك مذهب الحنابلة وقد
قال الشافعي رحمه الله تعالى اجمع اهل السنة على ان من استبانت له سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد وصح عنه انه قال اذا
رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ولم آخذ به فاعلموا ان
عقلي قد ذهب وصح عنه انه قال اذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاضربوا بقولي الحائط وصح عنه رحمه الله تعالى انه قال لا قول لاحد
مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وان كان لسان الشافعي فهو
لسان الجماعة كلهم ولسنا الآن بصدده ولا يفتش عن احد في مذهبه و
لا يعترض عليه الا اذا اطلع على نص جلي مخالف لمذهب احد الائمة وكانت
المسئلة مما يحصل بها شعار ظاهر كامام الصلاة فيأمر الحنفي والمالكي مثلا
بالمحافظة على نحو الطمانينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح
الدليل على ذالك بخلاف جهر الامام اذا كان شافعيا بالبسملة فلا يامره
بالاسرار فشتان بين المسئلتين ثم انه رحمه الله تعالى يستعين على فهم
كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة من اجلها لديه واصحها
تفسير محمد ابن جرير الطبري فانه رحمه الله تعالى يذكر مقالات السلف بالاسانيد
الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن متهم ومختصره لابن كثير الشافعي
وكتفسير البغوي وهو مختصر من تفسير الثعلبي وتفسير عبد الرزاق وعبد
ابن حميد وتفاسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز وفيها فوائد جليلة
وفيها غث كثير من المنقولات نعني تفاسير الواحدي وكالبيضاوي و
الخازن والحداد والجلالين وغيرهم وعلى فهم الحديث بشروح الائمة المبرزين
كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري والنووي على مسلم والمناوي على الجامع
الصغير ويحرص على كتب الحديث لا سيما الامهات الست ويقتني سائر الكتب
في

في سائر فنون العلم اصولا وفروعا وقواعدا وسيرا ونحوا وصرفا و
لا يامر باتلاف شيء من المؤلفات اصلا الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في
الشرك او يحصل بسببه اختلاف العقائد الصحيحة وما تظاهر به صاحبه
معاندة لاهل الحق واما ما يكذب به عليه الاعداء سترا للحق وتلبيسا
للخلق من انه يفسر القرآن برايه ويأخذ من الحديث ما يوافق فهمه
من غير مراجعة شرح ولا معول على شيخ بارز او انه يضع شيئا من رتبة
محمد صلى الله عليه وسلم او انه ينكر الشفاعة او ان زيارته على الوجه
الشرعي غير مندوبة او انه يكفر الامة على الاطلاق او انه يستحل دماء
اهل القبلة من غير مبيح او انه متظاهر بمذهب خامس او انه على غير
عقيدة السلف او انه يكفر بالمعاصي او انه ينكر على من اخذ باحد المذاهب
الاربعة الى غير ذالك مما افتراه عليه اعداء الدين واخوان الشياطين
فجوابنا ان نقول سبحانك هذا بهتان عظيم ومن شاهد حاله
وحال اتباعه من المسلمين وتحقق ما عندهم علم قطعا ان جميع ذالك موضوع
عليهم لصد الناس عن سبيل الله وتنفير الهمم وانما حملهم على ذالك ما
حمل من كان قبلهم كما قال تعالى كذالك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم قد بيّنا الآيات لقوم يوقنون فصل واما قول القائل
انه حكم بكفر الامة ظلما وجورا واستحل دمائهم واموالهم لحطام الدنيا
وجعلهم مشركين وهم مسلمون بلا ريب فنقول هذا كالذي قبله
من الكذب والبهتان فان شيخ الاسلام رحمه الله تعالى لم يحكم بكفر الامة على الاطلاق
ولم يستحل دمائهم واموالهم كما قدمنا ما هو المعروف من سيرته فانه لم يكفر
المسلمين حاشا وكلا بل عنده ان دماء المسلمين واموالهم واعراضهم حرام
كحرمة اليوم الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام ويدين الله بموالاتهم
ومحبتهم ونصرتهم ويجعل الكبير من المسلمين كالاب والصغير كالابن والنظير
كالاخ عملا بقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقوله محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين وقوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين

في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وقوله ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه الى غير ذالك والحكم بالاسلام والشرك و
الكفر حق لله تعالى وامره اليه لا الى الرجال وبيانه في شرعه فلا اصدق
منه قيلا ولا احسن منه حكما وقد جعل سبحانه وتعالى لكل من الاسلام و
الشرك والكفر اقوالا واعمالا وصفات دالة عليه فمن حكمت الشريعة با
سلامه فهو مسلم ومن حكمت الشريعة بشركه وكفره فهو مشرك كافر
ولم يكن بين الاسلام والكفر واسطة فمن لم يكن مسلما لله وحده والا فهو
مشرك شاء ام ابى ومن لم يكن على البينة فهو مبتدع شاء ام ابى قال
تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقال تعالى فان لم يستجيبوا لك فاعلم
انما يتبعون اهوائهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين **فصل** النزاع بيننا وبينكم في هذه
المسئلة وغيرها هو الرد الى كتاب الله المبين وذكره الحكيم وصراطه
المستقيم الذي من تركه من جبار الا وقصمه الله ومن ابتغ الهدى من
غيره اضله الله والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان الرد في موارد
النزاع الى كتاب الله وسنة رسوله واجبا لقوله تعالى فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذالك خير
واحسن تاويلا فهذا دليل قاطع على انه يجب رد موارد النزاع في
كل ما تنازع فيه الناس من الدين اصوله وفروعه الى الله ورسوله
فمن احال في الرد الى غيرهما لقول فلان او نص كتابه او عمل فلان او طريقته
فقد حاد الله في امره فلا يدخل العبد في الايمان حتى يرد كل ما تنازع
فيه المتنازعون الى الله ورسوله ولهذا قال ان كنتم تؤمنون بالله و
اليوم الاخر وهذا شرط ينتفي المشروط بانتفائه فدل على ان من حكم
غير الله ورسوله في موارد النزاع كان خارجا عن مقتضى الايمان بالله
واليوم

لعله ما

مطلب عظيم في وجوب التحاكم الى الكتاب والسنة وسنة رسوله

قاعدة مفيدة

والبوم الآخر وهذه قاعدة عظيمة مهمة يحتاج اليها كل احد
وطالب العلم اليها احوج فانه في غالب الاحوال يرى اقوال اهل مذاهب
قد خالفت نصوص الكتاب والسنة وهذا من مكائد الشيطان و
حبائله التي صاد بها كثيرا ممن ينتسب الى العلم والدين ونبذوا كتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون
واقبلوا على الكتب التي صنفها متأخروهم وقالوا هم اعلم منا ثم لم
يكتفوا بها ولم يعملوا بما فيها بل ان وافق لما فيها اهواءهم قبلوه و
عملوا به وقالوا نص عليه في الكتاب الفلاني وان خالف بما فيها اهواءهم
لم يعبؤا بها ولم يحتجوا بها وصار حجتهم ما فعله اخوان الشياطين
الذين بنوا القباب على القبور وارتكبوا كل محظور وزخرفوا القبور
بالبناء وكسوها كما يكسى البيت الحرام وفعلوا عندها ما يفعل عند الاصنام
حتى آل الامر الى ان صار فعلهم هذا الحجة يعارض بها النصوص فيقول
قائلهم هذا موجود في كل عصر ومصر من غير نكير وغلبت عليهم العادات
التي نشأوا عليها ووجدوا آباءهم عليها واحتجوا بالحجة القرشية
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وبالحجة الفرعونية
فما بال القرون الاولى وقبلهم قوم ابراهيم الخليل عليه السلام لما قال
لهم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون والمشركون في هذا الزمان سلكوا سبيلهم حذو
القذة بالقذة لما انكر عليهم الشرك بالله وتعظيم القبور والبناء
عليها واسراجها وشد الرحال اليها ودعائها والدعاء عندها لم يكن
لهم حجة يحتجون بها الا هذه الحجج التي ذكرها الله تعالى عن المشركين
فانا لله وانا اليه راجعون فصل والمقصود ان الله رحمه
الله يحكم بكفر من كفره الله ورسوله واجمع اهل العلم على تكفيره وهم
ثلاثة اصناف من الناس ويستحل دماءهم واموالهم لقيام دليل النص

بل زادوا اضعافا مضاعفة بجهلهم

مطلب عظيم في بيان اصناف الكفار المتفق على كفرهم وهم ثلاثة اصناف

والقياس الصحيح والاجماع على ذلك **الصنف الاول** من عبد مع الله غيره
لمنافاته ما هو معلوم بالضرورة من دين الاسلام الذي دعى اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقاتل عليه كفعل هؤلاء المشركين الذين يدعون الاحجار
والاشجار والاحياء والغائبين والاموات ويقربون لهم القرابين وينذرون لهم
ويعتمدون عليهم ويخافون خوف السر منهم ويهتفون عند الشدائد باسمائهم
ويطلبون منهم كشف المهمات وتفريج الكربات وقضاء الى غير ذلك من الافعال
التي لا يستحقها الا الله ولا يجوز طلبها الا منه فاهل هذه الافعال مشركون
بلا ريب لموافقتهم افعال المشركين وتدينهم بدينهم ومنافاتهم ما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم من اخلاص العبادة لله وحده ومن المعلوم
بالضرورة من دين الاسلام ان دعاء الاشجار والاحجار والغائبين والاموات
لم يامر الله به ولا رسوله ولا احد من الصحابة دعى النبي صلى الله عليه و
سلم واستغاث به بعد موته ولو كان هذا جايزا او مشروعا لفعلوه
ولو كان خيرا لسبقونا اليه وقد كان عندهم من قبور اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالامصار عدد كثير فما منهم من استغاث عند قبر
صحابي ولا دعاه ولا استنصر به ومعلوم ان هذا مما تتوافر الهمم
والدواعي على نقله بل على نقل ما هو دونه وحينئذ فلا يخلو اما ان
يكون دعاء الموتى والغائبين وغيرهم او الدعا عندهم او التوسل بهم افضل او
لا يكون فان لم يكن وتركوه فلا وسع الله على من لم تسعه طريقتهم فان كان افضل
فكيف خفي علما وعملا على الصحابة والتابعين وتابعيهم من ائمة الهدى فتكون
القرون الثلاثة الفاضلة جاهلة علما وعملا بهذا الفضل العظيم و
يظفر به الخلوف علما وعملا واما ان يكون الصحابة علموا الفضل ذلك
وزهدوا فيه مع حرصهم على الخير وطاعتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم
وكلاهما محال بل هم رضي الله عنهم اعلم الناس بكلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم واطوع الناس لاوامره واحرص الناس على كل خير وهم الذين نقلوا
الينا سنة نبينا صلى الله عليه وسلم فهلا فهموا ما فهمتموه من جواز دعاء
الموتى وغيرهم فضلا عن استحبابه والامر به ومعلوم انهم عرضت لهم
شدائد

شدائد واضطرابات وفتن وقحط وسنون مجدبات افلا جاؤوا الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم شاكين وله مخاطبين وبكشفها عنهم
وتفريج كرباتهم داعين والمضطر يتشبث بكل سبب يعلم ان له
فيه نفعا لا سيما الدعاء فلو كان ذلك وسيلة مشروعة وعملا
صالحا لفعلوه فهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهل
القبور والاشجار والاحجار حتى توفاه الله وهذه سنة خلفائه
الراشدين وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين هل يمكن احد
منكم ان ياتي عنهم بنقل صحيح او حسن انهم كانوا اذا كانت لهم حاجة
او عرضت لهم شدة قصدوا القبور والاحجار والاشجار فدعوا عندها
وتمسحوا بها فضلا ان يسالوها حوائجهم فمن كان عنده في هذا
اثر او حرف واحد في ذلك فليوقفنا عليه نعم يمكنكم ان تاتوا عن
الخلوف الذين يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون بكثير
من المختلقات والحكايات المخترعات والاحاديث المكذوبات
كقولهم اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور وكقولهم لو احسن
احدكم ظنه بحجر لنفعه ونحو ذلك مما هو مضاد لما عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الدين **الصنف الثاني** الراضي بعبادة
غير الله تعالى وان لم يفعل الكفر فان الرضى بالكفر كفر والراضي كالفاعل
اجماعا لم يختلف فيه اثنان لدلالة النص والقياس على ذلك
الصنف الثالث الناصر لهذه المعبودات من دون الله
المحارب دونها المظاهر لاهلها بماله او نفسه او كلاهما فهذا
كافر وان لم يفعل الكفر قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما
كانوا يعبدون من دون الله الآية وقوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد
انهم لكاذبون فعقد سبحانه الاخوة الكفرية بين المنافقين والكافرين
وبين تعالى ان هذا الكفر يخرج فاعله من الاسلام بما اوعدهم شرا من

نصرتهم ان قوتلوا او الخروج معهم ان اخرجوا فبين سبحانه كفر هذا
ولو كان كاذبا فكيف بمن نصرهم صادقا باطنا وظاهرا وكثر سوادهم
واعانهم بماله ونفسه ورأيه وصار من جندهم المحظرين فامر
هؤلاء اعظم من ذالك باضعاف مضاعفة والله المستعان

فصل واما قولهم فهم مسلمون بلاريب فنقول وبالله
التوفيق ان هذا القائل جاهل بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه
وسلم من الدين معاند لما استبان من الحق المبين ومن المعلوم بالضرورة
ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد واخلاص العبادة
له وحده قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا
له الدين الا لله الدين الخالص وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذالك دين
القيمة **والتوحيد** ينقسم ثلاثة انواع وهي متلازمة
كل نوع لا ينفك عن الآخر **النوع الاول** توحيد الربوبية و
والملك وهو الاقرار بان الله رب كل شيء ومالكه ورازقه وانه المحيي
المميت الضار النافع وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الاسلام
بل لابد ان ياتي مع ذالك بلازمه من توحيد الالهية لان الله تعالى حكى
عن المشركين انهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده قال تعالى قل من
يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل
افلا تتقون وغيرها من الايات **النوع الثاني** توحيد الاسماء
والصفات وهو الاقرار بان الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه
الحي القيوم له المشيئة النافذة والحكمة البالغة وانه سميع بصير
رؤف رحيم على العرش استوى وعلى الملك احتوى وانه الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون الى غير ذالك
من الاسماء الحسنى والصفات العلى وهذا ايضا لا يكفي في حصول الاسلام

بل لابد

مطلب عظيم في توحيد الالوهية

بل لابد مع ذالك من الاتيان بلازمه من توحيد الربوبية والالهية والكفار
يقرون بجنس هذا وان كان بعضهم قد ينكر بعض ذالك اما جهلا او عنادا
النوع الثالث توحيد الالهية المبني على اخلاص التاله لله تعالى
من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرهبة والدعاء لله وحده و
هذا التوحيد هو اول الدين وآخره وباطنه وظاهره وهو اول دعوة
الرسل وآخرها وهو معنى قول لا اله الا الله فان الاله هو المالوه المعبود
بالمحبة والخشية والاجلال والتعظيم وجميع انواع العبادة ولاجل هذا
التوحيد خلقت الخليقة وارسلت الرسل وانزلت الكتب وعنده افترق
الناس الى مؤمنين وكفار وسعداء اهل الجنة واشقياء اهل النار قال تعالى
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون فهو اول
امر في القرآن وهو اول دعوة الرسل اولهم وآخرهم قال تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وهو اول واجب على المكلف
واول ما يدخل به في الاسلام **وقد** افصح القرآن عن هذا النوع كل
الافصاح وابدى فيه واعاد وضرب لذالك الامثال وهو حقيقة الاسلام
الذي لا يقبل الله من احد سواه وهو عبادة الله وحده لا شريك له بفعل
المامور وترك المحظور وقد تضمن ذالك جميع انواع العبادة فيجب اخلاصها
لله تعالى فمن اشرك بين الله وبين غيره في شيء منها فليس بمسلم وان صلى و
صام وزعم انه مسلم **فمنها المحبة** فمن اشرك فيها بين الله و
بين غيره فهو مشرك كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله الى قوله وما هم بخارجين
من النار **ومنها** التوكل فمن توكل على غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله
فهو مشرك **ومنها** الخوف فلا يخاف خوف السر الا من الله قال تعالى انما
ذالكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين
فمن خاف من غير الله ان يصيبه بمكروه بمشيئته وقدرته بلا مباشرة
فهو مشرك **ومنها** الرجا فيما لا يقدر عليه الا الله قال تعالى ان الذين
آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
وقال علي رضي الله عنه لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه
فمن رجا غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو مشرك **ومنها** الصلاة

والركوع والسجود قال الله تعالى فصل لربك وانحر وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فمن صلى لغير
الله او ركع او سجد فهو مشرك ومنها الدعاء فيما لا يقدر عليه الا الله
قال تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا
يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
ولا ينبئك مثل خبير فمن دعى غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله
فهو مشرك ومنها النذر قال الله تعالى وليوفوا نذورهم وليطوفوا
بالبيت العتيق وقال تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
فمن نذر لغير الله تقربا اليه فهو مشرك ومنها الاستعاذة قال الله تعالى
قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس فمن استعاذ بغير الله فيما لا يقدر
عليه الا الله فهو مشرك ومنها الاستغاثة قال الله تعالى اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم وفي حديث الطبراني لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله
عز وجل فمن استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو مشرك
والحاصل ان من اشرك بين الله وبين مخلوق فيما يختص به الخالق
تعالى من هذه العبادات وغيرها فهو مشرك وانما ذكرنا هذه العبادة
خاصة لان عباد القبور صرفوها لغير الله تعالى واشركوا بين الله تعالى
وبينهم فيها والا فكل نوع من انواع العبادة فمن صرفه لغير الله او شرك
بين الله تعالى وبين غيره فيه فهو مشرك قال الله تعالى واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وهذا الشرك في العبادة هو الذي كفر الله به المشركين
واباح به دماءهم واموالهم ونساءهم والا فهم يعلمون ان الله هو الخالق الرازق
المحيي المميت الى غير ذلك من انواع الربوبية وكانوا يقولون في تلبيتهم
لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فاتاهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالتوحيد الذي هو معنى لا اله الا الله الذي
مضمونه ان لا يعبد الا الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن
غيرهما فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب

فاذا

فاذا تقرر هذا وعرفت الشرك الذي قاتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهله واستباح دماءهم واموالهم عنده ورايت ما يفعله اهل
هذا الزمان عند القبور والاشجار والاحجار علمت قطعا انهم مشركون
كشرك الاولين بلا ريب بل يزيدون على ذلك بامور منها ان الاولين
لا يشركون مع الله الا في حال الرخاء واما في الشدة فيخلصون العبادة
لله وحده كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ومنها ان الاولين لا يدعون
مع الله الا اناسا صالحين وملائكة مقربين واحجارا واشجارا مطيعة
لله غير عاصية واهل زماننا يدعون مع الله من يشاهدون فسقه وفجوره
ومع هذا كله يقول هؤلاء الجاهلون والائمة المضلون انهم مسلمون
ويزيد المسئلة وضوحا ان الدعاء نوعان دعاء مسئلة ودعاء
عبادة كما ذكره العلماء المحققون ويراد به في القرآن هذا تارة وهذا
تارة ويراد به مجموعهما تارة وهما متلازمان فدعاء المسئلة هو
طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع او دفع ضر فان المعبود لابد ان يكون
مالكا للنفع والضر ولهذا انكر تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك
ضرا ولا نفعا كقوله تعالى قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم
ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم وقوله تعالى ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وذلك
كثير في القرآن يبين ان المعبود لابد ان يكون مالكا للنفع والضر فهو يدعى
للنفع دعاء مسئلة ويدعى خوفا ورجاء دعاء عبادة فعلم ان النوعين
متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسئلة وكل دعاء مسئلة
متضمن لدعاء العبادة وبهذا التحقيق يندفع عنك ما يقوله عباد
القبور اذا احتج عليهم بما ذكره الله في القرآن من الامر باخلاص الدعاء
له قالوا المراد به العبادة فيقولون في مثل قوله تعالى وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا اي لا تعبدوا فيقال لهم وان اريد به دعاء
العبادة فلا ينفي ان يدخل دعاء المسئلة في دعاء العبادة لان دعاء العبادة

لعله ينبغي

مستلزم لدعاء المسئلة كما ان دعاء المسئلة متضمن لدعاء العبادة
هذا الوجه كثير في دعاء المسئلة بخصوصها من القرآن الا الايات التي ذكر
فيها دعاء العبادة فكثير وقد ذكر الله تعالى في القرآن في غير موضع
قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال تعالى وادعوه
خوفا وطمعا وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون وقال تعالى واسئلوا الله من فضله وقال تعالى قل ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون و
قال تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا
كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين
الا في ضلال وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام ان ربي لسميع الدعاء
وقال عنه ايضا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي
عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا الآية وقال تعالى واذا مسكم الضر فاليه
تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
ثم قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم
الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وقال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى عن زكريا عليه السلام
رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك ربي شقيا
وقال تعالى وقيل ادعوا شركائكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم الآية وقال
تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون فكفى بهذه الايات حجة وبرهانا في الفرق بين
التوحيد والشرك عموما وفي هذه المسئلة خصوصا وقال تعالى فا
بتغوا عند الله الرزق واعبدوه وقال واذا مس الانسان ضر
دعى

دعى ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو
اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك
قليلا انك من اصحاب النار وقال تعالى والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما
استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير
وقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وغير ذلك من الايات وفي
الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يحصى منها قوله
فيما رواه عن ربه عز وجل وتبارك وتعالى انه قال يا عبادي كلكم
جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم الى آخر الحديث رواه مسلم
وقوله ليس شيء اكرم على الله من الدعاء رواه احمد والترمذي وابن
ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وقوله الدعاء سلاح المؤمن
وعماد الدين ونور السموات والارض رواه الحاكم وصححه وقوله الدعاء
هو العبادة رواه احمد والترمذي وفي حديث آخر الدعاء مخ العبادة
رواه الترمذي وقال مطرف تذكرت ما جماع الخير فاذا هو كثير الصلاة
والصوم واذا هو في يد الله تعالى واذا انت لا تقدر على ما في يد الله
الا ان تساله فيعطيك رواه احمد والاحاديث والآثار في ذلك لا يحيط
بها الا الله تعالى فثبت بهذا ان الدعاء عبادة من اجل العبادات
بل هو اكرمها على الله كما تقدم فان لم يكن الاشراك في الدعاء شركا فليس
في الارض شرك وان كان في الارض شرك فالشرك اولى ان يكون من الاشراك
في غيره من انواع العبادة بل الاشراك في الدعاء هو اكبر شرك المشركين
الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يدعون الانبياء و
الصالحين والملائكة ويتقربون اليهم ليشفعوا لهم عند الله ولهذا
يخلصون في الشدائد وينسون ما يشركون لعلمهم ان آلهتهم لا تكشف
الضر ولا تجيب المضطر قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه

ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون فهم كانوا
يعلمون ذلك لله وحده وان آلهتهم ليس عندها شيء من ذلك ولهذا
احتج عليهم سبحانه وتعالى بهذا الكلام على انه هو الاله الحق وعلى بطلان
الهية ما سواه قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فهذه حال المشركين الاولين واما
مشركوا زماننا فلا اله الا الله كم ذا بينهم وبين المشركين الاولين من
التفاوت العظيم في الشرك فانهم اذا اصابتهم الشدائد برا او بحرا اخلصوا
لآلهتهم واوثانهم التي يدعونها من دون الله واكثرهم قد اتخذ ذكر
شيخه والهه ان قام وان قعد وان عثر هذا يقول يا علي وهذا يقول
يا عبد القادر وهذا يقول يا ابن علوان وهذا يقول يا احمد البدوي و
هذا يقول يا قوران وهذا يقول يا قيسان وهذا يقول يا البراق
الاسود وهذا يقول يا زهير وهذا يقول يا محضار وهذا يقول
يا عيدروس وبالجملة ففي كل بلد في الغالب اناس يدعونهم
ويلهجون بذكرهم كما يلهج الصبي بذكر امه ويسئلونهم قضاء الحاجات
وتفريج الكربات بل بلغ بهم الامر الى ان يسئلوهم مغفرة الذنوب و
ترجيح الميزان ودخول الجنان والنجاة من النيران والتثبيت عند الموت
والسؤال وغير ذلك من انواع المطالب التي لا تطلب الا من الله كما
قال البرعي

ماذا تعامل يا شمس النبوة من ... أضحى اليك من الاشواق في كبد
فامنع جناب صريع لا صريخ له ... ناء المزار غريب الدار مبتعد
حليف وجد واهي الصبر منتظر ... لغارة منك يا ركني ويا عضدي
أسير ذنبي وزلاتي ولا عمل ... ارجو النجاة به إن انت لم تجد

وجرى في شركه الى ان قال

وحل

محضار

بلغ

وحل عقدة كربي يا محمد من ... هم على خطرات القلب مطرد
أرجوك في سكرات الموت تشهدني ... كيما يهون إذا الانفاس في صعد
وان نزلت ضريحا لا انيس له ... فكن انيسي وحيدا فيه منفرد
وارحم مؤلفها عبد الرحيم ومن ... يليه من اهله وانعشه وافتقد
وان دعا فاجبه واخم جانبه ... من حاسد شامت او ظالم نكد

وقوله من اخرى

يا رسول الله يا ذا الفضل يا ... بهجة الحشر جاها ومقاما
عد على عبد الرحيم الملتجي ... بحمى عزك يا غوث اليتامى
واقلني عثرتي يا سيدي ... في اكتساب الذنب في خمسين عاما

وقوله من اخرى

يا سيدي يا رسول الله يا املي ... يا موئلي يا ملاذي يوم تلقاني
هب لي بجاهك ما قدمت من زلل ... جودا ورجح بفضل منك ميزاني
فانت اقرب من ترجى عواطفه ... عندي وان بعدت داري واوطاني
اني دعوتك من نيابة برع ... وانت اسمع من يدعوه ذو شاني
وامنع جنابي واكرمني وصل نسبي ... برحمة وكرامات وغفران

لقد انسانا هذا من قبله وهذا بعينه هو الذي ادعته النصارى في
عيسى ابن مريم عليه السلام الا ان اولئك اطلقوا عليه اسم الاله
وهذا لم يطلقه لانه اقرب الى ترويج الباطل وقبوله عند ذوي العقول
السخيفة اذ كان من المتقرر عند الامة المحمدية ان دعوى النصارى
في عيسى ابن مريم عليه السلام كفر فلو اتاهم بدعوى النصارى اسما
ومعنى لردوه وانكروه فاخذ المعنى واعطاه البرعي واضرابه وترك الاسم
للنصارى والا فما ندري ماذا ابقى هذا المتكلم الخبيث للخالق تعالى وتقدس
في سؤال مطلب او تحصيل مارب فالله المستعان وهذا كثير جدا
في اشعار المادحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حجة اعداء
دينه الذين يحققون الشرك بالله ويحتجون باشعارهم وهم لم يقتصروا

لعله لفظا ومعنى
لعل في هذا تقديم وتأخير او سقط شيء

ايضا على طلبهم ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بل يطلبون ذلك من غيره
كما قال بعضهم في بعض معابيدهم

يا سيدي يا صفي الدين يا سندي ۞ يا عمدتي بل ويا ذخري ومفتخري
انت ملاذي لما اخشى ضرورته ۞ وانت لي ملجأ من حادث الدهر
فامنن علي بتوفيق وعافية ۞ وخير خاتمة مهما انقضى عمري
وكف عني اكف الظالمين اذا ۞ مدت بسوء وامر مؤلم نكر
فانني عبدك الراجي بودك ما ۞ املته يا صفي السادة الغرر

ون

قال بعض العلماء فاي معنى اختص به الخالق سبحانه بعد هذه المنزلة وما ابقى هذا المتكلم الخبيث لخالقه من الامر فان المشركين اهل الاوثان ما يؤهلون من عبدوه بشيء من هذا وهذا بعض كلامهم ولو ذهبنا نذكر ما يشابه هذا نظما ونثرا لطال الكلام وهؤلاء واضرابهم عنده ابن كمال ائمة الدين وخلاصة الموحدين واغوثاه ثم واغوثاه هل يجتمع الايمان بهذا والايمان بقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو الآية بتمامها وقوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة يا عباس ابن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا فهل يجتمع الايمان بقول هؤلاء المشركين والايمان بما جاءت به رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلاص العبادة لله رب العالمين لا والله لا يجتمعان في قلب عبد الا كما يجتمع ان موسى صادق على الحق وان فرعون صادق وعلى الحق كما قال القائل

الصلاة هنا زايده من الكاتب لانه حكاية عن كلامه صلى الله عليه وسلم

سارت مشرقة وسرت مغربا ۞ شتان بين مشرق ومغرب
صموا وبكموا عن حقيقة دينهم ۞ عموا عن القول المصيب الطيب
قد اغرقوا في بحر شرك لجة ۞ في ظلمة فيها الصواعق صيب

فاذا

فاذا فهمت ما تقدم من ذكر نوعي الدعاء نعني دعاء المسألة ودعاء العبادة وفهمت ما ذكرناه من الآيات والاحاديث الدالة على اخلاص العبادة لله واختصاصها به تعالى فاعلم ان العلماء اجمعوا على ان من صرف شيئا من نوعي الدعاء لغير الله فهو مشرك ولو قال لا اله الا الله محمد رسول الله وصلى وصام اذ شرط الاسلام مع التلفظ بالشهادتين ان لا يعبد الا الله فمن اتى بالشهادتين وعبد غير الله فما اتى بهما حقيقة وان تلفظ بهما كاليهود الذين يقولون لا اله الا الله وهم مشركون ومجرد التلفظ بهما لا يكفي في الاسلام بدون العمل بمعناهما واعتقاده اجماعا ولنذكر شيئا من كلام العلماء في ذلك وان كنا غنيين بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن كل كلام الا انه قد صار بعض الناس منتسبا الى طائفة معينة فلو تاتيه بكل اية من كتاب الله وكل سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل ذلك حتى تاتيه بشيء من كلام العلماء او بشيء من كلام طائفته التي ينتسب اليها قال الامام ابو الوفا ابن عقيل الحنبلي صاحب كتاب الفنون الذي الفه في نحو اربعمائة مجلد وغيره من التصانيف قال في الكتاب المذكور رحمه الله تعالى لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع الى اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم فهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا وكذا والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى نقله غير واحد مقررين له منهم الامام ابو الفرج والامام ابن مفلح صاحب كتاب الفروع وغيرهما رحمهما الله تعالى وقال الامام ابن النحاس الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب الكبائر ومنها ايقاد السرج عند الاشجار والاحجار والعيون والآبار ويقولون انها تقبل النذور وهذه كلها بدع شنيعة ومنكرات قبيحة تجب ازالتها ومحو اثرها فان اكثر الجهال يعتقدون انها تنفع وتضر وتجلب وتدفع وتشفي المريض وترد الغائب اذا نذر لها وهذا شرك ومحادة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فصرح رحمه الله تعالى ان الاعتقاد في هذه

الاشياء انها تضر وتنفع وتجلب وتدفع وتشفي المريض وترد الغائب اذا نذر لها ان ذلك شرك واذا ثبت انه شرك فلا فرق في ذلك بين اعتقاده في النبيين و الملائكة وبين اعتقاده في الاصنام والاوثان اذ لا يجوز الاشراك بين الله تعالى و بين مخلوق فيما يختص به الخالق سبحانه كما قال تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون **وقال** الامام المحقق ناصر السنة شهاب الدين عبد الرحمن ابن اسماعيل ابن ابراهيم محدث الشام المعروف بابي شامة الشافعي في كتابه الذي اختصره من الباعث على انكار البدع والحوادث للامام ابي بكر الطرطوشي **ومن هذا ما قد عمت به البلوى** من تزيين الشياطين للعامة تخليق الحيطان والعمد والمواضع المخصوصة في كل بلد يحكي لهم حاك انه رأى في منامه بها احدا ممن اشتهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك و يحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويظنون انهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون ذلك الى ان يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم ويعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم و النذر لهم وهي ما بين عيون وشجر وحائط وحجر **وفي مدينة** دمشق صانها الله من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى خارج باب توما والعمود المخلق داخل باب الصغير والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من اصلها فما اشبهها بذات انواط الواردة في الحديث الذي رواه محمد ابن اسحاق وغيره عن ابي واقد الليثي **فتأمل** كلام هذا الامام وتصريحه بان الذي تفعله العامة في زمانه في العمد والشجر والمواضع المخصوصة مما قد عمت به البلوى و انه مثل فعل المشركين وكان ابو شامة هذا رحمه الله تعالى في اول القرن السابع ومعلوم ان الامر ازداد الان شدة كما هو معلوم بالمشاهدة **وقال** الشيخ احمد ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر الكبيرة الاولى الكفر والشرك اعاذنا الله منهما ولما كان الكفر اعظم الذنوب كان احق ان يبسط الكلام عليه وعلى احكامه قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ان الشرك

تأمل على اسمه غير احمد ابن حجر العسقلاني ... الكبائر ... هو صاحب الزواجر فليتأمل

لظلم عظيم وقال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار وذكر الحديث الصحيح الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله الحديث ثم قال رحمه الله تعالى **تنبيهات** منها بيان الشرك وذكر جملة من انواعه لكثرة وقوعها في الناس وعلى السنة العامة من غير ان يعلموا انها كذلك فاذا بانت لهم فلعلهم ان يجتنبوها لئلا تحبط اعمالهم ويخلدون في اعظم العذاب ثم ذكر انواعا من الكفر فتامل قوله لكثرة وقوعها في الناس وعلى السنة العامة وان الشرك والكفر قد يقع فيه كثير من اهل زمانه يتبين لك مصداق ما قلناه **وقال** الشيخ قاسم في شرح درر البحار النذر الذي يقع من اكثر العوام بان ياتي الى قبر صالح قائلا يا سيدي فلان ان رد غائبي او عوفي مريضي او قضيت حاجتي فلك من الذهب او من الفضة او من الطعام او من الشمع كذا وكذا باطل اجماعا لوجوه **منها** انه نذر لمخلوق لا يجوز ومنها ان ذلك كفر الى ان قال وقد ابتلي الناس بذلك لا سيما في مولد احمد البدوي فصرح رحمه الله تعالى بان هذا النذر كفر يكفر به المسلم بعد اسلامه **وقال** الامام ابو بكر الطرطوشي المالكي رحمه الله تعالى في كتاب الباعث على انكار البدع والحوادث فانظروا رحمكم الله تعالى اينما وجدتم سدرة او شجرة يقصدها الناس ويعظمون شانها ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير وينوطون بها الخرق فهي ذات انواط فا قطعوها قال ولقد اعجبني ما صنع الشيخ الجبيناني رحمه الله تعالى ببلاد افريقية في المائة الرابعة انه كان الى جانبه عين تسمى عين العافية قد افتتن بها العامة يأتونها من الآفاق من تعذر عليها نكاح او ولد قالت امضوا بي الى العافية فتعرف بها الفتنة قال فانا في السحر ذات ليلة اذ سمعت اذان ابي اسحاق نحوها فخرجت فوجدته قد هدمها واذن الصبح عليها ثم قال اللهم اني هدمتها لك فلا ترفع لها راسا فلم يرفع لها راس الى الان **وقال** الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في كتابه الذي الفه في الرد على من ادعى ان للاولياء تصرفا في الحياة وبعد الممات على

هذا تعليل بارد قال الفضيل ابن عياض وصوابه الائمة اذا كان العمل خالصا صوابا قبل والا لم يقبل والصواب ما كان على السنة

سبيل الكرامة هذا وانه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات يدعون
ان للاولياء تصرفا في حياتهم وبعد الممات ويستغاث بهم في الشدائد والبليات
وبهم تكشف المهمات فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات مستدلين
على ان ذلك منهم كرامات وجوزوا لهم الذبائح والنذور واثبتوا لهم فيها
الاجور قال وهذا الكلام فيه تفريط وافراط بل فيه الهلاك الابدي
والعذاب السرمدي لما فيه من الشرك المحقق ومضادة للكتاب المصدق
ومخالفة لعقائد الايمة وما اجتمعت عليه الامة ففي التنزيل ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا الى ان قال الفصل الاول
فيما انتحلوه من الافك الوخيم والشرك العظيم وذكر اشياء يطول ذكرها
فانظر كيف صرح هذا الشيخ ان من طلب كشف الشدايد وجلب الفوائد
من الاولياء وذبح لهم ونذر لهم ان هذا من الشرك العظيم المخالف لعقائد
المسلمين وانه موجب للهلاك الابدي والعذاب السرمدي ففي فتاوى
البزازية من كتب الحنفية قال علماؤنا من قال ارواح المشايخ حاضرة
تعلم يكفر فان اراد بالعلماء علماء الشريعة فهو حكاية للاجماع على كفر
معتقد ذلك وان اراد علماء الحنفية خاصة فهو حكاية لاتفاقهم على
كفر معتقد ذلك وعلى التقدير تأمله تجده صريحا في كفر من دعى اهل
القبور لانه ما دعاهم حتى اعتقد انهم يعلمون ذلك ويقدرون على اجابة
سؤاله وقضاء ما مؤله وقال شيخ الاسلام ابو العباس في الرسالة
السنية فاذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ممن انتسب الى الاسلام
قد مرق من الاسلام مع عبادته العظيمة فليعلم ان المنتسب الى الاسلام
والسنة في هذه الازمان قد يمرق ايضا من الاسلام وذلك باسباب
منها الغلو الذي ذمه الله تعالى في كتابه حيث قال يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم الاية وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي ابن ابي طالب
بل الغلو في المسيح فكل من غلا في نبي او رجل صالح وجعل فيه نوعا من
الالهية مثل ان يقول يا سيدي فلان انصرني او اغثني او ارزقني او
اجبرني

منه نسخه

اجبرني او انا في حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال
يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل فان الله تبارك وتعالى انما ارسل الرسل
وانزل الكتب ليعبد وحده ولا يدعى معه اله آخر والذين يدعون مع
الله الهة اخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون
انها تخلق الخلائق وتنزل المطر وتنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم
او يعبدون قبورهم يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله رسله تنهى عن ان يدعى احد من دونه
لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة فتأمل ما صرح به هذا الشيخ في
كلامه تجده مصداق ما ذكرنا وقد نص الحافظ ابو بكر احمد ابن علي صاحب
كتاب الخطط في كتاب له في التوحيد على ان من دعى غير الله اشرك وقال
شيخ الاسلام رحمه الله تعالى من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم
ويدعوهم ويسألهم كفر اجماعا نقله عنه غير واحد من أئمة الحنابلة مقررين
له منهم ابن مفلح في الفروع وصاحب الانصاف وصاحب الغاية وصاحب
الاقناع وشارحهم وغيرهم ونقله صاحب القواطع في كتابه وهو اجماع
صحيح معلوم بالضرورة من الدين وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في شرح المنازل
ومن انواعه اي الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم و
التوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم لان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به او سأله ان يشفع له الى الله وهذا
من جهله بالشافع والمشفوع عنده فان الله سبحانه لا يشفع عنده احد
الا باذنه والله سبحانه لم يجعل سؤال غيره سببا لاذنه وانما السبب لاذنه كمال
التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الاذن والميت محتاج الى من يدعو له كما
امرنا النبي صلى الله عليه وسلم اذا زرنا قبور المسلمين ان نترحم عليهم وندعو لهم
ونسأل لهم العافية والمغفرة فعكس المشركون هذا او زاروهم زيارة العبادة و
جعلوا قبورهم اوثانا تعبد فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعادات
اهل التوحيد ونسبتهم الى التنقص بالاموات وهم قد تنقصوا الخالق سبحانه بالشرك
واولياءه الموحدين بذمهم ومعاداتهم وتنقصوا من اشركوا به غاية التنقص
اذ ظنوا انهم راضون منهم بهذا وانهم امروهم به وهؤلاء هم اعداء الرسل
في كل زمان ومكان وما اكثر المستجيبين لهم ولله در خليله ابرهيم عليه

يعني المقريزي المصري احمد [illegible]

ث لعله [illegible]

السلام حيث قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا
من الناس وما نجى من شرك هذا الشرك الاكبر الا من جرد توحيده لله و
عادى المشركين لله وتقرب بمقتهم الى الله تعالى فتامل كلام هذا الامام
وتصريحه بان من دعى الموتى وتوجه اليهم واستغاث بهم ليشفعوا له
عند الله فقد فعل الشرك الاكبر الذي بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بانكاره على من لم يتب منه وقتاله ومعاداته وان هذا قد وقع في زمانه
المتقدم وانهم غيروا دين الرسل وعادوا اهل التوحيد الذين يامرونهم باخلاص
العبادة لله تعالى فتامل قوله ما اعز من يتخلص من هذا بل ما اعز من
لا يعادي من انكره يتبين لك الامر انشاء الله تعالى وقال في الاقناع وشرحه
من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا
لان هذا كفعل عابدي الاصنام القائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فهذا اجماع صحيح معلوم بالضرورة من الدين وقد نص العلماء اهل
المذاهب الاربعة وغيرهم في باب حكم المرتد على ان من اشرك بالله فهو
كافر اي عبد مع الله غيره وان كان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
ويصلي ويصوم ويدعي الاسلام حتى انهم ذكروا انواعا كثيرة كل نوع منها يكفر
به الرجل ويحل ماله ودمه ولم يرد في نوع منها ما ورد في الدعاء بل لا نعلم
نوعا من انواع الكفر ورد فيه من النصوص مثل ما ورد في دعاء غير الله بالنهي عنه
والتحذير من فعله والوعيد عليه وقد ثبت بالكتاب والسنة
والاجماع ان دعاء الله عبادة له فيكون صرفه لغيره شركا ولو ذهبنا
نذكر اقوال العلماء وما قرروه في ذلك لاستدعى طولا وهذه الرسالة لا
تحتمل بسطا اكثر مما ذكرنا وقد ذكرنا ولله الحمد والمنة من الايات و
الاحاديث واقوال العلماء ما فيه كفاية من قيام الحجة وصحة الدلالة على
شرك اهل زماننا الذين يدعون الاشجار والاحجار والاحياء والاموات من
دون الله ولا يشتبه هذا الا على من لم يعرف حقيقة ما بعث الله به محمدا
صلى الله عليه وسلم من التوحيد ولم يعرف حقيقة شرك المشركين الذين كفرهم
النبي صلى الله عليه وسلم واستحل دماءهم واموالهم وامره الله تعالى ان يقاتلهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم
ان لا يجعلنا ممن قال فيهم ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
ولو

فكيف بمن دعاهم استقلالا من دون طلب شفاعة نسأل الله العافية

قوله اي عبد مع الله غيره هم يحتجون انا ما نعبدهم ويظنون ان العبادة السجود والركوع فقط الدعاء عندهم توسل

ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون

فصل

واما قول القائل انما حمله على ذلك حطام الدنيا فنقول
هذا من بهته وزعمه الكذب الحديث ومن شاهد حاله رحمه الله تعالى وعلم
سيرته وما دعى اليه تبين له ان ما حمله الا العمل بقوله تعالى و
قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقوله تعالى واقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الايات
والايات على هذا كثيرة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث
بقضيب الادب الضحوك القتال حيث قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف
بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت
ظل رمحي الحديث وخرج البغوي رحمه الله تعالى في معجمه حديثا مرفوعا ان الله
تعالى بعثني بالهدى ودين الحق ولم يجعلني زراعا ولا تاجرا ولا سخابا بالاسواق
وجعل رزقي في رمحي وجاء في حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم قال انا رسول
الرحمة انا رسول الملحمة ان الله بعثني بالجهاد ولم يبعثني بالزراع
وفي الحديث الذي خرجه ابو داود وغيره اذا تبايعتم بالعينة واتبعتم
اذناب البقر وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه منكم حتى
تراجعوا دينكم ولما عزم الانصار على ترك الجهاد والاشتغال
باصلاح اموالهم عاتبهم الله تعالى بقوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة فلم يزل صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله والى توحيده
وعبادته وحده لا شريك له بالحجة والبيان والسيف والسنان واخبر
ان الجهاد ماض منذ بعثه الله تعالى الى ان يقاتل آخر هذه الامة
المسيح الدجال واخبر ان رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة
سنامه الجهاد وقال ان في الجنة لمائة درجة بين الدرجة الى الدرجة
كما بين السماء والارض اعدها الله للمجاهدين في سبيله متفق عليه
وقال من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار اخرجه البخاري
وقال رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل رواه
اهل السنن وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل امة سياحة وسياحة امتي

بنسخة آخر امته المسيح الدجال

الجهاد في سبيل الله والامر بالجهاد وذكر فضائله في الكتاب والسنة
اكثر من ان يحصر ولم يرد في ابواب الاعمال وفضلها ما ورد فيه وهو ظاهر
عند الاعتبار وان نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا فانه
مشتمل على محبة الله والاخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمال له
والصبر والزهد وذكر الله وسائر انواع الاعمال والقائم به من الشخص و
الامة بين احدى الحسنيين اما الظفر والنصر واما الشهادة والجنة فهذا
هو الذي حمل شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب قدس الله روحه ونور ضريحه
على جهاد المشركين لا كما يقول له الجاهل الجبان انما حمله على ذلك حطام الدنيا
ومن المعلوم ان المجاهد مسلم نفسه وماله لله وهذا هو حقيقة
الزهد في الحياة الدنيا وحطامها وحقيقة الزهد في البقاء فيها كما قال تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن
اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
فليتأمل العاقل اللبيب ما اجل هذا العقد فان الله عز وجل هو المشتري
والثمن الجنة والذي جرى على يده هذا العقد اشرف الرسل من الملائكة و
من البشر وان سلعة هذا شأنها لعظيمة مهرها الجنة والمحبة بذل
النفس والمال لمالكها فما للجبان المعرض المفلس وسوم هذه السلعة
بالله ما هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون
فقد اقيمت للعرض في سوق من يريد فلم يرض ربها لها بثمن دون بذل النفس
فتأخر البطالون وقام المحبون ينتظرون ايهم يصلح ان تكون نفسه الثمن
فدارت السلعة بينهم ووقعت في يد اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين ولما كثر المدعون للمحبة طولبوا باقامة البينة
فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الا حرقة الشجي فتنوع المدعون
في الشهود فقيل لا تثبت هذه الدعوى الا ببينة قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني

لعلم الخلي او الشجي
فليحرر

فاتبعوني يحببكم الله فتأخر الخلق كلهم وثبت اتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم في اقواله وافعاله وهديه واخلاقه وطولبوا بعدالة البينة
فقيل لا تقبل العدالة الا بتزكية يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم فتأخر اكثر المدعين للمحبة وقام المجاهدون فقيل لهم
ان نفوس المحبين واموالهم ليست لهم فسلموا ما وقع عليه العقد والتبايع
يوجب التسليم من الجانبين فعقدوا مع المشتري بيعة الرضوان
من غير خيار فلما تم العقد واسلموا المبيع قيل قد صارت نفوسكم واموالكم
لنا والآن قد رددناها عليكم اوفر ما كانت واضعاف امثالها فسبحان من
عظم جوده وكرمه ان يحيط به الخلائق فقد اعطى السلعة واعطى الثمن
ووفق لتكميل العقد وقبل المبيع على عيبه واعطى عليه اجل الاثمان واثنى
عليه ومدحه بهذا العقد وهو وفقه له وشاءه له سبحانه وتعالى
لقد حرك الداعي الى الله والى دار السلام النفوس الزكية والهمم العالية
واسمع منادي الايمان من كانت له اذن واعية واسمع والله من كان
حيا فهزه الى منازل الابرار وحدى به في طريق سيره فما حطت به رحاله
الا بدار القرار ولله در القائل حيث يقول

يا سلعة الرحمن اين المشتري ... فلقد عرضت بايسر الاثمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد ... بين الاراذل سفلة الحيوان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها ... في الالف الا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن لولا انها ... حجبت بكل مكاره الانسان
ما كان عنها قط من متخلف ... وتعطلت دار الجزاء الثاني
وتنالها الهمم التي تسمو الى ... رب العلى بمشيئة الرحمان
فاتعب ليوم معادك الادنى تجد ... راحاته يوم المعاد الثاني

والمقصود ان الشيخ رحمه الله تعالى لم يبدأ الناس اولا بالتكفير
والقتال بل دعاهم الى التوحيد واخبر ان العبادة محض حق الله تعالى
لا يصرف منها شيء لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما وان ما

مشير سقطا تامل لعله

يفعله غالب الناس من صرف العبادة لغير الله فهو شرك كما قدمنا و
صاروا كما قال تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة و
هو رحمه الله تعالى لا يكفر الا من كفره الله ورسوله واجمع العلماء على تكفيره
وبلغته الدعوة وقامت عليه الحجة التي يكفر من خالفها ويقتل وقد
أجمع الامة على جواز قتال الطائفة الممتنعة عن فعل واجب مجمع على و
جوبه ومن ترك محرم مجمع على تحريمه وان نطقوا بالشهادتين وادعوا الا
سلام وانتسبوا اليه ولا ينكر هذا احد عرف ما جاءت به الشريعة من
الدين عملا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فكيف
بمن ترك دين الرسل من اولهم الى آخرهم الذي انزلت لاجله الكتب وارسلت
لاجله الرسل وخلقت لاجله الخليقة وجردت لاجله سيوف الجهاد
وتفرق الناس بعقده بين مسلم وكافر ومعلوم بالاضطرار ان هذا اولى
واحرى ان يقاتل عليه وتجرد سيوف الجهاد لاجله ولا يقال لمن قام
به انه قائم للدنيا واشباه هذا الكلام الباطل الا رجل اعمى الله
بصيرته وغلبت عليه جهالته هذا خطابنا عند من له عقل ولب
وهو متصف بالانصاف حائد عن التعصب والميل والاعتساف يعرف الرجال
بالحق ولا يعرف الحق بالرجال ينظر الى ما يقال لا الى من قال واما من
شأنه لزوم مألوفه وعادته فهذا وامثاله لا يخاطب الا بالسيف حتى
يستقيم اوده ويصلح معوجه ونسأل الله تعالى ان يفتح ابواب
سماواته بجنوده القاهرة ويعيد الكرة للعصابة المنصورة الظاهرة
وينشر علم الجهاد ويظهر الحق بالايات الباهرات ويقيم عمود الكتاب
بعد ميله ويرفع لواء الدين بقوته وحوله ويرغم معاطس اهل الكفر
والنفاق ويجعل ذلك اية للمؤمنين الى يوم التلاق وان يتم هذه
النعمة العظيمة بظهور الدعوة النبوية القويمة ويشفي صدور المؤمنين
من اعاديهم ويمكنهم من اقاصيهم وادانيهم انه على كل شيء قدير

لعله ويقوم

فصل

واما استدلاله على اسلام الاكثر بقوله صلى الله
عليه وسلم بالسواد الاعظم فنقول هذا الاستدلال افسد من افسد
الاستدلالات وذلك لسوء فهمه وقلة علمه ومن المعلوم بالضرورة
انه

انه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم قط بما يخالف القرآن ومحال ان يريد بقوله
عليكم بالسواد الاعظم انهم الاكثرون عددا وان يأمر بالكينونة معهم
واتباع سبيلهم وقد افصح القرآن بذم الاكثر قال تعالى وان تطع
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى وما اكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين وقال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين وقال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم الاية وقال تعالى وقليل ما هم
وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور ونظائر هذا كثير في القرآن يذم
سبحانه الكثير ويمدح القليل أيظن عاقل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمر باتباع من ذمهم الله تعالى في كتابه فسبحان الله ما اعجب
جهله وسوء فهمه وقلة علمه وجرأته لانا لا نعلم احدا من اهل
العلم استدل على صحة اسلام الناس بكثرتهم مستفهما بدلالة من هذه
الاحاديث الا هذا الجاهل المتخبط بل الصحيح عكس ما فهمه قال
شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ ابي بكر ابن قيم الجوزية في كتابه
اعلام الموقعين اعلم ان الجماعة والحجة او السواد الاعظم هو العالم
صاحب الحق وان كان وحده وان خالفه اهل الارض قال عمرو ابن ميمون
سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول عليكم بالجماعة فان يد الله على
الجماعة وسمعته يقول سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن وقتها
فصل الصلاة وحدك وهي الفريضة ثم صل معهم فانها لك نافلة فقلت
يا اصحاب محمد ما ادري ما تحدثون قال وما ذاك قلت تأمرني بالجماعة ثم
تقول صل الصلاة وحدك قال لقد ظننتك من افقه اهل هذه القرية
اتدري ما الجماعة قلت لا قال جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة
الجماعة ما وافق الحق وان كنت وحدك قال نعيم ابن حماد اذا فسدت
الجماعة فعليك بما كان عليه الجماعة قبل ان تفسد وان كنت وحدك
فانت الجماعة حينئذ قال بعض الائمة وقد ذكر له السواد الاعظم
اتدري ما السواد الاعظم هو محمد ابن اسلم الطوسي واصحابه الذين هم السواد

بذمهم

في خطبته

الاعظم والحجة والجمهور والجماعة فجعلهم المتخذ لقولهم عيارا على
السنة وجعلوا السنة بدعة والبدعة سنة وجعلوا المعروف منكرا
والمنكر معروفا لقلتهم وتفردهم في الاعصار والامصار وقالوا من شذ
شذ في النار ولم يعرف المخذولون ان الشاذ من خالف الحق وان كان الناس
كلهم الا واحدا فهم الشاذون وهو الجماعة وقد شذ الناس في
زمن الامام احمد ابن حنبل الا نفرا يسيرا فكانوا هم الجماعة وكان القضاة
والمفتون والخليفة واتباعهم هم الشاذون وكان الامام احمد وحده هو
الجماعة ولما لم تحمل ذلك عقول الناس قالوا للخليفة يا امير
المؤمنين أتكون انت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون على الباطل
واحمد ابن حنبل وحده على الحق فلم يتسع علمه لذلك فاخذ الامام
احمد بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل فلا اله الا الله ما اشبه
الليلة بالبارحة انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى فمن فهم ما ذكره
الله في كتابه في ذم الاكثر ومدح الاقل المحق وفهم كلام الصحابة كابن
مسعود في تفسير السواد الاعظم وفهم كلام التابعين والسلف الصالح
والمتاخرين في ذلك عرف فساد قوله وسوء فهمه ان السواد الاعظم
هم الاكثر وعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد بالسواد الاعظم
هم اهل الحق وان كانوا الاقلين عددا فهم الاعظمون عند الله قدرا
ويزيد المسئلة وضوحا ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
من الاحاديث الواردة في غربة الاسلام واهله روى مسلم في صحيحه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بدا الاسلام
غريبا وسيعود غريبا كما بدا وخرجه الامام احمد وابن ماجة من
حديث ابن مسعود بزيادة في آخره فقيل يا رسول الله ما الغرباء
قال النزاع من القبائل وخرجه ابو بكر الآجري وعنده قيل ومن
هم يا رسول الله قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وخرجه غيره و
عنده الذين يفرون بدينهم من الفتن وخرجه الترمذي من حديث كثير
ابن

ابن عبد الله المزني عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الدين
بدا غريبا وسيرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس
من سنتي وخرجه الطبراني من حديث جابر ابن عبد الله وعنده قيل ومن
هم يا رسول الله قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وخرجه ايضا من
حديث شريك عن ابن مسعود بنحوه وخرجه الامام احمد من حديث
سعد ابن ابي وقاص وفي حديثه فطوبى يومئذ للغرباء اذا فسد الناس
وخرجه الامام احمد والطبراني من حديث عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال طوبى للغرباء قلنا وما الغرباء قال قوم صالحون قليل
في قوم سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وروي ايضا عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا في هذا الحديث قال ومن الغرباء قال
الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى ابن مريم عليه السلام قال
الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن ابن رجب رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه
وسلم بدا الاسلام غريبا يريد ان الناس كانوا قبل مبعثه صلى الله عليه
وسلم على ضلالة عامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عياض
ابن حمار رضي الله عنه الذي يخرجه مسلم ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم
عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا الى الاسلام لم يستجب له في اول الامر الا الواحد بعد الواحد من
كل قبيلة وكان المستجيب له خائفا من عشيرته وقبيلته يؤذى
غاية الاذى وينال منه وهو صابر على ذلك في الله عز وجل وكان
المسلمون اذ ذاك مستضعفين يشردون كل مشرد ويهربون بدينهم
الى البلاد النائية كما هاجروا الى الحبشة مرتين ثم هاجروا الى المدينة وكان
منهم من يعذب في الله ومنهم من يقتل فكان الداخل في الاسلام حينئذ
غريبا ثم ظهر الاسلام بعد الهجرة وعز وظهر اهله كل الظهور و
دخل الناس بعد ذلك في دين الله افواجا واكمل الله لهم الدين واتم

عليهم النعمة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذالك واهل الاسلام
على غاية من الاستقامة في دينهم وهم متعاضدون متناصرون وكانوا على ذالك
في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم استعمل الشيطان مكايده على المسلمين
والقى بأسهم بينهم وانتشر بينهم فتنة الشهوات والشبهات ولم تزل هاتان
الفتنتان تتزايدان شيئا فشيئا حتى استحكمت مكيدة الشيطان واطاعه اكثر
الخلق فمنهم من دخل في فتنة الشبهات ومنهم من دخل في فتنة الشهوات
ومنهم من جمع بينهما وكل ذالك مما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعه
ووقع الامر كما اخبر فلم ينج من هذا الا نفر يسير فرقة واحدة وهي الفرقة
الناجية وهم المذكورون في هذه الاحاديث الذين يصلحون اذا فسد الناس
وهم الذين يصلحون ما افسد الناس من السنة وهم الغرباء الفارون بدينهم
من الفتن وهم النزاع من القبائل لانهم قلوا فلا يوجد في القبيلة منهم
الا الواحد او اثنان وقد لا يوجد في بعض القبائل منهم احد كما كان الداخلون
في الاسلام في اول الامر كذالك وبهذا فسرت الائمة هذا الحديث و
لهذا المعنى يوجد في كلام السلف كثيرا مدح السنة واهلها ووصفها با
لغربة ووصف اهلها بالقلة فكان الحسن رحمه الله تعالى يقول
لاصحابه يا اهل السنة ترفقوا فانكم من اقل الناس وقال يوسف ابن عبيد
ليس شيء اغرب من السنة واغرب منها من يعرفها وعن سفيان الثوري
رحمه الله تعالى قال استوصوا باهل السنة خيرا فانهم غرباء ومراد هؤلاء
الائمة رحمهم الله تعالى بالسنة طريقة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان عليها
هو واصحابه السالمة من الشبهات والشهوات كما قال الحسن رحمه الله
ويوسف وسفيان والفضيل وغيرهم ولهذا وصف اهلها بالغربة في آخر
الزمان لقلتهم وغربتهم فيه كما سبق في بعض طرق الحديث هم قوم
صالحون قليل في قوم سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم ثم ذكر
احاديث في هذا الشان لم تتسع لها هذه الرسالة وبالجملة
ان من فهم ما ذكره الله تعالى في ذم الاكثر ومدح الاقل وما ذكره السلف
الصالح

الصالح والتابعون والائمة في تفسير السواد الاعظم والجماعة أنه من كان
على الحق وان كان وحده عرف ان الذي فهمه هذا الجاهل انه باطل مخالف
لكلام الله وكلام رسوله والسلف الصالح وتبين له سوء فهمه وقلة علمه
ورأيه ولله در القائل حيث يقول

من أين أفتم والحديث واهله ... والرأي أين الرأي والقرآن
تبا لكم لو تعلمون لكنتمو ... خلف الخدور كاضعف النسوان

فصل واما قوله لا تجتمع امتي على ضلالة فنقول الحمد لله ما
قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ونؤمن به وندين الله به و
هو حجة لنا بحمد الله ومراده صلى الله عليه وسلم بامته التي لا تجتمع
على ضلالة هم الفرقة الناجية وهم الجماعة وهم السواد الاعظم وهم
الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من
التوحيد واخلاص الدين لله وحده وترك عبادة ما سواه فهؤلاء هم
الذين كانوا لا يجتمعون على ضلالة لا ما يظنه ويزعمه هذا الجاهل المشبه
انهم الذين جمعوا بين الشرك والبدع ولم يعرفوا ما بعث الله به محمدا صلى
الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق وهذا في غاية الوضوح والنصوص
مصرحة به واهل السنة والجماعة مجمعون عليه ولا يشكل هذا الا على
من اعمى الله بصيرته وازاغ قلبه حتى استحسن ما عليه اهل زمانه من
الاوضاع البدعية والافعال الشركية وصار عنده المعروف منكرا والمنكر
معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة نعياذا بك اللهم من موجبات
غضبك واليم عقابك ونقال ايضا اذا كنت تزعم ان دعاء الاحجار و
الاشجار والقبور امر جائز عند الامة المعصومة عن الاجتماع على ضلالة
فامكنك ان تاتينا عن احد من الائمة المقتدى بهم بنقل صحيح او عبارة
او حرف واحد فافعل وقوله امتي لا تعبد شمسا والقمر فنقول
امته صلى الله عليه وسلم الذين لا يعبدون شمسا ولا قمرا هم الذين لا يجتمعون
على ضلالة وهم الذين كانوا على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه لانه من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان من عبد مع الله غيره

فليس من امة محمد صلى الله عليه وسلم بالنص والاجماع والشرك يحصل
بعبادة غير الله مطلقا سواء عبد شمسا او قمرا او شجرا او حجرا او
قبرا وان الله بريء منه كما قال تعالى فان الله بريء من المشركين ورسوله
فهذا الجاهل الملبس على الناس مراده من هذا القول ان الشرك لا يقع
في هذه الامة وان ما يفعله اهل هذا الزمان من دعوة غير الله والتعلق
على اهل القبور والاشجار والاحجار وغيرها ليس بشرك وانهم لم يكونوا مشركين
الا بعبادة الشمس والقمر سبحان الله ما اجهل هذا القايل واجراه كذلك يطبع
الله على قلوب الذين لا يعلمون ومما يزيل شبهته ويدحض حجته ما
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعه من الشرك في هذه الامة وغيره
من الحوادث تواترت الاحاديث الصحيحة الصريحة منها ما رواه امام اهل
السنة والحديث محمد ابن اسماعيل البخاري في صحيحه قال باب تغير
الزمان حتى تعبد الاوثان وذكر السند الى ان قال عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي
بالمشركين وحتى تضطرب اليات نساء دوس على ذي الخلصة قال وذو الخلصة
طاغية دوس التي كانوا يعبدونها في الجاهلية ومنها ما رواه مسلم في
صحيحه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد
اللات والعزى ومنها ما رواه الحافظ ابو بكر احمد ابن محمد ابن احمد ابن غالب
البرقاني الشافعي في صحيحه بسنده عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و
سلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي
بالمشركين وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان الى اخره ورواه ابن ماجه بنحوه
وفي رواية ابي داود ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين
قال ابو السعادات الفئام الجماعات الكثيرة ففي هذه الاحاديث الرد على الذين
ينكرون وقوع الشرك وعبادة الاوثان في الامة ويزيده ذلك وضوحا
وبيانا قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم
الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا وقوله قل هل انبئكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير

مطلب في بيان الشرك وانه عام لما كان عوامهم ان الشرك عبادة الصنم المنحوت بالايدي فقط وهم انما اتوا من فساد القصد والفهم ويسمون ما يفعلونه عند معابيدهم توسلا

الوثن عند المشركين الصنم فقط ولا يعلمون انه عام

والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فا
خبر تعالى ان في بني اسرائيل من آمن بالجبت وعبد الطاغوت ولابد من
وقوع ما فعلت بنو اسرائيل في هذه الامة لما رواه البخاري ومسلم
في صحيحيهما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو
دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن
وفي بعض سياق الحديث لمسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع الحديث وفي حديث آخر لو كان فيهم من اتى امه علانية
لكان في امتي من يصنع ذلك وفي حديث آخر لو كان احدهم جامع امراته
في الطريق لفعلتموه فاخبر صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث وغيرها
ان امته ستفعل ما فعلته اليهود والنصارى وفارس والروم من الاديان الباطلة
والعادات الفاسدة فمن فهم ما اخبر الله به في كتابه واخبر به رسوله
صلى الله عليه وسلم ورأى الواقع من غالب الناس عرف مصداق ما اخبر
بوقوعه صلى الله عليه وسلم لان الامر وقع كما اخبر وتبين له فساد
احتجاج هذا الملبس الصاد عن سبيل الله تعالى فرحم الله ابن القيم حيث
قال

يا امة لعبت بدين نبيها ❊ كتلاعب الصبيان في الاوحال
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم ❊ نبذ المسافر فضلة الاكال
ان قلت قال الله قال رسوله ❊ همزوك همز المنكر المتغالي
او قلت قد قال الصحابة والاولى ❊ تبعوهموا في القول والاعمال
او قلت قال الآل آل المصطفى ❊ صلى عليه الله افضل آل
او قلت قال الشافعي واحمد ❊ وابو حنيفة والامام العالي
او قلت قال صحابهم من بعدهم ❊ فالكل عندهموا كشبه خيالات
ويقول قلبي قال لي عن سره ❊ عن سر سري عن صفي احوالي
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي ❊ عن شاهدي عن واردي عن حالي
عن صفو وقتي عن حقيقة مشهدي ❊ عن سر ذاتي عن صفات فعالي

المختال

لعله الصواب نسخة اشمتموا

دعوى اذا حققتها الفيتها ... القاب زور لفقت بمحال
تركوا الحقايق والشرائع واقتدوا ... بظواهر الجهال والضلال
اشبهتموا اهل الكتاب بكم دينكم ... والله لن يرضوا لذي الافعال
عمروا ظواهرهم باثواب التقي ... وحشوا بواطنهم من الادغال
لايسمعون سوى الذي يهوونه ... شغلا به عن سائر الاشغال
هجروا له القرآن والاخبار والآثار ... اذ شهدت عليهم بضلال
ودعوا الى ذات اليمين فاعرضوا ... عنها وسار القوم ذات شمال
خروا على القرآن عند سماعه ... صما وعميانا ذوي اهمال
تالله لو كانوا صحاة اقصروا ... مما دهاهم من قبيح فعال
شيخ قديم صادهم بتحيل ... حتى اجابوا دعوة المحتال
تالله ما ظفر العدو بمثلها ... من مثلهم واخيبة الآمال

فصل واما قوله وقال ايضا من دخل مسجدنا وصلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم فنقول ان الواجب على العبد ان يعلم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة وما من شيء يقرب من الجنة ويبعد من النار الا وقد بينه لامته وامرها به وما من شيء يقرب من النار ويبعد من الجنة الا وقد بينه لامته ونهاها عنه فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين فلما اكمل الله الدين واتم نعمته على المسلمين انزل عليه عشية عرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فما مات صلى الله عليه وسلم الا وقد ترك اصحابه على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك فمن فهم هذا فهما حسنا وعرف سيرته وهديه الذي كان عليه هو واصحابه ومن حكم باسلامه ومن لم يحكم باسلامه ومن احل دمه ومن لم يحل دمه ومن حرم دمه ومن لم يحرم دمه

عرف فساد قول هذا الضال الملبس حيث استدل بحديث لم ينظر الى ما قبله والى ما بعده ومن المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجعل مجرد دخول المساجد واستقبال القبلة كافيا في حصول الاسلام مع عدم التوحيد والعمل به ولا احد من المسلمين من الصحابة والتابعين ولا احد من ائمة المسلمين في جميع المذاهب بل من المعلوم ان الاسلام مبني على خمسة اركان معلومة ثابتة بالادلة القرآنية والاحاديث النبوية فاعظم اركان الاسلام واولها وهو التوحيد افراد الله تعالى بالوحدانية في ذاته واسمائه وصفاته وافعاله وافراده بانواع العبادة ونفي المشاركة عنه نفيا مطلقا وهذا شرط في صحة جميع الاعمال وقبولها وهذا مما لا اختلاف فيه بين اهل العلم كلهم فاذا فهمت ان العبد لو صلى الليل وصام النهار وزهد في الدنيا وانفق جميع ما يملكه ولم يكن موحدا لم يصح له عمل ولم يقبل منه عرفت ان نفس دخول المساجد واستقبال القبلة لم يكن سببا لعصمة الدم والمال ولم يكن هذا اسلاما كما يقوله هذا الجاهل الملبس على العوام ومما يكشف عن فساد شبهته وادحاض حجته ما سنذكره ان شاء الله تعالى من الادلة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين واجماع الامة في قتال من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويصلي الصلوات ويستقبل القبلة ويدخلون المساجد اذا اتى بما يوجب ذلك الدليل الاول انه صلى الله عليه وسلم بعث مصدقا الى بني المصطلق لياخذ صدقاتهم وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم ورجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق منعوني صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يغزوهم وكان الرجل كاذبا عليهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فهؤلاء يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويدخلون المساجد ويدعون الاسلام فلو

مقابل
بلغ مقابلة

بني المصدق

كان مجرد دخول المساجد وفعل الصلاة واستقبال القبلة يحصل به الاسلام
لكان هؤلاء يفعلون ذالك ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم ليغزوهم
الدليل الثاني انه صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان رجلا تزوج
امرأة ابيه بعث اليه بالراية فقال الترمذي في سننه باب
من تزوج امراة ابيه قال حدثنا ابو سعيد الاشج ثم ذكر بسنده الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث الى رجل تزوج امراة ابيه
بالراية الحديث فدل هذا على ان الرجل اذا اظهر الاسلام ثم اتى بما يبيح
دمه وماله فانه هدر فكيف اذا اتى بما يناقض التوحيد ويخرجه
من الاسلام أيكون ذالك معصوما بمجرد فعل الصلاة واستقبال القبلة
ودخول المساجد الدليل الثالث ما وقع في زمن الخلفاء الراشدين
وذالك انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد غالب من اسلم
وحصلت فتنة عظيمة ثبت الله تعالى فيها من انعم عليه بالثبات
بسبب ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه قام فيها قياما مالم يقم فيها
احد من الصحابة ذكرهم ما نسوا وعلمهم ما جهلوا وشجعهم لما جبنوا فثبت
الله به دين الاسلام وصورة الردة ان العرب افترقت في ردتها
فمنهم من رجع الى عبادة الاصنام وقالوا لو كان نبيا ما مات ومنهم من
قال نؤمن ولا نصلي ومنهم من اقر بالاسلام وصلى ولكن منع الزكاة ومنهم
من اقر بالشهادتين وصلى وصام وادعى الاسلام ولكن صدق مسيلمة
في دعواه النبوة ومنهم من صدق الاسود العنسي صاحب صنعا في دعواه
النبوة ومنهم من صدق طليحة الاسدي فاجمع الصحابة على كفرهم وردتهم
اجمعين وعرفوا وجوب قتالهم فقاتلوهم ونصرهم الله تعالى عليهم فقتلوا
من قتلوا منهم رجالهم وسبوا نسائهم وعيالهم ولم يشك احد من الصحابة في
كفر من ذكرنا وجعلوهم كلهم في حالة واحدة مع نطقهم بالشهادتين و
اتيانهم بالصلاة واستقبالهم القبلة ودخولهم المساجد وادعائهم
الاسلام الا ما كان من امر مانعي الزكاة فانه لما عزم ابو بكر رضي الله عنه على
قتالهم

قتالهم قال له عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كيف تقاتلهم وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا قالوا ذالك عصموا مني دمائهم
واموالهم الا بحقها فقال له ابو بكر رضي الله عنه لاقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عقالا وفي لفظ عناقا
كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه
فقال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا ان رايت الله قد شرح صدر ابي
بكر للقتال فعرفت انه الحق اخرجه البخاري في كتاب الزكاة ومسلم
في كتاب الايمان فزالت الشبهة عنهم واجمع الصحابة واهل العلم من
بعدهم على تصويب قول ابي بكر في ذالك وجعلوها من اكبر فضائله و
علمه حيث لم يتوقف في قتالهم اول وهلة وعرفوا غزارة فهمه
في استدلاله عليهم بالدليل الذي اشكل عليهم بعينه مع ان المسئلة
موضحة في القرآن والسنة فليتأمل العاقل الناصح لنفسه لقصة
واحدة منها وهي قصة بني حنيفة وهم من اشهر اهل الردة عند
العامة واعظمهم كفرا وهم مع ذالك يشهدون ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ويؤذنون ويصلون ويقرؤن القرآن ويدعون الاسلام
فان قيل انهم يقولون مسيلمة نبي قلنا هذا هو المطلوب
اذا كان من رفع رجلا في مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم كفر وحل دمه
وماله ولم تنفعه الشهادتان ولا استقبال القبلة ولا ادعاء الاسلام
فكيف بمن رفع فوزان وشمسان وبركان وامثالهم في مرتبة الملك الديان
وصرف لهم خالص حق الله تعالى وطلب منهم ما لا يقدر عليه الا الله تعالى
سبحان الله ما اعظم شانه كذالك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
الدليل الرابع ما وقع ايضا في زمن الخلفاء الراشدين وهي ان بقايا من بني
حنيفة لما رجعوا الى الاسلام وهاجروا الى العراق وتبرؤا من مسيلمة
كبر ذنبهم في انفسهم وتحملوا باهليهم الى الثغر لاجل الجهاد في سبيل الله لعل

منعها

ومنهم من رفع عبد القادر والعيدروس والبدوي [illegible] وابن عباس [illegible]

الله يمحو عنهم تلك الردة لان الله تعالى يقول الا من تاب وآمن وعمل عملا
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقوله تعالى واني لغفار لمن
تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فنزلوا الكوفة وصار لهم بها محلة معروفة
ومسجد يسمى مسجد بني حنيفة فمر بعض المسلمين على مسجدهم بين المغرب
والعشاء فسمع من بعضهم كلاما معناه ان مسيلمة على حق وهم جماعة
كثيرون لكن الذي لم يقل شيئا لم ينكر على من قاله فرفع امرهم الى ابن مسعود
فجمع من عنده من الصحابة واستشارهم هل يقتلهم وان تابوا او يستتيبهم
فاشار بعضهم بقتلهم واشار بعضهم باستتابتهم فاستتاب بعضهم و
قتل بعضهم ولم يستتبه فليتأمل العاقل المريد معرفة الحق اذا كان
هؤلاء قد اظهروا الاسلام والاعمال الصالحة الشاقة ما اظهروا ولم يظهر
منهم الا كلمة اخفوها في مدح مسيلمة فسمع بها بعض المسلمين فلم يتوقف
احد من الصحابة وغيرهم في كفر المتكلم والحاضر الذي لم ينكر والقصة آتية في (وغيرها)
صحيح البخاري فاين هذا من كلام من يزعم انه من العلماء ويقول ان هؤلاء
المعتقدين في الاشجار والاحجار واهل القبور وغيرهم مسلمون بلا ريب لانهم
يقولون لا اله الا الله ويدخلون المساجد ويستقبلون القبلة فحكم باسلامهم
بذلك اين هذا مما اجمع عليه الصحابة فيمن قال تلك الكلمة او
حضرها ولم ينكر نعوذ بك اللهم ان نكون ممن قلت فيهم فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي
فهم لا يرجعون الدليل الخامس ما وقع ايضا في زمن الخلفاء الراشدين
وهي قصة اصحاب علي لما اعتقدوا فيه الالهية التي تعتقد اليوم في اناس
من اكفر بني آدم وافسقهم فدعاهم علي رضي الله عنه الى التوبة فابوا فاخذ
لهم الاخاديد وملأها حطبا واضرم فيها النار وقذفهم فيها وهم احياء
ومعلوم ان الكافر مثل اليهودي والنصراني اذا امر الله بقتله لا يجوز احراقه
بالنار فعلم انهم اغلظ كفرا من اليهود والنصارى هذا وهم يقومون الليل
ويصومون النهار ويقرؤن القرآن آخذين له من الصحابة فلما غلوا في علي
ذالك

ذالك الغلو حرقهم بالنار وهم احياء واجمع الصحابة واهل العلم كلهم
على كفرهم فاين هذا ممن يجعل عباد القبور والاشجار والاحجار
مسلمين لانهم يقولون لا اله الا الله ويستقبلون القبلة ويدخلون
المساجد واعلم ان جناية هؤلاء على الالوهية لا اعلمنا لهم
جناية على النبوة والذين قبلهم جنايتهم على النبوة لا اعلمنا لهم جناية
على الالوهية فهذا مما يبين لك معنى الشهادتين اللتين هما اصل
الاسلام الدليل السادس ما وقع في زمن الصحابة ايضا وهو ان المختار
ابن ابي عبيد وهو رجل من التابعين مصاهر لعبد الله ابن عمر رضي الله عنهما
مظهر للصلاح فظهر بالعراق يطلب بدم الحسين واهل بيته فقتل (في نحره)
ابن زياد ومال اليه من مال لطلبه بدم اهل البيت ممن ظلمهم فاستولى
على العراق واظهر شرائع الاسلام ونصب القضاة والمفتين والائمة
من اصحاب ابن مسعود وكان هو الذي يصلي بالناس الجمعة والجماعة لكن
في آخر عمره زعم انه يوحى اليه فسير اليه عبد الله ابن الزبير جيشا
فهزموا جيشه وقتلوه وامير الجيش مصعب ابن الزبير وتحته يعني
المختار امرأة ابوها بعض الصحابة فدعاها مصعب الى تكفيره فابت
فكتب الى اخيه عبد الله يستفتيه فيها فكتب اليه ان لم تتبرأ منه
فاقتلها فامتنعت فقتلها مصعب ابن الزبير واجمع الصحابة كلهم على
كفر المختار ابن ابي عبيد مع اقامته شرائع الاسلام لما جنى على النبوة
فاذا كان الصحابة قتلوا المرأة التي هي من بنات الصحابة لما امتنعت
من تكفير زوجها المختار فكيف بمن لم يكفر المشركين مع معرفته بما هم عليه
من الجناية على الالوهية ويزعم انهم مسلمون بلا ريب وان من دعاهم الى الاخلاص (اخلاص)
العبادة لله وحده لا شريك له ليس بمسلم فهل هذا الا مسخ للقلوب
يا ربنا نسئلك العفو والعافية الدليل السابع ما وقع في زمن التابعين
وذلك ان الجعد ابن درهم كان من اشهر الناس في زمانه بالعلم والعبادة
فلما جحد شيئا من صفات الله عز وجل لكونها مقالة خفية عند الاكثر

ضحى به خالد ابن عبد الله القسري يوم عيد الاضحى فقال يا ايها الناس ضحّوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضحٍّ بالجعد ابن درهم فانه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه ولم نعلم احدا من العلماء انكر ذالك بل ذكر شمس الدين ابن القيم قدس الله روحه ونور ضريحه اجماعهم على استحسان ذالك فقال رحمه الله تعالى

شكر الضحية كل صاحب سنة … لله درك من اخي قربان

فاذا كان هذا رجل من اشهر اهل العلم والعبادة اخذ العلم على الصحابة قد اجمع اهل العلم على استحسان قتله فاين هذا من اعتقاد اعداء الله في عباد القبور والاوثان انهم مسلمون بلا ريب

الدليل الثامن قصة بني عبيد ابن ميمون القداح فانهم ظهروا على رأس المائة الثالثة فادعى عبيد الله انه من آل علي من ذرية فاطمة وتزيا بزي الطاعة والجهاد في سبيل الله فتبعه اقوام من اهل المغرب وصارت لهم دولة كبيرة في المغرب وللاولاده من بعده ثم ملكوا مصر والشام واظهروا شرائع الاسلام واقامة الجمعة والجماعة ونصب القضاة والمفتين لكن اظهروا اشياء من مخالفة الشريعة وظهر منهم ما يدل على نفاقهم فاجمع اهل العلم على انهم كفار وان دارهم دار حرب مع اظهارهم شرائع الاسلام وفي مصر من العلماء والعباد ناس كثير واكثر اهل مصر لم يدخل معهم فيما احدثوه ومع ذالك اجمع العلماء على ما ذكرنا حتى ان بعض الاكابر اهل العلم المعروفين بالصلاح قال لو ان معي عشرة اسهم لرميت بواحد النصارى المحاربين ورميت بالتسعة بني عبيد ولما كان في زمن السلطان محمود ابن زنكي ارسل اليهم جيشا عظيما فاخذوا مصر من ايديهم ولم يتركوا جهادهم لاجل ما فيها من الصالحين فلما فتحها السلطان محمود فرح المسلمون بذالك وصنف ابن الجوزي رحمه الله تعالى في ذالك كتابا سماه النصر على فتح مصر واكثر العلماء التصانيف والكلام في كفرهم مع ما ذكرنا من اظهارهم شرائع الاسلام الظاهرة فانظر ما بين هذا وبين من يحكم باسلام عباد القبور والاشجار والاحجار بمجرد قولهم لا اله الا الله

لا اله الا الله ودخولهم المساجد واستقبالهم القبلة مع اقامتهم على الاشراك بالله وصرف خالص حقه تعالى لغيره فسبحان مقلب القلوب

الدليل التاسع قصة التتار وذالك انهم بعد ما فعلوا بالمسلمين ما فعلوا وسكنوا بلاد المسلمين وعرفوا دين الاسلام استحسنوه واسلموا لكن لم يعملوا بما يجب عليهم واظهروا اشياء من الخروج عن الشريعة مع تكلمهم بالشهادتين واتيانهم بالصلوات واستقبالهم القبلة ودخولهم المساجد ومع هذا كفرهم العلماء وقاتلوهم وغزوهم حتى ازالهم الله تعالى عن بلدان المسلمين

الدليل العاشر اجماع العلماء على كفر من انكر فرعا مجمعا عليه مع ادعائه الاسلام ونطقه بالشهادتين واتيانه بالصلوات واستقباله القبلة ودخوله المساجد فلم ينفعه ذالك ولو ذكرنا ما جرى من السلاطين والقضاة من قبل من يظهر شعائر الاسلام اذا تكلم بكلام كفر او فعل كفرا وقامت عليه البينة انه يقتل مع ان في هؤلاء المقتولين من هو من اعلم الناس وازهدهم واعبدهم مثل الحلاج والجعد والجهم وغيرهم ومن هو من الفقهاء المصنفين كالفقيه عمارة فلو ذكرنا قصص هؤلاء لاحتمل مجلدات ولانعرف منهم رجلا واحدا ابلغ كفرا من كفر عباد القبور والاشجار والاحجار من اهل زماننا ومع هذا كله يحكم من طبع الله على قلبه باسلامهم بمجرد استقبالهم القبلة واتيانهم بالصلوات ودخولهم المساجد و

من العجب ان الكتب التي بايديهم يزعمون انهم يعرفونها ويعملون بما فيها مذكور فيها مسائل الردة وموضح فيها ما ذكرناه وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله واما من اراد الله فتنته فلو تناطحت الجبال بين يديه لم ينفعه ذالك كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم

فصل واما قوله ولو كانوا على غير حق لما انقطعوا فنقول هذا دليل على جهله وسوء فهمه وقلة علمه لان الواجب على العبد التسليم لامر الله والايمان بقدره والرضا بقضائه ونعلم ان الله رب كل شيء ومليكه وخالقه ولا رب غيره ولا خالق سواه وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن

وان جميع ما في السموات والارض من الاعيان وصفاتها وحركاتها وسكناتها
فهي مخلوقة مقدرة له معروفة بمشيئته وكل ما يكون في الوجود فهو
بقضاء الله وقدره لا يخرج احد عن القدر المقدور ولا يتجاوز ما خط له
في اللوح المسطور وليس لاحد على الله حجة بل لله الحجة البالغة فلو
شاء لهداكم اجمعين فكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل وكل
ما وقع في العالم من خير وشر فقد سبقت به المقادير قبل خلق السموات
والارض بخمسين الف عام قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير وقال تعالى ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه الآية قال علقمة
هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم و
الايمان بالقدر والرضاء به والعمل بالشرع طريق اهل الاسلام والايمان و
الاحتجاج بالقدر على الشرع طريق اهل الزيغ والطغيان فاذا فهمت
هذا فاعلم ان ما تجري به الاقدار من الحكيم في الخلق من عز وذل وحيات
وموت واعطاء ومنع وخفض ورفع لا يدل على كون الشيء حقا او باطلا و
الحق والباطل انما يعرف من جهة الشريعة فما ثبت بها انه حق فهو حق
ولو صلبوا اهله في جذوع النخل وخدت لهم الاخاديد ونشروا بالمناشير
وما ثبت بها انه باطل فهو باطل ولو بلغ اهله في القوة والملك مثل عاد ارم
التي لم يخلق مثلها في البلاد وقول القائل حتى صار عليهم ما صار ولما سلط
عليهم الكافر فهذا قول باطل لا يقوله الا جاهل محتج على الله بقضائه
ومعارض لشرعه بقدره ومما يبين بطلانه تامل ما قص الله تبارك
وتعالى عن نوح عليه السلام وما جرى عليه من قومه وخليل الرحمن عليه
السلام وما جرى عليه من قومه وموسى عليه السلام وما جرى عليه من
قومه والسحرة وما جرى عليهم لما آمنوا وعيسى عليه السلام وما جرى
عليه من قومه حتى رفعه الله تعالى وزكريا ويحيى عليهما السلام وما جرى
عليهما من القتل واصحاب الاخدود وما جرى عليهم لما آمنوا ونظائر ذلك
اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر فمنها ما رواه ابو عبيدة ابن الجراح
رضي الله

عنه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من
الناس الى قوله وما لهم من ناصرين قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل
ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل
وسبعون رجلا من بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن
المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله تعالى
وهكذا رواه ابن جرير عن ابي عبيد الوصابي محمد بن حفص عن ابن حمير عن
ابي الحسن مولى بني اسد عن مكحول به وعن عبد الله ابن مسعود
رضي الله عنه قال قتلت بنو اسرائيل ثلاثمائة نبي من اول النهار واقاموا
سوق بقلهم من آخره رواه ابن ابي حاتم فهل يجوز لعاقل ان يقول
لو كان هؤلاء المقتولون من الانبياء واتباعهم على حق لما سلط عليهم و
لما انقطعوا ومن المعلوم انه لا يقوله عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر
ومنها ما رواه ابن جرير عن يونس ابن عبد الاعلى قال انبأنا ابن وهب
قال اخبرني سليمان ابن بلال عن يحيى ابن سعيد قال سمعت ابن المسيب يقول
ظهر بخت نصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم ثم اتى دمشق فوجد
بها دما يغلي فقال ما هذا الدم فقالوا ادركنا آباءنا على هذا وكلما ظهر
عليه الليل ظهر فقتل على ذلك الدم سبعين الفا من المسلمين وغيرهم
فسكن وهذا هو المشهور انه قتل اشرافهم وعلماءهم حتى لم يبق منهم احد
يحفظ التوراة واخذ منهم خلقا كثيرا اسراء من ابناء الانبياء وغيرهم
وجعلهم خدما للمجوس ومكث سبعين سنة وقيل مائة سنة مفسدا
في الارض المقدسة جاعلا المسجد الحرام مربطا للخيل والبغال والحمير لا
يذكر الله فيه هذه المدة الطويلة لكن تهاون به وبحرمته وجرت
امور يطول ذكرها وهي مذكورة في تفسير صدر سورة الاسرى فمن اراد
معرفة تفصيل ذلك فليراجعه في مظانه ومن عرف ما جرى على هؤلاء
من القتل والاسر وتسليط الكافر عليهم مع انهم اولاد الانبياء واهل
الشرائع عرف فساد قوله واحتجاجه بقوله لو كان لهم حق لما انقطعوا

ومنها ما جرى على رسول رب العالمين وسيد المرسلين وصفوة الخلق اجمعين
من الابتلا والامتحان لما دعى الى اخلاص العبادة لله وترك عبادة ما سواه
كحصاره في الشعب وتطريد اصحابه الى الحبشة والطائف وصاحبه في غار
ثور واخراجه من مكة الى المدينة ثم تحزبهم عليه فيها ثم جرت امور
يطول ذكرها وهي غير خفية على من عرف هديه وسيرته فاذا كان هذا القدر
يجري على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فعلى من دونهم من المسلمين
القائمين بدعوته المنتسبين الى دينه وهديه اولى واحرى فلا يظن عاقل
ان اهل قرن ثلاثة عشر اعقل واصلح من القرن الاول ومن كان له ادنى
عقل ومعرفة لم يقل ان هؤلاء الانبياء واتباعهم ممن ذكرنا لم يكونوا على حق
لما جرى عليهم ما جرى وان اعدائهم على حق لطغيانهم وغلبتهم على اوليائهم
ومن المعلوم انه لا يقول هذا رجل عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر ومع
هذا كله فالدين ولله الحمد عزيز منيع لا يضام ولا يرام يعلو ولا يعلى
عليه الى يوم القيمة وقوله هذا قول من لا بصيرة له ونظره مقصور
على دنياه وفي امثال هذا قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقد جرت عادة الرب
جل جلاله انه يبتلي عباده ثم يحسن لهم العاقبة كما قال تعالى لتبلون
في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والابتلا
في الغالب يدل على محبة الله للمبتلى اذا قرن مع الصبر على بلاء الله الرضا بقضاء
الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
فعليه
الرضا ومن سخط فله السخط ولهذا كان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون
ثم الامثل فالامثل يبتلى المرء على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد
عليه البلا وان كان في دينه رقة خفف عنه ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي
على الارض وما عليه خطيئة وقد اقتضت حكمة الله تعالى ان من ادعى
الايمان فلا بد ان يبتليه كما قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا

يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال تعالى مخاطبا لاصحاب نبيه صلى
الله عليه وسلم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ولم يزل العبد متقلبا
بين احوال ثلاثة نعمة من الله تترى عليه فيجب عليه فيها الشكر و
ابتلاء من الله فيجب عليه فيها الصبر وذنوب يقترفها فيلزمه منها
ان يستغفر فمن كانت هذه صفاته فكلما اصابه من نفوذ القضا و
القدر فهو خير له كما قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقضي الله
للمؤمن قضاء الا كان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن ان اصابته سراء
شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء فصبر فكان خيرا له والابتلاء
الذي يصيب المؤمن في الله لا يخرج عن اقسام اربعة فاما ان يكون في
نفسه او في ماله او في عرضه او في اهله ومن يحب فهذا مجموع ما
يبتلى به العبد في الله واشد هذه الاقسام المصيبة في النفس و
من المعلوم ان الخلق كلهم يموتون كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وهذا غاية المؤمن المبتلى
في نفسه ان يستشهد في الله وتلك اشرف الموتات واسهلها و
افضلها واعلاها لما رتب الله عليها من النعيم المقيم والثواب العظيم و
اتبلغ درجات الشهادة الا بادالة العدو على هذا المؤمن وغلبته عليه
فمن جعل هذا الابتلاء دليلا على بغض الله للمبتلى فانه مشئوم محروم
لكن مما ينبغي فهمه ان المؤمن ما يؤتى الا من قبل نفسه كما قال تعالى
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند
انفسكم وقال تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
وقال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض
الذي عملوا لعلهم يرجعون فاقتضت الحكمة الالهية ان المؤمنين يدالون
تارة ويدال عليهم اخرى لما له في ذلك من الحكم والاسرار العظيمة التي لا

يعلم تفصيلها الا الله فمنها استخراج عبوديتهم وذلهم و
انكسارهم له وافتقارهم اليه وسؤاله نصره على اعدائهم ولو كانوا دائما
منصورين قاهرين غالبين بطروا واشروا ولو كانوا دائما مقهورين مغلوبين
لما قامت للدين قائمة ولا قامت للحق ناصرة فاقتضت حكمة احكم الحاكمين
ان صرفهم بين غلبهم تارة وكونهم مغلوبين تارة فاذا غلبوا تضرعوا الى
ربهم وانابوا اليه وخضعوا له وانكسروا له وتابوا اليه واذا غلبوا
اقاموا دينه وشعائره وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وجاهدوا اعدوهم
ونصروا دينهم ومنها ليتميز بذلك من يريد الله ورسوله ممن ليس له
مراد الا الدنيا والجاه ومنها انه سبحانه يحب من عباده تكميل عبوديته
في السراء والضراء وفي حال العافية والبلاء وفي ادالتهم على الاعداء والادالة
عليهم فلله سبحانه على العباد في كلتا الحالتين عبودية بمقتضى تلك الحال لا
تحصل الا بها ولا يستقيم القلب بدونها كما لا تستقيم الابدان الا بالحر والبرد
والجوع والعطش والتعب والنصب واضدادها فتلك المحن والبلايا شرط
في حصول كمال الانسان ومنها ان امتحانهم بادالة عدوهم عليهم تمحيصهم
وتخليصهم وتهذيبهم من الذنوب كما قال تعالى في حكمة ادالة الكفار على المؤمنين
يوم احد ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله
الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين
آمنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين الى قوله وسيجزي الله الشاكرين فذكر انواعا
من الحكم التي في طي ادالة الكفار عليهم بعد ان بشرهم بانهم هم الاعلون بما
اعطوه من الايمان وسلاهم بانهم وان مسهم القرح في طاعة الله وطاعة
رسوله ثم اخبر انه سبحانه بحكمته جعل الايام دولا بين الناس فيصيب
كل منهم نصيبه منها كالارزاق والآجال ثم اخبر انه فعل ذلك ليعلم
المؤمنين منهم وهو سبحانه بكل شيء عليم قبل كونه وبعد كونه ثم اخبر
انه يحب ان يتخذ منهم شهداء فان الشهادة درجة عالية عنده ومنزلة
رفيعة لا تنال الا بالقتل في سبيله فلولا ادالة العدو لم تحصل درجة
الشهادة

نسخة
اعدائهم

الشهادة التي هي من احب الاشياء وانفعها للعبد ثم اخبر سبحانه انه
يريد ان يمحص المؤمنين من ذنوبهم بالتوبة والرجوع اليه واستغفارهم
من الذنوب التي اديل بها عليهم العدو وانه مع ذلك يريد ان يمحق
الكافرين ببغيهم وطغيانهم ثم انكر عليهم حسبانهم وظنهم دخول
الجنة بغير جهاد ولا صبر وان حكمته تأبى ذلك فلا يدخلونها الا
بالجهاد والصبر ولو كانوا دائما منصورين غالبين لما جاهدهم احد
ولما ابتلوا بما يصبرون عليه في بعض الاحيان لا كما يقوله هذا الجاهل
الضال لو كان لهم حق في ذلك لما انقطعوا ولما سلط عليهم الكافر
وتمام هذا الكلام انما يتبين بمعرفة اصول نافعة جامعة
الاصل الاول ان ما يصيب المؤمنين من الشر والمحن والاذى دون ما
يصيب الكفار والواقع شاهد بذلك وكذلك ما يصيب الابرار في
هذه الدار دون ما يصيب الفجار والفساق والظلمة بكثير الاصل
الثاني ان ما يصيب المؤمن في الله مقرون بالرضا والاحسان فان فاتهم
الرضا والاحسان فمعهم على الصبر والاحتساب وذلك يخفف عنهم ثقل
البلاء ومؤنته فانهم كلما شاهدوا العوض هان عليهم تحمل المشاق
والبلاء والكفار لا رضا عندهم ولا احتساب وان صبروا فكصبر البهائم
وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا
تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون الآية
الاصل الثالث ان المؤمن اذا اوذي في الله فانه محمول عنه
بحسب طاعته واخلاصه ووجود حقائق الايمان في قلبه حتى
يحمل عنه من الاذى ما لو كان شيء منه على غيره لعجز عن حمله وهذا
من دفع الله عن عبده المؤمن الاصل الرابع ان المحبة كلما تمكنت
في القلب ورسخت فيه كان اذى المحب في رضا محبوبه مستحلى غير
مسخوط والمحبون يفتخرون عند احبابهم بذلك حتى قال قائلهم

لئن ساءني ان نلتني بمساءة ۞ لقد سرني اني خطرت ببالكا

وقال آخر

على
قوله فمعهم لهم
الصبر رضى منه
فان فاتهم الرضا و
الاحسان في هذه الدار
لم ينقصهم اثبت الله
الرضا والاحسان
في الدار الآخرة

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم

الاصل الخامس ان ما يصيب الكافر والمنافق من العز والنصر و
الجاه دون ما يصيب المؤمنين بكثير بل باطن ذلك ذل وكسر وهوان
وان كان بالظاهر بخلافه قال الحسن رحمه الله تعالى انهم وان هملجت
بهم البراذين وطقطقت بهم البغال فان ذل المعصية لا يفارق قلوبهم
ابى الله الا ان يذل من عصاه الاصل السادس ان ابتلاء المؤمن
كالدواء له يستخرج به الادواء التي لو بقيت فيه اهلكته او نقصت
ثوابه او انزلت درجته فيستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الادواء
ليستعد بها لتمام الاجر وعلو المنزلة ومعلوم ان وجود هذا
للمؤمن خير له من عدمه الاصل السابع ان ما يصيب
المؤمن في هذه الدار من ادالة العدو عليه وغلبته واذاه له في بعض
الاحيان امر لازم لا بد منه وهو كالحر الشديد والبرد الشديد والامراض
والهموم والغموم فهذا لازم للطبيعة والنشأة الانسانية في هذه الدار حتى
للاطفال والبهائم لما اقتضت حكمة احكم الحاكمين فلو تجرد الخير في هذا
العالم عن الشر والنفع عن الضر واللذة عن الالم لكان ذلك عالما غير هذا
ونشأة اخرى غير هذه النشأة وكانت تفوت الحكمة التي لاجلها مزج بين
الخير والشر والالم واللذة والنفع والضر وانما يكون تخليص هذا وهذا و
تمييزه في دار اخرى غير هذه الدار كما قال تعالى ليميز الله الخبيث من
الطيب الآية الاصل الثامن ان الله سبحانه انما خلق السموات والارض
وخلق الموت والحياة وزين الارض بما فيها لابتلاء عباده وامتحانهم ليعلم
من يريده ويريد ما عنده ممن يريد الدنيا وزينتها قال الله تعالى وهو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم
ايكم احسن عملا وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وقال تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم

احسن

أحسن عملا وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين و
نبلو اخباركم فالناس اذا ارسل اليهم الرسل بين امرين اما ان يقول احدهم
آمنت او لا يقول آمنت ولا بد من امتحان هذا وهذا فاما من قال آمنت
فلا بد ان يمتحنه الرب ويبتليه ليتبين هل هو صادق في قوله آمنت
او كاذب فان كان كاذبا رجع على عقبيه وفر من الامتحان كما يفر من عذاب
الله وان كان صادقا ثبت على قوله ولم يزده الابتلاء والامتحان الا
ايمانا على ايمانه قال تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما الاصل
التاسع وهو ان الانسان مدني بالطبع لا بد له ان يعيش مع الناس
والناس لهم ارادات وتصورات واعتقادات فيطلبون منه ان يوافقهم
عليها فان لم يوافقهم آذوه وعذبوه وان وافقهم حصل الاذى والعذاب من
وجه آخر فلا بد له من الناس ومخالطتهم ولا ينفك عن موافقتهم او
مخالفتهم وفي الموافقة الم وعذاب اذا لم يوافق هواهم واعتقاداتهم
ولا ريب ان الم المخالفة لهم في باطلهم أسهل وأيسر من الالم المرتب
على موافقتهم الاصل العاشر مما ينبغي ان يعلم ان الله عز و
جل ارحم بعبده من الوالدة بولدها بل هو ارحم بالعبد من نفسه
كما هو اعلم بمصلحة العبد من نفسه ومن رحمته به ولطفه
ايصال المنافع والمصالح اليه وان كرهتها نفسه وشقت عليها
قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال تعالى و
عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم و
الله يعلم وانتم لا تعلمون فارحم الناس بك من يشق عليك في ايصال مصالحك
اليك ودفع المضار عنك فهذا كان من تمام رحمة الراحمين تسليط انواع
البلاء على العبد فانه سبحانه اعلم بمصلحته فابتلاؤه له وامتحانه و
منعه من كثير اغراضه وشهواته من رحمته به ولطفه لكن العبد
لجهله وظلمه يتهم ربه او لا يصبر الى ان تاتي معونته ولا يعلم عاقبة احسانه
اليه في ابتلائه وامتحانه وقد جاء في الاثر ان الله اذا احب عبده حماه من
الدنيا وطيباتها كما يحمي احدكم مريضه وهذا من تمام رحمته به لا من
بخله عليه كيف وهو الجواد الماجد الذي له الجود كله وجود جميع

مطلب مهم لمن تامله مفيد جدا

بلغ مقابلة

الخلائق في جنب جوده اقل من ذرة في جبال الدنيا وما لها ومن رحمته
بعباده المؤمنين ان نغص عليهم الدنيا وكدرها لئلا يسكنوا اليها ويطمئنوا
اليها وليرغبوا الى النعيم المقيم في داره وجواره فساقهم الى ذلك بسياط الابتلا
والامتحان فمنعهم ليعطيهم وابتلاهم ليعافيهم واماتهم ليحييهم ومن
رحمته بهم ان حذرهم نفسه لئلا يغتروا به فيعاملوه بما لا يحسن معاملته
به قال تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد فمن تأمل ما
ذكرناه من الاسرار وبعض الحكم الالهية في تسليط اعداء الله الكافرين
على اوليائه المؤمنين عرف ان ما قاله هذا الجاهل باطل وان اعتقاده
فاسد وحجته داحضة فهذا آخر ما لخصناه من كلام ائمتنا
رحمهم الله تعالى لمناسبة سياق هذا الفصل والله الموفق لا رب غيره
ولا معبود سواه والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم **فصل** واما قوله أنه من سنتين او ثلاث ولم يزل
من رعاياكم اعتقادات فاسدة وافعال رديئة فلازم وواجب على جنابكم ان
تأمرهم بالافعال الحسنة الموافقة للشريعة فالى الان تركوا القنوت و
الجهر بالتسمية واقتفوا على اقوالهم وافعالهم **فنقول** هذا دليل على جهله
وقلة علمه لاطلاقه هذا القول على ترك القنوت والجهر بالتسمية ومن
له ادنى اطلاع بما عليه الائمة من اهل العلم لم تسمح نفسه بهذا القول
وما يشابهه وانما الواجب على من كان يدعي العلم دلالة الناس على اداء
الواجبات ويبدأ بالاهم فالاهم كالامر بتوحيد الله تعالى في العبادة الذي
هو اصل الاصول ومركز دائرة اهل المنقول والمعقول والقطب الذي يدور
عليه الحاصل والمحصول والاساس الذي عليه بناء مدينة العلم الذي
فيها النزول والحلول والصراط الذي عليه السير والوصول الى غير ذلك
من القواعد الاسلامية والاصول الايمانية وينهاهم عن فعل المحرمات
كالاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وقتل النفس التي حرم الله
واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات
الغافلات والفجور وغير ذلك من انواع الظلم والعدوان مما قد عمت به

البلوى في العباد والبلاد ومن تأمل هديه وسيرته وجد الامر كما ذكرنا
واما مسئلة الجهر بالتسمية والقنوت فهي من المسائل الجزئيات التي
لم يقع بيننا وبين الناس خلاف في ذلك لانهما كالمختلف فيها اهل العلم و
انما الخلاف بيننا وبينكم عند مسئلة التوحيد والشرك واما الكلام
على الجهر والاخفاء بالبسملة فمبني على ان البسملة هل هي آية من
الفاتحة او من كل سورة او آية مستقلة في اول كل سورة او انها
بعض آية في اول كل سورة او انها كذلك في الفاتحة دون غيرها
او انها انما كتبت للفصل لا انها آية على اقوال للعلماء سلفا وخلفا
مبسوطة في مواضعها وممن حكي عنه انها آية من كل سورة الا براءة
ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو هريرة وعلي رضي الله عنه وممن
التابعين عطاء وطاووس وسعيد ابن جبير ومكحول والزهري وبه
يقول عبد الله ابن المبارك والشافعي واحمد ابن حنبل في رواية عنه
واسحاق ابن راهويه وابو عبيد القاسم ابن سلام رحمهم الله تعالى
وقال مالك واصحابه وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ابن الحسن وزفر
وغيرهم من المالكية والحنفية ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها
من السور وقال الشافعي رحمه الله تعالى في قول في بعض طرق مذهبه
هي آية من الفاتحة وليست من غيرها وعنه انها بعض آية
من اول كل سورة وهما غريبان وقال داود ابن علي الظاهري هي آية
مستقلة في اول كل سورة لا منها وهذه رواية عن الامام احمد
ابن حنبل رحمه الله تعالى وحكاه ابو بكر الرازي عن ابي الحسن الكرخي و
هما من اكابر اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله تعالى هذا مما يتعلق بكونها
هي من الفاتحة اولا فاما الجهر ففرع على هذا فمن رأى انها ليست من
الفاتحة فلا يجهر بها وكذا من قال انها آية في اولها واما من قال بانها
آية من اوائل السور فاختلفوا فذهب الشافعي رحمه الله تعالى الى انها
يجهر بها مع الفاتحة والسور وهذا مذهب طوائف من الصحابة والتابعين
وائمة المسلمين فجهر بها من الصحابة ابو هريرة وابن عمر وابن عباس

ومعاوية ومن التابعين سعيد ابن جبير وعكرمة وابو قلابة و
الزهري وعلي ابن الحسين وسعيد ابن المسيب وعطاء وطاووس ومجاهد
وسالم ومحمد ابن كعب القرظي وابو بكر ابن محمد ابن عمرو وعمر ابن عبد العزيز
وابو الشعثاء ومكحول واناس غيرهم رحمهم الله تعالى وذهب آخرون
الى انه لا يجهر بالبسملة لما رواه انس ابن مالك رضي الله عنه قال صليت
مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم
يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم رواه احمد ومسلم وفي لفظ صليت خلف
النبي صلى الله عليه وسلم وخلف ابي بكر وعمر وعثمان فكانوا لا يجهرون
ببسم الله الرحمن الرحيم رواه احمد والنسائي باسناد على شرط الصحيح و
لاحمد ومسلم صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان
فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم
في اول قراءة ولا في آخرها ولعبد الله ابن الامام احمد في مسنده عن
ابيه عن شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال صليت خلف النبي
صلى الله عليه وسلم وخلف ابي بكر وعمر وعثمان فلم يكونوا يستفتحون
القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم قال شعبة فقلت لقتادة انت
سمعته من انس قال نعم نحن سألناه عنه وللنسائي عن منصور ابن
زاذان عن انس قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعنا
قراءة بسم الله الرحمن الرحيم وصلى بنا ابو بكر وعمر فلم نسمعها منهما
وعن عبد الله ابن المغفل رضي الله عنه قال سمعني ابي وانا اقول بسم الله الرحمن
الرحيم فقال يا بني اياك والحدث قال ولم ار من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا كان ابغض اليه الحدث في الاسلام منه
فاني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر ومع عمر
ومع عثمان فلم اسمع احدا منهم يقولها فلا تقلها اذا انت قرأت
فقل الحمد لله رب العالمين رواه الامام احمد في مسنده وابو عيسى الترمذي
في جامعه وابو عبد الرحمن النسائي في سننه وابن ماجة القزويني في
سننه

سننه فهذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء
الراشدين وطوائف من سلف التابعين والخلف وهو مذهب ابي حنيفة و
سفيان الثوري والامام احمد ابن محمد ابن حنبل وذهب الامام مالك الى انه لا
يقرأ بالبسملة بالكلية لا سرا ولا جهرا واحتج بما في صحيح مسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير
والقراءة بالحمد لله رب العالمين وبما في الصحيحين عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال
صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكانوا
كلهم يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ولمسلم لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في
اول قراءة ولا في آخرها فهذا ما اخذ الائمة رحمهم الله تعالى في هذه المسألة
وهي قريبة واجمعوا على صحة صلاة من جهر بالبسملة ومن اسر ولله الحمد و
المنة ولم يرى احد منهم تعزير من اسر بها كما انهم لا يرون زجر من جهر بها ولا
التشنيع عليه كما يفعله هذا الجاهل بحقيقة العلم وما عليه العلماء و
اما القنوت في الفجر فللعلماء فيه ثلاثة اقوال القول الاول ان المداومة
عليه سنة وهو مذهب مالك والشافعي ومحمد ابن جرير الطبري الا ان المالكية حكوا
عن مالك فيه روايتين هل هو مستحب او سنة بناء على قاعدتهم ان ترك السنة
عمدا تعاد له الصلاة وحكى محمد ابن جرير الاجماع ان تركه غير موجب لاعادة الصلاة
وجعله اصحاب الشافعي من الابعاض التي يشرع لاجلها سجود السهو وروي عن الحسن
البصري ايضا يشرع لتركها سجود السهو والقول الثاني ان القنوت في الفجر منسوخ
وان المداومة عليه بدعة وهو قول ابي حنيفة والليث ابن سعد ويحيى
ابن يحيى من المالكية وقالوا لا قنوت في الفجر ولا غيرها من الصلاة واستدلوا بان
النبي صلى الله عليه وسلم قنت شهرا ثم ترك ذلك كما رواه انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قنت شهرا ثم تركه رواه الامام احمد وفي لفظ قنت شهرا يدعو
على احياء من احياء العرب رواه الامام احمد ومسلم وابن ماجة وفي لفظ قنت
شهرا حين قتل القراء فما رأيته حزن حزنا قط اشد منه رواه البخاري وعن
ابي مالك الاشجعي قال قلت لابي يا ابت قد صليت خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي ههنا قريبا من خمسين سنة أكانوا
يقنتون في الفجر قال اي بني محدث رواه احمد والترمذي وصححه ابن ماجة
وفي لفظ اكانوا يقنتون في الفجر وللنسائي ولفظه صليت خلف رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلم يقنت وصليت خلف ابي بكر فلم يقنت وصليت خلف عمر
فلم يقنت وصليت خلف عثمان فلم يقنت ثم قال اي بني بدعة واجاب
من استحبه بان المراد ترك الدعاء لمن كسمي وترك الدعاء على من سمي لا انه
ترك اصل القنوت بدليل الزيادة التي رواها الدارقطني والحاكم والبيهقي وهي
لم يزل يقنت حتى فارق الدنيا وفي اسناده ابو جعفر الرازي وقد اختلفوا
فيه فوثقه يحيى ابن معين وعلي ابن المديني وابو حاتم الرازي وقال الفلاس سيء
الحفظ وقال النسائي ليس بالقوي وقد صحح هذا الحديث الحافظ
ابو عبد الله محمد ابن علي البجلي والحاكم والدارقطني والبيهقي والنووي و
غيرهم رحمهم الله تعالى **القول الثالث** وهو الصحيح ان القنوت يسن عند الحاجة
اليه لما رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد قنت بعد الركوع فربما قال بعد
ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد اللهم انج الوليد ابن الوليد و
سلمة ابن هشام وعياش ابن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف قال يجهر بذلك
ويقول في صلاته في صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا حيين من العرب
حتى انزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية رواه الامام احمد والبخاري و
في لفظ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم قال قبل ان يسجد اللهم
انج الوليد ابن الوليد اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف رواه البخاري وعنه ايضا قال
لاقربن بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو هريرة يقنت
في الركعة الاخيرة من صلاة الظهر والعشاء الاخرة وصلاة الصبح بعد ما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار رواه الامام
احمد والبخاري ومسلم وفي رواية لاحمد وصلاة العصر مكان العشاء الاخيرة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع
رأسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا
بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من
الامر

الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون رواه احمد والبخاري
واما القنوت في الوتر فهو جائز ليس بلازم لما رواه الحسن ابن علي
رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن
في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني
فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا
يقضى عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت
وزاد البيهقي ولا يعز من عاديت قبل تباركت وتعاليت قال ابن النحوي ولا
اعلم باسناده باسا وادعى النووي في الخلاصة ضعفها وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقنت بذلك في الصبح قال ابن النحوي
رواه البيهقي باسناد جيد وزاد النسائي وصلى الله على النبي قال ابن النحوي باسناد
حسن فمن الصحابة من لم يقنت ومنهم من قنت في النصف الاخير من
رمضان ومنهم من قنت السنة كلها والعلماء منهم من يستحب الاول كمالك
ومنهم من يستحب الثاني كالشافعي واحمد في رواية ومنهم من يستحب
الثالث كابي حنيفة والامام احمد في رواية والجميع جائز فمن فعل شيئا من
ذلك فلا لوم عليه لاتباع سبيل من كان قبله ممن هو من الائمة رضي
الله عنهم وقد سئل الامام ابو العباس احمد ابن عبد الحليم ابن عبد
السلام عن الجهر بالتسمية والقنوت وغيرها **فاجاب رحمه الله تعالى**
بقوله كان الصحابة رضي الله عنهم والتابعون ومن بعدهم منهم من يقرأ با
لبسملة ومنهم من لا يقرأها ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر ومنهم
من يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت ومنهم من يتوضأ من الحجامة و
منهم من لا يتوضأ ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومنهم من لا يتوضأ و
منهم من يتوضأ من مس المرأة بشهوة ومنهم من لا يتوضأ ومنهم من يتوضأ
من اكل لحم الجزور ومنهم من لا يتوضأ ومع هذا كان بعضهم يصلي بعض
مثل ما كان ابو حنيفة واصحابه والشافعي واصحابهم وغيرهم رضوان
الله عليهم اجمعين يصلون خلف ائمة المدينة من المالكية وغيرهم وان
كانوا لا يقرأون البسملة لا سرا ولا جهرا وصلى الرشيد اماما وقد احتجم
وصلى الامام ابو يوسف خلفه وكان الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه

به رعاف و حجامة فقبيل الله وان كان الامام قد خرج منه الدم ولم
يتوضا هل تصلي خلفه قال نعم لا اصلي خلف الامام مالك وسعيد ابن
المسيب فليتأمل العاقل ما درج عليه السلف الصالح واهل العلم
ويتأمل ما قاله هذا الجاهل من التشنيع على من ترك الجهر بالبسملة
والقنوت في الفجر وما يلزمه في قوله ذلك وممايدلك على معرفة الله
وقدرته على تقليب القلوب انه منذ مدة عديدة وازمنة مديدة
وهو يشاهد من غالب الناس من نبذ الشرائع وتضييع الفرايض وترك
الطاعات وفعل المحرمات أشياء تفوت العد ولا احصيها واشهرها عندهم
الاشراك بالله وتجويزه القول على الله بلا علم ومع هذا اخرس عن انكاره
راضٍ عن فاعله مع تصريح القرآن بتحريمه قال تعالى قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون آخرها والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين نبينا محمد وآله
وصحبه اجمعين تمت بعون الله وتوفيقه منسوخة
من نسخة فيها كثير غلط وتحريف واجتهدت فيما
يظهر لي واصلحت ما جزمت عليه انه
محرف فمن وجد نسخة صحيحة
فليقابل بين النسختين و
ارجو ان يكون له اجره
مرتين وصلى الله على
نبينا محمد وآله وصحبه و
سلم تم
تم تم

في قلم الفقير الى الله عبد الله ابن ابراهيم الربيعي وذلك
كتبه في سنة ... هجرية

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم قال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية في بعض مؤلفاته الأصولية

قال قدس الله روحه فصل اعلم أن الأرض قد اتفقوا على أنها كرية الشكل

وهي في الماء المحيط بأكثرها إذ اليابس السدس وزيادة بقليل والماء أيضا مقبب
من كل جانب للأرض والماء الذي فوقها بينه وبين السماء كما بيننا وبينها مما يلي رؤوسنا
وليس تحت وجه الأرض إلا وسطها ونهاية التحت المركز فلا يكون لنا جهة تثبت التحت ٢ صح
إلا جهتان العلو والسفل وإنما تختلف الجهات باختلاف الإنسان فعلو الأرض
وجهها من كل جانب وسفلها ما تحت وجهها ونهاية المركز وهو الذي
يسمى محط الأثقال فمن وجه الأرض والماء من كل جهة إلى المركز يكون هبوطا
ومنه إلى وجهها صعودا وإذا كانت السماء الدنيا فوق الأرض محيطة
بها فالثانية كرية وكذا الباقي والكرسي فوق الأفلاك كلها والعرش فوق
الكرسي ونسبة الأفلاك وما فيها بالنسبة إلى الكرسي كحلقة في فلاة والجملة
بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة والأفلاك مستديرة بالكتاب والسنة والإجماع
فإن لفظ الفلك يدل على الاستدارة وفيه قوله تعالى كل في فلك يسبحون قال ابن عباس
في فلكة كفلكة المغزل ومنه قولهم تفلك ثدي الجارية إذا استدار وأهل الهيئة
والحساب متفقون على ذلك وأما العرش فإنه مقبب لما روي في السنن لأبي
داود عن جبير بن مطعم قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال
يا رسول الله جهدت الأنفس وضاع العيال وذكر الحديث إلى أن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله على عرشه وإن عرشه على سمواته وأرضه لهكذا وقال بأصابعه
مثل القبة ولم يثبت أنه فلك مستدير مطلقا بل ثبت أنه فوق الأفلاك وأن له
قوائم كما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد قال جاء رجل من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد لطم وجهه فقال يا محمد إن رجلا من أصحابك لطم وجهي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ادعوه فدعوه فقال لم لطمت وجهه فقال يا رسول الله إني مررت بالسوق
وهو يقول والذي اصطفى موسى على البشر فقلت يا خبيث وعلى محمد فأخذتني غضبة

فلطمته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيمة
فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي
أم جوزي بصعقته وفي علوه قوله صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
فإنه أوسط الجنة وأعلاها وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة فقد تبين
بهذه الأحاديث أنه أعلى المخلوقات وسقفها وأنه مقبب وأن له قوائم وعلى كل تقدير
فهو فوق سواء كان محيطا بالأفلاك أو لا وفوق الأفلاك من الجهة التي تلي رؤوسنا
غير محيط بالأفلاك أو غير ذلك فيجب أن يعلم أن العالم العلوي والسفلي بالنسبة
إلى الخالق سبحانه وتعالى في غاية الصغر لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره قاعدة
عظيمة في إثبات علوه تعالى هو واجب بالعقل الصريح والفطرة الإنسانية الصحيحة
وهو أن يقال كان الله ولا شيء معه ثم خلق العالم فلا يخلو إما أن يكون خلقه في نفسه
وانفصل عنه وهذا محال تعالى الله عن مماسة الأقذار وغيرها وإما أن يكون خلقه خارجا
عنه ثم دخل فيه وهذا محال أيضا تعالى أن يحل في خلقه وهاتان لا نزاع فيهما بين أحد
من المسلمين وإما أن يكون خلقه خارجا عن نفسه الكريمة ولم يحل فيه فهذا هو الحق
لا يجوز غيره ولا يليق بالله إلا هو وهذه القاعدة للإمام أحمد من حججه على الجهمية
في زمن المحنة وذكر الأشعري في المقالات مقالة محمد بن كلاب الذي اتبعه
الأشعري أنه يعرف بالعقل أن الله فوق العالم والاستواء بالسمع وبأخبار
الرسل بعثوا بتكميل الفطرة لا تبديل الفطرة وجاءت الشريعة بها خلافا لأهل
الضلال من الفلاسفة وغيرهم في تعطيل الحقائق مسئلة فإن قيل فإنكم تثبتون
الإحاطة بالذات يلزمكم الإقرار بالتحيز والحصر والجسمية قيل لا نسلم أنه
يلزم شيء منها فإن التحيز إنما يكون في حق من كان في شيء يحوزه ثم تحيز منه
إلى آخر أو في مكان ثم صار في آخر والله تعالى لا يحوزه شيء ولا كان في حيز وجودي
فامتنع كونه في متحيز والحصر إنما يلزم إذا كان الشيء داخل العالم والفلك الذي
يسمونه المحدد يحوزه ويحصره والله تعالى لا يحويه شيء ولا تحصره مخلوقاته
بل هو مباين لها لا في شيء منها ولا فيها شيء منه والجسمية لا يلزمنا الإقرار بها

لنه وتبين لان النقل لم يرد بها ونحن انما ندين احكام ديننا في القول والعمل على التوقف
فامتنعنا من اطلاق اسم يدعى على الباري سبحانه وهذه اللوازم تلزمهم القائلين
بخلاف ما قررناه من العلو وتعطيل الخالق بالكلية فانه اما ان يقول انه في كل
مكان بذاته فيلزمه التحيز والحصر في جميع المخلوقات محصورا بالفلك المحدد
واما ان يقول لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا ولا منفصلا عنه وهذه
اخس المقالات مخالفة للعقل والنقل فيلزمهم من ذلك التعطيل المحض و
الوصف بالصفات السلبية وهذا يوجب وحدة الوجود وهو قول من
يقول ان الله صورة العالم وهويته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
فاذا ثبت هذا فنقول يا مالك يوم الدين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اللهم رب جبرئيل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك
انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم قاله احمد ابن تيمية وصلى الله
على محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين من الله بها على كاتب
آخرها عبد الله ابن ابرهيم
الربيعي وذلك تاريخ ص
سنة ١٣٤٥

جواب ورد على سؤال ورد من بعض علماء اهل مصر يتضمن القول
بجواز بناء المساجد على القبور والتعلق بارواح اربابها من تآليف
الامام العلامه الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد
الوهاب رحمهم الله واجزل لهم الاجر والثواب آمين

فائدة من كتاب الفوائد لابن القيم رحمه الله تعالى قال بلّ الله ثراه

فصل طوبى لمن انصف ربه فاقر له بالجهل في علمه والآفات في عمله
والعيوب في نفسه والتفريط في حق ربه والظلم في معاملته فان واخذه
بذنوبه رأى عدله وان لم يواخذه بها رأى فضله وان عمل حسنة
رآها من منته وصدقته عليه فان قبلها فمنة وصدقة ثانية وان ردها
فلكون مثلها لا يصلح ان يواجه بها وان عمل سيئة رآها من تخليه عنه
وخذلانه له وامساك عصمته عنه وذلك من عدله فيه فيرى في ذلك
فقره الى ربه وظلمه في نفسه فان غفرها له فبمحض احسانه وجوده
وكرمه ونكتة المسألة وسرها انه لا يرى ربه الا محسنا ولا يرى نفسه
الا مسيئا او مفرطا ومقصرا فيرى كل ما يسره من فضل ربه عليه و
احسانه اليه وكل ما يسوءه من ذنوبه وعدل الله تعالى فيه المحبون
اذا خربت منازل احبابهم قالوا سقيا لسكانها وكذلك المحب اذا اتت
عليه الاعوام تحت التراب ذكر حينئذ حسن طاعته له في الدنيا و
تودده اليه وتجدد رحمته وسقياه لمن كان ساكنا في تلك الاجسام
البالية اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العالم العلامه عبد الرحمن ابن حسن ابن الشيخ محمد
ابن عبد الوهاب اجزل الله لهم الاجر والثواب اعلم انه ورد جواب
عن سؤال وذلك الجواب يتضمن القول بجواز بناء المساجد على القبور
والتعلق بارواح اربابها وحصول البركة والمنافع بما يفيض عليه من تلك الارواح
كما كان يعتقده عباد الاصنام المصورة بصور الملائكة والصالحين فتعين علي وعلى
امثالي رد ذلك وابطاله فاقول مستعينا بالله طالبا في ذلك رضى الله
وجزيل ثوابه الحمد لله رب العالمين **الجواب** وبالله التوفيق
لا ريب ان الذي اجاب به هذا المجيب باطل من وجوه احدها ان لفظة
الاستظهار بارواح الاموات انما اراد بها التعلق بالاموات والالتجا والرغبة
اليهم لكنه قصد ان يزخرف العبارة اضلالا للعوام والجهال فكم تحت هذه
اللفظة من شرك ومحادة لدين الله ولاخلاص العبادة له وحده لا شريك له
وقد قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الآية وقال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وقال تعالى فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها الآية واقامة الوجه هو اخلاص الدين له و
افراده بجميع انواع العبادة كما ذكره المفسرون والحنيف المقبل على الله المعرض عن
كل ما سواه وهذا الذي ذكره هؤلاء المنحرفون عن التوحيد لا ريب ان الله تعالى لم
يشرعه ولا رسوله بل نهى عنه اشد النهي كما سنذكره ان شاء الله تعالى فقد اكمل
الله لنا ديننا واتم علينا نعمته وبين رسوله صلى الله عليه وسلم ما شرعه الله من
دينه اتم بيان قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا وقد بين تعالى اصل دين الاسلام واساسه الذي تنبني عليه الاعمال
وتصح به كما قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وما لم يشرعه الله ورسوله فليس من دين الاسلام كما في حديث
عائشة

عائشة رضي الله عنها الذي في الصحيحين من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وقد بين صلى الله عليه وسلم ما شرعه في زيارة القبور
فثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها
تذكركم الآخرة وقد شرع الله تعالى ورسوله الدعاء للميت في الصلاة عليه وغيرها
لانه محتاج لدعاء الحي لانقطاع عمله واما الاستظهار بروحه فانه لا يعرف له
معنى غير ما عبر به المجيب عنه من الرغبة الى الميت والتعلق به والالتجا اليه وذلك
هو اصل دين المشركين ويترتب على ذلك من انواع العبادة جلها ومعظمها كالمحبة
والدعا والتوكل والرجا ونحو ذلك وكل هذا عبادة لا يصلح منه شيء لغير الله ابدا او
هؤلاء الاموات ونحوهم لا قدرة لاحد منهم على ان ينفع نفسه او يدفع عنها فضلا
عن غيره كما قال تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا
من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
الآية والله تعالى هو المتفرد بالخلق والتدبير والنفع والضر والعطا والمنع والميت
غافل عاجز لا يسمع ولا ينفع كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب
له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون الآية وقال تعالى ذلكم الله ربكم له الملك
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم الآية وقد قصر الله رغبة عباده عليه بل كل العبادة بانواعها كما
قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وقال بل الله فاعبد وتقديم المعمول
يفيد الحصر والاختصاص والشفعاء يوم القيمة لا يشفع احد منهم الا باذنه ولا يشفعون
الا لمن ارتضى كما قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا فهي ملكه ويشفع من شاء فيمن شاء
باذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه و
قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الآية قال ابو العباس ابن تيمية رحمه الله
نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى ان يكون لغيره ملك او قسط منه

او يكون عونا لله ولم يبق الا الشفاعة فبين انها لا تنفع الا لمن اذن له الرب كما
قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منفية يوم
القيمة كما نفاها القرآن فالشفاعة لاهل الاخلاص باذنه ولا تكون لمن اشرك وحقيقتها
ان الله سبحانه هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعا من اذن
له ان يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ان
الشفاعة لا تكون الا لاهل التوحيد والاخلاص انتهى ملخصا وهو سبحانه لا يرضى
من عبده الا التوحيد الذي هو دينه الذي بعث به رسله وانزل به كتبه كما قال
تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقال تعالى قل ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت فهذا هو حكم الله
الشرعي الذي حكم به على خلقه بان يصرفوا اعمالهم له وحده دون كل من سواه و
لهذا قال وبذلك امرت وقال في سورة يوسف امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك
الدين القيم فالعبد واعماله الظاهرة والباطنة كلها ملك لله لا يصلح ان يصرف منها
شيء لغير الله فان صرف العبد منها شيا لغير الله فقد وضعه في غير موضعه وذلك
هو الظلم العظيم كما قال ان الشرك لظلم عظيم وانفع ما للعبد في معاشه ومعاده
ان يوجه وجهه وقلبه الى الله ويجمع همته عليه في جميع مطالبه الدنيوية
والاخروية كما قال العارف بالله الذي استنار قلبه بايات الله وحججه شعرا

واذا تولاه امرء دون الورى ❊ طرا تولاه العظيم الشان

فالعبد مضطر الى الله الذي محياه ومماته له فهو قبلة قلبه ووجهه كما اخبر عن
خليله عليه السلام انه قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا و
ما انا من المشركين وانما شرع الله ورسوله زيارة القبور لتذكير الاخرة كما قال
صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة اي
لتسعوا لها سعيها فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فجعلوها محطا للرحال
ومطلبا للامال ومعاذا وملاذا وهذا هو الشرك الذي لم يشرعه الله بل شدد النهي
عنه

عنه والوعيد عليه واخبر انه لا يغفره قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا وقال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند
ربه انه لا يفلح الكافرون وقال حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم
تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال تعالى
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وهي نكرة في سياق النهي فتعم فلو جاز الاستظهار
بارواح الاموات كما قاله هذا الجاهل بالله وبدينه لجاز ان يستظهر العبد بالحفظة
من الملائكة الذين هم معه لا يفارقونه بيقين وهم كما وصفهم الله عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وهذا لا يقوله مسلم اصلا بل لو فعله احد كان مشركا
بالله فاذا لم يجز ذلك في حق الملائكة الحاضرين فلئلا يجوز في حق ارواح اموات قد
فارقت اجسادها لا يعلم مستقرها الا الله اولى قال تعالى والذين تدعون من دون الله لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله
واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وانت ترى اكثر الناس
انصرفت قلوبهم عن فهم الحق ومعرفته بدليله حتى تمكنت الشبهات منهم فظنوها
بينات فاضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وهذا هو الواقع لا يخفى على ذوي
البصائر وقد انزل الله كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
كما قال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا الى قوله والله ولي المتقين

الوجه الثاني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حذر فيما تواتر عنه من النهي عن وسائل هذا التعلق والالتجا
بالاموات والرغبة اليهم فنهى عن اتخاذ القبور مساجد وصرح طوائف من اصحاب الامام
احمد وغيرهم كاصحاب مالك والشافعي بالتحريم لذلك وقد حكى شيخ الاسلام رحمه الله
الاجماع على التحريم لذلك وهو الامام الذي لا يجارى في ميدان معرفة الخلاف والاجماع لما
في صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت
بخمس وهو يقول اني ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما
اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان
من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني

انهاكم عن ذالك وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفي رواية لمسلم لعن
الله اليهود والنصارى الحديث وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ولولا ذالك لابرز قبره غير
انه خشي ان يتخذ مسجدا فقوله خشي تعليل لمنع ابراز قبره فقد نهى صلى الله عليه وسلم عن
اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته ثم انه لعن وهو في السياق من فعله وذالك لان الفتنة
بالصلاة عند القبور ومشابهة عباد الاوثان اعظم من الصلاة عند طلوع الشمس وعند
غروبها وقد نهى عن الصلاة في هذه الاوقات سدا لذريعة التشبه بالمشركين التي لا تكاد تخطر
ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة القريبة التي تدعو فاعلها الى الشرك الذي اصله التعظيم بما
لم يشرع والغلو فيها وقد اخرج الامام احمد واهل السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج
ومعلوم ان ايقاد السرج انما لعن فاعله لكونه وسيلة الى تعظيمها وجعلها نصبا يوفض
اليها المشركون وكذالك اتخاذ المساجد على قبور الانبياء والصالحين ووجه الدلالة
من هذه الاحاديث انه اذا لعن من فعل ما هو وسيلة الى التعظيم والغلو وان كان المصلي
عندها ومتخذها مساجد انما وجه وجهه وقلبه الى الله وحده فكيف اذا وجه وجهه
الى ارباب القبور وارواح الاموات واقبل عليها بكليته وطلب النفع منها من دون الله تعالى
فانه قد صرف ما هو من خصائص الربوبية لمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة
ولا نشورا فمن جعل لله شريكا يلتجي اليه ويعلق به قلبه ويوجه اليه وجهه ويرغب اليه
دون الله تعالى فقد جعل لله ندا كما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الحديث وقد بين تعالى في كتابه دينه
الحنيف فيما ذكر عن خليله ابراهيم عليه السلام انه قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وقال تعالى قل يا ايها الناس ان
كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم
وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين وغيرها من
الآيتين وامثالها في القرآن يميز بها المؤمن دين المرسلين من دين المشركين فاقامة الوجه
لله

لله باخلاص العبادة لله بجميع انواعها هي دين المرسلين وتوجيه الوجه بشيء من
انواعها لغير الله هو الشرك الذي لا يغفره الله وتدبر قول الله تعالى في وصف اهل الاخلاص
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فالرغبة
والرهبة والخشوع وغير ذالك من انواع العبادة كالمحبة والدعا والتوكل ونحو ذالك مختص
بالله تعالى لا يصلح منه شيء لغيره كائنا من كان وتامل قوله وكانوا لنا خاشعين فانه
ظاهر بان ذالك الخشوع ونحوه مختص بالله تعالى كما ذكر اختصاصه بالعبادة عموما
في قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ولا يخفى ان هذا المجيب قد صرف جل العبادة
ومعظمها لغير الله تعالى وقد قال الله تعالى له دعوة الحق الخ وقال والذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم و
يوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير فالمجيب سبحانه ابطل الاكاذيب
الشيطانية والتعلقات الشركية في هذه الآية ونظائرها فتدبر ان كنت للتوحيد طالبا
وفي دين المرسلين راغبا وقد اجرى الله سبحانه العادة بوقوع الامراض العامة والمصائب
العظام في كل مدينة فيها بعض من قبور الاولياء والصالحين فلا يجد اهلها تاثيرا للتعلق
بهم في دفع ما انزل من تلك المصائب وذالك برهان على ان الميت لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن
من تعلق به شيئا كما قال تعالى قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن
كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون

الوجه الثالث

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى امته ان يجعلوا قبره عيدا
اخرج ابو داود بسند حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث
ما كنتم واخرج ابو يعلى في مسنده والحافظ الضياء في المختارة عن علي ابن الحسين انه
راى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فنهاه و
قال الا احدثكم حديثا سمعته من ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتخذوا
قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغني اين كنتم واخرج سعيد ابن منصور
في سننه عن سهل بن سهيل قال رآني الحسن ابن علي رضي الله عنهما عند القبر فناداني و
هو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم الى العشا فقلت لا اريده فقال ما لي رايتك عند القبر
فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا

قبور انبيائهم مساجد صلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم ما انتم ومن
بالاندلس الا سواء فهذا علي ابن الحسين افضل التابعين من اهل البيت والحسن ابن
الحسن سيد اهل البيت في زمانه لم يفهموا من نهي النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لا تتخذوا قبري عيدا الا نهي امته عن اعتياد المجيء الى قبره وملازمته لان
الصلاة عليه تبلغه صلى الله عليه وسلم من المصلي وان كان بعيدا عن قبره ولما في ذلك
من سد الذريعة عن العكوف عند القبر وتعظيمه بما لم يشرع والعكوف عبادة شرعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساجد تقربا بها الى الله فلا يجوز ان يفعل
ما هو مشروع في المساجد عند القبور فان الملازمة والعكوف عندها ذريعة
قريبة الى عبادتها فتعظيمها بما لم يشرعه الله ورسوله غلو والغلو اعظم وسائل الشرك
والذي فهمه هذان السيدان الجليلان هو الذي فعله السابقون الاولون من المهاجرين
والانصار فان الثابت عنهم المتواتر انهم كانوا اذا دخلوا المسجد صلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم وسلموا واكتفوا بذلك عن المجيء الى قبره صلى الله عليه وسلم وذلك لعلمهم
بما شرعه الله ورسوله وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا قدم من سفر سلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم على ابي بكر ثم على ابيه ثم انصرف فهذا حال الصحابة رضي الله عنهم وهم اشد
الناس تمسكا بالسنة واعلم الناس بما يجوز وما لا يجوز قال شيخ الاسلام احمد بن
عبد الحليم ابن عبد السلام رحمهم الله تعالى ووجه الدلالة من هذا الحديث ان قبر النبي صلى
الله عليه وسلم افضل قبر على وجه الارض وقد نهى عن اتخاذه عيدا فغيره اولى قال و
العيد ما يعتاد قصده ومجيئه من مكان او زمان وقال العلامة ابن القيم رحمه الله وقد
حرف هذه الاحاديث بعض من اخذ شبها من اليهود بالتحريف وشبها من النصارى بالشرك
مراغمة لما قصده الرسول صلى الله عليه وسلم وقلبا للحقائق ولا ريب ان ارتكاب كل كبيرة
دون الشرك اقل اثما واخف عقوبة من تعاطي مثل ذلك في دينه وسنته ولو اراد الرسول صلى
الله عليه وسلم بقوله لا تجعلوا قبري عيدا امرهم بملازمة قبره واعتياد قصده لما نهى عن
اتخاذ قبور الانبيا مساجد ولعن من فعل ذلك ولما قال ذلك اعلم الخلق به ولولا ذلك لا
برز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا انتهى قلت وفي هذه الاحاديث ما يبطل
هذا التحريف الذي اشار اليه العلامة كتحريف شارح المشارق فان قوله صلى الله عليه و
سلم لا تتخذوا قبري عيدا مسبوق وملحق بما يبين معناه كقوله وصلوا علي فان
صلاتكم

صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم وكقوله في الحديث الذي رواه الحسن ابن الحسن لعن الله
اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وغير ذلك مما هو ظاهر يبين مراده صلى الله
عليه وسلم انه خشي على امته تعظيم القبور والغلو فيها كما في الموطا عن عطا ابن ابي
رباح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وهذا الحديث صريح في بيان مراد النبي صلى الله عليه
وسلم بالجملة الاولى من الحديث والجملة الثانية فقد حمى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ومثل
هذه الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وقد عرفت مما تقدم ان من اعظم اسباب الشرك تعظيم
القبور والعكوف عندها ولا ريب ان ذلك يفضي الى الالتجا اليها والتعلق بها والرغبة اليها
ونحو ذلك من المحبة وخطابها بالحوائج وغير ذلك مما لا يمكن عده كالخشوع والبكا و
النحيب رغبة ورهبة اليها وهذا هو العبادة التي قصرها الله تعالى عليه دون كل من سواه
قال الله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون وقوله صبغة
الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير الايات فقد بر هذه الايات وما
فيها من البيان والحجة القاطعة على ان كل من وجه وجهه وقلبه الى غير الله فهو مشرك
شركا ينافي الاخلاص وتامل ما فيها من اختصاص الرب تعالى بجميع انواع العبادة كالا
لتجا والتعلق والرغبة والرهبة وغير ذلك من انواع العبادة والله المستعان ولقد احسن
العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كافيته اذ يقول شعرا

ولقد نهى ذا الخلق عن اطرائه … فعل النصارى عابدي الصلبان
ولقد نهانا ان نصير قبره … عيدا حذار الشرك بالرحمان
ودعا بان لا يجعل القبر الذي … قد ضمه وثنا من الاوثان
فاجاب رب العالمين دعاءه … واحاطه بثلاثة الجدران
حتى غدت ارجاؤه بدعائه … في عزة وحماية وصيان
ولقد غدا عند الوفات مصرحا … باللعن يصرخ فيهم باذان

وعن أولي جعلوا القبور مساجدا * وهم اليهود وعابدو الصلبان

والله لولا ذاك أبرز قبره * لكنهم حجبوه بالحيطان

قلت والآيات المحكمات أصرح شيء وأوضحه في بيان حقيقة الشرك في الإلهية
وهو صرف العبد شيئا من أنواع العبادة التي يصلح التقرب بها إلى الله فيتقرب بها
إلى غيره فإن العبادة بجميع أنواعها حق لله ومختصة به وكذلك هذه الأحاديث
المذكورة ونحوها أبين شيء وأجلاه في تحريم وسائل هذا الشرك لكن الكثير من
متأخري هذه الأمة وقعوا في هذا الشرك لما طال عليهم الأمد وابعدوا عن عصر سلف
الأمة وزمن أتباعهم من الأئمة الذين أجمع العلماء من أهل السنة على هدايتهم ودرايتهم
فانتشرت البدع بعدهم والتبس الحق بالباطل بظهور علم الكلام والفلسفة فيالها
مصيبة ما أعظمها فلما استمكنت أصول تلك البدع في قلوب من ينتسب إلى العلم
من المتأخرين حاولوا صرف المعنى الذي دلت عليه النصوص وأراده الله ورسوله
بالنهي عنه والتغليظ فيه إلى ضروب من التحريف فرارا من أن يدخل الواقع منهم تحت
ذلك النهي فلما التبس عليهم فإنا لله وإنا إليه راجعون من يهدي الله فهو
المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا الوجه الرابع أن هذا الذي
يدعيه المجيب من الاستظهار بأرواح أهل القبور لا حقيقة له فإنه اعتقاد فاسد
من تضليل الشيطان لجهال الأمة وإلا فمن أين لهذا المدعي أن الأرواح تنزل كذلك
وقد عرفت أن التعلق بها وعبادتها شرك بالله وهذا من التخيلات الشيطانية الشركية
بلا ريب نظير ما ادعاه المشركون في قولهم في معبوداتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
قال تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون
فأكذبهم الله في دعواهم هذه وبين أنه لا حقيقة لها وأن اتخاذهم شفعاء من دونه
شرك نزه نفسه عنه ونظائر هذه الآية في القرآن كثير كقوله تعالى أفمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر
من القول الآية فأخبر تعالى عن أهل الشرك أنهم يدعون في معبوديهم أشياء لا حقيقة
لها في الخارج أصلا وإنما هي تصورات وخيالات ذهنية شيطانية إن يتبعون إلا
الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله أمن يبدأ الخلق ثم
يعيده

يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين
ولقد بين تعالى في كتابه دينه وأمره الشرعي في آيات كثيرة ومن ذلك ما ذكر عن نبيه
يوسف عليه السلام من قوله يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار
ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم
إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقد عرفت
مما تقدم أن الله تعالى قصر أنواع العبادة من خلقه عليه ولم يأذن لهم أن يصرفوا منها
شيئا لغيره أصلا كما في فاتحة الكتاب إياك نعبد وإياك نستعين وتوحيد الإلهية من
من اسمه تعالى الله فهذا الاسم الأعظم دل على أنه سبحانه هو المألوه المعبود كما
ذكر في الدر المنثور وغيره عن ابن عباس قال معنى الله أي ذو الألوهية والعبودية
على خلقه أجمعين فمن تدبر هذه الآيات ونظائرها علم أن هؤلاء القبوريين المتعلقين
بالأموات قد خالفوا ما أمرهم الله تعالى به من إفراده بالإلهية والعبودية الخاصة
له فتألهت قلوبهم غيره وتعلقت أفئدتهم بمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا قال الله تعالى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما
يملكون من قطمير الآية وتقدمت وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب
له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين فتأمل هذه الآية وما فيها من البيان والبرهان على ضلال من وجه وجهه
وقلبه لغير الله بأي نوع كان من أنواع العبادة وهذا لا يخفى إلا على من عميت بصيرته
وضل سعيه وفسد فهمه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الوجه الخامس
أن المجيب ومن يقول بقوله إنما وجهوا وجوههم وقلوبهم إلى أرواح الأموات وقد فارقت
تلك الأرواح أجسادها لا يعلم أين صارت ولا إلى ما صارت إلا الله إلا ما ورد أن أرواح
الشهداء والسعداء تسرح في الجنة وقد جعل الله موتهم دليلا وبرهانا على بطلان عبادتهم
قال الله تعالى والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء و
ما يشعرون أيان يبعثون إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة و
هم مستكبرون ولا ريب أن من له بصيرة يعلم أن الميت لا شعور له بحاله فكيف بغيره
وقد تقدم دليله فبطل بهذه الآيات المحكمات وما في معناها كلما تعلق به المشركون
من طلب وأمل ورجاء ورغبة صرفوه لغير الله وبين تعالى أن ذلك يعود عليهم وبالا في
الدار الآخرة نعوذ بالله من ضلال السعي والخيبة والخسران ولقد أحسن من قال

شعراً يقضى على المرء في ايام محنته ❊ حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

الوجه السادس ان المجيب اجاب بما يخالف مطلب السائل فان السائل انما
طلب منه قول الائمة الذين يرجع اليهم في اصول الدين وفروعه ممن اجمع اهل السنة
على هدايتهم ودرايتهم وعلمهم وصدقهم وتمسكهم بالحق وهم كثير في القرون المفضلة
وبعدها وكم يسأله عن قول من لا يعرف بعلم ولا ثقة ولا صدق ولا عدالة وكلام الذي نقله
عن المجيب من شرحه كلام محرف للسنة قد دخل في الكلام المذموم والفلسفة ومثل
هذا لا يحتج بقوله من له ادنى فهم ومعرفة باحوال العلما فسبحان الله يا هذا كيف
تقلد في دينك من لا يعرف بعلم وصدق وامانة وعدالة فما اكثر من اغتر باقوال من هو
مثله ممن اخذ عن ارباب اهل البدع فهلا اجبت باقوال الصحابة والتابعين كالفقهاء
السبعة وكالزهري والحسن وابن سيرين والحمادين والاوزاعي والثوري والليث ابن
سعد والائمة الاربعة واسحاق ابن ابراهيم وابي عبيد ومحمد بن نصر المروزي وابن جرير
الطبري وابو عمر ابن عبد البر النمري صاحب التمهيد والاستذكار وامثالهم من
ائمة الاسلام اهل العروة الوثقى فانهم بحمد الله كثير في الامة يعرفهم من له المام بالعلم
والعلماء والفضل والفضلا ومعاذ الله ان تجد في كلام هؤلاء وامثالهم من يجوز تعلق
القلب والهمم والارادات بغير الله سبحانه الله وتقدس عن الشرك في الارادات والنيات
والاعمال ولو قيل لهذا المجيب عرفنا بشارح المشارق هذا ومن ذكره من المصنفين من
اهل الجرح والتعديل لم يجد الى ذلك من سبيل وعلى كل حال فليس في كلامه حجة و
لا دليل فان كلامه يعرف بحقيقة حاله والحجة التي لا تعارض ولا تدافع انما هي فيما
قال الله ورسوله وما كان عليه المسلمون في عصر الخلفاء الراشدين والائمة المهديين
قبل حدوث البدع وتشعب الاهوى واختلاف الاراء قال الله تعالى وان تطع اكثر من في
الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم
من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ولا يخفى على من له دين والمام بالعلم النافع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى حمى التوحيد وسد كل طريق يوصل الى الشرك الاكبر
والاصغر فقد ثبت عنه انه لما قال له رجل ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا بل
ما شاء الله وحده وفي المسند عن عمران ابن حصين رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه قال من الواهنة فقال انزعها فانها لا تزيدك
الا وهنا وانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا فانظر الى هذه العقوبة العظيمة لمن علق قلبه
بحلقة دون الله وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلق شيئا وكل اليه اخرجه النسائي

من

من حديث ابي هريرة ولاحمد عن عقبة بن عامر من تعلق تميمة فلا اتم الله له ومن تعلق
ودعة فلا ودع الله له وفي رواية من تعلق تميمة فقد اشرك **ومن المعلوم** ان التعلق
بارواح الاموات اعظم شركا من تعلق التمائم وهذا لا يخفى على من له بصيرة في الدين
فان الفتنة بها اعظم والتعلق بها اشد والعبادة عبادة حيث ما صرفت فان قصرت
على المستحق لها وهو الله فهو التوحيد وان صرف منها نوع فاكثر لغير الله فهو شرك بالله
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والصحابة رضي الله
عنهم قد تمسكوا بما علموه من حال نبيهم صلى الله عليه وسلم من تحقيق التوحيد وحمايته
عن الشرك فقد ثبت عن حذيفة ابن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلى قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
ومن المعلوم ان الشرك في عصر الصحابة رضي الله عنهم كان قليلا جدا فاذا رأوا اشياء منه اعظموه
وانكروه وحذيفة رضي الله عنه استدل بهذه الآية الكريمة على ان هذا شرك بالله فاين هذا
مما وقع فيه اكثر الناس اليوم من طلب النفع ودفع الضر من الاموات الذين لا احساس لهم بما
يطلبه الداعي منهم ولم يدفعوا عن انفسهم فضلا عن غيرهم **واما** التابعون للصحابة
واتباعهم فانهم سلكوا سبيل النبي صلى الله عليه وسلم فانهم ابدؤا واعادوا في انكار ما حدث
من الشرك فقد ثبت عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه انه قال من قطع تميمة من انسان كانت
كعدل رقبة فانظر الى هذا التشديد من هذا الامام في تعليق التميمة فاين هذا مما
قرر المجيب جوازه من التعلق بارواح الاموات التي لا يعلم مستقرها الا الله ولا تنفع ولا تضر
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي
استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله
هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وقد عرفت ان الاسلام لرب العالمين هو اسلام الوجه
والقلب باخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى فمن صرف شيئا من العبادة لغير الله فقد
اشرك بالله قال الله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما
رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون
بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم و
جهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و
لكن اكثر الناس لا يعلمون الآيات فيا له من بيان ما اوضحه وحجة ما اقطعها للشرك وتحمل
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قل يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا

هو خير مما يجمعون ولقد احسن من قال في بيان التوحيد اي توحيد الالهية شعرا
وهو الحافظ ابن القيم رحمه الله ۞ فالقصد وجه الله بالاقوال ۞ والاعمال والطاعات والشكران
فبذاك ينجو العبد من اشراكه ۞ ويصير حقا عابد الرحمان ۞
وبهذا يعلم ان الشرك بالله مسبته لله وتنقصا له ورغبة عنه الى غيره وهضما لربوبيته تعالى فعظم
هؤلاء الجاحدون لتوحيد الله مخلوقه وعبده بتنقصهم لله تعالى ومسبتهم له بزعمهم ان معبوديهم
صالحون واولياء فانزلوهم بمنزلة الله وسلبوا لهم حقه والنبي والصالح حقه متابعته فيما هو فيه
من التوحيد والعمل الذي صار صالحا فلم يقتدوا بهم في الدين ولا في العمل فاخذوا حقهم من الاقتداء
بهم في الدين واتباعهم وصرفوه لجهال المتفلسفة ومن اخذ عنهم كشارح المشارق وامثاله
من المحرفين **الوجه السابع** ان مما يبين خطأ المجيب وضلاله مع ما تقدم من الاوجه ما اخرجه
الترمذي بسنده عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثاء
عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فمررنا
بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله
اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها
وهو فضلكم على العالمين لتركبن سنن من كان قبلكم وفي هذا الحديث من الفوائد ان التبرك بالاشجار
ونحوها شرك وتأله بغير الله ولهذا شبه قولهم اجعل لنا ذات انواط بقول بني اسرائيل اجعل
لنا الها **ومنها** ان حقيقة الشيء لا تتغير بتغير الاسم **ومنها** خطر الشرك والجهل به فكادوا
ان يقعوا في الشرك لما جهلوه فاذا كان هذا في عهد النبوة واقبال الدين فكيف لا يقع بعد تقادم
العهد وتغير الاصول واشتداد غربة الدين **ومنها** مشابهة هذه الامة باهل الكتاب فيما
وقع منهم كما في الحديث الآخر لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن فاذا تبين ان التعلق بالاشجار
ونحوها عبادة لها من دون الله ووضع للعبادة في غير موضعها فلا فرق بين ان يصرف لشجرة
او قبر او غير ذلك ومعلوم ان الشجر له حياة بحسبه مطيع لربه يسبح بحمده وما عبدت اللات
والعزى ومناة الا بمثل ذلك التعلق والاعتقاد قال مجاهد اللات كان رجلا صالحا يلت السويق
للحاج فمات فعكفوا على قبره وكذا قال ابو الجوزاء عن ابن عباس وصح عن النبي صلى الله عليه و
سلم انه قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فقد والله اشتدت
غربة الاسلام حتى عاد الشرك بالله دينا وقربة يتقرب به الى الله وهو اعظم ذنب عصي الله به
كما قال تعالى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ومأواه النار وما للظالمين من انصار وقال ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه
الطير

الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق **الوجه الثامن** ان هذا الذي اجازه هذا المجيب
هو بعينه قول الفلاسفة المشركين فانهم قالوا ان الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله
لا تزال تأتيه الالطاف من الله وتفيض على روحه الخيرات فاذا علق الزائر روحه به وادناها
منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الالطاف بواسطتها كما ينعكس الشعاع من المرآة
الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له قالوا فتمام الزيارة ان يتوجه الزائر بوجهه
وقلبه وروحه الى الميت ويعكف بهمته عليه ويوجه قصده كله واقباله عليه بحيث لا يبقى
فيه التفات الى غيره وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه اعظم كان اقرب الى انتفاعه به و
شفاعته له قال ابن القيم رحمه الله تعالى وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا والفارابي
وغيرهما وصرح بها عباد الكواكب في عبادتها وقالوا اذا تعلقت النفس الناطقة بالارواح
العلوية فاض عليها منها النور وبهذا السر عبدت الكواكب واتخذت لها الهياكل وصنفت
لها الدعوات واتخذت الاصنام المجسدة لها وهذا بعينه هو الذي اوجب لعباد القبور اتخاذها
اعيادا وتعليق الستور عليها واتخاذ السرج وبناء المساجد عليها وهو الذي قصد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابطاله ومحوه بالكلية وسد الذرائع المفضية اليه فوقف المشركون
في طريقه وناقضوه في قصده وكان صلى الله عليه وسلم في شق وهؤلاء في شق هذا الذي ذكره
هؤلاء المشركون في زيارة القبور والشفاعة التي ظنوا ان آلهتهم تنفعهم بها وتشفع لهم عند الله
قالوا فان العبد اذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله وتوجه بهمته اليه وعكف
بقلبه عليه صار بينه وبينه اتصال يفيض به عليه نصيب مما يحصل له من الله وشبهوا
ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة وقرب من السلطان فهو شديد التعلق به فيما يحصل لذلك
من السلطان من الانعام والافضال ينال ذلك المتعلق منه بحسب تعلقه وهذا سر عبادة
الاصنام وهو الذي بعث الله رسله وانزل كتبه بابطاله وتكفير اصحابه ولعنهم واباح دماءهم
واموالهم وسبي نسائهم وذراريهم واوجب لهم النار والقرآن من اوله الى آخره مملوء من الرد على اهله
وابطال مذهبهم انتهى **قلت** وتأمل ما ذكره الله في سورة يس من قوله وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون
اني اذا لفي ضلال مبين الآية ففي هذه الآية العظيمة وما في معناها ما يكفي ويشفي في ابطال هذا المذهب الخبيث
من تعلق اهل الاشراك بغير الله وافترائهم على الله واضلالهم العباد عن توحيد الله والتوجه اليه وحده
بالاخلاص الذي هو دينه الذي لا يرضى لعباده دينا سواه كما قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد
الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ففرق تعالى في هذه الآية بين دينه

الذي ارسل به رسله وانزل به كتبه ودين هؤلاء المشركين الذي انكره عليهم واكذبهم فيما
زعموه واكفرهم بما انتحلوه واعتمدوه من الشرك العظيم الذي لا يحبه ولا يرضاه ويكرهه ويأباه
كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب والاسباب هي الوصل والمودة
التي كانت بين العابد والمعبود اخبر سبحانه انها تنقطع يوم القيمة وقال الذين اتبعوا لو ان لنا
كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من
النار فهذا ما يؤل اليه امر هؤلاء المشركين يوم القيمة ونظائر هذه الآية كثير في القرآن كقوله
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فتأمل ما يؤل اليه امر اهل هذه
التوجهات والتعلقات بغير الله من كفرهم بمن تعلقوا عليهم ولعنهم لهم وجزاؤهم عند الله
بعذاب النار وغير ذلك مما اخبر به تعالى عن احوالهم فلا شافع يشفع لهم ولا ناصر ينصرهم
فعادت تلك التعلقات الشركية والهمم الشيطانية والاماني الكاذبة عليهم حسرة ووبالا هذا ما
تيسر تعليقه بحمد الله في هدم اصول هؤلاء المشركين وفيه الكفاية لمن
نور الله قلبه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وصلى الله على سيد
المرسلين وامام المتقين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
بقلم الربيعي عبد الله اثابه الله من فضله

بلغ مقابلة

بسم الله الرحمن الرحيم

ويليها الكلام على معنى
قال شيخنا عبد الرحمن ابن حسن السلام في بيان ما اوردناه على الجهمي الذي في بني ياس
اما الكلام في معنى لا اله الا الله فاقول وبالله التوفيق اما هذه الكلمة
العظيمة فهي التي شهد الله بها لنفسه وشهد بها له ملائكته واولو العلم من خلقه
كما قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم فلا اله الا الله هي كلمة الاسلام لا يصح اسلام احد الا بمعرفة ما وضعت له ودلت
عليه وقبوله والانقياد للعمل وهي كلمة الاخلاص المنافي للشرك وكلمة التقوى التي تقي
قائلها من الشرك بالله فلا تنفع قائلها الا بشروط سبعة الاول العلم بمعناها نفيا و
اثباتا الثاني اليقين وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب والاخلاص المنافي للشرك
والصدق المانع من النفاق والمحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور
بذلك والقبول المنافي للرد فقد يقولها من يعرفها لكن لا يقبلها ممن دعاه اليها تعصبا
وتكبرا كما هو قد وقع من كثير الرابع الانقياد بحقوقها وهي الاعمال الواجبة اخلاصا
لله

لله وطلبا لمرضاته اذا عرفت ذلك فقولك لا اله الا الله فلا نافية للجنس و
الاله هو المألوه بالعبادة وهو الذي تألهه القلوب وتقصده رغبة اليه في
حصول نفع او دفع ضر كحال من عبد الاموات والغائبين والاصنام فكل معبود مألوه
بالعبادة وخبر لا المرفوع محذوف تقديره حق وقوله الا الله استثناء من الخبر
المرفوع فالله سبحانه هو الحق وعبادته وحده هي الحق وعبادة غيره منتفية بلا
في هذه الكلمة قال الله تعالى ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل
فالهية ما سواه باطل فدلت الآية على ان صرف الدعا الذي هو مخ العبادة عنه لغيره باطل
فتبين ان الالهية هي العبادة لان الدعا من افرادها فما صرف منها لغيره تعالى فهو باطل
والقرآن كله يدل على ان الالهية هي العبادة كما قال تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني فذكر البراءة من كل معبود سوى الله ولم يستثن الا عبادة
من فطره سبحانه ثم قال وجعلها كلمة باقية في عقبه اي لا اله الا الله فعبر عن الالهية
بالعبادة في النفي والاثبات وقال تعالى قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فقوله قل انما
ادعو ربي هو معنى الا الله في كلمة الاخلاص وقوله ولا اشرك به احدا هو المنفي
في كلمة الاخلاص بلا اله فتبين ان لا اله الا الله دلت على البراءة من الشرك في
العبادة في حق كل ما سوى الله وقال الله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
والدين هو العبادة وقال تعالى قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد اي الذي لا تصلح الالهية الا له وحده فانتفت الالهية
وبطلت في حق كل ما سوى الله والقرآن يبين بعضه بعضا ويفسره والرسل انما يفتتحون
دعوتهم بمعنى لا اله الا الله اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره فتبين ان الالهية هي العبادة ولهذا قال قوم هود لما قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا
بالآية انهم لم يستنكفوا من عبادة الله لكنهم ابوا ان يخلصوا العبادة لله وحده فلم
ينفوا ما نفته لا اله الا الله فاستحقوا ما وقع بهم من العذاب بعدم قبولهم ما
دعاهم اليه من اخلاص العبادة كما قال تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وهم الرسل جميعهم ان لا تعبدوا الا الله وهذا هو
معنى كلمة الاخلاص الذي اجتمعت عليه الرسل فقوله ان لا تعبدوا هو معنى لا اله وقوله

الا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص فهذا هو تحقيق معناها بحمد الله انذار الرسل جميعهم اممهم عن الشرك في العبادة وان يخلصوها لله وحده لاشريك له ففي ما ذكرناه في هذه الايات في معناه كافٍ وافٍ شافٍ ولله الحمد والمنة **واما تعريف العبادة** فقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكافية

وعبادة الرحمن غاية حبه ❦ مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر ❦ ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالامر امر رسوله ❦ لا بالهوى والنفس والشيطان

فذكر اصل العبادة التي يصلح العمل مع حصولها اذا كان على السنة فذكر قطبيها وهما غاية الحب لله في غاية الذل له والغايتين تفوت بدخول الشرك وبه يبطل هذا الاصل لان المشرك لا بد ان يحب معبوده ولا بد ان يذل له فيفسد الاصل بوجود الشرك فيه ولا تحصل الغاية فيهما الا بانتفاء الشرك وقصر المحبة والتذلل على الله وحده وبهذا تصلح جميع الاعمال المشروعة وهي المراد بقوله وعليهما فلك العبادة دائر والدائرة هي الاعمال ولا تصح الا بمتابعة السنة وهذا معنى قول الفضيل ابن عياض رحمه الله في قول الله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال اخلصه واصوبه قالوا يا ابا علي ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة **واما اقسام التوحيد** فهي ثلاثة توحيد الالهية وهي العبادة كما تقدم فهي تتعلق باعمال العبد واقواله الباطنة والظاهرة كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة **قلت** فمن صرف منها شيا لغير الله فهو مشرك بالله وهذا هو الذي ارسلت الرسل وانزلت الكتب بالانذار عنه وترتبت عليه عقوبات الدنيا والاخرة في حق من لم يتب منه ويسمى هذا التوحيد اذا كان لله وحده توحيد القصد والطلب والارادة وهو الذي جحده المشركون من الامم وقد بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالامر به والنهي عما ينافيه من الشرك فابى المشركون الا التمسك بالشرك الذي عهدوه من اسلافهم فجاهدهم صلى الله عليه وسلم على هذا الشرك وعلى اخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا الى قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم

ان هذا لشيء يراد **النوع الثاني** توحيد الربوبية وهو العلم والاقرار بان الله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو المدبر لامور خلقه جميعهم كما قال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار الى قوله ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون وقال قل لمن الارض ومن فيها الى قوله فانى تسحرون وامثال هذه الايات في القران كثيرة **والنوع الثالث** توحيد الاسماء والصفات وهو ان يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال التي تعرف بها سبحانه الى عباده ونفي ما لا يليق بجلاله وعظمته وهذا النفي اقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية فاهل السنة والجماعة سلفا وخلفا يثبتون لله هذا التوحيد على ما يليق بجلال الله وعظمته اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل وهذا النوع والذي قبله هو توحيد العلم والاعتقاد **واما تعريف التوحيد** فقد ذكره ابن القيم رحمه الله في الكافية بقوله

وحقيقة الاخلاص توحيد المراد ❦ فلا يزاحمه مراد ثاني
والصدق توحيد الارادة وهو بذ ❦ ل الجهد لا كسلا ولا متواني

التوحيد كما ذكرنا كالصدق والاخلاص ركنان للتوحيد المذكور

ثم ذكر توحيد المتابعة فقال

والسنة المثلى لسالكها فتو ❦ حيد الطريق الاعظم السلطان
فلواحد كن واحدا في واحد ❦ اعني سبيل الحق والايمان

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الاخلاص بمثل ما ذكر ابن القيم رحمهما الله تعالى فقال الاخلاص محبة الله وارادة وجهه **واما اقسام العلم** النافع الذي يجب معرفته واعتقاده فهو يتضمن ما سبق ذكره وهو ثلاثة اقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية قال

والعلم اقسام ثلاث ما لها ❦ من رابع والحق ذو تبيان
علم باوصاف الاله وفعله ❦ وكذلك الاسماء للرحمان
والامر والنهي الذي هو دينه ❦ وجزاؤه يوم المعاد الثاني

وبهذا تم الجواب عما اوردناه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا بلغ بقلم الفقير الى الله عبد الله ابن ابراهيم الربيعي وذلك في رجب ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وسئل شيخنا عبد الرحمن ابن حسن متع الله المسلمين بحياته وبارك ايام

وهذا النوع قد اقر به المشركون كما دلت عليه الايات

فيما عابه عن قول الخطيب الحمد لله الذي تحيرت العقول في مبادي انواره وتاهت الالباب
في صمدية بيانه وكنه ذاته فهذه الالفاظ ابتدعها من تمسك بقول اهل الكلام الحادث
المذموم فانهم الذين تاهوا وتحيروا في الايمان الذي دعت اليه الرسل وانزلت به الكتب
ولا طريقة القرآن حمد الله لنفسه باسمائه وصفاته وما يعرف به ويوجب الايمان به و
معرفته واثبات ربوبيته وصفات كماله فهذا هو توحيد المعرفة والاثبات الذي هو
توحيد المرسلين ودعوا به الامم الى توحيد الارادة والقصد الذي هو توحيد الالهية فان
الرب الذي ابدع لخلقه ما يشاهدونه من عظيم مخلوقاته وتعرف اليهم بذلك وبما دلهم عليه
من كمال صفاته وتصرفه في مخلوقاته وهو الرب الذي لا يستحق العبادة غيره فالرسل واتباع
الرسل كمل الله ايمانهم بذلك العلم والعمل وقد قال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور فحمد نفسه بما يوجب الايمان به ومعرفته من عظيم مخلوقاته
واستدل بادلة ربوبيته على ما يستلزمه من الهيته فقال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
فانكر الشرك في حق من هذا وصفه وانكار الشرك يقتضي توحيد العبادة بان لا يراد غيره
ولا يقصد سواه فانتظم ذلك نوعي التوحيد وقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجا قيما فحمد نفسه على انزال الكتاب الذي هو اعظم نعمة انعمها على اهل الارض و
هو يقتضي الايمان بالكتب والرسل وهو صراط الله المستقيم الذي لا تزيغ به الاهواء فهذا و
امثاله هو طريقة القرآن يحمد نفسه على ما يتعرف به الى خلقه ليعرفوه بذلك الذي ابدعه و
اوجده وانعم به كقوله الحمد لله فاطر السموات والارض الآية وامثال هذا في القرآن وبتدبره و
العلم به يحصل كمال الايمان وتنتفي الحيرة ويحصل كمال الهداية ويعصم القلوب ان تتيه
في ربها وصفاته فكلما وصف به نفسه فلا حيرة فيه عند اهل الايمان الذين عرفوه بما تعرف
به اليهم في كتابه واطمأنت قلوبهم بالايمان به وجعلوه قصدهم ومرادهم واما اهل الجدل من
اهل الكلام فهم الذين تحيروا وتاهوا كما اخبر بذلك نفر من متقدميهم كما هو معروف لاكثرهم بحمد الله
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
بقلم الربيعي
١ ش ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين محمد عليه من الله افضل الصلاة والتسليم المسئلة الاولى فيمن طلق امرأته
ثلاثا بلفظة واحدة او ثلاثا متتابعات كقوله انتِ طالق انتِ طالق انتِ طالق
على عوض عوضته الزوج المرأة هل يصح لهما ان يتراجعا اذا تراضيا بملاك ام لا
فنقول هذا السؤال مشتمل على ثلاث مسائل من مسائل الطلاق الاولى اذا طلق الرجل
امرأته ثلاثا بكلمة واحدة او اكثر من الثلاث بلفظة واحدة والثانية اذا قال انتِ
طالق ثلاث كلمات متكررات في مجلس واحد والثالثة اذا طلق الرجل امرأته على عوض
هل يجوز ان يتراجعا بملاك جديد ام لا فالجواب عن المسئلة الاولى ان نقول هذه
المسئلة فيها خلاف بين العلماء من السلف والخلف قديما وحديثا وفيها قولان مشهوران
للعلماء القول الاول قول اكثر العلماء من اهل الحديث والفقهاء وغيرهم من المالكية و
الشافعية والحنابلة والحنفية من المتاخرين والمتقدمين ان الرجل اذا طلق زوجته
ثلاثا بكلمة واحدة بانت منه وصارت لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره واستدلوا
على ذلك بدلائل منها قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن قالوا وهذا
لا يكون الا في المبتوتات لان غير المبتوتة ممن له عليها الرجعة ينفق عليهن حاملا او
غير حامل فعلم بهذا ان قوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا راجع الى بعض
ما تضمنه الكلام وهي التي لم يبلغ بطلاقها ثلاثا كما ان قوله والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء قد عم المطلقات ذوات القروء وقوله في نسق الآية فاذا بلغن
اجلهن فامسكوهن بمعروف راجع الى من لم يبلغ بطلاقها ثلاثا وفي ذلك اباحة ايقاع
ما شاء المطلق من الطلاق وظاهر حديث ابن عمر يشهد بهذا لانه قال ثم ان شاء طلق
وان شاء امسك فلم يحصر طلاقا من طلاق ولا عدة من عدة في الطلاق قالوا فله ان
يطلق كيف شاء اذا كانت مدخولا بها وان كانت غير مدخول بها طلقها كيف شاء ومتى شاء
طاهرا او حائضا لانه لا عدة عليها ومما احتجوا به ايضا ان العجلاني طلق امرأته بعد
اللعان ثلاثا فلم ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رفاعة ابن شموال طلق امرأته
ثلاثا فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وان ركانة طلق امرأته البتة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت بها فدل على انه لو اراد ثلاثا لكانت ثلاثا
ولم

ولم ينكر ذلك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاطمة بنت قيس
طلقها زوجها ثلاثا ذكره الشعبي عن فاطمة وشعبة وسفيان عن ابي بكر و
كذلك قال اكثر اصحاب ابن شهاب في حديث فاطمة طلقها ثلاثا قالوا او من جهة
النظر ان من كان له ان يوقع واحدة كان له ان يوقع ثلاثا وليس في عدد
الطلاق سنة ولا بدعة وهذا مباح قد اباحه الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم فعند هؤلاء ان من طلق امرأته ثلاثا مجتمعات في طهر لم يجامعها فيه
فقد طلقها طلاقا مباحا ومنهم من يقول انه طلقها للسنة القول الثاني
قول مالك واصحابه واحمد ابن حنبل ان طلاق السنة ان يطلقها طلقة في طهر
لم يصبها فيه ولو كان في آخر ساعة منه ثم يمهلها حتى تنقضي عدتها وذلك
بطهر اول الحيضة الثالثة في الحرة او الحيضة الثانية في الامة فيتم
للحرة ثلاثة اقراء والامة قرءان والقرء الطهر المتصل بالدم عندهم فان
طلقها في كل طهر تطليقة او طلقها ثلاثا مجتمعات في طهر لم يمسها فيه فقد
لزمه وليس بمطلق للسنة عند مالك وجمهور اصحابه وهو قول الاوزاعي
وابي عبيد وهذا هو المشهور عند احمد واصحابه واجابوا عما احتج به اهل
القول الاول فقالوا اما حديث العجلاني فلا حجة فيه لانه طلق في غير موضع
طلاق فاستغنى عن الانكار عليه واما حديث رفاعة بنت شموال فقالوا
يحتمل ان يكون طلقها ثلاثا متفرقة في اوقات واما حديث فاطمة بنت
قيس فقد قال فيه ابو سلمة عنها بعث الي زوجي بتطليقة الثالثة واما
حديث ركانة فقد تكلموا فيه وضعفوه فلا حجة فيه واحتج هؤلاء بقول
الله تعالى الطلاق مرتان ثم قال فان طلقها فلا تحل له من بعد ومرتان لا تكون
الا في وقتين والثلاث في ثلاثة اوقات كما في قوله عليه السلام من سبح
الله مائة مرة اي مرة بعد مرة ليس المراد ان يقول لها مرة واحدة
وكذلك من قال قرأت سورة مرتين المراد مرة بعد مرة ومن حججهم
ايضا قوله تعالى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن الى قوله لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاي امر يحدث بعد الثلاث والامر انما
اريد به المراجعة فبطل ان يكون وقوع الثلاث للسنة ومن حججهم

ايضا ما روى النسائي عن محمود ابن لبيد ان رجلا طلق امرأته ثلاث تطليقات
جميعا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام مغضبا فقال ايلعب بكتاب
الله وانا بين اظهركم قال العسقلاني رجاله ثقات وبما روى سعيد ابن منصور
عن انس ان عمر كان اذا اتي برجل طلق امرأته ثلاثا اوجع ظهره قال العسقلاني
وسنده صحيح وبما روى عبد الرزاق وغيره ان ابن عمر قال لمن طلق ثلاثا مجموعة
عصيت ربك وبانت منك امراتك وبما روى ابو داود بسنده صحيح عن
مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثا فسكت
حتى ظننت انه سيردها اليه فقال ينطلق احدكم فيركب الاحموقة فيقول
يا ابن عباس يا ابن عباس ان الله يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا و
انك لم تتق الله فلا اجد لك مخرجا عصيت ربك وبانت منك امراتك
قالوا ففي هذا دليل على ان من طلق امراته ثلاثا مجتمعات فقد عصى ربه
وفعل ما هو محرم عليه ومن فعل مباحا لا يقال له عصى ربه وقال هؤلاء يصير
مطلق امراته ثلاثا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وان كان فعله
هذا محرما عليه ومن القائلين بالتحريم والكن وم من قال اذا طلق ثلاثا
مجموعة وقعت واحدة وهو قول محمد ابن اسحاق صاحب المغازي ونقله ابن
المنذر عن جماعة من التابعين كعمرو ابن دينار وطاووس وغيرهما ومن اقوى
ما احتج به ما اخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث
واحدة فقال عمر ابن الخطاب ان الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم فيه
اناة فلو امضيناه عليهم فامضاه قال ابو عمر ابن عبد البر في حديث ابن
عباس هذا لم يتابع عليه طاووس واما سائر اصحاب ابن عباس يروون عنه
خلاف ذلك وما كان ابن عباس ليروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخالفه
الى رأي نفسه بل المعروف عنه انه كان يقول انا اقول لكم بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتم تقولون ابو بكر وعمر قالا في فسخ الحج وغيره فمن هذا

قال جمهور العلماء ان حديث طاووس في قصة ابي الصهبا لا يصح معناه و
ممن روينا عنه ان الثلاث تحرم التي لم يدخل بها زوجها حتى تنكح زوجا
غيره كالمدخول بها علي ابن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس وابن عمر
وعبد الله ابن عمرو بن العاص وابو سعيد الخدري وجابر ابن عبد الله وعبد الله
ابن مغفل وابو هريرة وعائشة وانس وهو قول جماعة من التابعين
وبه قال جماعة فقهاء الامصار ابن ابي ليلى وابن شبرمة وسفيان الثوري و
مالك وابي حنيفة والشافعي واصحابه واحمد واسحاق وابو ثور وابو عبيد و
الطبري انتهى اذا عرفت مذاهب اهل العلم في المسئلة فالقول المفتى به
عندنا ما ذكره ابن عبد البر وغيره عن جماعة من اهل العلم ان الرجل اذا طلق من العلماء
امراته ثلاثا بكلمة واحدة سواء كانت مدخولا بها او غير مدخول بها
او صغيرة او كبيرة انها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره وهو الذي عليه فتوى
شيخنا رحمه الله تعالى واما المسئلة الثانية اذا قال لامراته انت طالق انت
طالق انت طالق ثلاث كلمات مكررات فالصحيح من مذهب احمد ان ذلك يرجع بلغ
الى نيته فان اراد التاكيد لطلقة واحدة ولم يرد انها ثلاث تطليقات فهي
تصير واحدة يجوز له رجعتها ما دامت في العدة فان خرجت من العدة
لم يجز له مراجعتها الا بملاك جديد وان اراد بقوله انت طالق انت طالق انت
طالق ثلاث طلقات لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره وهذا هو المفتى به عندنا
ولا نعلم شيئا يخالفه من الكتاب والسنة واما المسئلة الثالثة اذا طلق الرجل
امراته ثلاثا على عوض هل يجوز ان يتراجعا بملاك جديد ام لا فهذه المسئلة تحتاج
الى تفصيل فان كانت المراة التي اعطت زوجها عوضا على طلاقها قد كرهته وخافت
ان لا تقيم ما اوجب الله عليها من القيام بحقوق الزوج من المعاشرة بالمعروف وتمكينه
من الاستمتاع بها وخدمته كما ينبغي من مثلها لمثله فلا بأس بذلك ولا على الزوج
حرج في اخذ العوض عنها اذا كان الحال كما وصفنا ويسمى هذا الخلع الصحيح كما قال
تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا الى قوله فاولئك هم الظالمون وقد

قد اختلف العلماء هل يكون هذا الخلع طلاقا يعد من الطلقات الثلاث ام لا يكون
طلاقا ولو خالعها اكثر من ثلاث فذهب ابن عباس رضي الله عنهما كما روى ابن عيينة
عن عمرو ابن دينار عن طاووس عن ابن عباس ان ابراهيم ابن سعد ابن ابي وقاص سأله
عن رجل طلق امراته تطليقتين ثم اختلعت منه أيتزوجها قال نعم ليس الخلع
بطلاق ذكر الله سبحانه اول الآية وآخرها والخلع فيما بين ذلك فليس الخلع طلاقا
ثم قرأ الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقرأ فان طلقها فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولهذا قال احمد ابن حنبل وجمهور اصحابه
واسحاق وابو داود واختار هذا القول طوائف من العلماء منهم الشيخ تقي الدين
ابن تيمية وهو اختيار شيخنا رحمه الله تعالى وقال اكثر العلماء من الصحابة وغيرهم
هو طلاق يعد من الطلقات الثلاث وهو طلاق بائن لا رجعة فيه للزوج الا
برضى الزوجة فعلى هذا القول لو خالعها ثلاث مرات او طلقها طلقتين وخالعها
مرة حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره سواء تلفظ بلفظ الطلاق او غيره واختلف
العلماء هل يلحق المختلعة طلاق ما دامت في العدة فقال مالك ان طلقها بعد
الخلع من غير سكوت طلقت وان كان بينهما سكوت لم تطلق وقال الشافعي لا يلحقها
طلاق وان كانت في العدة وهو قول ابن عباس وابن الزبير وبه قال احمد واسحاق
وابو ثور وهذا هو المفتى به عندنا وهو اظهر الاقوال وعكسه قول ابي حنيفة
وكثير من التابعين واختلفوا ايضا في قدر عدتها فقال اكثر العلماء عدتها عدة
المطلقة وقال عثمان وابن عباس عدتها حيضة واحدة وبه قال عكرمة وابان ابن عثمان
واسحاق ابن راهويه وحجتهم ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عدة
جميلة بنت ابي سلول حيضة حين اختلعت من زوجها ثابت ابن قيس ابن شماس
واصل القصة ثابت في الصحيحين فالذين قالوا ان الخلع الصحيح المجتمع فيه الشروط التي
ذكرها الله ليست من الطلاق لقوله انه اذا خالعها ولم يذكر الطلاق لفظا ولا نواه
بقلبه فانه لا يقع به شيء من الطلاق قال العسقلاني واستدل لمن قال انه فسخ بما
وقع في بعض طرق حديث امراة ثابت ابن قيس عند ابي داود والترمذي فامرها
ان تعتد بحيضة وعند ابي داود والنسائي وابن ماجة حديث الربيع بنت معوذ
ان عثمان امرها ان تعتد بحيضة قالت وتبع عثمان في ذلك قضاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امراة ثابت ابن قيس قال الخطابي في هذا اقوى دليل لمن قال ان الخلع فسخ
وليس بطلاق اذ لو كان طلاقا لم تعتد بحيضة انتهى واما اذا تلفظ بالطلاق عند الخلع
و

تعليق الطلاق

ح مل

ونواه بقلبه فالذي عليه الجمهور من التابعين وفقهاء الامصار بالحجاز والعراق و
الشام انه يقع طلاقا بائنا لا يجوز برجعة الا بعقد جديد ورضى الزوجة
الا ان يقول انتي طالق ثلاثا فلا يجوز له مراجعتها الا بعد ان تزوج كالمطلقة
ثلاثا بغير عوض وقيل انه فسخ سواء تلفظ بالطلاق ونواه او لم يكن وهذا
قول ابن عباس فانه صح عنه انه قال ما اجازه المال فليس بطلاق وصح عنه
انه قال الخلع تفريق وليس بطلاق واختاره الشيخ تقي الدين ابن تيمية
وقال وعليه دل كلام احمد وقدماء اصحابه قال صاحب الفروع ومراده
ما قال عبد الله رايت ابي كان يذهب الى قول ابن عباس واما اذا كان
حال الزوجين مستقيمة ولم يوجد ما ذكر الله من الخوف ان لا يقيما حدود الله
ثم خالعها زوجها مع ذلك على مال بذلته له الزوجة او غيرها فالذي
عليه جمهور العلماء انه يكره ويصح الخلع وعن احمد رحمه الله تعالى ان ذلك
لا يجوز ولا يصح واما ان عضلها واساء عشرتها لتفتدي منه ففعلت
فالخلع باطل والعوض مردود والزوجية بحالها الا ان يذكر الطلاق فيقع
رجعيا وقيل يقع طلاقا بائنا ان قيل ان الخلع يصح بلا عوض قال العسقلاني
في شرح البخاري اخرج عبد الرزاق عن سعيد ابن المسيب ما احب ان ياخذ
منها ما اعطاها ليدع لها شيئا وقال لم ازل اسمع ان الفدية تجوز بالصداق
وباكثر منه لقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولحديث حبيبة
بنت سهل فاذا كان الخلع من قبلها حل للزوج ما اخذ منها برضائها وان كان
من قبله لم يحل ويرد عليها ان اخذ وتمضي الفرقة انتهى قلت وبهذا القول
كان يفتي شيخنا رحمه الله تعالى لكثرة الظلم للنساء في هذا الزمان لان كثيرا من
الذين لا يخافون الله اذا اراد ان يطلق امراته بعد ان تستقيم حالهما مدة
عضلها واضر بها ومنهم من يضربها فاذا فعل ذلك اشترت نفسها بمال
تبذله له على طلاقها فيطلقها فكان شيخنا رحمه الله تعالى يفتي اذا كان الامر
ما وصفنا ان العوض الذي بذلت له المراة على الطلاق مردود وتبين منه
المراة فلا يمكن من مراجعتها الا برضاها واما المسئلة الثانية من المسائل
المسؤل عنها فيمن طلق امراته بحضرة شاهد عدل وانكر الزوج فالذي عليه

لعله بشاهدين عدلين

اكثر العلماء وعليه الفتوى انه لا يقبل فيه الا شاهدان عدلان واما المسئلة الثالثة
فيمن طلق امرأته واحضر شاهد عدل وقال العاقد لا بد من شاهدين عدلين هل يزوج
العاقد او يكفيهما فان كان مراد السائل رحمه الله ان المرأة المطلقة من زوجها او وكيلها
احضرت شاهد عدل على طلاقها من زوجها وطلبت من العاقد ان يعقد على نكاحها على زوجها
الثاني بشهادة شاهد واحد على طلاقها من زوجها الاول فجواب هذه المسئلة
يؤخذ من جواب التي قبلها ان الذي عليه عامة الفقهاء من المالكية والشافعية والحنبلية
ان الطلاق لا يثبت الا بشاهدين عدلين وان كان له مراد غير ذلك فلم نفهم من سؤاله
واما الرابعة هل تقبل شهادة النساء في الطلاق فالذي عليه اكثر العلماء وعليه الفتوى
ان شهادة النساء لا تقبل في ذلك ولا تقبل منفردات الا فيما لا يطلع عليه الرجال في غالب
الاحوال كالرضاع وكعيوب النساء التي تحت الثياب والثيوبة والبكارة والاستهلال و
ما جرى هذا المجرى واما المسئلة الخامسة فيمن له دين على ملي او مفلس واراد صاحب
الدين ان يسلم المدين ويعضيه اياه هل يجوز ام لا فاذا كان المدين مفلسا فلا يجوز ذلك لعله علي ح
لان ذلك يكون حيلة على الربى والحيل لا تجوز في الدين واما اذا كان المدين مليا وكل من اراد
ان يكتب عليه في ذمته ويسلم عليه فعل سواء كان رب الدين او غيره وكل يشتهيه لاجل
ملاءته فلا اعلم في ذلك باسا عند اكثر العلماء واشترط بعض المالكية ان يسلم اليه راس مال
السلم ويذهب به من مجلس العقد الى السوق او الى بيته ثم ان بدا له بعد ذلك ان يوفيه
به اوفاه واما المسئلة السادسة ما معنى قوله في كتاب التوحيد اتفقوا على تحريم
كل اسم معبد لغير الله حاشا عبد المطلب ما الحكمة في هذا الاستثنا فسبب الاستثنا
ان بعض العلماء اجاز التسمية بعبد المطلب على ظاهر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال في غزوة حنين لما انهزم عنه اصحابه الا قليلا، انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب، فلما حكى الاجماع على تحريم كل اسم معبد لغير الله استثنى
التسمية بعبد المطلب من ذلك الاجماع واما المسئلة السابعة هل الصفر
والنحاس والرصاص على المنصوص عليه في قوله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب
الى اخر الحديث فهذه مسئلة اختلف العلماء فيها فكثير من العلماء يقولون ان العلة
في الذهب والفضة كونهما موزونين جنسا واحدا دون العلة في كل موزون من جنس
واحد فلا يجوزون بيع الصفر بالصفر والرصاص بالرصاص او النحاس بالنحاس

او

او الحديد بالحديد وكذلك الاصناف الاربعة البر والشعير والتمر والملح المنصوص
عليه في حديث عبادة المخرج في صحيح مسلم مع الذهب والفضة يقولون ان
العلة في البر والشعير والتمر والملح هو الكيل فيتنظرون ذلك في كل مكيل ومطعوم
الذي لا يكال ولا يوزن كالمعدودات كالبطيخ والرمان وكالبعير والفرس والغنم
وما جرى هذا المجرى فيجوز التفاضل في ذلك اذا كان يدا بيد ولا يجوز بيع ذلك
بعضه ببعض نساء هذا الذي عليه قول اكثر العلماء وعليه الفتوى عندنا
واستدلوا على ذلك بما روى الامام احمد في المسند ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تبيعوا الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين ولا الصاع بالصاعين
فاني اخاف عليكم الرما وهو الربا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله الرجل يبيع
الفرس بالافراس والنجيبة بالابل فقال لا باس اذا كان يدا بيد واما المسئلة
الثامنة اذا حال عند رجل تمر او عيش من زكاة الحرث فان كان اراده للتجارة
فهو يزكيه زكاة التجارة يحسب بقيمته وقت حلول زكاة التجارة وان كان اراده
للاكل له او لبهائمه فليس عليه زكاة ولو اقام عنده سنين هذا هو الذي
عليه الفتوى والعمل عندنا واما المسئلة التاسعة ما اركان الصلاة فاعلم
ان اركان الصلاة المعمول بها عندنا ثلاثة عشر القيام مع القدرة باجماع العلماء
لقوله تعالى وقوموا لله قانتين الثاني تكبيرة الاحرام لقوله عليه السلام وتحريمها
التكبير وبقوله في حديث المسيء اذا قمت الى الصلاة فكبر الثالث قراءة الفاتحة
لمن يقدر على تعلمها لقوله عليه السلام لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب واما
العاجز عن تعلمها فيقرا ما تيسر معه من القرآن او يذكر الله بالتكبير والتهليل والتحميد
الرابع الركوع حتى يطمئن راكعا لحديث المسيء في صلاته وفيه ثم اركع حتى تطمئن راكعا
الخامس الاعتدال من الركوع حتى تطمئن قائما ويقيم صلبه لقوله عليه السلام في
حديث المسيء في صلاته ثم ارفع حتى تعتدل قائما السادس السجود حتى تطمئن ساجدا
لقوله في حديث المسيء في صلاته ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا السابع الاعتدال من
السجود حتى تطمئن جالسا الثامن السجدة الثانية حتى تطمئن ساجدا التاسع قراءة
التشهد الاخير القوله واشهد ان محمدا عبده ورسوله لقوله في حديث ابن
مسعود كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد الخ العاشر الجلوس له حتى يفرغ

الحادي عشر الترتيب على ما ذكر الله ورسوله الثاني عشر الطمأنينة في جميع
احوال الصلاة الثالث عشر التسليم لقوله عليه السلام وتحليلها التسليم
واعلم ان اكثر هذه الاركان قد تضمنها حديث المسيء في صلاته وهو ما ثبت
في الصحيحين والسنن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا دخل المسجد فصلى و
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فذكر الحديث قال العلماء فدل على ان المسمى
في هذا الحديث لا يسقط بحال فانها لو سقطت لسقطت عن الاعرابي الجاهل
واما المسئلة العاشرة فيمن صلى ولم يستنج وهو مستجمر وغسل اطرافه
لكنه لم ينو بالاستجمار عن الصلاة فالجواب ان الاستجمار بثلاثة احجار
او اكثر اذا ازال الانسان بذلك النجاسة وبلتها يكفي عن الاستنجاء باتفاق
العلماء لكن الاستنجاء بالماء مع الاستجمار افضل واكمل والاستجمار لا يحتاج الى
نية الصلاة لانه من باب التروك والتروك لا تحتاج الى نية واما
المسئلة الحادية عشر في اوقات النهي التي نهي عن الصلاة فيها هل يدخل
في النهي تحية المسجد وسنة الوضوء ام لا الجواب ان الذي رجحه كثير من
العلماء واختاره شيخنا رحمه الله تعالى ان ذلك لا يدخل في النهي وان النهي مخصوص
بما له سبب من النوافل كتحية المسجد وسنة الوضوء وسنة الطواف واشباه
ذلك فهذا مخصوص من النهي واستدلوا على ذلك بحديث بلال في سنة الوضوء و
ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى سنة الظهر بعد العصر كما ثبت ذلك في الصحيحين
وغيرهما واستدلوا بحديث جبير ابن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني
عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت اية ساعة من ليل او نهار وصلى
ركعتين واستدلوا بدلائل اخر غير ما ذكرنا واما المسئلة الثانية عشر في
الحديث الغريب والمتصل فالغريب عند اهل الحديث الذي ليس له الا سند واحد
كما يقول الترمذي في بعض الاحاديث هذا غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه و
قد يكون صحيحا اذا كان رواته من ثقتين وقد يكون ضعيفا فعلى كل تقدير هو ضعف
في الحديث والمتصل هو ما اتصل سنده من اوله الى ان يصل الى منتهاه سواء
كان

كان مرفوعا او موقوفا او مقطوعا فيخرج المرسل والمنقطع والمعضل واما المسئلة
الثالثة عشر فيمن اجر بلاده بنصف غرسها وشرط عليه المستاجر قيمة انه
يقوم بها سنين معلومة فاذا مضت السنين تقاسما النخل فالذي عليه الفتوى
عندنا ان هذه اجارة صحيحة ليس فيها شيء من الغرر واما المسئلة الرابعة
عشر فيمن باع سلعة مؤجلة فلما حل الاجل رد السلعة عليه من الثمن والحق
عليها دراهم او باعه اياها بدون ثمنها هل يصح ذلك ام لا وكذلك مسئلة
العينة ما هي الجواب عن المسئلة الاولى ان الذي ذكره العلماء في صفة
العينة المحرمة هي المسئلة المسؤل عنها قال علماؤنا رحمهم الله تعالى ومن باع
سلعة بنسيئة لم يجز ان يشتريها باقل مما باعها به فان فعل بطل البيع الثاني و
لو كان بعد حلول اجله وقال الشيخ تقي الدين ان قصد العقد الاول بطل الاول
والثاني جميعا وهو قول ابي حنيفة ومالك وهذه هي مسئلة العينة المشهورة
وروي تحريمها عن ابن عباس وام المؤمنين عائشة وهو قول مالك وابي حنيفة واسحاق
واصحاب الراي واحتجوا على ذلك بما رواه الامام احمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب
البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا
دينكم وهذا وعيد شديد يدل على التحريم وروى غندر عن شعبة عن ابي اسحاق
عن امرأته العالية قالت دخلت انا وام زيد ابن ارقم وامرأته على عائشة ام
المؤمنين فقالت ام ولد زيد اني بعت غلاما من زيد ابن ارقم بثمانمائة
درهم الى العطا ثم اشتريته منه بستمائة درهم فقالت لها بئس ما شريت
وبئس ما اشتريت ابلغي زيد ابن ارقم انه قد بطل جهاده مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان يتوب رواه الامام احمد وسعيد ابن منصور قالوا
والظاهر انها لا تقدم على مثل هذا الوعيد الشديد الا بتوقيف من النبي صلى الله عليه
وسلم ولان ذلك ذريعة الى الربا فانه يدخل السلعة ليستبيح به بيع الف بخمسمائة
ولذلك قال ابن عباس في مثل هذه ارى مائة بخمسين بينهما حريرة ولم يستثنوا
من ذلك الا ان تتغير صفتها بما ينقصها او ينقص ثمنها مع ان احمد رحمه الله تعالى

يعني ارضه بلغة بعض اهل اليمن او بستانه

لعله والتشديد

توقف في رواية مثنى فيما اذا انقص في نفسه لان علة المنع باقية واختار الموفق
وغير واحد من اصحاب احمد الجواز اذا تغيرت الصفة وذلك مثل هزال العبد
او نسيان الصنعة او تخرق الثوب وذلك لان الثمن لنقص المبيع لا للتوصل
الى الربا فهذه صورة ما استثنوه من بيع العينة المحرمة الصورة
الثانية اذا كان بيعها الاول بعرض فاشتراها بنقد الصورة الثالثة
اذا كان بيعها الاول بنقد فاشتراها بعرض قال في المغني لا نعلم فيه خلافا
الصورة الرابعة اذا باعها بنقد واشتراها بنقد آخر فقيل لا يجوز وقال الموفق
وغير واحد يجوز قال في الانصاف وهو الصواب الخامسة اذا باعها بمثل الثمن
الاول من غير زيادة ولا نقصان فان ذلك جائز قاله غير واحد من علمائنا رحمهم
الله تعالى الصورة السادسة اذا باعها باكثر من ثمنها الاول جاز ايضا فاما ان باع
سلعة بنقد ثم اشتراها باكثر منه فهي مسئلة العينة وقال احمد في رواية حرب
لا يجوز الا ان تتغير السلعة لان ذلك يتخذ وسيلة الى الربا ونقل ابو داود
عن احمد رحمه الله تعالى يجوز بلا حيلة فاما ان اشترى السلعة التي باعها بنقد
بسلعة اخرى او باقل من ثمنها او بمثله جاز فان اشتراها بنقد آخر باكثر من ثمنها
فهو كمسئلة العينة السابعة اذا وجدها تباع مع غير الاول يكون وكيلا له
صح ايضا ونقل المروذي فيمن يبيع الشيء ثم يجده يباع اشتريه باقل مما باعه با
لنقد قال لا ولكن باكثر لا بأس قال الموفق رحمه الله تعالى يحتمل ان يجوز له شراؤها
اذا لم يكن مواطأة ولا حيلة بل وقع اتفاقا بلا قصد اذا لم يكن مواطاة ولا حيلة
ومن مسائل العينة ايضا اذا باعه شيئا بثمن لم يقبضه ثم اشتراه باقل مما
باعه نقدا او غير نقد على الخلاف المتقدم لم يصح ذكره غير واحد من ائمة الحنابلة
وهو ظاهر كلام الامام احمد رحمه الله تعالى قاله في الانصاف واما المسئلة الخامسة
عشر وهي مسئلة لبس الحرير في الحرب فذكر العلماء انه يباح لبسه وقت الملاقات
للعدو كما يباح التبختر في المشي عند ملاقاة العدو وتمام صح بذلك الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى رجلا يتبختر بين الصفين فقال
ان هذه لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن واما المسئلة
السادسة عشر اذا كان هنا تمر او عيش مجموع واخبر البائع المشتري بكيله
ورضي

ورضي بذلك هل يجوز ام لا فالجواب ان ذلك لا يجوز واحتجوا بما روى
الاثرم باسناده عن الحكم قال قدم طعام لعثمان رضي الله عنه على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهبوا الى عثمان نعينه على طعامه فقام
الى جنبه فقال عثمان في هذه الغرارة كذا وكذا وابيعها بكذا وكذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سميت الكيل فكل واحتج به احمد
فعلى هذا اذا علمه بالكيل او الوزن ثم باعه اياه مجازفة على انه له بذلك
الثمن زاد او نقص لم يجز واما المسئلة السابعة عشر فيمن دخل بامرأة
واغلق بابا او ارخى حجابا هل تجب العدة وقال لم يجر بيني وبينها جماع
الجواب اما الذي عليه قول اهل العلم ان العدة تجب في هذه الصورة
واما المسئلة الثامنة عشر ما المسافة التي يترخص فيها برخص السفر
فالجواب ان الذي عليه كثير من العلماء ان ذلك يحدد بقدر مسيرة يومين
للاحمال وفيها اختلاف كثير بين العلماء والذي يختاره الشيخ ان ذلك لا يتحدد
بمسافة بل كل ما سمي سفرا اجاز الترخص فيه برخص السفر لان الله ذكر
السفر واطلق ولم يحدد وكذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحديد في ذلك التاسعة عشر بيع الحيوان بالحيوان نسيئة البعير بالبعيرين
او اقل او اكثر الى اجل معلوم الجواب ان بعض العلماء كره ذلك وكثير منهم
لا يرون به بأسا لما روي ان عليا باع بعيرا يقال له عصيفير باربعة ابعرة
الى اجل معلوم المسئلة العشرون في اخذ الاجرة على من اراد ان يعلو فرسه
بحصان غيره الجواب ان ذلك لا يجوز ولم يصح لنهي النبي صلى الله عليه
وسلم عن عسب الفحل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بلغ

مسائل الاولى مذهب الزيدي فالصحيح منه ما وافق الكتاب والسنة
وما خالفهما فهو باطل لا مذهب الزيدي ولا غيره الثانية هل يصح في الاذان حي
على خير العمل فنقول الثابت ان الاذان خمسة عشر كلمة امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلالا ان يؤذن بها كما ذكره اهل السنن والمسانيد واما حي على

خير العمل فليس بثابت ولا عمل عليه عند اهل السنة **الثالثة** وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الى قوله وانا من المسلمين فهو ثابت في صحيح مسلم وغيره من كتب الحديث ولا يقال الا بعد تكبيرة الاحرام قبل الشروع في قرآءة الفاتحة **الرابعة** في قيام الليل عن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فاكثر الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يخفيها ولا يجهر بها وان جهر احد لم ينكر عليه لان في بعض الاحاديث انه قد جهر بها **واما التامين** بعد الفاتحة فثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة في السماء تقول آمين فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه فيسن للامام والمامومين ان يقولوها جهرا **واما رفع اليدين** في الصلاة عند التكبيرة فثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه في ثلاثة مواضع في الصلاة عند تكبيرة الاحرام يرفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه واذا اراد ان يركع رفعهما كذلك واذا رفع راسه من الركوع رفعهما كذلك فاذا فرغ من رفع اليدين وضع يمينه على شماله على مفصل الكف تحت سرته كما في سنن ابي داود عن علي رضي الله عنه انه قال من السنة وضع الكف في الصلاة تحت السرة **واما صفة التحيات** فالذي نختاره ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يعلم اصحابه التشهد في الصلاة كما يعلمهم القرآن التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم واله ثم يدعو بما تيسر ثم يسلم واذا جلس بين السجدتين قال رب اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني **واما من تخلف عن الجمعة** والجماعة وهو يسمع الاذان فيؤدب على ما يراه الامير انه يزجره عن ذلك الفعل اما بقدر خمس او عشر ضربات

بياض

على المفصل

او

او ياخذ دسماله او عمامته وكشف راسه قدام الناس **واما بتفشيله** بكلام او ياخذ شيء من ماله ويتصدق به على المساكين هذا اذا لم يكن له عذر اما بمرض او حدث او حضرة طعام وهو جائع او يرصد ماله ويخاف يضيع او مال هو مستاجر على حفظه **واما الذي يفسد الصلاة** بضحك ونحوه فهو يؤدب اد با بليغا لاستخفافه بالصلاة والذي يفعل ذلك الامير والبلاد الذي ما فيها من يعرف قرآءة الصلاة يلزم الامير يجعل فيها من يصلي بهم ويعلمهم ما يلزم في الصلاة وان كان فقيرا اعطي من الزكاة لاجل فقره لا لاجل صلاته **واما الماء** الذي يجوز الطهارة به ويرفع الحدث فهو كل ماء طاهر باق على خلقته ولم يتغير فان تغير بالنجاسة طعمه او لونه او ريحه لم يجز الطهارة به **والبركة** الذي فيها ماء ساكن لا يغتسل فيها من الجنابة والاحسن ان ياخذ من الماء ويغتسل به خارج او يتوضا به **واما غسل الاعضاء** فلا باس به **واما التربة المنذورة** للمساجد لعمارتها او صنوافها او المصلين فيها فهي على وقفها ولا يغيرها الوارث ويلزم الوارث يؤديها الى اهل المساجد الذين يحفظونها يصرفونها في مصارفها **واما القبور التي في المساجد** فان كان المسجد مبنيا قبل يحط فيه قبر فينبش القبر ويبعد عن المسجد فان كان المسجد ما بني الا لاجل القبر فالمسجد يهدم ولا يصلى فيه لانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لعن الذين يتخذون المساجد على القبور ولا تصح الصلاة فيها ولا تجوز الصلاة عند القبور ولا عليها لانه عليه السلام نهى عن الصلاة في المقبرة **واما التيمم** فلا يجوز الا عند عدم الماء كما قال تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا **والصلاة في النعال** جائزة اذا لم يكن فيها نجاسة **واما حد الزاني** والسارق والقاذف فحد الزاني ان كان محصنا وهو الذي قد تزوج الرجم والمراة كالرجل في ذلك هكذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما السارق** فتقطع يده اليمنى بشرط ان ياخذ المال من حرزه وان يكون قيمة الماخوذ قدر ثلاثة دراهم وان يكون مالا محترما وان يكون الآخذ للمال على وجه الاختفاء وان لا يكون له فيه شبهة كالآخذ من مال ولده والمراة من مال زوجها والذي يسرق دون النصاب يؤدب وكذلك الذي ياخذ الثمر من البساتين والزروع

حتى يموت وان كان غير محصن جلد مائة جلدة وتغريب عام

يؤدب ويغرم قيمته مرتين واما الذي يقذف المحصنة او المحصن ولم يات
باربعة شهداء عدول فهو يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل شهادته الا ان تاب
كما قال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الايتين واما الذي
يسب المسلمين ويؤذيهم بلسانه فهو يؤدبه الامير بما يزجره واما الذي له
دراهم اخذ بها في العشار فالشيء الذي اكل في الجاهلية منه ما يحسب عليه من
راس ماله واما الذي دخل عليه بعد ما اسلم من الثمار فهو يحسب عليه من
راس المال وبقية راس ماله الذي يقدر من المسلمين يوفيه والذي ما يقدر يلزمه
يصبر حتى يتيسر فان كان انه سايق لهم من راس المال عروضا بقرا او عيشا او
سلاحا او ابلا فهم يردون عليه مثله والذي ما عنده الا بلاد ام هو نبته ادخلها
تاجر داخل فيها بدراهم فهي فاسدة ربا ويصير له راس ماله وما اكل من ثمارها
بعد ما اسلم يحسب عليه من راس ماله فان كان ما عند صاحب الدين الا بلاده
وبغى يتراضا هو واياه على قطعة منها يوفيه بها فلا باس بهذا احسن ويحضرهم
اثنان عدلان يعرفان القيمة وان كان من بيت براس ماله فهو يرد ما اسلم من يده الدراهم
دراهم والعروض عروض وان كان ماله الا قدر معيشته وعياله فلا ياخذ صاحب
الدين الا ما فضل عن سقمة عياله ويستوفي منه بقدر السهم الذي ياخذ منه اولا و
دين الربا الذي مضى في الشرك ان كان يقدر يوفيه راس ماله فيوفيه والا فلا له
الا ما فضل عن معيشته وعياله وبقرة الذي يحرث عليها اذا كان اخذها يضر به
او يعطل حرثه
واما الذي يرتهن ارضا ويكدها بثوره وغرمه وهو
معط صاحب الارض دراهم فهذا ياخذ دراهمه ويرد الارض على صاحبها فان كان
ما عنده دراهم فيقطع له قطعة من التربة عن دراهمه ان كان بيعها ما يضر
بمعيشته وان تراضوا على بيع قطعة من التربة فيحضرهم رجلان عدلان
ويقدران ثمنها فان كان البيع يضر بمعيشته وعياله فيصبر صاحب الدراهم
وياخذ من ثمرة القدر الذي ما يضر عليه قضاء عن دراهمه وقبيل الصعيد
اذا تراضوا به الصعيد وامراهم فهو على قبالته فان كان ما تراضوا به او
عاينوا به حظن قبلوا آخر عدلا بدله فان كان لازمه شيء فيخلصه قبل
ان يضعن والفعل الذي قد اصلح فيه بدية او غرامة في الجاهلية من دم او غيره
فهو

فهو على صلحه وما سبق اوله تمم آخره في الاسلام والذي يقطع امر الامير
ويحشر الناس على الامارة يؤدبه الامير بما يردعه عن المعصية بضرب او
دراهم على قدر خطيئته وشارب التنباك ان شهد عليه شاهدان
انهم راوه يشرب جلد اربعين جلدة والقبول الذي ياتي عليك بناء يلهم
واما مال اليتيم فينظر فيه الامير بالمصلحة ويجعل بيده من يحفظه ولا
يتعرض بشيء واما النساء فيلزمهن تغطية صدورهن وشعرهن
والاحسن انهن يغطين وجوههن ولو خلوا عيونهن والمسلم اذا قتل
مسلما متعمدا فيخير ولي المقتول بين قتل من قتله او اخذ الدية و
قدر الدية مائة ناقة قدرها الحين ثمانمائة ريال ودية المراة نصف
دية الرجل وان كان قتله خطا زلة ما قصد قتله فتلزم الدية وتصير
على زواقته وتصير اثلاثا ثلاث سنين ويلزمه معها عتق رقبة ان كان
يقدر وان كان ما قدر فيصوم شهرين ودية السن خمس من الابل قطعها ريالا
والاصبع بثمانين ريالا والذي في الراس تقدر خمس الاول الموضحة وهي التي توضح
العظم اي تبينه ولو بقدر راس الابرة ففيها خمس من الابل قيمتهن اربعون
ريالا للذي ما عنده بعارين وموضحة الوجه والراس واحد وان اوضحه
موضحتين بينهما حاجز ففي كل واحدة دية الموضحة ثم الهاشمة وهي التي
توضح العظم وتهشمه ففيها عشر من الابل قيمتهن ثمانون ريالا ثم المنقلة
وهي التي توضح وتهشم وتنقل عظامها بتكسرها ففيها خمسة عشر من الابل
قيمتهن مائة وعشرون ريالا ثم المامومة وهي التي تصل الى ام الدماغ
وهي الجلدة التي فوق الدماغ ففيها ثلث الدية وفي الدامغة ثلث
الدية وهي التي تخرق جلدة الدماغ وما سوى ذلك من الشجاج فليس فيه
تقدير بل يجتهد فيه الامير واثنان معه من اهل العدالة ويقدرون باجتهادهم
وفي الجائفة ثلث الدية وهي التي تصل الى باطن الجوف من بطن او صدر وظهر
فان كانتا جائفتين بينهما حاجز ففيهما ثلثا الدية واما الاشراف فيجب

على المسلمين توقيرهم واحترامهم تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كما اوصى بذالك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اذكركم الله في اهل
بيتي والمراد بذالك الصالح منهم ولا يجوز لهم الاكل من الزكاة لانها اوساخ
الناس ويعطون من بيت المال من غير الزكاة وهو الخمس والفي وهو المال الذي يصالح
عليه الكفار او يهربون عنه ويستولون عليه المسلمون وفي قطع مارن
الانف الدية وفي كل واحد من المنخرين والحاجز بينهما ثلث الدية وفي كل واحدة
من الشفتين نصف الدية والله اعلم **واما شروط الصلاة** فاولها الاسلام
فلا تصح من كافر الثاني العقل الثالث التمييز وهو بلوغ الصبي سبع سنين
الرابع الوضوء على ما امر الله به في القرآن الخامس الوقت فلا تصح قبله ولا
تؤخر بعده الا لناو الجمع السادس اجتناب النجاسة في البدن والثوب والبقعة
التي يصلي فيها السابع ستر العورة الثامن استقبال القبلة التاسع النية و
محلها القلب **واما اركان الصلاة** فاولها القيام للقادر على القيام الثاني تكبيرة
الاحرام الثالث قراءة الفاتحة الرابع الركوع مع الطمانينة الخامس الرفع منه حتى
يعتدل قائما السادس السجود حتى يطمئن ساجدا السابع الرفع حتى يطمئن جالسا
الثامن السجدة الثانية التاسع التشهد الاخير ويقرأ فيه التحيات لله والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله العاشر ان تكون قراءته هذا التشهد وهو
جالس الحادي عشر التسليم وبه يخرج من الصلاة وواجباتها التكبير عند الركوع
والسجود والرفع وقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد للامام والمنفرد و
المأموم لا يقول الا ربنا ولك الحمد وقول سبحان ربي العظيم في الركوع وسبحان
ربي الاعلى في السجود ورب اغفر لي في الجلسة بين السجدتين والجلوس للتشهد
الذي في وسط الصلاة الرباعية والثلاثية **واما السنن الراتبة** فيصلي ركعتين
قبل صلاة الفجر وركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين
بعد العشاء والوتر اقله ثلاث ركعات واكثره احدى عشرة ركعة **واذا تقاسم
اخوة على الشرك شيئا** بينهم وتراضوا قبل الاسلام فهم على حالهم لا يغير
شيء **واما التنباك** الذي يعتاد شربه كثير من الناس واختلف علماء الاسلام في
ا... فيه فمنهم من اجاب بتحريمه مطلقا ومنهم من اجاب بتحريمه بقيد و
تعليق

تعليق ومنهم من اجاب باباحته ومنهم من جعل فيه الاحكام الخمسة الوجوب
والحرام والندب والكراهة والاباحة لكل واحد ممن يشرب حكم من الخمسة
الاحكام **فهل هو حلال او حرام** الجواب ان يقال لا ريب ان الله بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم وهي من خصائصه التي خصه الله تعالى بها من
بين الانبياء واوتيت جوامع الكلم وهي ان الكلمة اليسيرة الجامعة لاحكام كثيرة
لا تعد ولا تحصى فمن ذالك قوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام فدخل في
هذه الكلمة جميع المسكرات التي تسكر وتزيل العقل من الاطعمة والاشربة الموجودة
في زمنه صلى الله عليه وسلم والحادثة بعده الى يوم القيمة وقد تواترت الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن المسكر وهذا الخمر الذي يغطي العقل ويزيله كما
في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر
خمر وكل خمر حرام ولفظ مسلم وكل مسكر حرام وعن عائشة انه سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام وفي رواية لمسلم كل شراب مسكر
حرام متفق عليه ونقل ابن عبد البر اجماع اهل العلم بالحديث على صحته وانه اثبت
شيء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم المسكر وجاء التصريح بالنهي عن قليل
ما اسكر كثيره اخرجه ابو داود وابن ماجة والترمذي وحسنه من حديث جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اسكر كثيره فقليله حرام رواه
ابو داود والترمذي وحسنه من حديث عائشة مرفوعا كل مسكر حرام وما اسكر
الفرق منه فملء الكف منه حرام وفي رواية فالحسوة منه حرام وقد احتج به احمد
وذهب اليه وذهب الى هذا القول جمهور علماء المسلمين من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من علماء الامصار وهو مذهب مالك والشافعي والليث والاوزاعي
واحمد واسحاق **اذا تقرر هذا** فاعلم ان المسكر الذي يزيل العقل نوعان احدهما
ما كان فيه لذة وطرب قال العلماء وسواء كان المسكر جامدا او مائعا وسواء كان
مطعوما او مشروبا وسواء كان من حب او من تمر او لبن او غير ذالك وادخلوا في ذالك
الحشيشة التي تعمل من ورق العنب وغيرها مما يؤكل لاجل لذته وسكرته والثاني ما
يزيل العقل ويسكر ولا لذة فيه ولا طرب كالبنج ونحوه واكثر العلماء الذين يرون تحريم
قليل ما اسكر كثيره يرون حد من شرب ما يسكر كثيره وان اعتقد حله متأولا

كما ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

وهو قول الشافعي واحمد قال احمد في رواية الاثرم يحد من شرب النبيذ متأولا
وذلك لضعف التأويل عنده في ذلك ومما ذكرنا منه كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكلام اهل العلم يتبين تحريم التتن الذي كثر في هذا الزمان استعماله
وصح بالتواتر عندنا والمشاهدة اسكاره في بعض الاوقات خصوصا اذا
اكثر منه او اقام يوم او يومين لا يشربه ثم شربه فانه يسكر ويزيل العقل
حتى ان صاحبه يحدث عند الناس ولا يشعر بذلك نعوذ بالله من الخذلان و
سوء البأس فلا ينبغي لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يلتفت الى قول احد من
الناس اذا ثبت له كلام الله وكلام رسوله في مسئلة من المسائل فلا بد من
طاعته فيما امر والانتهاء عما عنه زجر وتصديقه فيما اخبر والله اعلم اخر ما وجد

بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم

المسئلة الاولى في حديث الخوارج وقول الشيخ فاذا كان في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه من مرق من الاسلام مع عبادته العظيمة فليعلم ان الانسان في زماننا
قد يمرق من الاسلام وهو لا يدري انتهى كلامه ويوضحها لك من هذا الاول ان البدو
اسلام وايضا ما عليهم خطر ولا غيرهم الا من الذنوب فتامل كلامه صلى الله عليه
وسلم وكلام العلماء ثم تامل حالنا اولا تعرف الفرق بين الامرين الثانية انه ذكر
ان الخروج من الاسلام يكون بامور ذكر منها دعوة الانبياء والصحابة او الاولياء يريد
شفاعتهم مع اقرارهم بانهم لا ينفعون ولا يضرون وذكر انه موجود في زمانه بل قال ابن
القيم في المدارج انه الشرك الاكبر وذكر ان القليل من تخلص منه هذا في زمانه وزمان الشيخ
فكيف بزماننا فاذا عرفت ان هذا باجماع العلماء هو الكفر فاعرف ما جرى من المويس و
امثاله في نصر هذا وتزيينه للناس وعداوتهم لدين الاسلام الذي ارسل الله به الرسل وتكفيرهم
من جحد ذلك بل تكفير من لا يسبه ولو لم يسلم الثالثة لما عرف رضي الله عنه ان اكثر الناس
يتكابرون كونه يخرج عن الاسلام ذكر دليله وهو ان الكفار الذين قاتلهم الانبياء يعرفون ان
الله هو النافع الضار ولكن يدعون بعض الانبياء او بعض الملائكة او بعض الاولياء
او الشمس او القمر يريدون شفاعتهم عند الله ظانين ان الله يحب ذلك فاذا تحققت
ان فعل اهل الزبير فعل قوم نوح وفعل اهل الطايف الذين قاتلهم رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم معرفة جيدة تبين لك حال علمائكم الرابعة انه ذكر ان الله انما انزل
كتبه وارسل رسله لاجل هذه المسئلة فاذا تحققت ان هذا مراد الله تبين
لك الامر ولم تستنكر كفر من فعله وتبين لك حال علمائكم الخامسة انه عرف ان
اعداء الله يحتجون بالشفاعة فبينها لهم وانه حجة عليهم اذا فهمها الانسان
اذا عرف الثلاث الاولى لا شفاعة الا باذنه الثانية انه لا ياذن الا لمن رضي قوله
وعمله الثالثة انه لا يرضى الا اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه السادسة
اذا عرف ان اعداء الله يسمون كفرهم واشراكهم باهل القبور زيارة والزيارة
مثل الشفاعة لها اصل فبين الزيارة الشرعية وبينها من الزيارة الشركية
السابعة بين تغليظ النبي صلى الله عليه وسلم في بناء المساجد على القبور ولعن
من فعله وتحذيره من قبره خاصة وما اجلها من مسئلة وما اكبر فائدتها لمن
فهمها هذا في بناء مسجد يعبد الله فيه ولا يشرك به لكن خوفا يجر الى عبادة الاوثان
وذكر انه سبب كفر قوم نوح عليه السلام الثامنة نقله اجماع العلماء على ذلك
وعلى انه لا يجوز التمسح بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يشتبه بيت المخلوق
ببيت الخالق فتامل نقله الاجماع على هذا وعلى هذا وعلى انه لا يجوز الحلف بغير الله
التاسعة تفسيره لا اله الا الله وذكر معنى الاله انتهى والله اعلم

تفسير سورة الحجرات بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
هذا ادب ادب الله تعالى به المؤمنين فيما يعاملون به نبيه صلى الله عليه وسلم من
التوقير والاحترام فقال لا تقدموا اي لا تسرعوا في الاشياء بين يديه اي قبله بل
كونوا اتباعا له في جميع الامور ويدخل فيه حديث معاذ قال له النبي صلى الله عليه
وسلم حين بعثه الى اليمن بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله
قال فان لم تجد قال اجتهد برأيي فضرب في صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول

الله لما يرضي رسول الله رواه ابو داود والترمذي والغرض انه اخر اجتهاده الى
ما بعد الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث لكان من التقدمة وعن ابن عباس
في الآية لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقال الضحاك لا تقضوا من دون الله ورسوله
من شرايع دينكم وقال الثوري لا تقدموا بقول ولا فعل وقال الحسن لا تذبحوا قبل الامام
وقال قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا وكذا لو وضع في كذا
فكره الله ذلك وقوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الآية هذا ادب ثاني ادب الله به المؤمنين وروي انها نزلت في الشيخين ابي بكر و
عمر فقال البخاري حدثنا بسرة ابن صفوان حدثنا نافع
قال كاد الخيران يهلكان ابو بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه و
سلم حين قدم عليه وفد بني تميم فقال ابو بكر امر القعقاع ابن معبد وقال عمر
بل امر الاقرع ابن حابس هذا لفظ رواية ابن جريج فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي
فارتفعت اصواتهما في ذلك فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله حتى انقضت الآية قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر فقد نهى الله
سبحانه عن رفع الصوت بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن عمر انه
سمع رجلين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قد ارتفعت اصواتهما فقال من اين انتما
قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل المدينة لاوجعتكما ضربا ثم نهى سبحانه عن
الجهر له بالقول كما يجهر الرجل لمخاطبه بل يخاطب بسكينة ووقار وتعظيم ولهذا
قال ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا وقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي انما نهيناكم عن
رفع الصوت عنده خشية ان يغضب فيغضب الله تعالى لغضبه فيحبط عمل من
اغضبه وهو لا يدري كما جاء في الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا
يلقي لها بالا يكتب الله له بها الجنة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا
يلقي لها بالا يهوي بها في النار ابعد مما بين السماء والارض ثم ندب الله الى خفض الصوت
وحث ورغب ○ ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن
الله

الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم اي اخلصها وجعلها اهلا
ومحلا قال احمد حدثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال كتب رجل
الى عمر يا امير المؤمنين رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها افضل ام رجل
يشتهي المعصية ولا يعمل بها فكتب عمر ان الذين يشتهون المعصية ولا يعملون
بها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ○
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ثم انه سبحانه ذم الذين
ينادونه من وراء بيوت نسائه كما يصنع اجلاف الاعراب فقال اكثرهم لا
يعقلون ثم ارشدهم الى الادب فقال ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان
خيرا لهم اي في ذلك المصلحة في الدنيا والآخرة ثم قال داعيا الى التوبة والله
غفور رحيم وقد ذكر انها نزلت في الاقرع ابن حابس لما نادى رسول الله صلى
الله عليه فقال يا رسول الله فلم يجبه فقال يا رسول الله ان حمدي لزين و
ان ذمي لشين قال ذاك الله عز وجل وقال الثوري عن حبيب ابن ابي عمير قال كان
بشر ابن غالب ولبيد ابن عطارد عند الحجاج جالسين فقال بشر للبيد نزلت
في قومك بني تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فذكر ذلك
لسعيد ابن جبير فقال اما انه لو علم باخر الآية لاجابه يمنون عليك ان اسلموا
بنو اسد ○ يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو
يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله
ونعمة والله عليم حكيم يامر تبارك وتعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط لئلا يحكم
بقوله فيكون في نفس الامر كاذبا او مخطئا فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه وقد
نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين وقد ذكر كثير من المفسرين انها نزلت في الوليد بن
عقبة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق روى

ابن جرير عن ام سلمة قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على صدقات
بني المصطلق بعد الوقيعة فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فرجع فقال قد منعوا صدقاتهم
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفي رواية عن ابن عباس فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فبينما هو يحدث نفسه ان يغزوهم
اذ اتاه الوفد فاستغشهم فانزل الله عذرهم في الكتاب قال قتادة فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول التبين من الله والعجلة من الشيطان وقوله و
اعلموا ان فيكم رسول الله اي عظموه ووقروه وانقادوا لامره وانه اعلم بمصالحكم
ثم بين ان رأيهم سخيف بالنسبة الى مراعات مصالحهم فقال لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم اي لو اطاعكم فيما تختارونه لادى ذلك الى عنتكم وحرجكم كقوله و
لو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن الاية وقوله ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اي بغض اليكم
الفسوق وهو الذنوب الكبار والعصيان وهو جميع المعاصي هذا تدريج لكمال النعمة
وقوله اولئك هم الراشدون اي قد آتاهم الله رشدهم ثم قال فضلا من الله ونعمة
اي فضلا منه عليكم ونعمة من لدنه والله عليم بمن يستحق الهداية والغواية حكيم في
شرعه وقدره ۞ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم
واتقوا الله لعلكم ترحمون يقول تعالى آمرا بالاصلاح بين المقتتلين الباغين وان طائفتان
من المؤمنين فبين انهم مؤمنون مع الاقتتال وبهذا استدل البخاري وغيره لا يخرج
من الايمان بالمعصية وان عظمت وهكذا ثبت في البخاري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في الحسين ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين فكان كما قال صلى الله عليه وسلم اصلح الله به بين اهل الشام والعراق
بعد الوقعات المهولة وقوله فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله اي ترجع الى امر الله كما في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انصر اخاك

انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل كيف قال تحجزه او تمنعه من الظلم فان ذلك نصره
وقال نصرك اياه وفي الصحيحين عن انس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اتيت ابن ابي فانطلق اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق
المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فلما اتاه قال اليك عني فوالله لقد آذاني ريح
حمارك فقال رجل والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب منك فغضب
لعبد الله رجال من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه وكان بينهما ضرب
بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما وقوله فاصلحوا بينهما بالعدل اي اعدلوا بينهم فيما كان اصاب
بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل ان الله يحب المقسطين وعن ابن عمر مرفوعا
ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ بين يدي الرحمن بما اقسطوا في الدنيا رواه
النسائي ولمسلم المقسطون عند الله يوم القيمة على منابر من نور على يمين العرش الذين
يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا وقوله انما المؤمنون اخوة اي الجميع اخوة
في الدين كما جاء في الصحيح المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وقوله فاصلحوا بين
اخويكم اي الفئتين المقتتلتين واتقوا الله في جميع اموركم لعلكم ترحمون يا ايها
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ينهى سبحانه عن السخرية بالناس
وهو احتقارهم والاستهزاء بهم كما جاء في الصحيح الكبر بطر الحق وغمص الناس و
يروى وغمط الناس احتقارهم وهو حرام فانه قد يكون المحتقر اعظم من المحتقر
له واحب فنص على نهي الرجال ثم عطف فنهى النساء وقوله ولا تلمزوا انفسكم
اي لا تلمزوا الناس والهماز واللماز من الرجال مذموم ملعون والهمز بالفعل و
اللمز بالقول كما قال ويل لكل همزة لمزة وقال هماز مشاء بنميم اي يحتقر
للناس يهمزهم طاعنا عليهم ويمشي بينهم بالنميمة وهو اللمز بالمقال وهذا
قال هنا ولا تلمزوا انفسكم كقوله ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا قال
ابن عباس لا تلمزوا انفسكم لا يطعن بعضكم على بعض وقوله ولا تنابزوا بالالقاب

اي لا تداعوا بالالقاب التي يسوء الشخص سماعها وروى ابو داود عن ابن الضحاك
قال فينا نزلت في بني سلمة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة و
ليس فينا رجل الا وله اسمان او ثلاثة فكان اذا دعي احد باسم من تلك الاسما
قالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت ولا تنابزوا بالالقاب
وقوله بئس الاسم الفسوق اي بئس الاسم والصفة والفسوق وهو التنابز با
لالقاب كالجاهلية بعد ما دخلتم في الاسلام ومن لم يتب من هذا فاولئك هم
الظالمون ۞ يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يقول تعالى ناهيا عن كثير
من الظن وهو التهمة والتخون للاهل والاقارب وللناس في غير محله لان
بعضه يكون اثما محضا فليجتنب كثيرة قال عمر رضي الله عنه لا تظن بكلمة خرجت
من اخيك المؤمن على محمل سوء وانت تجد لها في الخير محملا وعن ابي هريرة مرفوعا
اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا وكونوا
عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم اخرجاه قال الاوزاعي التجسس البحث عن
الشيء والتحسس الاستماع الى حديث قوم وهم له كارهون وقوله ولا يغتب بعضكم
بعضا فسرها الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله لما سئل عن الغيبة قال ذكرك
اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد
اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته صححه الترمذي وله وصححه عن عائشة
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني
قصيرة قال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا
فقال ما احب اني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا والغيبة محرمة بالاجماع ولا يستثنى
من ذلك الا ما رجحت مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة وقد ورد فيها
الزجر الاكيد ولهذا شبهها سبحانه باكل اللحم من الانسان الميت فقال ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه اي كما تكرهون هذا فاكرهوا ذلك شرعا فان عقوبته
اشد من هذا وفي الصحيح قال في خطبة حجة الوداع فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم
حرام

حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وروى الضياء في المختارة
من حديث انس قال كان مع ابي بكر وعمر رجل يخدمهم فناما واستيقظا
ولم يهيئ لهما طعاما فقالا ان هذا النائم نومه بينكم فايقظاه فقالا له
ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان ابا بكر وعمر يقريانك السلام
ويستادمانك فقال انهما قد ائتدما فجاءاه فقالا يا رسول الله باي شيء
ائتدمنا قال بلحم اخيكما والذي نفسي بيده اني لارى اللحم بين ثناياكما فقالا
استغفر لنا يا رسول الله فقال مراه فليستغفر لكما واتقوا الله اي فيما
امركم به ونهاكم عنه فراقبوا الله في ذلك واخشوه ان الله تواب رحيم
اي تواب على من تاب اليه رحيم بمن رجع اليه ۞ يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ان الله عليم خبير يقول تعالى مخبرا للناس انه خلقهم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء وجعلهم شعوبا وهي اعم من القبائل
وبعد القبائل مراتب كالفصائل والعشائر وانما يتفاضلون بالامور الدينية
وهي طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى بعد النهي
عن الغيبة واحتقار بعضهم بعضا منبها على تساويهم في البشرية يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا اي ليحصل
التعارف بينهم كل يرجع الى قبيلته قال مجاهد لتعارفوا كما يقال فلان ابن فلان
من كذا اي من قبيلة كذا وكذا وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي انما
تتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالاحساب كما في البخاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله
اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله
ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا
نعم قال خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا وقوله ان الله عليم
اي بكم خبير بامور كم واستدل بهذه الآية من قال ان الكفاءة في النكاح لا
تشترط الا في الدين قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا و

لما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيأ
ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل اولئك هم الصادقون قل اتعلمون
الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
يقول تعالى منكرا على الاعراب الذين اول ما دخلوا في الاسلام ادّعوا مقام الايمان و
لم يتمكن الايمان في قلوبهم بعد واستفيد ان الايمان اخص من الاسلام كما هو مذهب
اهل السنة وعليه يدل حديث جبريل حيث سال عن الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان
فترقى من الاعم الى الاخص ثم الاخص منه وقد قررناه الكل في اول شرح كتاب الايمان
من صحيح البخاري ولله الحمد والمنة وهؤلاء ليسوا بمنافقين وانما هم مسلمون
لم يستحكم الايمان في قلوبهم فادّعوا مقاما ما وصلوا اليه فا
بو اهذا معنى
قول ابن عباس وابراهيم وقتادة وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصلوا
الى حقيقة الايمان بعد ثم قال وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيأ اي
لا ينقصكم من اجوركم شيأ كقوله وما التناهم من عملهم من شيء وقوله ان
الله غفور رحيم اي لمن تاب اليه واناب وقوله انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا ولم يتزلزلوا بل ثبتوا على حالة واحدة
وهؤلاء الكمل وجاهدوا باموالهم وانفسهم اي وبذلوا مهجتهم ونفائس اموالهم
في طاعة الله اولئك هم الصادقون اي في قولهم اذا قالوا انهم مؤمنون وروى احمد
عن ابي سعيد مرفوعا المؤمنون في الدنيا على ثلاثة اجزاء الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذي يأمنه الناس على
اموالهم وانفسهم ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه لله وقوله قل اتعلمون الله
بدينكم اي اتخبرونه بما في ضمائركم والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي لا
يخفى عليه مثقال ذرة ثم قال يمنون عليك ان اسلموا يعني الاعراب قل لا تمنوا علي
اسلامكم فان نفعه انما يعود عليكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
في

في دعواكم ذلك ثم كرر الاخبار بعلمه الكائنات وبصره باعمال المخلوقات فقال ان
الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بلغ

الكلام على تفسير سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في حديث انها تعدل ربع القرآن وهي مدنية بالاتفاق بمعنى انها نزلت بعد
الهجرة الى المدينة وهي من اواخر ما نزل وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال آخر سورة
نزلت من القرآن جميعا اذا جاء نصر الله والفتح واختلف في وقت نزولها فقيل
نزلت في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسند الامام احمد
عن محمد ابن فضيل عن عطا عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله
والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي
مقبوض في تلك
السنة عطا هو ابن السائب اختلط باخره وشهد له ما اخرجه البزار في
مسنده والبيهقي من حديث موسى ابن عبيدة عن عبد الله ابن دينار و
صدقة ابن يسار عن ابن عمر قال نزلت هذه السورة على رسول الله بمنى وهو
في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع اذا جاء نصر الله والفتح فعرف انه
الوداع فامر براحلته القصوى فرحلت له ثم ركب فوقف للناس بالعقبة
فحمد الله واثنى عليه وذكر خطبة طويلة هذا اسناد ضعيف جدا وموسى
ابن عبيدة قال احمد لا تحل عندي الرواية عنه وعن قتادة قال عاش رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعدها سنتين وهذا يقتضي انها نزلت قبل الفتح
وهذا هو الظاهر لان قوله اذا جاء نصر الله والفتح يدل دلالة ظاهرة
على ان الفتح لم يكن جاء بعد لان اذا ظرف لما يستقبل من الزمان هذا هو
المعروف في استعمالها وان كان قد قيل انها تجيء للماضي كما في قوله واذا رأوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وقوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه وقد اجيب عن ذلك بان مراد من قال هذا انها
داخلة لما يراد به الماضي بخصوصه وسند كون ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن ومجيء اهل اليمن كما قيل حجة الوداع

الكلمة لعلى اي

[illegible]

قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح اما نصر الله فهو معونته على الاعداء حتى
غلب النبي صلى الله عليه وسلم العرب كلهم واستولى عليهم من قريش وهوازن
وغيرهم وذكر النقاش عن ابن عباس ان النصر هو صلح الحديبية واما الفتح فقيل
هو فتح مكة بخصوصها قاله ابن عباس وغيره لان العرب كانت تنتظر بالا
سلامها ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن عمرو ابن سلمة قال لما
كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاحياء
تتلوم باسلامها فتح مكة فيقولون دعوه وقومه فان ظهر عليهم فهو نبي وعن
الحسن قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب اما اذا
ظفر محمد باهل مكة وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فدخلوا
في دين الله افواجا وقيل ان الفتح يعم مكة وغيرها مما فتح بعدها من الحصون
والمدائن كالطائف وغيرها من مدن الحجاز واليمن وغير ذلك وهو الذي ذكره
ابن عطية وقوله ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا المراد بالناس العموم
على قول الجمهور وعن مقاتل انهم اهل اليمن وفي مسند الامام احمد من طريق
شعبة عن عمرو ابن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما نزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح قراها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها فقال الناس حيز وانا واصحابي
حيز وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وان مروان فصدق رافع ابن
خديج وزيد ابن ثابت ابا سعيد على ما قال وهذا يستدل به على ان المراد بالفتح
فتح مكة فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية وايضا فالفتح المطلق هو فتح مكة كما
في قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ولهذا قال الناس حيز و
انا واصحابي حيز وروى النسائي من طريق هلال ابن خباب عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة قال نعيت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم نفسه حين انزلت فاخذ باشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك جاء الفتح وجاء نصر الله وجاء
اهل اليمن فقال رجل يا رسول الله وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة
السنتهم

السنتهم الايمان يماني والحكمة يمانية والفقه يماني وروى ابن جرير من
طريق الحسين ابن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن ابي حازم عن ابن
عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة قال الله اكبر
الله اكبر جاء نصر الله والفتح جاء اهل اليمن قيل يا رسول الله وما اهل
اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طباعهم الايمان يماني والفقه يماني
والحكمة يمانية ورواه ايضا من طريق عبد الاعلى عن معمر عن عكرمة مرسلا
وكذا هو في تفسير عبد الرزاق عن معمر اخبرني من سمع عكرمة فارسله
وهذا لا يدل على اختصاص اهل اليمن بالناس المذكورين في الآية وانما يدل
على انهم داخلون في ذلك فان الناس اعم من اهل اليمن قال ابن عبد البر لم
يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل
في الاسلام بعد خيبر والطائف منهم من قدم ومنهم من قدم وفده كان
بعد من الردة ما كان ورجعوا كلهم الى الدين قال ابن عطية المراد والله اعلم عبدة
الاوثان واما النصارى بنو تغلب فما اراهم اسلموا قط في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكن اعطوا الجزية والافواج الجماعة اثر الجماعة كما
قال الله تعالى كلما القي فيها فوج وفي المسند من طريق الاوزاعي حدثني ابو
عمار حدثني جار لجابر ابن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر ابن
عبد الله يسلم علي فجعلت احدثه عن افتراق الناس وما احدثوا فجعل
جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا
في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقوله فسبح بحمد ربك
فيه قولان حكاهما ابن الجوزي احدهما ان المراد به الصلاة نقله عن ابن عباس
والثاني التسبيح المعروف وفي الباء في بحمد قولان احدهما انها للمصاحبة فا
لحمد مضاف الى المفعول اي فسبح حامدا له والمعنى اجمع بين تسبيحه و
هو تنزيهه عما لا يليق به من النقائص وبين تمجيده وهو اثبات ما يليق به
من المحامد والثاني انها للاستعانة والحمد مضاف الى الفاعل اي سبحه بما حمد

به نفسه اذ ليس كل تسبيح بمحمود كما ان تسبيح المعتزلة يقتضي تعطيل كثير من
الصفات كما كان بشر المريسي يقول سبحان ربي الاسفل وقوله واستغفره
اي اطلب مغفرته والمغفرة هي وقاية شر الذنب لا مجرد ستره والفرق بين
العفو والمغفرة ان العفو محو اثر الذنب وقد يكون بعد عقوبته عليه بخلاف
المغفرة فانها لا تكون مع العقوبة وقوله انه كان توابا اشارة الى انه سبحانه
يقبل توبة المستغفرين المنيبين اليه فهو ترغيب في الاستغفار وحث على
التوبة وقد فهم طائفة من الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
بالتسبيح والتحميد والاستغفار عند مجيء نصر الله والفتح شكر الله على هذه النعمة
كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وكذلك صلى سعد
يوم فتح المدائن وكانت تلك تسمى صلاة الفتح واما عمر وابن عباس فقالا بل
كان مجيء النصر والفتح علامة على اقتراب اجله وانقضاء عمره ان يختم عمله
بذلك ويتهيأ للقاء الله والقدوم عليه على احسن احواله واتمها فانه لما
جاء نصر الله والفتح بحيث صارت مكة دار اسلام وكذلك جزيرة العرب
كلها ولم يبق بها كافر ودخل الناس في دين الله افواجا وقد بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم رسالات ربه وعلم امته مناسكهم وعباداتهم وتركهم على
البيضاء ليلها كنهارها لم يبق له في الدنيا حاجة فحينئذ تهيأ للنقلة
الى الآخرة فانها خير له من الاولى وبهذا انزلت اليوم اكملت لكم دينكم بعرفة
وعلم الامة مناسكهم وقال لعلي لا اراكم بعد عامي هذا وقال اللهم هل بلغت
قالوا نعم واشهد الله عليهم بذلك وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع
وقد خير صلى الله عليه وسلم بين الدنيا وبين لقاء ربه فكان آخر ما سمع
منه اللهم الرفيق الاعلى ونظير هذا الفهم الداعي فهم عمر من هذه السورة
ما فهم ابو بكر من قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان عبدا خير بين الدنيا
ولقائه فاختار لقاء ربه وقد سبق من حديث ابن عباس ما يدل على ذلك وفي
صحيح البخاري من حديث سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع
اشياخ بدر وكان بعضهم وجد في نفسه وقال لم يدخل هذا معنا ولنا ابناء
مثله

لعله منه

مثله فقال عمر انه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فما رأيت انه دعاني
فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح
فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم
فلم يقل شيئا فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول فقلت هو
اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة
اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ابن الخطاب لا اعلم منها الا
ما تقول وقد رويت هذه القصة عن ابن عباس من غير وجه وفي المسند عن ابي رزين
عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح علم النبي صلى الله عليه وسلم ان قد
نعيت اليه نفسه وقد سبق من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
نزلت هذه السورة اخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة وروى الخرائطي
في كتاب الشكر من طريق بشار ابن فياض عن الحارث ابن شبيل عن ام النعمان الكندية
عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية انا فتحنا لك فتحا مبينا اجتهد
النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة فقيل له يا رسول الله ما هذا الاجتهاد اليس
قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا اسناد ضعيف
وروى البيهقي من طريق سعيد ابن سلمان عن عباد ابن العوام عن هلال ابن خباب عن
عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله
عليه فاطمة وقال انه قد نعيت الي نفسي فبكيت ثم اخبرني بانك اول اهلي لحاقا
بي ثم ضحكت وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من التسبيح والتحميد والاستغفار
بعد نزول هذه السورة ففي الصحيحين عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم
اغفر لي يتأول القرآن وفي صحيح مسلم والمسند عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر في آخر امره من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه
وقال ان ربي كان اخبرني اني سارى علامة في امتي وامرني اذا رايتها ان اسبح بحمده
واستغفره انه كان توابا فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح السورة كلها
وروى ابن جرير من طريق حفص ابن عاصم عن الشعبي عن ام سلمة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في آخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء الا قال سبحان
الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال

اني اعرت بها فقال اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة غريب وفي المسند عن
ابي عبيدة عن عبد الله ابن مسعود قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جاء نصر الله والفتح كان يكثر اذا قراها وركع وسجد ان يقول سبحانك
اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم واعلم ان التسبيح والتحميد من اثبات
صفات الكمال ونفي النقائص والعيوب والاستغفار يتضمن وقاية شر الذنوب
فذلك حق الله وهذا حق عبده ولهذا في خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه
ونستغفره وكان رجل في زمن الحسن البصري معتزل الناس فساله الحسن عن حاله
فقال اني اصبح بين نعمة وذنب فاحدثت للنعمة حمدا وللذنب استغفارا فانا مشغول
بذلك فقال الحسن الزم ما انت عليه فانت عندي افقه من الحسن والاستغفار هو
خاتمة الاعمال الصالحة فلهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله خاتمة عمره كما يشرع
للمصلي المكتوبة ان يستغفر عقبها ثلاثا وكما يشرع للمتهجد من الليل ان يستغفر بالاسحار
قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال والمستغفرين بالاسحار وكما يشرع الاستغفار عقب
الحج قال تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وكما
يشرع ختم المجالس بالتسبيح والتحميد والاستغفار وهو كفارة المجلس وروي انه يختم
به الوضوء ايضا وسبب هذا ان العباد مقصرون عن التمام بحقوق الله تعالى كما ينبغي و
ادائها على الوجه اللائق بجلاله وعظمته وانما يؤدونها على قدر ما يطيقونه فالعارف
يعرف ان قدر الحق اعلى واجل من ذلك فهو يستحي من عمله ويستغفره من تقصيره فيه كما
يستغفر غيره من ذنوبه وغفلاته وكلما كان الشخص بالله اعرف كان له اخوف وبرؤية
تقصيره ابصر ولهذا كان خاتم المرسلين واعرفهم برب العالمين صلى الله عليه وسلم
يجتهد في الثناء على ربه ثم يقول في آخر ثنائه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ومن هذا قول مالك ابن دينار ولقد هممت ان اوصي اذا مت ان اقيد ثم ينطلق بي كما
ينطلق بالعبد الآبق الى سيده فاذا سالني قلت يا رب لم ارض لك نفسي طرفة عين
يصلي كل يوم الف ركعة فاذا صلى اخذ بلحيته ثم يقول لنفسه قومي يا ماوى كل سوء
فوالله ما رضيتك لله طرفة عين فائدة الاستغفار يرد مجردا و
يرد مقرونا بالتوبة فان ورد مجردا دخل فيه وقاية شر الذنب الماضي بالدعاء والندم عليه
ووقاية شر الذنب المتوقع وبالعزم على الاقلاع عنه وهذا الاستغفار الذي يمنع الاصرار بقوله
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وبقوله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة
مع

مع الاستغفار خرجهما ابن ابي الدنيا وكذا في قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما
فعلوا وهم يعلمون وفي الصحيح اذا اذنب عبد ذنبا الحديث وهو المانع من العقوبة
في قوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وان ورد مقرونا بالتوبة اختص
بالنوع الاول فان لم يصحبه الندم على الذنب الماضي بل كان سؤالا مجردا فهو سؤال محض
فان صحبه ندم فهو توبة والعزم على الاقلاع من تمام التوبة والتوبة اذا قبلت فهل
يقبل جزما ام ظاهرا فيه خلاف معروف فيقال الاستغفار المجرد هو التوبة مع طلب
المغفرة بالدعاء فقط ولذلك التوبة ان اطلقت دخل فيها الانتهاء عن المحظور وفعل المامور
ولهذا علق الفلاح عليها وجعل من لم يتب ظالما فالتوبة حينئذ تشمل فعل كل مامور
وترك كل محظور ولهذا كانت بداية العبد ونهايته وهي حقيقة دين الاسلام
وتارة تقرن بالتقوى او بالعمل فتختص حينئذ بترك المحظور والله اعلم وفي
فضائل الاستغفار احاديث كثيرة منها حديث جلاء القلوب بتلاوة القرآن
والاستغفار وحديث فان تاب واستغفر ونزع صقل قلبه وحديث ابن آدم انك
لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني على ما كان منك غفرت لك ولا ابالي و
حديث ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد رب اغفر لي و
تب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة وحديث ابي هريرة مرفوعا اني لاستغفر
الله في اليوم اكثر من سبعين مرة واتوب اليه خرجه البخاري وحديثه مرفوعا لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم خرجه مسلم وفي المسند
من حديث عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين ياوي الى فراشه
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر وان كانت مثل رمل وان كانت عدد ورق الشجر وحديث من اكثر من
الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا خرجه احمد من حديث ابن عباس ويعضده قوله
تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات وقوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى قال رباح القيسي لي نيف واربعون ذنبا قد استغفرت
لكل ذنب اربعين الف مرة وقال الحسن لا تملوا من الاستغفار وقال بكر المزني ان اعمال بني
آدم ترفع فاذا رفعت صحيفة فيها استغفار رفعت بيضاء وان رفعت صحيفة ليس فيها
استغفار رفعت سوداء وعن الحسن قال اكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم
وفي طرقكم وفي اسواقكم فانكم ما تدرون متى تنزل المغفرة قال لقمان لابنه يا بني عود
لسانك اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا يرد فيها سائلا وروي عمر ابن عبد العزيز في النوم

فقيل له ما وجدت افضل قال الاستغفار آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم فائدة من كلام شيخ الاسلام رحمه الله تعالى

سئل شيخ الاسلام ابو العباس تقي الدين احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية قدس
الله روحه عن النهوض والقيام الذي تعتاده الناس من الاكرام والاحترام عند قدوم
شخص معين معتبر هل يجوز ام لا واذا كان يغلب على ظن المتقاعد عن ذلك ان القادم يخجل
او يتأذى باطنا وربما ادى ذلك الى بغض ومقت وعداوة وايضا هذه الالقاب المتواطئ
عليها بين الناس والمعانقات في المحافل وغيرها وتحريك الرقاب الى جهة الارض و
الانخفاض الى جهة الارض هل يجوز ذلك ام يحرم فان فعل رجل ذلك عادة وطبعا و
ليس فيه قصد هل يحرم ام لا وهل يجوز ذلك في حق الاشراف والعلماء والصلحاء و
فيمن يبوس الارض مطمئنا به الكذا دائما هل يأثم ام لا الجواب الحمد لله رب
العالمين لم يكن من عادة السلف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ان
يعتادوا القيام للداخل المسلم كما يردون عليه السلام كما يعتاده كثير من الناس بل قد قال انس
ابن مالك لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه
لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك ولكن ربما قاموا للقادم من مغيبه تلقيا له
كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام لعكرمة وقال للانصار لما قدم سعد ابن معاذ
قوموا الى سيدكم وكان سعد متمرضا بالمدينة وكان قد قدم الى بني قريضة شرقي المدينة
والذي ينبغي للناس ان يعتادوا اتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانهم خير القرون وخير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وسلم فلا يعدل احد عن هدي خير الخلق وهدي خير القرون الى ما هو دونه وينبغي للمطاع ان يقرر
ذلك مع اصحابه بحيث اذا رأوه لم يقوموا له ولا يقوم لهم الا في اللقاء المعتاد فاما القيام
لمن يقدم من سفر ونحو ذلك تلقيا له فحسن واذا كان من عادة الناس اكرام الجائي بالقيام و
لو ترك ذلك لاعتقد ان ذلك لبخس في حقه او قصد لخفضه ولم يعلم العادة الموافقة للسنة
فالاصلح ان يقام له لان في ذلك اصلاحا لذات البين وازالة للتباغض والشحناء واما من
عرف عادة القيام الموافقة للسنة فليس في ترك ذلك ايذاء له وليس هذا القيام هو القيام
المذكور في قوله صلى الله عليه من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار
فان ذلك ان يقوموا له وهو قاعد ليس هو ان يقوموا لمجيئه اذا جاء ولهذا فرقوا بين ان
يقال قمت اليه وقمت له والقيام للقادم قد ساواه في القيام بخلاف القيام للقاعد وقد
ثبت

حاشية ويقبل بمعنى يجب

ثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى بهم قاعدا في مرضه وصلوا
خلفه قياما امرهم بالقعود وقال لا تعظموني كما تعظم الاعاجم بعضها بعضا فقد نهاهم
عن القيام في الصلاة وهو قاعد لئلا يتشبه بالاعاجم الذين يقومون لعظمائهم وهم
قعود وجماع ذلك كله ان الذي يصلح اتباع عادة السلف الصالح واخلاقهم و
الاجتهاد في ذلك بحسب الامكان فمن لم يعتقد ذلك او لم يعرف انه العادة وكان في
ترك معاملته بما اعتاده الناس من الاكرام مفسدة راجحة فانه يدفع اعظم المفسدتين
بالتزام ادناهما كما يجب تحصيل فعل اعظم المصلحتين بتفويت ادناهما انتهى
وسئل ايضا رحمه الله تعالى عما يفعله كثير من الناس من تقديم مفارش الى المسجد يوم الجمعة
وغيرها قبل ذهابهم الى المسجد قال رحمه الله تعالى فهذا منهي عنه باتفاق المسلمين بل محرم
وهل تصح صلاته على ذلك المفروش فيه قولان للعلماء لانه غصب بقعة في المسجد بفرش
ذلك المفروش فيها ومنع غيره من المصلين الذين يسبقون الى المسجد ان يصلوا في ذلك
المكان ومن صلى في بقعة من المسجد مع منع غيره ان يصلي فيها فهل هو كالصلاة في الارض المغصوبة
على وجهين وفي الصلاة في الارض المغصوبة قولان للعلماء وهذا مستند من كره الصلاة
في المقاصير التي تمنع الصلاة فيها عموم الناس والمشروع في المسجد ان الناس يتمون
الصف الاول فالاول كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء
والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير
لاستبقوا والمأمور به ان يسبق الرجل بنفسه الى المسجد فاذا قدم المفروش وتأخر
فقد خالف الشريعة من جهتين من جهة تأخره وهو مأمور بالتقدم ومن جهة غصبه
لطائفة من المسجد ومنعه للسابقين ان يصلوا فيه وان يتموا الصف الاول فالاول ثم
انه يتخطى رقاب الناس اذا حضروا وفي الحديث الذي يتخطى رقاب الناس يتخذ جسرا
الى جهنم ثم اذا فرش هذا فهل لمن يسبق الى المسجد ان يرفع ذلك ويصلي في موضعه
فيه قولان احدهما ليس له لانه متصرف في ملك الغير والثاني وهو الصحيح ان لغيره
رفعه والصلاة مكانه لان هذا السابق يستحق الصلاة في ذلك الصف المقدم وهو مأمور
بذلك ايضا وهو لا يتمكن من فعل المأمور به واستيفاء ذلك الحق الا برفع المفروش
وما لا يتم المأمور الا به فهو مأمور به وايضا فذلك المفروش وضعه هناك على
وجه الغصب وذلك منكر وقد قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره
بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان لكن
ينبغي ان يراعي في ذلك ان لا يؤول الى منكر اعظم منه والله اعلم

بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في انعقاد صلاة المأموم بصلاة الامام الناسي فيه على ثلاثة اقوال
أحدها انه لا ارتباط بينهما وان كل امرئ يصلي لنفسه وفائدة الائتمام في تكثير الثواب
بالجماعة وهذا هو الغالب على اصل الشافعي لكن قد عورض بمنعه اقتداء القارئ بالامي
والرجل بالمرأة وابطال صلاة المؤتم بمن لا صلاة له كالكافر والمحدث وفي هذه المسئلة
كلام ليس هذا موضعه ومن الحجة فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الائمة ان احسنوا
فلكم ولهم وان اساؤا فلكم وعليهم والقول الثاني انها منعقدة بها وفرع عليها
فكل خلل حصل في صلاة الامام يسري الى صلاة المأموم لقوله صلى الله عليه وسلم
الامام ضامن وعلى هذا فالمؤتم بالمحدث الناسي لحدثه يعيد كما يعيد امامه وهذا
مذهب ابي حنيفة ورواية عن احمد اختارها ابو الخطاب حتى اختار بعض هؤلاء كمحمد
ابن الحسن ان لا يأتم المتوضئ بالمتيمم لنقص طهارته عنه والقول الثالث انها منعقدة
بها لكن انما يسري النقص الى صلاة المأموم مع عدم العذر منهما فاما مع العذر
فلا يسري النقص فاذا كان الامام يعتقد طهارته فهو معذور في الامامة والمؤتم
معذور في الائتمام وهذا قول مالك واحمد وغيرهما وعليه يتنزل ما يؤثر عن
الصحابة في هذه المسئلة وهو اوسط الاقوال كما ذكرنا في نفس صلاة الامام الناقص
ان حكمه مع الحاجة يخالف حكمه مع عدم الحاجة فحكم صلاته كحكم نفسه وعلى هذا
ينبني اقتداء المؤتم بامام قد ترك ما يعتقده المأموم من فرائض الصلاة اذا كان
الامام متأولا تأويلا يسوغ بان لا يتوضأ من خروج النجاسات ولا من مس الذكر
ونحو ذلك فان اعتقاد الامام هنا صحة صلاته كاعتقاد صحتها مع عدم العلم
بالحدث واولى فانه هنا لم تجب عليه الاعادة وهذا اصل نافع ايضا ويدل
على صحة هذا القول ما اخرجه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يصلون لكم فان اصابوا فلكم ولهم وان اخطؤا فلكم وعليهم فهذا
نص في ان الامام اذا اخطأ كان درك خطئه عليه لا على المأمومين فمن صلى معتقدا
لطهارته وكان محدثا او جنبا او كانت عليه نجاسة وقلنا عليه الاعادة للنجاسة
كما يعيد من الحدث فهذا الامام مخطئ في هذا الاعتقاد فيكون خطؤه عليه
فيعيد صلاته واما المأمومون فلهم هذه الصلاة وليس عليهم من خطئه شيء
كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نص في اجزاء صلاتهم وكذلك
لو ترك

هش الاصل هنا بدل المسائل

ايضاح

لو ترك الامام بعض فرائض الصلاة بتأويل اخطأ فيه عند المأموم مثل ان يمس ذكره
ويصلي او يحتجم ويصلي او يترك قراءة البسملة او يصلي وعليه نجاسة لا
يعفى عنها عند المأموم ونحو ذلك فهذا الامام اسوأ احواله ان يكون مخطئا
ان لم يكن مصيبا فتكون هذه الصلاة للمأموم وليس عليه من خطأ امامه شيء
وكذلك روى احمد وابو داود عن عقبة ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من ام الناس فاصاب الوقت واتم الصلاة فله ولهم ومن
انتقص من ذلك شيئا فعليه ولا عليهم رواه احمد وابو داود ولكن لم يذكر واتم
الصلاة فهذا الانتقاص يفسره الحديث الاول انه الخطأ ومفهوم قوله وان
اخطأ فعليه ولا عليهم انه اذا تعمد لم يكن كذلك ولاتفاق المسلمين ان من ترك الاركان
المتفق عليها لم يصل خلفه انتهى من كتاب الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى

فائدة

عن نافع عنه يعني ابن عمر رضي الله عنهما انه اذا كان في الصلاة فرأى في ثوبه دما فاستطاع
ان يضعه وضعه وان لم يستطع خرج فغسله ثم جاء فيبني على ما كان صلى واسناده
صحيح وهو يقتضي انه يرى التفرقة بين الابتداء والدوام وهو قول جماعة من
الصحابة والتابعين والاوزاعي واسحاق وابي ثور اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله ابن عبد الرحمن ال الولد الى ابن عبد العزيز ابن سليم وفقه الله لطاعته
واصلح له دنياه وآخرته سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد موجب الخط
ابلاغك السلام والخط وصل اوصلك الله الى ما تحب وما سألت عنه من الجهر
بالتهليل بعد الصبح والمغرب فلا علمت ورد شيء يخصه وانما اختلف العلماء
في الجهر بالذكر المشروع ادبار الصلوات ولم يخصوا ذكرا دون ذكر والله اعلم
واما قولك اذا ظهر من انسان الكفر وقامت عليه الحجة وامتنع انسان
من تكفيره فكأنك تشير الى حال اهل هذه المشاهد التي يقع عندها الشرك
الاكبر ومن المعلوم انه لا يصلح اسلام انسان حتى يكفر بالطاغوت وهو كل ما
عبد من دون الله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة

الوثقى وفي الحديث الصحيح من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم
ماله ودمه والكفر به الكع البراءة منه واعتقاد بطلانه فسال الله لنا ولكم
الهدى والسداد والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله ابن عبد الرحمن ابا بطين الى الولد علي ابن عبد العزيز ابن سليم سلمه الله تعالى
وعافاه والهمه رشده وهداه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد موجب
الخط ابلاغ السلام مع جواب المسائل الاولى فيمن صلى صلاة من الخمس ناسيا
حدثه ولم يذكر الا بعد ما صلى فرضا او فروضا كمن صلى الفجر محدثا ناسيا
ولم يذكر الا بعد ما صلى الظهر والعصر فانه يعيد الفجر فقط قال في الفروع لما
ذكر ان الترتيب يسقط بالنسيان على الاصح قال وقال ابو المعالي وغيره لتبين
بطلان الصلاة الماضية كالنسيان ولما ذكر ايضا ان المذهب عدم سقوط
وجوب الترتيب بالجهل بالوجوب قال فلو صلى الظهر ثم الفجر جاهلا ثم العصر
في وقتها صحت عصره لاعتقاده ان لا صلاة عليه كمن صلاها ثم تبين له
انه صلى الظهر بلا وضوء اعاد الظهر

هذا جزء فيه الكلام على المرشدة للشيخ الامام شيخ الاسلام
تقي الدين احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية رضي الله عنه
وقدس روحه الزكية آمين آمين
تم نسخها في ٢٤ ذا القعدة ١٣٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخ الاسلام وناصر السنة فريد الوقت وبحر العلوم بقية المجتهدين وحجة المتاخرين
تاج العارفين وقدوة المحققين رحلة الطالبين ونخبة الراسخين امام الزاهدين ومنار
المجاهدين الامام الحجة النوراني والعالم المجتهد الرباني تقي الدين ابو العباس احمد ابن
عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني ادام الله علو قدره في الدارين وجعله
يتسنم ذروة الكمال مسرور القلب قرير العين عن المرشدة كيف كان اصلها وتاليفها و
هل يجوز قراءتها ام لا فاجاب رحمه الله تعالى قائلا الحمد لله رب العالمين اصل
هذه انه وضعها ابو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن التومرت الذي تلقب بالمهدي
وكان قد ظهر في المغرب في اوايل المئة السادسة من نحو مائتي سنة وكان قد دخل الى بلاد
العراق وتعلم طرفا من العلم وكان فيه طرف من الزهد والعبادة ولما رجع الى المغرب
صعد الى جبال المغرب الى قوم من البربر وغيرهم جهال لا يعرفون من دين الاسلام الا
ما شاء الله فعلمهم الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك من شرائع الاسلام فـ
استجاز ان يظهر لهم انواعا من المخاريق ليدعوهم بها الى الدين فصار يجيء الى المقابر يدفن
بها اقواما ويواطئهم على ان يكلموه اذا دعاهم ويشهدوا له بما طلبه منهم مثل ان
يشهدوا له بانه المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يواطئ
اسمه اسمه واسم ابيه اسم ابيه وانه الذي يملأ الارض قسطا كما ملئت جورا
وظلما وانه من اتبعه افلح ومن خالفه خسر ونحو ذلك من الكلام فاذا اعتقد اولئك
البربر ان الموتى يكلمونه ويشهدون له بذلك عظم اعتقادهم فيه وطاعتهم لامره
ثم ان اولئك المقبورين يهدم عليهم القبور ليموتوا ولا يظهر وامره واعتقد ان
دماء اولئك مباحة بدون هذا وانه يجوز له اظهار هذا الباطل ليقوم اولئك الجهال
بنصره واتباعه وقد ذكر عنه اهل المغرب واهل المشرق الذين ذكروا اخباره
من هذه الحكايات انواعا وهي مشهورة عند من يعرف حاله عنه ومن الحكايات التي
ياثرونها عنه انه واطأ رجلا على اظهار الجنون والناس لا يعرفونه الا مجنونا ثم
اصبح ذات يوم وهو عاقل يقرأ القرآن والحديث والفقه وزعم انه علم ذلك في المنام و
عوفي مما كان به ونحو ذلك قيل انه ذكر لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه ذلك فصاروا
يحسنون

وكان ذا الله عالما حفظ القرآن والحديث وعلم الفقه وفطنا فصيحا في العربية

يحسنون الظن بذلك الشخص وانه كان لهم يوم يسمونه يوم الفرقان فرق فيه بين اهل
الجنة واهل النار بزعمه فصاروا كل من علموا انه من اوليائهم جعلوه من اهل الجنة وعصموا
دمه ومن علموا انه من اعدائهم جعلوه من اهل النار فاستحلوا دمه واستحل دماء الوف
مؤلفة من اهل المغرب المالكية الذين كانوا من اهل الكتاب والسنة على مذهب مالك واهل
المدينة يقرؤن القرآن والحديث كالصحيحين والموطا وغير ذلك والفقه على مذهب اهل
المدينة فزعم انهم مشبهة ولم يكونوا من اهل هذه المقالة ولا يعرف عن احد من اصحاب
مالك اظهار القول بالتشبيه والتجسيم واستحل ايضا اموالهم وغير ذلك من المحرمات
بهذا القول ونحوه من جنس ما كانت تستحله الجهمية المعطلة كالفلاسفة والمعتزلة
وسائر نفاة الصفات ممن يدعي انه من اهل السنة والجماعة لما امتحنوا الناس في خلافة
المامون العباسي واظهروا القول بان القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الاخرة ونفوا ان يكون
لله علم او قدرة او كلام او مشيئة او شيء من الصفات القائمة بذاته وصاروا كل من
وافقهم على هذا التعطيل عصموا دمه وماله وولوه الولايات واقطعوه الرزق من بيت
المال وقبلوا شهادته وافتدوه من الاسر ومن لم يوافقهم على ان القرآن مخلوق وما يتبع
ذلك من بدعهم قتلوه او حبسوه او ضربوه او منعوه العطا من بيت المال ولم يولوه
ولاية ولم يقبلوا له شهادة ولم يفدوه من الكفار يقولون هذا مشبه هذا مجسم لقوله
ان الله يرى في الاخرة وان القرآن كلام الله غير مخلوق وان الله استوى على العرش ونحو ذلك
فدامت هذه المحنة على المسلمين بضع عشرة سنة في اواخر خلافة المامون وخلافة
اخيه المعتصم والواثق ابن المعتصم ثم ان الله تعالى كشف الغمة عن الامة في ولاية
المتوكل على الله الذي جعل الله عامة خلفاء بني العباس من ذريته دون ذرية الذين اقاموا
المحنة لاهل السنة فامر المتوكل برفع المحنة واظهار الكتاب والسنة وان يروى ما
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من الاثبات النافي للتعطيل
وكان اولئك الجهمية المعطلة قد بلغ من تبديلهم الدين انهم كانوا يكتبون على ستور
الكعبة ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم لا يقولون وهو السميع البصير وانهم كانوا
يمتحنون الناس بقوله تعالى ليس كمثله شيء فاذا قالوا وهو السميع البصير انكروا
عليهم ومذهب سلف الامة وائمتها ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما و
صفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل
فلا ينفون عن الله ما اثبته لنفسه ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه بل يعلمون ان الله

ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فكما ان ذاته لا تشبه الذوات فصفاته
لا تشبه الصفات والله تعالى بعث الرسل فوصفوه باثبات مفصل ونفي مجمل واعداء
الرسل الجهمية الفلاسفة ونحوهم وصفوه بنفي مفصل واثبات مجمل فان الله سبحانه
وتعالى اخبر في كتابه بانه بكل شيء عليم وانه على كل شيء قدير وانه حي قيوم
وانه عزيز حكيم وانه غفور رحيم وانه سميع بصير وانه يحب المتقين والمحسنين
والصابرين وانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر وانه رضي عن المؤمنين ورضوا
عنه وانه يغضب على الكفار ويلعنهم وانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وانه كلم موسى تكليما وان القرآن نزل به الروح الامين من الله تعالى على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى في الآية الاخرى قل من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وقد ثبت في صحيح مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله
موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا و
يدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا
احب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة وقد استفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الصحاح انه قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وان
الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضامون في رؤية الشمس صحوا
ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر صحوا ليس دونه سحاب قالوا
لا قال فانكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه صلى الله عليه وسلم الرؤية بالرؤية
ولم يشبه المرئي بالمرئي فان العباد لا يحيطون بالله علما ولا تدركه ابصارهم كما
قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقد قال غير واحد من السلف والعلما
ان الادراك هو الاحاطة فالعباد يرون الله تعالى عيانا ولا يحيطون به فهذا وامثاله
مما اخبر الله به ورسوله وقال تعالى في النفي ليس كمثله شيء فلا تجعلوا لله اندادا
هل تعلم له سميا ولم يكن له كفوا احد فتبين بهذه الآيات ان الله لا كفو له ولا
ند

وقوله نزله روح القدس من ربك بالحق وروح القدس هو [illegible]

ند له ولا مثل له ولا سمي له فمن قال ان علم الله كعلمي او قدرته كقدرتي او
كلامه مثل كلامي او ارادته ومحبته ورضاه وغضبه مثل ارادتي ومحبتي و
رضائي وغضبي او استواءه على العرش كاستوائي او نزوله كنزولي او اتيانه
كاتياني ونحو ذلك فهذا قد شبه الله ومثله بخلقه وهو ضال خبيث
مبطل بل كافر ومن قال ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ولا مشيئة
ولا سمع ولا بصر ولا محبة ولا رضى ولا غضب ولا استواء ولا اتيان ولا نزول
فقد عطل اسماء الله الحسنى وصفاته العلى والحد في اسماء الله وآياته و
هو ضال خبيث مبطل بل كافر بل مذهب الائمة والسلف اثبات الصفات
ونفي التشبيه بالمخلوقات اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل كما
قال نعيم ابن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن
جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا
رسوله تشبيها ومما يبين ذلك ان الله تعالى اخبرنا ان في الجنة ماء
ولبنا وخمرا وعسلا ولحما وفاكهة وحريرا وذهبا وفضة وغير ذلك
وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فاذا كانت
المخلوقات في الجنة توافق المخلوقات في الدنيا في الاسماء والحقائق ليست
مثل الحقائق فكيف يكون الخالق مثل المخلوق اذا وافقه في الاسم والله قد
اخبر انه سميع بصير واخبر عن الانسان انه سميع بصير وليس هذا مثل
هذا واخبر انه حي وعن بعض عباده انه حي وليس هذا مثل هذا واخبر
انه رؤف رحيم واخبر عن نبيه انه رؤف رحيم وليس هذا مثل هذا واخبر
انه عليم حليم واخبر عن بعض عباده بانه عليم حليم وليس هذا مثل هذا
وسمى نفسه الملك وسمى بعض عباده الملك وليس هذا مثل هذا وهذا
كثير في الكتاب والسنة فكان سلف الامة وائمتها كائمة المذاهب مثل
ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم على هذا اثبات بلا تشبيه
وتنزيه بلا تعطيل لا يقولون بقول اهل التعطيل نفاة الصفات ولا بقول
اهل التمثيل المشبهة للخالق بالمخلوقات فهذه طريقة الرسل ومن امن

بهم واما المخالفون للرسل صلوات الله وسلامه عليهم من المتفلسفة و
اشباههم فيصفون الرب تعالى بالصفات السلبية ليس كذا ليس كذا ليس
كذا ولا يصفونه بشيء من الاثبات والسلب يوصف به المعدوم فيبقى ما
ذكروه مطابقا للمعدوم فلا يبقى فرق بين ما يثبتونه وبين المعدوم وهم يقولون
انه موجود ليس بمعدوم فيتناقضون يثبتونه من وجه ويجحدونه من
وجه ويقولون انه وجود مطلق لا يتميز بصفة وقد علم الناس ان المطلق
لا يكون موجودا فانه ليس في الامور الموجودة ما هو مطلق لا يتعين ولا يتميز
عن غيره وانما يكون ذلك فيما يقدره المرء في نفسه فيقدر امرا مطلقا وان كان
لا حقيقة له في الخارج فصار هؤلاء المتفلسفة الجهمية المعطلون لا
يجعلون الخالق سبحانه وتعالى موجودا مباينا للخلق بل اما ان يجعلوه مطلقا في
ذهن الناس او يجعلوه حالا في المخلوقات او يقولوا هو وجود المخلوقات و
معلوم ان الله كان قبل ان يخلق المخلوقات وخلقها فلم يدخل فيها ولم يدخلها
فيه فليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وعلى ذلك دل
الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة وائمتها فالجهمية المعطلة نفاة
الصفات من المتفلسفة والمعتزلة وغيرهم الذين امتحنوا المسلمين لما تقدم
كانوا على الضلال فلما اظهر الله تعالى اهل السنة والجماعة ونصرهم بقي هذا
النفي في نفوس كثير من اتباعهم فصاروا يظهرون تارة مع الرافضة القرامطة
الباطنية وتارة مع الجهمية الاتحادية وتارة يوافقونهم على انه وجود
مطلق ولا يزيدون على ذلك وصاحب المرشدة كانت هذه عقيدته كما
قد صرح بذلك في كتاب له كبير شرح فيه مذهبه في ذلك ذكر فيه ان الله تعالى
وجود مطلق كما يقول ذلك ابن سينا وابن سبعين وامثالهم ولهذا لم يذكر
في مرشدته الاعتقاد الذي يذكره ائمة العلم والدين من اهل السنة والجماعة
اهل الحديث والفقه والتصوف والكلام وغيرهم من اتباع الائمة الاربعة و
غيرهم كما يذكره ائمة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية واهل الكلام
من الكلابية والاشعرية والكرامية وغيرهم ومشايخ التصوف والزهد وعلماء
اهل الحديث فان هؤلاء كلهم متفقون على ان الله تعالى حي عالم بعلم قادر
بقدرة

بقدرة كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى لكن الله يشهد
بما انزل اليك انزله بعلمه وقال تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
وقال تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقال تعالى والسماء
بنيناها بايد اي بقوة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يعلم اصحابه الاستخارة في الامور كلها كما يعلمهم السورة من القرآن يقول اذا
هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر ويسميه
باسمه خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك
لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به والائمة
الاربعة وسائر من ذكر متفقون على ان الله تعالى يرى في الآخرة وان القرآن
كلام الله فصاحب المرشدة لم يذكر فيها شيئا من الاثبات الذي عليه طوائف
اهل السنة والجماعة ولا ذكر فيها الايمان برسالة النبي صلى الله عليه وسلم
ولا باليوم الآخر وما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من امر الجنة والنار
والبعث والحساب وفتنة القبر والحوض وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
في اهل الكبائر فان هذه الاصول كلها متفق عليها بين اهل السنة ومن عادت
علمائهم انهم يذكرون ذلك في العقائد المختصرة بل اقتصر فيها على ما يوافق اصله
وهو القول بان الله وجود مطلق وهو قول المتفلسفة والجهمية والسبعينية
ونحوهم ممن اتفقت طوائف اهل السنة والجماعة اهل المذاهب الاربعة و
غيرهم على ابطال قولهم وتضليلهم فذكر فيها ما تقوله نفاة الصفات
ولم يذكر فيها صفة واحدة لله تعالى ثبوتية وزعم في اولها انه قد وجب
على كل مكلف ان يعلم ذلك وقد اتفقت الائمة على ان الواجب على المسلمين ما
اوجبه الله ورسوله وليس لاحد ان يوجب على المسلمين ما لم يوجبه
الله ورسوله والكلام الذي ذكره بعضه قد ذكره الله ورسوله فيجب التصديق
به وبعضه لم يذكره الله ولا رسوله ولا احد من السلف والائمة فلا يجب

على الناس ان يقولوا ما لم يوجب الله قوله عليهم وقد يقول الرجل كلمة وتكون
حقا لكن لا يجب على كل الناس ان يقولوها وليس له ان يوجب على الناس ان
يقولوها فكيف اذا كانت الكلمة تتضمن باطلا وما ذكره من النفي يتضمن
حقا وباطلا فالحق يجب اتباعه والباطل يجب اجتنابه وقد بسطنا الكلام
على ذلك في كتاب كبير وذكرنا سبب تسميته لاصحابه بالموحدين فان هذا
مما انكره المسلمون اذ جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم موحدون ولا يخلد
في النار من اهل التوحيد احد والتوحيد هو ما بينه الله تعالى في كتابه و
على لسان رسوله لقوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد وهذه السورة تعدل ثلث القرآن وقوله قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم
عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين وقال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فنفاة الجهمية من المعتزلة وغيرهم اوفقلات
سموا نفي الصفات توحيدا فمن قال ان القرآن كلام الله وليس بمخلوق او قال
ان الله يرى في الآخرة او قال استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك لم يكن موحدا
عندهم بل يسمونه مشبها مجسما وصاحب المرشدة لقب اصحابه موحدين
اتباعا لهؤلاء الذين ابتدعوا توحيدا ما انزل الله به من سلطان والحدوا في
التوحيد الذي انزل الله به القرآن وقال ايضا في قدرة الله انه قادر على
ما يشاء وهذا يوافق قول الفلاسفة وعلى الاشعري وغيره من المتكلمين
الذين يقولون انه لا يقدر على غير ما فعل ومذهب المسلمين ان الله على كل شيء
قدير سواء شاءه او لم يشاءه كما قال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه لما نزل قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم
شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هاتان اهون فلولا انه يقدر الله عليهما و

هو

وهو لا يشاء ان يفعلهما بل قد اجار الله هذه الامة على لسان نبيها ان يسلط عليهم
عدوا من غيرهم فيجتاحهم او يهلكهم بسنة عامة وقال تعالى ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه فالله قادر على ذلك وهو
لا يشاؤه وقد قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة فالله تعالى قادر على ذلك فلو شاءه لفعله بقدرته و
هو لا يشاؤه وقد شرحنا ما ذكره فيها كلمة كلمة وبينا ما فيها من صواب
وخطا ولفظ مجمل في كتاب آخر فالعالم الذي يعلم حقائق ما فيها ويعرف ما جاء به
الكتاب والسنة لا يضره ذلك فانه يعطي كل ذي حق حقه ولا حاجة لاحد
من المسلمين الى تعلمها ولا قراءتها ولا يجوز لاحد ان يعدل عن ما جاء في الكتاب
والسنة واتفق عليه سلف الامة وائمتها الى ما احدثه بعض الناس مما قد يتضمن
خلاف ذلك او يوقع الناس في خلاف ذلك وليس لاحد ان يضع للناس عقيدة
ولا عبادة من عنده بل عليه ان يتبع ولا يبتدع ويقتدي ولا يبتدي فان
الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وكفى بالله شهيدا وقال له قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا والنبي صلى الله عليه وسلم علم المسلمين ما يحتاجون اليه
في دينهم فيأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك
من كتاب الله وسنة رسوله وما اتفق عليه سلف الامة وائمتها وليس ذلك
مخالفا للعقل الصريح فان ما خالف العقل الصريح فهو باطل وليس في الكتاب و
السنة والاجماع باطل ولكن فيه الفاظ قد لا يفهمها بعض الناس او يفهمون
منها معنى باطلا فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة فان الله تعالى قال وانزلنا
اليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين والله تعالى اعلم
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله و
نعم الوكيل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب اه

قال كاتبه عبد الله ابن ابراهيم الربيعي نقلت هذا من نسخة عليها اسم الشيخ نعمان
الالوسي قال في آخرها الحمد لله بلغ مقابلة حسب الامكان طالعها مالكها احمد العلوجي الكاتب
وقال في اولها ملكه افقر العباد الى الله تعالى عز وجل محمد طاهر محمد الشهير بابن الشيخ
سنة في شهر ذي القعدة سنة ١٠٨٢ وتم نسخي لها هذا في ٢٥ ذ القعدة ١٣٤٨
٢٦

بلغ مقابلة وتصحيحا على الاصل
٩٧٠

الرياض
عبد الله
٤٣١

هذه منظومة الآداب للإمام
العلامة أبي عبد الله محمد ابن عبد القوي
ابن بدران ابن عبد الله المرداوي الحنبلي
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك ذي الاكرام مارمت ابتدي … كثيرا كما ترضى بغير تحدد
وصل على خير الانام وآله … واصحابه من كل هاد ومهتدي
وبعد فاني سوف انظم جملة … من الادب المأثور عن خير مرشد
من السنة الغراء او من كتاب من … تقدس عن قول الغواة وجحد
ومن قول اهل العلم من علمائنا … ائمة اهل السلم من كل امجد
لعل اله العرش ينفعنا بها … ويذخر لنا في الحشر في خير مقعد
الا من له في العلم والدين رغبة … ليصغ بقلب حاضر مترصد
ويقبل نصحا من شفيق على الورى … حريص على زجر الانام عن الردي
فعندي من علم الحديث امانة … سابذلها جهدي فاهدي واستهدي
الا كل من رام السلامة فليصن … جوارحه عما نهى الله يهتدي
يكب الفتى في النار حصد لسانه … وارسال طرف المرء انكى فقيد
وطرف الفتى يا صاح رائد فرجه … ومتعبه فاغضضه ما اسطعت تهتدي
ويحرم بهت واغتياب نميمة … وافشاء سر ثم لعن مقيد
وفحش ومكر والبذاء خديعة … وسخرية والهزء والكذب قيد
بغير خداع الكافرين بحربهم … وللعرس او اصلاح اهل التنكد
ويحرم مزمار وشبابة وما … يضاهيهما من آلة اللهو والردي
ولو لم يقارنها غناء جميعها … فمنها ذووا الاوتار دون تقيد
وحظر الغناء الاكثرون قضوا به … وعن ابوي بكر امام ومقتدي
اباحته لا كرهه واباحه ال … امام ابو يعلى مع الكره فانشد
فمن يستتر في بيته لسماعه ال … غناء ولم يكثر ولم يتزيد
وغنى يسيرا في خفاء لنفسه … فلا باس واقبل ان يرجع وينشد
كما تنشد الاعراب او يحدو قوله … ومن يتلو آيات الكتاب الممجد

ملحنة

لعله اصلي

ملحنة في كرهه القاضي اتبع … وفصل قوم فيه تفصيل مرشد
اذا احركات اللفظ بدل لين احرف … باشباعه حرم لذاك وشدد
فان لم يكن هذا فلا باس قد تلى الـ … ـرسول بترجيع وصوت له ندي
ولا باس بالشعر المباح وحفظه … وصنعته من رد ذلك يعتدي
فقد سمع المختار شعر صحابه … وتشبيبهم من غير تعيين خرد
ولم يك في عصر لذلك منكر … وكيف وفيه حكمة فارو واسند
وحظر الهجا والمدح بالزور والخنا … وتشبيبه بالاجنبيات اكد
ووصف الزنا والخمر والمرد والنسا … فتيات او نوح التسخط مورد
واوجب عن المحظور كف جوارح … وندب عن المكروه غير مشدد
وامر بالمعروف والنهي يا فتى … عن المنكر اجعل فرض عين تسدد
على عالم بالحظر والفعل لم يقم … سواه به مع امن عدوان معتدي
ولو كان ذا فسق وجهل وفي سوى الـ … ـذي قيل فرض بالكفاية فاحدد
وبالعلما يختص ما اختص علمه … بهم ومن يستنصرون به قد
واضعفه بالقلب ثم لسانه … واقواه انكار الفتى الجلد باليد
وانكر على الصبيان كل محرم … لتاديبهم والعلم بالشرع بالردي
وان جهر الذمي بالمنكرات في الـ … ـشريعة يزجر دون مخفي بمركد
وبالاسهل ابدأ ثم زد قدر حاجة … فان لم يزل بالنافذ الامر فاصعد
اذا لم يخف في ذلك الامر حيفه … اذا كان ذا الانكار حتم التاكد
ولا غرم في دق الصنوج كسرته … ولا صور الفنا ولا آلة الدد
وآلة تنجيم وسحر ونحوه … وكتب حوت هذا واشباهه اقدد
وبيض وجوز للقمار بقدرها … يزيل عن المنكور مقصد مفسد
وانشق زق الخمر او كسر دنه … اذا عجز الانكار دون التقدد
وان يتأتى دونه دفع منكر … ضمنت الذي ينقى بتغسيله قد
وهجران من ابدى المعاصي سنة … وقد قيل ان يردعه اوجب واكد

وقيل على الاطلاق ما دام معلنا ... ولاقه بوجه مكفهر مربد
ويحرم تجسيس على متستر ... بفسق وماضي الفسق ان لم يجدد
وهجران من يدعو لامر مضل او ... مفسق احتمه بغير تردد
على غير من يقوى على دحض قوله ... ويدفع اضرار المضل بمذود
ويقضي امور الناس في اتيانه ... ولا هجر مع تسليمه المتعود
وحظر انتفا التسليم فوق ثلاثة ... على غير من قلنا بهجر فأكد
وكن عالما ان السلام لسنة ... ورد لفرض ليس ندبا او طد
ويجزئ تسليم امرئ من جماعة ... ورد فتى منهم على الكل يا عدي
وتسليم نزر والصغير وعابر السـ ... ـبيل وركبان على الضد ايد
وان سلم المأمور بالرد منهما ... فقد حصل المسنون اذ هو مبتدي
وسلم اذا ما قمت من حضرة امرئ ... وسلم اذا ما جئت بيتك تهتدي
وافشاؤك التسليم يوجب محبة ... من الناس معروفا ومجهولا اقصد
وتعريفه لفظ السلام مجوز ... وتنكيره ايضا على نص احمد
وقد قيل نكره وقيل تحية ... كلميت والتوديع عرف كرد
وسنة استئذان لدخوله ... على غيره من اقربيه وبعد
ثلاثا ومكروه دخول لهاجم ... ولاسيما من سفرة وتبعد
ووقفته تلقاء باب وكوة ... فان لم يجب يمضي وان يخف يزدد
وتحريك نعليه واظهار حسه ... لداخله حتى لمنزله اشهد
وكل قيام لا لوال وعالم ... ووالده او سيد كرهه امهد
وصافح لمن تلقاه من كل مسلم ... تناثر خطاياكم كما في المسند
وليس لغير الله حل سجودنا ... ويكره تقبيل الثرى بتشدد
ويكره منك الانحناء مسلما ... وتقبيل راس المرء حل وفي اليد

وحل

عن

ووالده

وصافح

وحل عناق للملاقي تدينا ... ويكره تقبيل الفم افهم وقيد
ونزع يد ممن يصافح عاجلا ... وان يتناجى الجمع ما دون مفرد
وان يجلس الانسان عند محدث ... بسر وقيل احظر وان ياذن اقعد
ومن رأى عجوز لم ترد وصفاحها ... وخلو بها فاكره لا تحيتها اشهد
وتشميتها واكره كلا الخصلتين للـ ... ـشباب من الصنفين بعدا وابعد
ويحرم رأي المرد مع شهوة فقط ... وقيل ومع خوف وللكره جود
وكن واصل الارحام حتى لكاشح ... توفر في عمر ورزق وتسعد
ويحسن تحسين لخلق وصحبة ... ولاسيما للوالد المتأكد
ولو كان ذا كفر واوجب اطوعه ... سوى في حرام او لامر مؤكد
كتطلاب علم لا يضرهما به ... وتطليق زوجات برأي مجرد
واحسن الاصحابه بعد موته ... فهذا بقايا بر المتعود
ويكره في الحمام كل قراءة ... وذكر لسان والسلام لمبتدي
ورفعك صوتا بالدعا او مع ال ... جنازة او في الحرب حين التشدد
ونقط وشكل في مقال لمصحف ... ولا تكتبن فيه سواه وجود
وغير بغير الاسود الشيب وابقه ... وللقزع اكره ثم لليبس تهد
واعف اللحى ندبا وقيل خذن لما ... يلي الحلق مع ما زاد عن قبضة اليد
ويشرع ايكاء السقا وغطا الانا ... وايجاف ابواب وطفي الموقد
وتقليم اظفار ونتف اباطه ... وحلقا وللتنوير في العانة اقصد
ويحسن خفض الصوت من عاطس وان ... يغطي وجها استتار من الردي
ويحمد جهرا وليشمته سامع ... لتحميده وليبد رد المعود
وقل للفتى عوفيت بعد ثلاثة ... وللطفل بورك فيك وامره يحمد
وغط فما والضم تصب في تثائب ... فذا الكل مسنون لامر المرشد
ولا باس شرعا ان يطبك مسلم ... وتشكو الذي تلقى وبالحمد فابتد

وترك الدوى اولى وفعلك جائز ولم تتيقن فيه حرمة مفرد

ورجح على الخوف الرجا عند باسه ولاق بحسن الظن ربك تسعد

وتشرع للمرضى العيادة فأتهم تخض رحمة تغمر مجالس عود

فسبعون الفا من ملائكة الرضا تصلي على من عاد يمشي الى الغد

وان عاده في اول اليوم واصلت عليه الى الليل الصلاة فاسند

فمنهم مغبا عده خفف ومنهموا الذي يؤثر التطويل من متودد

ففكر وراعي في العيادة حال من تعود ولا تكثر سؤالا تنكد

ومكروه استئماننا اهل ذمة لاحراز مال او لقسمته اشهد

ومكروه استطبابهم لا ضرورة وما ركبوه من دواء موصد

ويكره حقن المرء الا ضرورة وينظر ما يحتاجه حاقن قد ي

وان مرضت انثى ولم يجدوا لها طبيبا سوى فحل اجزه ومهد

كقابلة حل لها نظر الى مكان ولادات النسا في التولد

ويكره ان لم يشتد قطع بواسر وبط الاذى حل كقطع مجود

لآكلة تسري بعضو الفتى ان تخاف فمن عقباه ولا تتردد

وقيل الاذى لا بعده الكي فاكرهن وعنه على الاطلاق غير مقيد

كذاك الترياق الا بآبي وما روي فتعليق ذا حل ككتب لمولد

وحل بغير الوجه وشم بهائم وفي الاشهر اكره جز ذيل ممدد

لمعرفة حتما لاضرارها به لقطعك ما تذرا به للمنكد

وفيما سوى الاغنام قد كره الخصا لتعذيبه المنهي عنه بمسند

وقطع قرون والاذان وشقها بلا ضرر تغيير خلق معود

ويحسن في الاحرام والحل قتلها يضر بلا نفع كنمر ومرثد

وغربان غير الزرع الضفا وشبهها كذا حشرات الارض دون تقيد

كبق وبرغوث وفار وعقرب ودبر وحيات ومشبه المعدد

ويكره

ويكره قتل النمل الا مع الاذى به واكرهن بالنار احراق مفسد

ولو قيل بالتحريم ثم اجيز مع اذى لم يزل الا به لم ابعد

وقد جوز الاصحاب تشميس قزهم وتدخينه الزنبور وشيا بموقد

ويكره لنهي الشرع عن قتل ضفدع وصرد ان طير قتل ذين وهدهد

ويكره قتل الهر الا مع الاذى وان ملكت فاحظر اذن غير مفسد

وقتلك حيات البيوت ولم تقل ثلاثا له اذهب سالما غير معتدي

وذا الطفيتين اقتل والابتر حية وما بعد ايذان ترى او بفدفد

وما فيه اضرار ونفع كباشق وكلب وفهد لاقتناء التصيد

اذا لم يكن ملكا فانت مخير وان ملكت فاحظر وان توذ فاقدد

وما لم يكن فيه انتفاع ولا اذى كدود وذباب لم يضر كرهه طد

وما حل للمضطر حل لمكره وما الا فلا غير الخمور باوكد

ولغو مع الاكراه افعال مكره سوى القتل والاسلام ثم الزنا قد

ويكره نفخ في الغذا وتنفس وجولان ايد في طعام موحد

فان كان انواعا فلا باس فالذي نهي في اتحاد قد عفي في التعدد

واخذ واعطاء واكل وشربه بيسراه فاكرهه ومتكيا ذد

واكلك بالثنتين والاصبع اكرهن ومع اكل شيء العرف اتيان مسجد

ويكره باليمنى مباشرة الاذى واوساخه مع نثر ما انفه الردي

كذا خلع نعليه بها وانكاؤه على يده اليسرى واظهره اشهد

ويكره في التمر القران ونحوه وقيل مع التشريك لا في التفرد

وكل جالسا فوق اليسار وناصب اليمين وبسمل ثم في الانتها احمد

ويكره سبق القوم للاكل نهمة ولكن رب البيت ان شاء يبتدي

ولا باس عند الاكل من شبع الفتى ومكروه الاسراف والثلث اكد

ويحسن تصغير الفتى لقمة الغذا وبعد ابتلاع ثن والمضغ جود

ويحسن قبل المسح لعق اصابع واكل فتات ساقط بتثرد

وتخليل ما بين المواضع بعده … والق وجانب ما نهى الله تهتدي
وغسل يد اقبل الطعام وبعده … ويكره بالمطعوم غير مقيد
وكل طيبا او ضده والبس الذي … تلاقيه من حل ولا تتقيد
وما عفته فاتركه غير معنف … ولا عائب رزقا وبالشارع اقتد
ولا تشربن من في السقاء وثلمة الـ … ـإنا وانظرن فيه ومص تزرد
ونح الانا عن فيك واشرب ثلاثة … هو اهنى وامرى ثم اروى لمن صدي
ولا تكرهن الشرب من قائم ولا انـ … ـتعال الفتى في الاظهر المتأكد
ويكره لبس فيه شهرة لابس … وواصف جلد لا لزوج وسيد
وان كان يبدي عورة لسواهما … فذا الكل محظور بغير تردد
وخير خلال المرء جمعا توسط الـ … ـأمور وحال بين اردى واجود
ولبس مثال الحي فاحظر باجود … وما لم يدس منها لوهن فشدد
وللرجل اكره لبس انثى وعكسه … وما حظره للعن فيه بمبعد
واحسن ملبوس بياض لميت … وحي فبيض مطلقا لا تسود
ولا بأس بالمصبوغ من قبل غسله … مع الجهل في اصباغ اهل التهود
وقيل اكرهنه مثل مستعمل الانا … وان تعلم التنجيس فاغسله تهتدي
واحمر قان والمعصفر فاكرهن … للبس رجال حسب في نص احمد
ولا تكرهن في نصه ما صبغته … من الزعفران البحت لون المورد
وليس بلبس الصوف باس ولا القبا … ولا للنسا والبرنس افهمه واقتدي
ولبس الحرير احظر على كل بالغ … سوى لضنى او قمل او حرب جحد
فجوزه في الاولى وحرمه في الاصح … على هذه الصبيان من مصمت زد
ويحرم بيع للرجال للبسهم … وتخييطه والنسج في نص احمد
ويحرم لبس من لجين وعسجد … سوى ما قد استثنيته في الذي ابتدي

و

ويحرم ستر او لباس الغني الذي … حوى صورة للحي في نص احمد
وفي الستر او ما هو مظنة بذلة … ليكره كتب للقرآن الممجد
وليس بمكروه كتابة غيره … من الذكر فيما لم يداس ويمهد
وحل لمن يستأجر البيت حكه الـ … ـتصاوير كالحمام للداخل اشهد
وحل شراه لليتيمة لعبة … بلا بأس ان تطلب وبالأس عن نصه
ولا يشتري ما كان من ذاك صورة … ومن ماله اما لها في المجرد
وفي نصه اكره للرجال وللنسا الـ … ـرقيق سوى للزوج يخلو وسيد
ويكره تقصير اللباس وطوله … بلا حاجة كبرا وترك المعود
واطول ذيل المرء للكعب وللنسا … بلا الازر شبرا او ذراعا لتزدد
واشرف ملبوس الى نصف ساقه … وما تحت كعب فاكرهنه وصعد
وللرصغ كم المصطفى فان ارتخى … تناهى الى اقصى اصابعه قد
وللرجل اكره عرض زيق بنصه … ولا يكره الكتان في المتأكد
ولا بأس في لبس السراويل سترة … اتم من التأزير فالبسه واقتد
بسنة ابراهيم فيه واحمد … واصحابه والازر اشهر واكد
وعمة مخلي حلقه من تحنك … لذا احمد مكروهة بتأكد
ويحسن ان يرخي الذؤابة خلفه … ولو شبرا او ادنى على نص احمد
ويحسن تنظيف الثياب وطيها … ويكره مع طول الغنى لبسك الردي
ولا بأس في لبس الفرا واشترائها … جلود حلال موته لم يعطد
وكالثلج الاولى احظرن جلد ثعلب … وعنه ليلبس والصلاة به احدد
وقد كره السمور والفنك احمد … وسنجابهم والقاقم ايضا لتزدد
وفي نصه لا بأس في جلد ارنب … وكل السباع احظر كهر او طد
ومن يرتضي ادنى اللباس تواضعا … سيكسى الثياب العبقريات في غد
ويحسن حمد الله في كل حالة … ولا سيما في لبس ثوب مجدد

وكن شاكرا لله وارض بقسمه   تثب وتزد رزقا وإرغام حسد
وقل لأخ أبل وأخلق ويخلف الإله   كذا قل عش حميدا تسدد
ولا بأس بالخاتام من فضة ومن   عقيق وبلور وشبه المعدد
ويكره من صفر رصاص حديدهم   ويحرم للذكران خاتم عسجد
ويحسن في اليسرى كأحمد وصحبه   ويكره في الوسطى وسبابة اليد
ومن لم يضعه في الدخول إلى الخلا   فعن كتب قرآن وذكر بلاصمد
ويحسن في اليمنى ابتداء انتعاله   وفي الخلع عكس والبره العكس ترشد
ويكره مشي المرء في فرد نعله   اختيارا اصح حتى لاصلاح مفسد
ولا بأس في نعل يصلي به بلا   أذى وافتقدها عند أبواب مسجد
ويحسن الاسترجاع في قطع شسعه   وتخصيص حاف بالطريق الممهد
وقد لبس السبتي وهو الذي خلا   من الشعر مع أصحابه بهم اقتد
ويكره سندي النعال لعجبه   بصرارها زي اليهود فأبعد
وسر حافيا أو حاذيا وامش واركبن   تمعدد واخشوشن ولا تتعود
ويكره في المشي المطيطا ونحوها   مظنة كبر غير في حرب جحد
ويكره لبس الأزر والخف قائما   كذا لالتصاق اثنين عريا بمرقد
وشتتين وافرق في المضاجع بينهم   ولو اخوة من بعد عشر تسدد
ويكره نوم المرء من قبل غسله   من الدهن والألبان للفم واليد
ونوم بعد الفجر والعصر أو على   قفاه ورفع الرجل فوق أختها امدد
ويكره نوم فوق سطح ولم يحط   عليه بتحجير لخوف من الردي
ويكره بين الظل والحر جلسة   ونوم على وجه الفتى المتمدد
وقل في انتباه والصباح وفي المسا   ونوم من المروي ما شئت ترشد
ويحسن عند النوم نفض فراشه   ونوم على اليمنى وكحل بإثمد

فخذ

فخذ لك من نصحي أخي وصية   وكن حازما واحضر بقلب مؤيد
ولا تنكحن إن كنت شيخا فتية   تعش في ضرار العيش أو ترض بالردي
ولا تنكحن من نسم فوقك رتبة   تكن أبدا في حكمها في تنكد
ولا ترغبن في مالها وأثاثها   إذا كنت ذا فقر تذل وتضهد
ولا تسكنن في دارها عند أهلها   تسمع إذن أنواع من متعدد
فلا خير فيمن كان في فضل عرسه   يروح على هون إليها ويغتدي
ولا تنكرن بذل اليسير تنكدا   وسامح تنل أجرا وحسن التودد
ولا تسألن عما عهدت وغض عن   عوار إذا لم يذمم الشرع ترشد
وكن حافظا أن النساء ودائع   عوان لدينا احفظ وصية مرشد
ولا تكثر الإنكار ترمى بتهمة   ولا ترفعن السوط عن كل معتد
ولا تطمعن في أن تقيم اعوجاجها   فما هي إلا مثل ضلع مردد
وسكنى الفتى في غرفة فوق سكة   تؤول إلى تهمة البري المشدد
وإياك يا هذا وروضة دمنة   سترجع عن قرب إلى أصلها الردي
ولا تنكحن في الفقر إلا ضرورة   ولذ بوجاء الصوم تهدى وتهتدي
وكن عالما أن النسا لعب لنا   فحسن إذن مهما استطعت وجود
وخير النسا من سرت الزوج منظرا   ومن حفظته في مغيب ومشهد
قصيرة ألفاظ قصيرة بيتها   قصيرة طرف العين عن كل أبعد
عليك بذات الدين تظفر بالمنى الـ   ودود الولود الأصل ذات التعبد
حسيبة أصل من كرام تفز إذا   بولد كرام والبكارة فاقصد
وواحدة أدنى من العدل فاقتنع   وإن شئت فابلغ أربعا لا تزيد
ومن عف تقوى عن محارم غيره   يعف أهله حقا وإن يزن يفسد
فكابد إلى أن تبلغ النفس عذرها   وكن في اقتباس العلم طلاعا انجد
ولا تذهبن العمر منك سبهللا   ولا تغبنن في النعمتين بل اجهد
فمن هجر اللذات نال المنى ومن   أكب على اللذات عض على اليد

النعمتين

وفي قمع اهواء النفوس اعتزازها ... وفي نيلها ما تشتهي ذل سرمد
فلا تشتغل الا بما يكسب العلى ... ولا ترضى للنفس النفيسة بالردي
وفي خلوة الانسان بالعلم انسه ... ويسلم دين المرء عند التوحد
ويسلم من قال وقيل ومن اذى ... جليس ومن واشٍ بغيض ومفسد
وخير جليس المرء كتب تفيده ... علوما وآدابا كعقل مؤيد
وخالط اذا خالطت كل موفق ... من العلما اهل التقى والتعبد
يفيدك من علم وينهاك عن هوى ... فصاحبه تهدى من هداه وترشد
واياك والهماز ان قمت عنه والبذي ... فان المرء بالمرء يقتدي
واصحب احمق فذو الجهل ان يرم ... صلاحا لامر يا اخا الحزم يفسد
وخير مقام قمت فيه وحصلة ... تحليتها ذكر الاله بمسجد
وكف عن العورا لسانك وليكن ... دواما بذكر الله يا صاحبي ندي
وحصن عن الفحشا الجوارح كلها ... تكن لك في يوم الجزا خير شهد
وحافظ على فعل الفروض بوقتها ... وخذ بنصيب في الدجى من تهجد
ونادِ اذا ما قمت في الليل سامعا ... قريبا مجيبا بالفضل يبتدي
ومد اليه كف فقرك ضارعا ... بقلب منيب وادع تعط وتسعد
ولا تيأسن من العلم واشهر لنيله ... بلا ضجر تحمد سرى الليل في غد
ولا تطلبن العلم للمال والريا ... فان ملاك الامر في حسن مقصد
وكن عاملا بالعلم فيما استطعته ... ليهدى بك المرء الذي بك يقتدي
حريصا على نفع الورى وهداهمو ... تنل كل خير في نعيم مؤبد
وكن صابرا بالفقر وادرع الرضا ... بما قسم الرحمان واشكره تحمد
فما العز الا في القناعة والرضا ... بأدنى كفاف حاصل والتزهد
فمن لم يقنعه الكفاف فما الى ... رضاه سبيل فاقتنع وتقصد
فمن يتغنى يغنه الله والغنى ... غنى النفس لا عن كثرة المتعدد

واياك

ودا وم على درس القرآن فانه يلين قلبا قاسيا مثل جلمد ع

التيسير

واياك والاعجاب والكبر تحظ بالسعادة في الدارين فارشد وارشد
وها قد بذلت النصح جهدي وانني مقر بتقصيري وبالله اهتدي
تقضت بحمد الله ليست ذميمة ... ولكنها كالدر في عقد خرد
يحير لها قلب اللبيب وعارف ... كريما ان جالا بفكر منضد
فما روضة حفت بنور ربيعها ... بسلسالها العذب الزلال المبرد
بأحسن من ابياتها ومسائل ... احاطت بها يوما بغير تردد
فخذها بدرس ليس بالنوم تدركن ... لاهل النهى والفضل في كل مشهد
وقد كملت والحمد لله وحده ... على كل حال دائما لم يصدد

وبعد ما كملت نسخ هذه بقلم الرهيمي تمت في ٥ رجب ١٣٥٠
عبد الله ابو ابراهيم
المنظومة وجدت هذه الارجوزة في التوحيد للعلامة الشيخ ملا عمران ابن علي ابن رضوان نزيل لنجه
قدس الله روحه ونور ضريحه قال عليه الرحمة والرضوان

الحمد لله على طول المدا ... ثم صلاة الله تغشى احمدا
والآل والصحب الذين جاهدوا ... في الله بالاخلاص ثم اجتهدوا
وبعد فليعلم اضو التكليف ... المقتفي للاثر الحنيفي
بانه اول شيء لزما ... عليه من مولاه فيما حكما
الكفر بالطاغوت والايمان ... بالله انه هو الرحمان
دليله محققا قول الاله ... في آية اولها لا اكراه
في الدين قد تبين الرشد من الغي ... الى آخرها فاطلب تنل
فالرشد دين المصطفى محمد ... والغي منهاج ابي جهل الردي
والعروة الوثقى هي دين الاسلام ... قال به المحققون الاعلام
ثم عليه لازم ان يعرفا ... اصول دين قال عنها المصطفى
لانه في القبر عنها يسأل ... يقال من ربك من ذا المرسل

هكذا في الاصل

ما دينك الذي به ختمتا … ثم عليه نحو نا قد متنا
فان يكن محققا وذا صواب … أجاب عن ذاك باحسن الجواب
وان يكن بالعكس قال ها ها … لا أحسن الجواب آها آها
ولم اكن اعلم ذا بل انني … سمعت قول الناس هذا فني
فالامر يا هذا عظيم جدا … فلا تهمله وكن مجدا
ان قيل من ربك يا ذا اللب … قل ربي الرحمان وهو حسبي
دليله الآية ان الله … ربي وربكم فخذ معناها
ان قيل ما الذي به عرفته … فقل عرفته بآيات
ثم بمخلوقاته العظيمة … دلت على قدرته القديمه
آياته الليل مع النهار … والشمس والبدر المنير الجاري
دليل الآيات اتى مبينا … في سورة الاقوات قد تعينا
قال ومن آياته الليل الى … آخرها بينة لمن تلا
وكون مخلوقاته السموات … والارض والحيوان والجمادات
دليلها في سورة الاعراف … ربكم الله بلا خلاف
الى تمام الآية احفظنها … وخذ بها ولا تشذ عنها
فيها كلام مالك الذي اشتهر … امام دار هجرة بلا فخر
ومن يزغ عنها بتأويل ردي … فهو اخو جهم العنيد المفسد
ان قيل ما الذي له خلقتا … وما الذي لاجله صورتا
فقل خلقت للعبادة التي … عبر عنها بامتثال الطاعة
وباتباع الامر واجتناب ما … نهيت عنه باتفاق العلما
لقوله وما خلقت الجنا … والانس فاتممها ففيها المعنى
تمامها الا ليعبدون … معناه الا ليوحدون
ان قيل من نبيك الذي على … منهاجه انت فقل معجلا
محمد وهو ابن عبد الله … المرسل الداعي لامر الله

لاشك

لا شك فيه نجل عبد المطلب … سليل هاشم كذا اليه ينتسب
وهاشم هو من قريش العرب … ذرية اسماعيل طيب النسب
وكيف لا وهو نتيجة الخليل … اعني به ابراهيم ذا القدر النبيل
ينمى الى نوح الى ابي البشر … آدم من تراب فاسمع الخبر
قول الاله ان مثل عيسى … جاء دليلا واضحا نفيسا
وان سئلت هل محمد بشر … فقل نعم ياقوتة بين الحجر
دليله قل انما انا بشر … الى تمامها دليل معتبر
وان سئلت هل محمد عبد … فقل نعم به الدليل يبدو
قول الاله جل سبحان الذي … اسرى بعبده عناه عبده ذي
اي عبده ذي الاشارة السنية … دلت على رتبته العلية
عاش ثلاثا ثم ستين سنه … والوحي بعد الاربعين قارنه
نبي باقرأ ثم بالمدثر … كان رسولا في صحيح الخبر
ثم اتى الناس وقال انى … رسول ربي فاقبلوا ذا مني
اي وحدوا الله معي وقولوا … لا رب الا الواحد المسئول
فخاصموه ثم قالوا ساحر … وكاذب وكاهن وشاعر
فانزلت عليه الآيه … صريحة تغني عن الكنايه
يقول ان كنتم في ريب مما … في آخر الآية معنى تما
مولده بمكة المشرفه … أنشاه مولاه بها وشرفه
ثم مضى منها الى المدينه … مهاجرا لكي يعز دينه
كانت بها وفاته وجسمه … بها دفين وهو باق علمه
فهو رسول يستحق الاتباع … في قوله وفعله وان يطاع
وان سئلت يا فتى عن دينكا … وما انطوى عليه من يقينكا
فقل مجيبا ديني الاسلام … وهو لعمر الله الاستسلام
والانقياد ثم تفويض الامور … لله علام خفيات الامور
دليله الواضح قول الله … يقول ان الدين عند الله
الاسلام وهو الملة المعتد له … وكل دين غيره لا اصل له
بني على خمسة اركان كما … بينه نبينا وعلما

أولها الشهادتان والصلاة ... ثم الزكاة والصيام للأداه

والحج أيضا خامس الأركان ... لمستطيع شاسع او دان

في شهد الله أتى الدليل ... وما محمد الا رسول

كذا الدليل في الصلاة والزكاة ... ما أمروا الا ليعبدوا الله

كذا الفرض الصوم دل قوله ... كتب عليكم الصيام فاتله

والحج دل فيه ولله على ... الى تمامها أتى مفصلا

ثم متى تسئل عن الإيمان ... قل هو أن تؤمن بالرحمان

وبالملائكة المكرمينا ... والكتب والرسل المفضلينا

واليوم الآخر والقضاء والقدر ... قضى به الرحمان من خير وشر

دليله آخر آي البقرة ... في آمن الرسول فافهم خبره

كذلك الإحسان أن تعبده ... كمن يراه قاصدا مقصده

هو الذي يراك إن لم تره ... يعلم ما تبديه أو تضمره

دليله في سورة النحل أتى ... وهو ختامها فخذه يا فتى

وإن سئلت كم هي المساجد ... قل سبعة يأتي بهن الساجد

أولها الجبهة والكفان ... والركبتان ثم القدمان

دليلها في سورة الجن وضح ... في قوله إن المساجد اتضح

ان قيل ما التسع العبادات التي ... ان صرفت لغير رب العزة

شرك صريح قل هي الدعاء ... والذبح والخوف كذا الرجاء

كذاك النذر مع التوكل ... ورغبة ورهبة في العمل

كذلك الإنابة المعروفة ... إذا غدت لغيره مصروفة

وكل نوع فله دليل ... مصرح جاء به التنزيل

أفاده أهل اللب والانصاف ... وضل عنه أهل الاختلاف

فالله أرجو وهو حسبي وكفى ... يعيذني من الغلو والجفا

هذا وصلى الله ثم سلما ... على الذي أسرى به الى السما

محمد وآله وصحبه ... والتابعين كلهم وحزبه

تمت بقلم عبد الله الربيعي نفعه الله بما كتبه وتقبل منه صالح عمله ورفع الله درجة من صنف هذا ونظمه انه سميع الدعا آمين

الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل

للشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام شيخ الاسلام ومفتي الانام بحر العلوم تقي الدين احمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى وقدس روحه ونور ضريحه امين

بسم الله الرحمن الرحيم

سُئل الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام مفتي الانام ابو العباس احمد ابن عبد
الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ورضي عنه عن رجلين
اختلفا في الاعتقاد فقال احدهما من لا يعتقد ان الله في السماء فهو ضال
وقال الآخر ان الله سبحانه وتعالى لا يُخَصّ في مكان وهما شافعيان فبينوا
لنا ما نتبعه من عقيدة الشافعي رضي الله عنه وما الصواب في ذلك فقال
في الجواب. الحمد لله اعتقاد الشافعي رحمه الله تعالى هو اعتقاد سلف
الامة ائمة الاسلام كمالك والثوري والاوزاعي وابن المبارك واحمد ابن حنبل
واسحاق ابن راهويه وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل ابن
عياض وابي سليمان الداراني وسهل ابن عبد الله التستري وغيرهم فانه
ليس بين هؤلاء الائمة وامثالهم نزاع في اصول الدين وكذلك ابو حنيفة
رحمه الله تعالى فان الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك
موافق لاعتقاد هؤلاء واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون
لهم باحسان وهو ما نطق به الكتاب والسنة قال الشافعي في اول
خطبة الرسالة. الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما
يصفه به خلقه. فبين رحمه الله تعالى ان الله موصوف بما وصف به
نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك قال احمد ابن
حنبل رحمه الله تعالى لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه او وصفه
به رسوله صلى الله عليه وسلم لا نتجاوز القرآن والحديث وكذا مذهب سائرهم
انهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف
ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يثبتون له ما اثبته لنفسه من
الاسماء الحسنى والصفات العلى ويعلمون انه ليس كمثله شيء لا في ذاته
ولا في صفاته ولا في افعاله فانه كما ان ذاته ليست كالذوات المخلوقة
فصفاته ليست كالصفات المخلوقة بل هو سبحانه موصوف بصفات
الكمال منزه عن كل عيب ونقص وهو سبحانه وتعالى في صفات الكمال لا يماثله
شيء فهو حي قيوم سميع بصير عليم قدير رؤف رحيم وهو الذي خلق السموات
والارض

والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وهو الذي كلم موسى
تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا ولا يماثله شيء من الاشياء في شيء من صفاته
فليس كعلمه علم احد ولا كقدرته قدرة احد ولا كرحمته رحمة احد ولا
كاستوائه استواء احد ولا كسمعه وبصره سمع احد ولا بصره ولا كتكليمه
تكليم احد ولا كتجليه تجلي احد والله سبحانه وتعالى قد اخبرنا ان في
الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا وقد قال ابن عباس ليس في
الدنيا مما في الآخرة شيء الا الاسماء فاذا كانت المخلوقات الغائبة ليست
مثل هذه المخلوقات المشاهدة مع اتفاقهما في الاسماء فالخالق اعظم
علوا ومباينة لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق وان اتفقت الاسماء
وقد سمى نفسه حيا عليما سميعا بصيرا ملكا رؤفا رحيما وسمى
بعض مخلوقاته حيا وبعضها سميعا بصيرا وبعضها رؤفا رحيما وليس الحي
كالحي ولا العليم كالعليم ولا السميع كالسميع ولا البصير كالبصير و
لا الرؤف كالرؤف ولا الرحيم كالرحيم قال الله تعالى الله لا اله الا
هو الحي القيوم وقال تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي و
قال تعالى وهو العليم الحكيم وقال وبشروه بغلام عليم وقال ان الله كان سميعا
بصيرا وقال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه
سميعا بصيرا وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال لقد جاءكم رسول من
انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وهو سبحانه
قد قال في كتابه ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير
وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للجارية اين الله قالت
في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة
وهذا الحديث رواه مالك واحمد والشافعي ومسلم في صحيحه وغيرهم
لكن ليس معنى ذلك ان الله في جوف السماء وان السموات تحصره وتحويه
فان هذا لم يقله احد من سلف الامة وائمتها بل هم متفقون على ان الله تعالى
فوق سمواته على عرشه باين من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته

الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجب التصديق به مثل علو الرب
واستوائه على عرشه ونحو ذلك **وأما الالفاظ المبتدعة**
في النفي والاثبات مثل قول القائل هو في جهة اوليس في جهة وهو متحيز
اوليس بمتحيز ونحو ذلك من الالفاظ التي تنازع فيها الناس وليس مع احدهما
نص لاعن الرسول ولاعن الصحابة والتابعين لهم باحسان ولا ائمة المسلمين فا
ن هؤلاء لم يقل احد منهم ان الله في جهة ولا قال ليس هو في جهة ولا قال هو
متحيز ولا قال ليس بمتحيز بل ولا قال هو جسم أوجوهر ولا قال ليس بجسم ولا
جوهر فهذه الالفاظ ليست منصوصة في الكتاب والسنة ولا الاجماع
والناطقون بها قد يريدون معنى صحيحا وقد يريدون معنى فاسدا فمن اراد
معنى صحيحا موافقا للكتاب والسنة كان ذلك المعنى مقبولا منه وان اراد
معنى فاسدا مخالفا للكتاب والسنة كان ذلك المعنى مردودا عليه فاذا قال
القائل ان الله في جهة قيل له ماتريد بذلك اتريد بذلك انه سبحانه
في جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل ان يكون في جوف السموات ام
تريد بالجهة امرا عدميا وهو مافوق العالم فانه ليس فوق العالم شيئا
من المخلوقات فان اردت الجهة الوجودية وجعلت الله محصورا
في المخلوقات فهذا باطل وان اردت الجهة العدمية واردت ان الله و
حده فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس في ذلك ان شيئا من
المخلوقات حصره ولا احاط به ولا علا عليه بل هو العالي عليها المحيط
بها وقد قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون **وقد**
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقبض الارضين
يوم القيمة ويطوي السموات بيمينه ثم يهزهن ثم يقول انا الملك اين
ملوك الارض وقال ابن عباس ما السموات السبع والارضون السبع وما
فيهن وما بينهن في يد الرحمن الا كخردلة في يد احدكم وفي حديث اخر
انه يرميها كما يرمي الصبيان الكرة فمن يكون جميع المخلوقات بالنسبة
الى قبضته تعالى في هذا الصغر والحقارة كيف تحيط به وتحصره ومن قال ان
الله

الله تعالى ليس في جهة قيل له ماتريد بذلك فان اراد بذلك انه
ليس فوق السموات رب يعبد ولا على العرش اله يصلي له ويسجد ومحمد
صلى الله عليه وسلم لم يعرج به الى الله تعالى والايدي لاترفع الى الله تعالى
في الدعاء ولاتتوجه القلوب اليه فهذا فرعوني معطل جاحد لرب العالمين
وان كان يعتقد انه مقر به فهو جاهل متناقض في كلامه ومن هذا
دخل اهل الحلول والاتحاد كابن عربي وابن سبعين وقالوا ان الله بذاته
في كل مكان وان وجود المخلوقات هو وجود الخالق وان قال مرادي بقولي
ليس في جهة انه لاتحيط به المخلوقات بل بائن عن المخلوقات فقد اصاب
في هذا المعنى وكذلك من قال ان الله متحيز او قال ليس بمتحيز ان اراد بقوله
متحيز ان المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد اخطا وان اراد به انه منحاز
عن المخلوقات بائن عنها عال عليها فقد اصاب ومن قال ليس بمتحيز ان اراد أن
المخلوقات لاتحوزه فقد اصاب وان اراد انه ليس باين عنها بل هو لاداخل فيها
ولاخارج عنها فقد اخطا **والناس** في هذا الباب ثلاثة أصناف اهل
الحلول والاتحاد وأهل النفي والجحود واهل الايمان والتوحيد والسنة فا
هل الحلول يقولون انه بذاته في كل مكان وقد يقولون بالاتحاد والوحدة
فيقولون وجود المخلوقات وجود الخالق كما هو مذهب ابن عربي صاحب
الفصوص وابن سبعين ونحوهما **واما** اهل النفي والجحود فيقولون
لاهو داخل العالم ولاهو خارجه ولامباين له ولاحال فيه ولافوق العالم
ولافيه ولاينزل منه شيء ولايصعد اليه شيء ولايراه احد ونحو ذلك
وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة كما ان الاول قول عباد الجهمية
فمتكلمة الجهمية لايعبدون شيئا ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء و
كلاهما مرجعه الى التعطيل والجحود الذي هو قول فرعون **وقد** علم ان الله
كان قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلقهما فاما ان يكون دخل فيهما و
هذا الحلول باطل واما ان يكونا دخلا فيه وهذا ايضا باطل واما ان
يكون الله بائنا عنهما لم يدخل فيهما ولم يدخلا فيه وهذا قول اهل الحق
والتوحيد والسنة ولاهل الجحود والتعطيل في هذا الباب شبهات يعارضون
بها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اجمع عليه سلف

الامة وأئمتها وما فطر الله عليه عباده وما دلت عليه الدلائل العقلية
الصحيحة فان هذه الادلة كلها متفقة على ان الله فوق مخلوقاته عال عليها
قد فطر الله تعالى على ذلك العجائز والاعراب والصبيان في الكتاب كما فطرهم
على الاقرار بالخالق تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج
البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة
اقرؤا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله و
هذا معنى قول عمر ابن عبد العزيز عليك بدين الاعراب والصبيان في الكتاب
عليك بما فطرهم الله عليه فان الله تعالى فطر عباده على الحق والرسل بعثوا
بتكميل الفطرة وتقريرها لا بتحويل الفطرة وتغييرها وأما اعداء
الرسل كالجهمية الفرعونية ونحوهم فيريدون ان يغيروا فطرة الله
ودين الله ويوردون على الناس شبهات بكلمات مشتبهات لا يفهم كثير
من الناس مقصودهم بها ولا يحسن ان يجيبهم في الرد عنها وقد بسط
الكلام في الرد عليهم في غير هذا الموضع وأصل ضلالهم
تكلمهم بكلمات مجملة لا أصل لها في كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم ولا قالها احد من ائمة المسلمين كلفظ التحيز والجسم و
الجهة ونحو ذلك فمن كان عارفا بحل شبهاتهم بينها ومن لم يكن عارفا
بذلك فليعرض عن كلامهم ولا يقبل الا ما جاء به الكتاب والسنة كما قال
تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره ومن تكلم في الله واسمائه وصفاته بما
يخالف الكتاب والسنة فهو من الخائضين في آيات الله بالباطل وكثير من
هؤلاء ينسب لائمة المسلمين ما لم يقولوه فينسبون الى الشافعي وأحمد ومالك
ابن حنبل وأبي حنيفة من الاعتقادات الباطلة ما لم يقولوه ويقولون
لمن تبعهم هذا الذي نقول اعتقاد الامام الفلاني فاذا طولبوا بالنقل الصحيح
عن الائمة تبين كذبهم في ذلك كما تبين كذبهم فيما ينقلونه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ويضيفونه الى سنته من البدع والاقوال الباطلة ومنهم
من اذا طولب بتحقيق نقله يقول هذا القول قاله العقلا والامام الفلاني
لا يخالف العقلا ويكون اولئك العقلاء طائفة من أهل الكلام الذين ذمهم الائمة
فقد

فقد قال الشافعي رحمه الله تعالى حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف
بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام فاذا كان
هذا حكمه فيمن اعرض عنهما فكيف حكمه فيمن عارضهما بغيرهما وكذلك قال ابو يوسف القاضي
من طلب الدين بالكلام تزندق وكذلك قال احمد ابن حنبل ما ارتدى احد بالكلام فافلح
بل علماء اهل الكلام زنادقة وكثير من هؤلاء قرؤا كتبا من كتب الكلام فيها شبهات
التجسيم ولم يعرفوا حلها والجواب عنها فانهم يجدون في تلك الكتب انه لو كان الله فوق الخلق للزم
التجسيم والتحيز والجهة وهم لا يعرفون حقائق هذه الالفاظ وما ارادها اصحابها فان ذكر
لفظ التجسيم في اسماء الله وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها احد من
سلف الامة وأئمتها لم يقل احد منهم ان الله جسم ولا ان الله ليس بجسم
لفظ مجمل فمعناه في اللغة هو البدن ومن قال ان الله مثل بدن الانسان فهو مفتر على
الله بل من قال ان الله يماثل شيئا من المخلوقات فهو مفتر على الله ومن قال ان الله ليس
بجسم واراد بذلك انه لا يماثل شيئا من المخلوقات فالمعنى صحيح وان كان اللفظ بدعة
واما من قال ان الله ليس بجسم واراد بذلك انه لا يرى في الآخرة وانه لم يتكلم
بالقرآن العربي بل القرآن العربي مخلوق او هو تصنيف جبرئيل ونحو ذلك فهذا مفتر
على الله فيما نفاه عنه وهذا اصل ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم
على مذهبهم فانهم يظهرون للناس التنزيه وحقيقة كلامهم التعطيل فيقولون
نحن لا نجسم بل نقول ان الله ليس بجسم ومرادهم بذلك نفي حقيقة اسمائه و
صفاته فيقولون ليس لله علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام ولا سمع ولا بصر ولا يرى في
الآخرة ولا عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم اليه ولا ينزل منه شيء ولا يصعد اليه
شيء ولا يتجلى لشيء ولا يتقرب الى شيء ولا يقرب منه شيء ويقولون لا يرى في الآخرة
وانه لم يتكلم بالقرآن بل القرآن مخلوق او هو كلام جبرئيل وامثال ذلك من مقالة
المعطلة الفرعونية الجهمية والله تعالى يقول في كتابه لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار اي لا تحيط به كما انه يعلم ولا يحاط به علما فكذلك سبحانه
يرى ولا يحاط به رؤية فهو سبحانه نفى الادراك ولم ينف الرؤية ونفي الادراك
يدل على عظمته وانه من عظمته لا يحاط به واما نفي الرؤية فلا مدح فيه فان
المعدومات لا ترى ولا مدح لشيء من المعدومات بل المدح انما يكون بالامور الثبوتية
لا بالامور العدمية وانما يحصل المدح بالعدم اذا تضمن ثبوتا كقوله الله لا
اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فنزه نفسه عن السنة و
النوم لان ذلك يتضمن كمال حياته وقيوميته قال تعالى وتوكل على الحي الذي

بياض
ولعله ولفظ الجسم لفظ مجمل

لا يموت فهو سبحانه حي لا يموت قيوم لا ينام وكذا الآ قوله تعالى ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فنزه نفسه المقدسة عن مس
اللغوب وهو الاعيا والتعب لتبيين قدرته فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه
عن كل نقص وعيب موصوف بالحياة والعمر والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام منزه
عن الموت والجهل والعجز والصمم والبكم وهو سبحانه لا مثل له في شيء من صفات الكمال
وهو منزه عن كل نقص وعيب فانه قدوس سلام وهو سبحانه لا مثل له في شيء من
صفات كماله بل هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكذا
كان مذهب سلف الامة وأئمتها انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه
به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فيثبتون له ما اثبته
لنفسه من الاسماء والصفات وينزهونه عما نزه عنه نفسه من مماثلة المخلوقات
اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير و
قوله تعالى ليس كمثله شيء رد على الممثلة وقوله وهو السميع البصير رد على
المعطلة قال بعض العلماء المعطل يعبد عدما والممثل يعبد صنما المعطل اعمى و
الممثل اعمش ودين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي عنه وقد قال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا والسنة في الاسلام كالاسلام في الملل واهل السنة وسط في
الصفات بين اهل التمثيل واهل التعطيل وهذا هو الصراط المستقيم صراط الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فنسأل الله العظيم ان يمن علينا بفضله وتوفيقه وان يتولانا برحمته واخواننا
المسلمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم تم نسخ هذه الرسالة الشريفة العظيمة القدر بقلم الفقير الى الله
عبده عبد الله ابن ابراهيم ابن محمد المعروف بالربيعي الحنبلي السلفي غفر الله له
ولمؤلفها ولمن يعتقد ما فيها ولكاتبها وقارئها المقتدي فيها انه هو الغفور
الرحيم وذلك في ٢٣ شعبان سنة ١٣٥٠ هجرية